



تراثنا

# الخبائر الطوال



تأليف  
أبي حنيفة  
أحمد بن داود الذهنوري  
(٥٢٨٢)

مراجعة

الدكتور جمال الدين الشيبان  
أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب  
جامعة الاسكندرية

تحقيق

عبد المنعم عامر  
إدارة إحياء التراث  
وزارة الثقافة والإرشاد القومي

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
الإقليم الجنوبي  
الإدارة العامة للثقافة

131609

الطبعة الأولى  
[ القاهرة — ١٩٦٠ ]

٥

دار الحياة للنشر والتوزيع  
بيبي البابي الجليلي وشركاه

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينورى من أهم المصادر التاريخية الأولى ، وفأيةً في سرد حوادث الحياة المعاشية والسياسية والحربية عند الفرس ، وفي الإبانة عن الأحداث الدقيقة في الدولة العربية من بعد ظهور الإسلام إلى آخر عهد الخليفة العباسى ، المعتصم بالله ، أبى إسحاق محمد بن هرون الرشيد ، المتوفى سنة ٢٢٧ هـ ( ٨٤٢ م ) .

ويكاد كتاب الأخبار الطوال ينفرد بأنه من أوائل الكتب المتكاملة التي وضعت باللغة العربية لتاريخ حياة العزة القومية إبان الحكم العربى ، الذى شملت حدوده البلاد شرقاً وغرباً ، من الصين إلى المحيط الأطلسى ، فالكتاب يكشف إلى حد بعيد عما ابتكر الإسلام وأبدع في الحرب والإدارة والسياسة ، بعد أن انتشر حملة لوائه من جزيرتهم ، فساحوا في بلاد الله من الأرض المعمورة ، وأبانوا في مواقفهم العديدة عن عقول مثقفة ، ونفوس شريفة ، وبُعد نظر في إدارة الممالك والشعوب .

وتبدو القيمة التاريخية لكتاب الأخبار الطوال في أن مؤلفه قد عاصرَ بعضاً من حوادثه ، وأنه دَوَّنَ في كتابه تفاصيل ما شاهد ورأى ، وحقائق ما سمعه ممن شاهد قبله ورأى ، فهو يذكر في كتابه تاريخ العصر الأول للدولة العباسية ، ومكائد العلويين ، وبخاصة في خراسان ، وسقوط دولة الأمويين بعد فتنة المختار وقتن الأزارقة ، ويروى مقتل الحسين بن على بن أبى طالب ، ويتحدث عن الخوارج ، ويسهب في وصف معركة القادسية ، والمعارك التي وقعت بين على



ومعاوية ، ويعرض بالتفصيل الوافي أخباراً هامة عن تاريخ الإسكندر ، ودولة الساسانيين ، وفتح العراق على يد العرب ، ثم يتخير المؤلف من حياة الفُرس فقرات ، يزودنا فيها حديثه عنها بمادة تاريخية تصلح للبحث المستفيض .

وليس بين المؤرخين العرب وغيرهم مَنْ هو أقدر من أبي حنيفة الدينوري على معالجة تاريخ الفُرس ، وعلى رواية تاريخ العرب في بلاد الفُرس ، فالدينوري فارسى الأصل ، تجرى في عروقه دماء الفرس ، ونصهر في نفسه عِزّة العرب وأمجاد الإسلام ، وهو فوق هذا إنسان ، عاش رفيع القدر أصلاً ومعاشاً ، وقد صار إماماً من أئمة العلم واللغة والأدب .

\*\*\*

ويُنسب أبو حنيفة أحمد بن داود وأجداده الأقربون إلى دينور Dinawer ويقال لها كثيراً دَيْنُور<sup>(١)</sup> ، بسكون الياء وفتح النون ، وهي مدينة من أهم مدن الجبال في العصور الوسطى ، ومكانها وفق ما جاء في الخريطة التي أعدها الرحالة شتراوس Streuss على خط طول ٤٨° شرق جرينتش ، وعلى خط عرض ٣٤° شمالاً ، على ارتفاع نحو خمسة آلاف قدم ، وتقع على الطرف الشمالى الشرقى لوادٍ خصيب ، يرويه نهر آب دينور ، الذى يسير فى الركن الجنوبى الغربى للمضبة ، ثم يـ ج فى وادٍ عريض .

ويرجع تأسيس مدينة دينور - التى تظهر فى المصادر السريانية باسم دينهور - إلى عهد الجاهلية ، وكانت فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب أكثر مدن إقليم همذان عمارة ، وقد سلمها الوالى الفارسى للعرب عقب وقعة نهاوند الحاسمة ، أى حوالى سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، وعُرِفَت فى أيام معاوية بن أبى سفيان بالاسم الجديد « ماه<sup>(٢)</sup> الكوفة » ، لأن الضرائب المتحصلة منها كانت تستخدم لخير أهل الكوفة عامة ، ولدفع أعطيات جنود حاميتها خاصة .

(١) دائرة المعارف الإسلامية . المجلد التاسع . (٢) كلمة فارسية بمعنى قصبة .



وقد ظهرت ماء الكوفة في التقسيم الإداري لدولة الأمويين في عهد معاوية ،  
بوصفها قسماً إدارياً للجبال ذا طَسُوجَيْن (١) ؛ دينور ، وتشمل الأراضي العليا ؛  
وَقَرْمِيسِينَ ، وتشمل الأراضي السفلى ؛ وكان يحده ماء الكوفة من الغرب  
طَسُوجُ حُلُوان ، ومن الشرف هَمَّذان ، ومن الجنوب ماسَبَدان ، ومن الشمال  
أذربيجان .

وازدهرت دينور ازدهارا كبيرا (٢) في عهد الأمويين والعباسيين ، وكان سكانها  
خليطاً من الفرس والعرب ، ويعيش فيما حولها قبيلة شوهجان الكردية عيشة  
البداءة في الأراضي المحيطة بها (٣) .

وقد حل الخراب بمدينة دينور من جراء الاضطرابات ، التي حدثت في السنين  
الأخيرة من عهد المقتدر بالله ، الخليفة العباسي ، بعد أن انتقض عليه القائد مَرْدَاوِيح  
الجِيلَانِي ، وهزم الجيش الذي سيره عليه ، واستولى على كُورَةِ الجبال بأسرها ،  
فسقطت دينور في يده عام ٣١٩ هـ ( ٩٣١ م ) ، وهلك من أهلها آلاف عديدة .

ثم استقل بقصبة دينور أمير من أمراء الأكراد ، يدعى حَسَنَوَيْه ، وأخذها  
مملكة صغيرة له ، واستطاع الاحتفاظ بها مدة خمسين سنة ، إلى أن توفي سنة  
٣٦٩ هـ ( ٩٧٩ م ) ، وظلت دينور مدينة عامرة حتى لاقت مصيرها المحتوم ، في  
الخراب أثناء الفظائع التي حلت بالبلاد الإسلامية ، عقب الغزوات المغولية التي شنها  
تَيْمُور .

ولقد زار خرائب دينور الحالية المهجورة الرحالة Th. strauss ، ووصف الخرائب  
التي شاهدها وصفا موجزا ، فقال : « لا يحدّد دينور إلا آكام من الأرض ، نبشت

(١) الطسوج هو الناحية .

(٢) امتدح القزويني في خطبه الجنب الفاخر الذي كان يصنع فيها ، وقد أشاد المقدسي في  
كتابه بأسواقها حسنة البناء وبالبساتين الزاهرة المحيطة بها .

(٣) صروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٢٥٣ .



عدة مرات بحثا عن السِكة ، ولا يزال النقبون يمترون على أشياء كثيرة من هذا القبيل ، وبخاصة الفلاحون الذين يحرثون الحقول .

ويقول هذا الرحالة أيضا « إن ثمة آثارا في دينور لطريق قديم ، نحت في الصخر ، كان يصل دينور ببغداد ، وهذه الآثار لا تزال تشاهد في عدة مواضع » .

\*\*\*

وأبو حنيفة أحمد بن داود بن وَنْدُ (١) الدينوري ، مؤلف كتاب الأخبار الطوال ، قد ولد في المقد الأول من القرن الثالث الهجري ، بمدينة دينور ، من أعمال العراق المعجمي ، ونشأ في أسرة من أصل فارسي ، وقد عاش معظم حياته في مدينة دينور ، وأمضى شبابه في الرحلات ، وقادته خطواته إلى قلب الحضارة العربية ، في بلاد ما بين النهرين دجلة والفرات ، ثم امتدت به أسفاره إلى المدينة المنورة ، وإلى الأرض المقدسة فلسطين ، وإلى شواطئ الخليج العربي (الفارسي) ، فمأش فيها أزمانا ، طالت أو قصرت ، ولكنها تركت في نفسه ذكرا ، وفي فكره علما .

وقد أخذ أبو حنيفة دروسه عن البصريين والكوفيين ، وتعلم في فقه اللغة على والد النحوي الكوفي ابن السكيت ، وعلى ابن السكيت نفسه ، ودرس معارف كثيرة ، وكان مفتنا في علوم النحو واللغة والهندسة والهيئة والحساب ، ثقة فيما يرويه ويُعلمه .

وانتقل أبو حنيفة إلى أصفهان سنة ٢٣٥ هـ (٨٥٠ م) وعاش بها مدة ، اشتغل فيها برصد الكواكب ، وتسجيل نتائج الأرصاد التي يقوم بها في معمله الفلكي ، ولقد شاهد الفلكي المشهور ، عبد الرحمن الصوفي ، المتوفى سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦ م) « المنزل الذي كان يستخدمه أبو حنيفة معملا للدراسات الفلكية » .

\*\*\*

(١) بعض المؤرخين يذكرونها ( وند ) وعليهم اعتمد مرجعيات في كتابه ج ١ ص ١٢٣ .



وإن المصادر التاريخية كلها تجمع على أن أبا حنيفة ، أحمد بن داود الدينوري ، كان نحوياً لغوياً ، ومهندساً منجماً حاسباً ، راوية ثقة .

ويقول<sup>(١)</sup> العالم اللغوي ، أبو حيان التوحيدى ، في كتابه « تفریط الجاحظ » : « قلت لأبي محمد الأندلسى - وكان من أصحاب السيرافى - قد اختلف أصحابنا فى مجلس أبى سعيد السيرافى ، فى بلاغة الجاحظ وأبى حنيفة ، ووقع الرضى بحكمك ، فما قولك ؟ .

فقال : « أنا أحقر نفسى عن الحكم لهما وعليهما » .

فقال : لا بد من قول .

قال : « أبو حنيفة أكثر نداوة ، وأبو عثمان أكثر حلاوة ، ومعانى أبى عثمان لا تطفئ بالنفس ، سهلة فى السمع ؛ ولفظ أبى حنيفة أعذب وأعرب ، وأدخل فى أساليب العرب » .

قال أبو حيان : والذى أقول وأعتقده ، وآخذ به ، وأستهم عليه ، أنى لم أجد فى جميع من تقدم وتأخر إلا ثلاثة ، لو اجتمع الثقلان على تفریطهم ومدحهم ، ونشر فضائلهم فى أخلاقهم ، وعلمهم ، ومصنفاتهم ، ووسائلهم مدى الدنيا ، إلى أن يأذن الله بزوالها ، لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ؛ أحدم ، هذا الشيخ الذى أنشأنا له هذه الرسالة ، وبسببه جشمتنا هذه الكلفة - أغنى أبا عثمان عمرو بن بحر - .

والثانى أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، فإنه من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة ، وبيان العرب ، له فى كل فن ساق وقدم ، ورؤاء وحكم ، وهذا كتابه فى الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ؛ فأما كتابه فى النبات ، فكلامه فيه فى عروض كلام أبدي بدوى ، وعلى طباع أفصح عربى ، ولقد

(١) معجم البلدان لياقوت الروى ، الجزء الأول ، طبعة هندية .



قيل إن له في القرآن كتابا ، يبلغ ثلاثة عشر مجلدا ، ما رأيت ، وإنه ماسبق إلى ذلك النمط ، هذا مع ورعه وجلالة قدره (١) .

وقد حكى ابن رَوَاحَةَ البرُّوجِرْدِيُّ (٢) قال: « زعموا أن أبا العباس المبرِّد ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان ، فأول ما دخل عليه ، وقضى سلامه قال له : أيها الشيخ ، ما الشاة المَجْتَمَةُ التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها ؟ قال : هي الشاة القليلة اللبن ، مثل اللجبة .

فقال : هل من شاهد ؟

قال : نعم ، قول الراجز :

لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ الْجَمِيدِ نَسَمَةٌ إِلَّا عُنَيْزٌ لَجْبَةٌ مُجْتَمَةٌ

فإذا بالحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري ، فأذن له .

فلما دخل قال له عيسى بن ماهان : ما الشاة المَجْتَمَةُ التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكلها ؟

فقال : هي التي جثمت على ركباتها ، ونحرت من قفاها .

فقال : كيف تقول ؟ وهذا شيخ العراق - أبا العباس المبرِّد - يقول هي مثل اللجبة ، وهي قليلة اللبن ، وأنشد البيت .

فقال أبو حنيفة: « أَيْمَانُ الْبَيْعَةِ تَلْزِمُ أَبَا حَنِيفَةَ إِنْ كَانَ هَذَا الشَّيْخُ سَمِعَ هَذَا التَّفْسِيرَ ، وَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ إِلَّا لِسَاعَتِهِ هَذِهِ .

فقال أبو العباس المبرِّد: « صدق الشيخ أبو حنيفة ، أَنْفَتُ أَنْ أُرِدَ عَلَيْكَ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَذَكَرِي مَا قَدْ شَاعَ ، فَأَوْلُ مَا تَسَأَلُنِي عَنْهُ لَا أَعْرِفُهُ .

فاستحسن منه هذا الإقرار .

وترك البهت .

(١) وأما الثالث فهو أبو زيد البلخي ، وله مؤلفات قليلة .

(٢) إنباه الرواة للفظي ، طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٠ ج ١ ص ٤١ .



نعم ، لقد كان أبو حنيفة الدينوري عالماً بحق في شتى العلوم والمعارف ،  
حباة الله بمقلية علمية واسعة ، استوعبت معارف كثيرة ، وانفرد بها  
عن علماء تلك الفترة وما تلاها ممن كان لهم شأن في تاريخ الأدب العربي ، وعلوم  
اللغة ، فلقد كان أبو حنيفة عالماً في كثير من فروع العلوم ، وكان دائماً مجدداً ،  
وظل مع كل هذا مبدعاً ، دون تكرار عن أسلافه ومعاصريه ، وإن لنا أن نشارك  
أبا حيان التوحيدي وغيره من العلماء الناقدين آراءهم في أبي حنيفة ، إذ يرون فيه  
واحداً من ألمع ممثلي هذا العصر الزاهر في تاريخ الأدب العربي .

وإن مؤلفات الجاحظ تثبت إثباتاً قاطعاً ما شهد به الجاحظ في حرارة وتحمس  
لأبي حنيفة ، وتوضح في نفس الوقت الاختلاف الموجود بين الجاحظ وأبي حنيفة  
من ناحية طبيعة عقل كل منهما ، وتأثره بالتكوين العلمي ، فأفاق أبي حنيفة  
كانت أكثر اتساعاً من آفاق معاصريه ، بل ومن أساتذته الذين اتخذوا الرسائل اللغوية  
وسيلة للشهرة ، وضخوا في سبيلها بكل شيء ، وقد وسعت مدارك الدينوري كثيراً  
من فروع المعرفة في ذلك الوقت .

\*\*\*

ولقد حظيت مؤلفات أبي حنيفة الدينوري بعناية رجال التراجم قديماً وحديثاً ،  
فدونوا قاماتها في كتبهم ، وفي مصنفاتهم<sup>(١)</sup> ، وبلغت عدة جملتها عشرين كتاباً  
كما حققها المستشرق Flugel ، وكما ذكرها القفطي في كتاب إنباء الرواة على  
أنباء النحاة .

وهذه الكتب هي :

(١) تفسير القرآن ؛ ويقع في ثلاثة عشر مجلداً ، وقد ذكره أبو حيان التوحيدي  
ضمن مؤلفات الدينوري ، وأضاف إلى ذكره أنه لم يره .

(١) الفهرست لياقوت ، خزنة الأدب لابن الصبزي ، الجواهر للضدنة لعبد القادر ، إنباء  
الرواة للقفطي ، كشف الظنون لحاجي خليفة .



(٢) كتاب الوصايا ؛ وموضوعه أحكام الموارث في الشريعة الإسلامية ، وقد أضاف إليه أبو حنيفة رسالة خاصة في الموضوع ، أوجز فيها بعض ما ذكره في الكتاب .

(٣) كتاب في حساب الدّور والعمّول ؛ ومباحثه تدور حول أجزاء الميراث التي تردّ على الورثة الأصليين إذا لم تستوفها أنصبتهم المفروضة ، وقد ذكره حاجي خليفة صاحب كتاب كشف الظنون بدون عنوان في فصل حكم الدور والوصايا .

(٤) كتاب إصلاح المنطق ؛ وقد اعتبره بعض العلماء الأوربيين رسالة في المنطق ، ومن المحققين من ينسب هذا الكتاب إلى ابن السكيت ؛ والحق أنه كتاب متكامل لأبي حنيفة ، وقد هدّبه أبو القاسم حسين بن عليّ المعروف بالوزير المغربي<sup>(١)</sup> .

(٥) كتاب الجمع والتفريق ؛ ويشمل جزءاً من علوم البلاغة التي يوليها المؤلفون العرب قسطاً كبيراً من الدراسات العامة .

(٦) كتاب الشمر والشمرأ ؛ ويغلب على هذا الكتاب صفة كتب التراجم ، وهو يشبه إلى حد كبير كتاب ابن قتيبة الذي يحمل نفس الاسم .

(٧) كتاب الردّ على رصّد الأصفهاني ؛ وقد كان الأصفهاني من طبقة أبي حنيفة ، وبينهما في هذا الكتاب مناقضات .

(٨) كتاب جواهر العلم ؛ وهو عبارة عن دائرة معارف صغيرة عن الخواص الدقيقة لمباحث العلوم .

(٩) كتاب ما باحن فيه العامة ؛ وقد أورد فيه أبو حنيفة ما شاع بين الناس من أخطاء لغوية ، وأبان وجه الصواب فيها على أسس من القاييس العربية السليمة .

(١٠) كتاب الفصاحة ؛ ويتضمن عدة مباحث عامة في علوم البلاغة .

(١) فهرست در نبرج Derenbourg صحيفة ٤١٤:٤١٥ .



(١١) كتاب النبات ؛ وهو مؤلف لا مثيل له في تاريخ النبات ، وقد اشتهر به صاحبه ، وتعتبر النسخة الأصلية لهذا الكتاب مفقودة ، ولكن بقيت منه مقتطفات عدة مدونة في كتب فقهاء اللغة وبخاصة ابن سيده ، وابن البيطار .

وهذا الكتاب يعد ثمرة لدراسة الشعراء الأقدمين دراسة لغوية ، وهو في منهجه مثل الكتب الأخرى التي تقل عنه كثيراً في الشمول ، والتي تشترك معه في الاسم ، ككتاب ابن زيد ، وكتاب الأصمعي .

ويبدو أن الغرض من تأليف هذا الكتاب هو شرح النباتات الكثيرة التي ذكرها الشعراء العرب في أشعارهم ، وتوضيح لدلولاتها ، حتى يعلم العقل العربي العام النبات الأولى لحياته العربية .

ومن ثم فقد اقتصر الكتاب على نباتات بلاد العرب ، والنباتات الأجنبية التي تأقلت فيها .

ولهذا الكتاب أهمية عظمى لدى علماء الغرب ، الذين اعتمدوا عليه في مؤلفاتهم حيناً طويلاً من الزمان ، واعتبروه دائرة معارف نباتية عربية على درجة كبيرة من الوفاة والوضوح ؛ وإنه لمن القدر الفائق أن يصنف أبو حنيفة الدينوري - وهو فارسي الأصل - مؤلفاً علمياً في نباتات التربة العربية ، ويكون لهذا المؤلف ذلك الصيت الذائع في المباحث العلمية .

ويبدأ هذا الكتاب بوصف تفصيلي لأنواع تربة بلاد العرب ، وتركيبها ، ومناخها ، وتوزيع مائها ، والأحوال العامة اللازمة لنمو النباتات ؛ ثم يتناول الكتاب تصنيف النباتات بصفة عامة ، وتركيب كل نبات على حدة، مقسماً النبات إلى ثلاثة أنواع ، نباتات تزرع ليققات الناس بها ، ونباتات برية ، ونباتات تثمر ما يؤكل ؛ ويتناول الكتاب النوع الثاني من النباتات حسب أماكن وجودها ، ثم وفق طبيعتها وخواصها ، وعلى قدر قيمتها الاقتصادية .

وقد أصبح هذا المؤلف عمدة فقهاء اللغة المتأخرين في أسماء النباتات ، وكتب

عنه على بن حمزة البصرى قسما في مؤلفه المعروف ، باسم كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة .

(١٢) كتاب البيان ، وقد ذكره العالم غازيرى Casiri عند وصفه مخطوطات مكتبة الإسكوريال بأسبانيا ، وبعد دراسته قاعة المؤلفين الذين ذكرهم ابن العوام ، كما ذكره أيضا حاجي خليفة ، وقال عنه الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام : « إنه يتألف من ستين مجلدا » .

ويرى المستشرق الروسى كراتشكوفسكى Kratchkovsky ، أن هذا الكتاب ليس من مؤلفات أبى حنيفة الدينورى ، وإنما هو من بين مؤلفات الكاتب عبد القادر الجرجانى ، صاحب الجواهر المضيئة ، ويقول كراتشكوفسكى : « إن غازيرى قد وقع فى خطأ ، فكتاب البيان هو كتاب النبات ، وأنه ربما اشتبه على « غازيرى » الرسم قريب الشكل بين كلمتى النبات والبيان ، وهو الخطأ الذى يقع فيه الناسخون كثيرا ؛ ويدلل كراتشكوفسكى على رأيه بأن ابن العوام صاحب كتاب فى الزراعة والطب البيطرى ، وقد جاء ذكره لأبى حنيفة فى معرض كتابه علم النبات الذى يعنى ابن العوام ، ويتسق موضوعه مع موضوعات كتابه .

(١٣) رسالة فى الطب مجموعة فى ورقات قليلة ؛ ولم تحفظ هذه الرسالة بشهرة عظيمة بين المؤلفات .

(١٤) كتاب البحث فى حساب الهند ؛ ويرويه بعض الباحثين الأوربيين بأنه كتاب التخت فى حساب الهند .

(١٥) كتاب الجبر والمقابلة .

(١٦) كتاب نواذر الجبر .

ولم يتناولهما الرواة بكثير من الذكر .

(١٧) كتاب الأنواء ؛ وهو كتاب يلى كتاب النبات فى الشهرة لكثرة ما به من أسانيد ، وقد ذكره ياقوت الحموى فى معجمه فقال : « إن كلام أبى حنيفة فى كتاب الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ومعجائب القبة السماوية » .



ويؤكد حاجي خليفة في حماس شديد أن أبا حنيفة قد ركز في هذا الكتاب كل علوم العرب .

وقد اعتبر البيروني إمام الفلك ، هذا الكتاب اعتبارا كبيرا وسجل منه في لوحاته أجزاء كاملة ، اقتبسها كلها من أبي حنيفة .

(١٨) كتاب القبلة والزوال ؛ وقد ذكره المترجمون باختصار في كثير من المصادر .

(١٩) كتاب الكسوف ؛ وقد جاء ذكره في كتاب خزنة الأدب ، لابن العنبري ، وفي معجم الأدباء لياقوت ، وذكره عنهما حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون ، ويرى المستشرق كراتشكوفسكي أن هذا الكتاب هو نفس كتاب الرصد للدينوري الذي صنفه بأصبهان سنة ٢٣٥ هـ كما يذكر كراتشكوفسكي أن ما جاء بكتاب كشف الظنون من أن الدينوري قد ألف كتاب الرصد لركن الدولة حسن بن بويه الديلمي مردود ، لأن أبا حنيفة الدينوري لم يعاصر ركن الدولة ، وأن ما وقع فيه حاجي خليفة في كتابه « كشف الظنون » قد سبقه إليه كل من البيروني والبتاني وعبد الرحمن الصوفي .

(٢٠) كتاب البلدان أو كتاب كبير ، وقد جاء ذكره في كتاب كشف الظنون تحت عنوان تاريخ أبي حنيفة ، وليس لهذا الكتاب شهرة كبيرة . ويروي السعودي أن ابن قتيبة قد اتحل لنفسه هذا المؤلف ، وأنه قد فعل هذا في كثير من كتب أبي حنيفة الدينوري ، وكان هذا الأمر شائعا في ذلك الوقت ، وقد ساعد عليه عوامل عديدة ، وله في التاريخ نظائر كثيرة .

### (٢١) كتاب الأخبار الطوال

ولقد ظل كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري مجهولا حقا طويلا من الزمان ، تعرض فيها لأدوار عديدة من الظهور والاختفاء ، شأنه في ذلك شأن كثرة من المخطوطات العربية ، حتى كانت سنة ١٨٧٧ م ونشرت قائمة المخطوطات العربية ،

المودعة خزانات معهد اللغات الشرقية في بطرسبرج (لنينجراد) ، وفيها دراسة  
لمخطوطة الكتاب كتبها البارون ف . روزن V. Rosen المستشرق الذي كان  
قد نشر قبل هذا بوقت قصير الجزء الخاص بسقوط الأمويين من الكتاب .

وأظهر روزن رغبته في نشر المخطوط كاملاً ، عند ما تهيأ له الأسباب العلمية  
للنشر ، ولكن وقف في سبيل متابعتها لهذا المشروع قيامه بأعمال أخرى ، فأقنع  
زميله المستشرق جرجاس Guirgass بالقيام بهذا العمل ، وبخاصة بعد أن استعان  
المؤرخ نولدكه Noldeke بكتاب الأخبار الطوال في مؤلفه عن تاريخ الساسانيين .

وشرع جرجاس في تحقيق المخطوط بما عهد عنه من دقة ، وكان مقدراً أن يظهر  
الكتاب على الناس منشوراً في فبراير سنة ١٨٨٧ م ، ولكن النية عاجلت جرجاس  
العالم الروسي ، فصمم روزن على نشر ما حققه جرجاس ، دون أن يضيف إليه شيئاً ،  
رغبة منه في ألا يحرم الأوربيين المشتغلين بالشئون الشرقية من كتاب تم إعداده .

وقد أعدّ روزن العدة لعمل الفهارس الفنية للكتاب ، وظل يباشر طبع  
الكتاب إلى أن مات في ٢٣ يناير سنة ١٩٠٨ م .

فقام من بعده آخر تلاميذه كراتشكوفسكى ، يكمل العمل الذي بدأه أستاذه  
بمعاونة المؤسسة العلمية للنشر « بريل Brill » ، وكان عليه أيضاً أن يتابع عمل  
الفهارس التي بدأها قبله روزن .

وقد جمع المستشرق كراتشكوفسكى نسخاً خطية مختلفة للكتاب قام بمقارنتها ،  
وتصحيح الأخطاء التي حشرت بين سطورها ، وكانت هذه المخطوطات هي :

( ١ ) نسخة لنينجراد رقم ٨٢٢ ، وعدد أوراقها ٢٥٠ صحيفة بمقاس

١٦٠ × ٢٣٥ مليمتر ، ومسطرتها أربعة عشر سطراً ، كتبت كلها بخط واحد ،

عدا المقدمة والنهاية وبعض الصفحات ، فإنها قد كتبت بخط مخالف . وقام بكتابة

هذه المخطوطة الناسخ المشهور كمال الدين في سنة ٦٥٥ هـ .

ويصف كراتشكوفسكى هذا المخطوط ، فيقول : « إنه نسخ نسخاً جيداً ،



ولا يتبين الإنسان فيه أية صعوبة إلا في المواضع الثالثة بعامل الزمن ، أو بقرض الشوس ، ويجد القارئ للمخطوط بعض الملاحظات العسيرة والتصويبات في الهوامش مكتوبة بنفس اليد ومصحوبة بكلمة : أظنه أوضح ؛ وأما الملاحظات الطويلة التي تبدأ بكلمة حاشية فقد كتب معظمها محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله ابن بدر .

(ب) نسخة أخرى ، بجامعة ليدن تحت رقم ١١٢٢ ، وعدد أوراقها ٢١٩

صحيفة ، مقاسها ٢١٠ × ١٥٠ سم ، ومسطرتها ٢١ سطرًا في الأول ، و ١٩ سطرًا في النهاية ، ويبدأ النص فيها من صحيفة ٣ حتى صحيفة ١٩ ب ، وناسخها غير مذكور ، وقد تمت كتابتها عام ١٠٠٠ هـ ، ويرجع كراتشكوفسكى أنها قد نسخت في المدينة المنورة ، لما يبدو على الخط من طابع مميز للخط المدني في ذلك الوقت .

(ج) نسخة ثالثة ، كتبت سنة ١٠٦١ هـ بمكتبة ليدن تحت رقم ٢٤٣٦ ؛

وهي منسوخة عن النسخة السابقة .

ويرى المستشرق كراتشكوفسكى أن النسخة الأولى من هذه المخطوطات الثلاث هي الأصل ، وأنها أصح النسخ ، وأقربها إلى عصر المؤلف ، وعليها اعتمد كراتشكوفسكى في تحقيقاته ، وإضافاته ، وفهارسه التي نشرها سنة ١٩١٢ بعد أن نشرت مؤسسة بريل الكتاب بتاريخ سنة ١٨٨٨ ، وهي السنة التي بدأ فيها البارون روزن تحقيقه فيها .

\*\*\*

ولما طبع الكتاب ونشرته مؤسسة بريل انتقلت نسخ قايلة منه إلى بلاد الشرق الأوسط ، وقامت مطبعة السعادة بالقاهرة بإعادة طبعه كما حققه جرجاس بدون تعليقات أو إضافات ، وبغير تحقيق .

\*\*\*

## الكشف عن أقدم مخطوطات الكتاب

وبعد موت كراتشكوفسكي ، وفي سنة ١٩٥٧م كشف في مكتبة رفاة الطهطاوى بمدينة سوهاج عن نسخة خطية لكتاب الأخبار الطوال مسجلة تحت رقم ٧٣ تاريخ ، وهي مخطوطة أمّ ، تعتبر أقدم من تلك المخطوطات الثلاثة التي عرفها الغرب ، وقد رجع إليها كثيرا المنفور له رفاة الطهطاوى في تصانيفه التاريخية . وقبل أن تنشرها مؤسسة بريل ، ولو أن المستشرق كراتشكوفسكي قد علم أمر هذه المخطوطة لصوب كثيرا من عمل أستاذه جرجاس ، ولاعتبرها أصلا للمخطوطات . وتحمل هذه المخطوطة في الصحيفة الأخيرة منها تملिका باسم المفضل بن جعفر ابن طاهر ، تاريخه سنة تسع وسبعمين وخمسمائة من الهجرة ، ومطالمة للشيخ أحمد ولي الدين الهندي العربي الساعدي الدمشقي ، وخاتم وقف للمرحوم محمد رفاة ، ويوجد على بعض هوامشها تعليقات شروح قليلة ، وإضافات ترخم ، بعضها بخط المنفور له رفاة الطهطاوى رائد الحركة الوطنية في العصر الحديث .

وعدد أوراق هذه المخطوطة في مجلدتها إحدى وثمانون ومائة ورقة ، ذات لون واحد ومقاسها ١٩٨ × ٢٣٦ مليمترا ، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا ، في كل سطر منها اثنتا عشرة كلمة ، وقد كتبت كلها بخط قديم ، بقلم واحد ، وبالخبر الأسود . والتزم الناسخ فيها مد ماين الحرف الأول والثاني من الكلمات التي تبدأ بها رؤوس الموضوعات .

ويوجد في ثنايا هذه المخطوطة على شتات وتفرق بميد خطوط حمراء ، تحت بعض الكلمات ، وضبطا لكلمات أخرى بالخبر الأحمر يرجع أنها من عمل المنفور له رفاة الطهطاوى ، إذ أنها تكاد تكون محصورة في حوادث التاريخ التي أرخها رفاة في كتابيه « أنوار توفيق الجليل » و « نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز » ؛ وتحوى مادة الورق في صنمه علامات مائة مميزة ، وهي عبارة عن خطوط طولية بيضاء ، امتازت بها صناعة الورق في القرن السادس الهجري .



وتركيز سلطان الحكم ، وفي بث روح النقد الاجتماعي والسياسي ، وقد جرت المؤلفات الوبال على أصحابها أحيانا ، فكان القتل نهاية ابن المقفع بسبب كتابه « كلياته ودمنة » ؛ وقد خشى أبو حنيفة إن هو أرخ لهذه الفترة المضطربة أن يجر عليه كتابه الوبال ، وأن يتخذ منه مناهضوه مادة مسمومة تجلب عليه الشر .

وإن أبو حنيفة وهو عالم فلك وصاحب مرصد قد غلب عليه عقله العلمي في كتابة التاريخ ، فلم يتناول كتابه « الأخبار الطوال » حوادث قصيرة العمر لم ترسب مفاعلاتها ، فتكون تاريخا ، له مقدماته وله نتائجه ، مثل الفترة التي عاش فيها أبو حنيفة ؛ وقد أراد الدينوري أن يبنى كتابه من الأخبار التاريخية التي طالت أزمانها ، وبعثت نتائجهما ، وكثر الحديث عنها ، كما يدل على هذا عنوان الكتاب .

وإنه بالرغم من أن المعارف العلمية البحتة كانت تشغل بال الدينوري أكثر مما يشغله غيرها إلا أنه استطاع في كتاب « الأخبار الطوال » أن يكتسب نبوغا ممتازا في تصوير الحوادث التاريخية بأسلوب عربي مبین ، وبطراز فريد من النهج التأليفي ؛ فأبو حنيفة لا يذكر التاريخ موقتا ، عاما بعد عام ، كما يفعل مؤرخو العرب ، وإنما يحكي الحوادث والأحداث ، من بدئها إلى مآصلها إليه ، ويتبعها بما يلزم ذكره من ملابساتها ، مما جعل كتابه مجموعة أدبية من القصص التاريخية .

وإن المصادر التاريخية التي رجع إليها ، وروى عنها أبو حنيفة تعتبر جلها مفقودة ، وليس في بطون الكتب المراجع المعروفة عنها إلا الإشارة إليها ، مثل كتاب الأنساب لابن الكثير النعمري ، مالك بن عبيد بن شراحيل ، وكتاب الملوك ، وأخبار الماضي لعبيد بن الشريفة الجرهمي ، الذي استقدمه معاوية بن أبي سفيان ليدون له التاريخ في كتاب ، وهما المؤرخان اللذان أشار إليهما أبو حنيفة في كتابه الأخبار الطوال ( الصحيفة رقم ٧ ) .

وليس من شك في أن الدواوين الشعرية التي كانت معروفة في ذلك الوقت ،

للخوارج ، وللشيعة ، وانيرها من الطوائف المذهبية كانت من المراجع الهامة للذين يدونون التاريخ الإسلامي ، وقد أتلفت كل هذه الدواوين بسبب المنازعات الطائفية التي سادت الحياة العربية بعد مقتل علي بن أبي طالب ، ولم يبق منها إلا نتف ماثورة ، ماثورة في الكتب العديدة . وأبو حنيفة الدينوري قد أطلع على هذه الدواوين ، وروى عنها ، كما روى عن أولئك الذين اشتركوا في الحوادث التاريخية وطال بهم العمر ، فأدرتهم أبو حنيفة ، وقابلهم في أسفاره العديدة لبلاد الدولة العربية .

ولقد حرص أبو حنيفة أن يذكر في كتابه « الأخبار الطوال » المصادر التي يروي عنها ، ولكنه لا يورد السند فيها كاملاً ، وإنما يذكر .. قال الهيثم .. وقال إسماعيل .. وقال الكلبي .. وقال الأصمعي .. وقال القمقاع الظفري .. وأحياناً يكتبني بلفظ .. قال .. أو بنحو منه ؛ وإذا نحن أحصينا هذه المصادر فإن عدتها تبلغ واحداً وعشرين مصدراً ، وقد أفردت لها فهرساً خاصاً بها في آخر الكتاب .

\*\*\*

وإن أبرز مؤرخ روى عنه أبو حنيفة هو الهيثم بن عدى ، وقد ورد اسمه في عشر مواضع من كتاب « الأخبار الطوال » ؛ وكان الهيثم راوية ، نقل كثيراً من كلام العرب ، وله من الكتب المصنفة عدة في التاريخ ، منها كتاب « هبوط آدم عليه السلام » وكتاب « افتراق العرب ونزولها منازلها » وكتاب « نزول العرب بخراسان والسواد » وكتاب « الخوارج » وكتاب « التاريخ على السنين » ؛ وقد توفي الهيثم بن عدى سنة تسع ومائتين ، كما ذكر ابن قتيبة في كتاب « المعارف » وقد ترك ثروة تاريخية ، استضاء بها المؤرخون من بعده .

وإذا كان أبو حنيفة قد أفاد كثيراً من مصنفات الهيثم بن عدى فإنه اعتمد إلى حد ما على الشعبي أبي عمرو عامر بن شراحيل ، والشعبي تميمي جليل القدر ، كوفي وافر العلم ، عظيم الدراية ، كثير الرواية ، وقد روى أن ابن عمر ،



وقد كتب على صحيفة العنوان اسم الكتاب ، ومن تحته فهرست موجز لأبوابه بخط مماثل لخط متن الكتاب ، وعليها خاتم وقف محمد رفاعة ، ويبدأ المتن من الصحيفة الثانية حتى نهاية صحيفة ٣٦١ في اتساق تاريخي منتظم ، وتعقيب مطرد إلى حد ما في آخر كل كراسة ، غير أن بالكتاب خرما بين صحيفتي ١٧ و١٦ ، مقداره ورقتان ؛ وقد أشرت إليه في مكانه ، واعتمدت في إثباته وتحقيقه على النص المقابل له في النسخة التي نشرتها مؤسسة بريل ١٨٨٨ م ، وعلى المصادر التاريخية الأخرى .

وتنظم حوادث هذه المخطوطة قصة آدم عليه السلام ، وقصص الأنبياء من بعده ، وتاريخ الوثنية عند الفرس وفي اليمن ، وقصة الإسكندر الأكبر ، ويعرض الكتاب تاريخ الساسانيين في خطوط واضحة المعالم ، وغزوات العرب الأولى على حدودهم عندما بدءوا دورهم الأساسي في المجال العالمي ، ويحكي بالتفصيل حملات خالد بن الوليد وأبي عبيدة الجراح ، وموقعة نهاوند ، والقادسية ، ويذكر سقوط إمبراطورية الفرس تحت سلطان العرب ، ولا يكاد الدينوري يعرض في كتابه لتاريخ الخلفاء الراشدين إلا بقدر صلته بفتح بلاد فارس .

ثم يروي الكتاب بعد هذا المتاعب التي لحقت بالمسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان ، ويصور حرب صفين مبتدئاً بامتاع فصل من فصولها التاريخية ، ويفصل المنافسة بين معاوية وعلي ، ويقص تاريخه مع الخوارج ، ويحكي ما آل إليه أمره ، ولا يفوت أبا حنيفة أن يبرز تاريخ الحسين بن علي ، رضي الله عنهما ، فيذكر حياته وأعماله ، ويصف مقتله كربلاء وصفاً دقيقاً مؤثراً ، مبيّناً أسبابها ، وموضحاً تخاذل أهل العراق عن نصرة إمامهم الذي دعوه إليهم ، مما كان له أثره في تفتيت الجبهة العربية .

ولا يمس الدينوري تاريخ الحكام الأمويين إلا بالقدر الذي يتصل بالحركات

الدينية والسياسية في أيامهم ، فيذكر ثورة الأزارقة ، وبخاصة ثورة المختار ، ثم يصل إلى بدء ثورة الشيعة ، وقيام أبي مسلم الخراساني داعية لبني العباس ، فيوضح كل هذا في دقة ووقاية .

ثم يعود الدينوري فيكمل تاريخه في اختصار ودلالة من موت مروان بن محمد ، آخر الخلفاء من بني أمية ، وقيام الدولة العباسية ، إلى موت الخليفة المعتصم بالله في سنة ٢٢٧ هـ ، ولا يكاد يفصل في شيء من حوادث هذا التاريخ إلا في بعض الوقائع ، مثل إنشاء بغداد ، وقتل أبي مسلم الخراساني ، وثورة النفس الزكية ، وتاريخ الأمين والمأمون ، وثورة بابك .

وإنه لما يلفت النظر في كتاب الأخبار الطوال أن أباحنيفة قد وقف فيه عند سنة ٢٢٧ هـ ، وهي السنة التي مات فيها الخليفة العباسي المعتصم ، وأنه قد أهمل تدوين الحوادث التاريخية في الحقبة التي عاشها أبو حنيفة ، وعاصر فيها الأحداث التي كانت قائمة بين الأحزاب المتطاحنة على السيادة في الدولة ، وهي الحزب العربي ، والحزب الفارسي ، والحزب التركي ، تلك الفترة الزمنية التي تقع بين سنة ٢٢٧ هـ وسنة ٢٨٢<sup>(١)</sup> هـ التي مات فيها أبو حنيفة ، كما يذكر معظم المؤرخين .

ويبدو لي أن أباحنيفة قد عني في كتابه بالتأريخ للحياة الفارسية في ظل الحكام ، فرسا كانوا أو عربا ، أكثر من عنايته بالتاريخ للحياة العربية في بلاد الفرس ، وأنه حين يمرض الحوادث بسوق دائما منابتها الأولى ومراجعتها الأصلية وملابساتها الدخيلة ، ويذكر حولها كل ما يستبين به الباحث سبيله فيها إلى الحقائق ، وإن الفترة التي أهمل الدينوري تدوين حوادثها كانت فترة اضطراب سياسي ، وكان العصر عصر كيد وحذر .

وكانت المؤلفات في هذا العصر تلعب دورا كبيرا في توجيه سياسة الدولة ،

(١) وكانت وفاته يوم ٢٦ من جمادى الأولى سنة ٢٨٢ هـ ( ٢٤ من يولييه سنة ٨٩٥ م ) .

ملوكهم واحدا بعد واحد ، وذكر من أحوالهم قصصا تاريخيا رائعا ، صورته بأسلوب أدبي ممتاز .

وفي هذا الباب عرض أبو حنيفة أحوال الفرس والروم في عهد كسرى مقدمة لتاريخ العرب بعد ظهور الإسلام ، ويعتبر تصويره للحوادث التي وقعت بين هرمزد وبهرام من أمتع القصص التاريخية ذي المفاجئات المثيرة ، ومن أصدق العرض لما عليه نفس الإنسان من النزوع إلى الأثرة والذاتية .

(٣) الباب الثالث ، ويذكر فيه الدينوري حروب العرب مع المعجم ، والفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ، وفي عهد الحكام من بعده ، كل هذا في بسط يتناول فيه أشعارهم ، ومآثور أقوالهم ، ومشهور أيامهم ، ويذكر فيه خلافاتهم ، وما صارت إليه أمورهم ، دولة بعد دولة ، حتى يصل إلى موت المعتصم الخليفة العباسي .

وهذا الجزء أهم أقسام الكتاب وأكبرها ، وقد عني فيه المؤلف بذكر تفاصيل انواقع ، وربط الأسباب بمسبباتها ، والإبانة عن العوامل الذاتية والاتجاهات الشعبية التي قوضت أركان الكيان العربي ، وفرقت المذهب الإسلامي إلى شيع ، وطوائف متنازعة قد نسيت في معترك نضالها السياسي الأهداف السامية ، التي قامت على تحقيقها الدولة الإسلامية في المجال الدولي ، تمكينا للعدالة ، ونشرا للاشتراكية الاجتماعية .

ويمتاز أسلوب أبي حنيفة الدينوري في كتاب الأخبار الطوال بأنه أسلوب منطقي ، يخاطب العقل قبل أن يثير العاطفة ، ويستهيى القارئ ، فيدفعه إلى قراءة الكتاب من أوله إلى آخره ، غير عجول ولا ضجر ، في لفظ سهل ، وجرس موسيقي متلاحق ، وعبارة متصلة أخاذا ، نسجها الدينوري نسجا فريدا .

ولم يكن أسلوب أبي حنيفة فريدا في عصره ، ولكن أسلوب زمانه كان فريدا في أساليب العصور ، ولغة أبي حنيفة في كتابه ليست علمية ولا فلسفية ولا تاريخية ، ولكنها ثر فيه كثير من الفن ، وفيه ميل إلى إحداث اللذة عند القارئ فوق العناية بتأدية



الفكرة ، وقد تأثر أبو حنيفة إلى حد كبير بما تأثر به النثر في العصر الأول من عهد الدولة العباسية ، بأسلوب القرآن الكريم ، والفلسفة والفكر اليوناني ، والفن الفارسي ، وهي العناصر التي تفاعلت في كيان اللغة العربية .

\*\*\*

ولقد عنيت في تحقيق الكتاب بإخراج النص في صورته التي نطق بها مؤلفه ، وكتبها عنه ناسخه ، وعمدت في سبيل هذا إلى المراجع الأخرى التي تناولت التاريخ لهذه الحقبة من الزمن إذا أشكل الرسم في تصحيح الأعلام أو تصويب النصوص ، وقسمت الكتاب إلى أبواب وفصول ، وأضفت إليه شروحا وإيضاحات في هوامشه ولم أشأ أن أعنى القارئ فأملأ هوامش الكتاب بمرض كلمات تأثرت بنقط حروفها ، أو أجزاء كلماتها بفعل المثل والأرضة والرطوبة ، وقد بقي منها ما يدل عليها صراحة ، ودون أي احتمال لسواها ، وهذا حدث كثير في المخطوطة مثل :

شهر يار : شهر يار	بكل مدجج : بكل مدحح
انتقصه : انتقصه	نزلت : رلت
خاصته : خاصته	من تحت أخصك الحشر : ... أخصك ...
فرس شقراء : فرس سقراء	اليمينية : اليمنه

وقد صوّبت ما وقع فيه الناسخ من خطأ غير مقصود ، أوقعه فيه السماع مثل :

قطميرا : قطميرا	بنات من الطير اجتمعن على صقر :
	... سقر

يا أبا سعيد : يا ابن سعيد ( الخدرى ) طالوت : طالوك

إذا هفا فلا تؤببه : ... لا تؤببه نخضبوه : نخذبوه

حرقوص بن زهير : حربوص بن زهير تجفاف : تكفاف

ولم ألزم ما ألزمه الناسخ من اختزال الصيغ الدعائية ، فكتبت الصيغة كاملة

مثل « صلى الله عليه وسلم » بدل « سلم » و « رضى الله عنه » بدل « رضه » و « عليه السلام » بدل « عم » .

رضي الله عنه ، مرّ بالشعبيّ يوماً ، وهو يحدث الناس بالغازي ، فقال ابن عمر :  
« شهدت القوم وإنه لأعلم بها مني » .

وقال الزهريّ : « العلماء أربعة : ابن المسيّب بالمدينة ، والشعبيّ بالكوفة ،  
والحسن بالبصرة ، ومكحول بالشام » . ويقال إن الشعبيّ أدرك خمسمائة من  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ويروى أنه توفي الشعبيّ سنة أربع ومائة .  
ورواية أبي حنيفة الدينوريّ عن الأصمميّ أبي سعيد عبد الملك بن قريب الباهليّ  
رواية كثيرة في كتاب « الأخبار الطوال » ، وكان الأصمميّ إماماً في الأخبار  
والنوادير ، والملح والفرائب ، كما كان صاحب لغة ونحو ، وهو من أهل البصرة ،  
وقدم بغداد في أيام هرون الرشيد ، ويروى عن إسحاق الموصلي أنه قال : « لم أر  
الأصمميّ يدعى شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه » . وكانت وفاة الأصمميّ  
في صفر سنة سبع عشرة ومائتين ، وقد عاش ثمانين وثمانين سنة .

وكما روى أبو حنيفة عن المؤرخين السابقين له فقد نقل عنه كثير من المؤرخين  
الذين جاءوا من بعده ، ومنهم من اعتمد عليه اعتماداً كبيراً ، كما فعل الفارقي أحمد  
ابن يوسف بن عليّ بن الأزرق في تاريخه حين يتكلم عن الحروب والوقائع التي كانت  
بين الفرس والروم ، وبين هؤلاء والمسلمين ، أو عن تاريخ ديار بكر ، وديار ربيعة  
وميفارقين ؛ فإنه اعتمد على كتاب الأخبار الطوال اعتماداً كبيراً ، وأشار إليه مراراً  
في كتابه ، فأبو حنيفة من أقرب المؤرخين عهداً بحوادث كتابه « الأخبار الطوال »  
ومن أكثرهم معرفة بالبيئة الفارسية .

وإن كتب التاريخ القديمة ذات شأن واحد في معالجة تاريخ نشاط الجنس البشري  
في حياته الأولى وكلها تسير على هذا النمط الذي سار عليه أبو حنيفة في كتاب « الأخبار  
الطوال » ، من الاعتماد على المصادر الدينية ، وعلى القصص الشائع المتخلف في أدب  
الشموب ، وعلى الوقائع المترسبة في عقول الأجيال ، بعضها عن بعض ، وهذه كلها  
تحوى بعض المعارف من الميثولوجيا التاريخية ، التي تموزها الأسانيد المادية العلمية ، ولا  
تفيد الباحث إلا بقدر ما فيها من مفاهيم تصلح لأن تكون مادة لدراسات وأبحاث علمية .

وفي كتاب الأخبار الطوال شيء من هذه الميثولوجيا ، التي وقع فيها المؤرخون القدامى ، وقد أثبتت الجهود العلمية والكشوفات الحديثة حقائقها ، فإذا هي تناقض مناقضة تامة ما كان يعرفه الناس عنها قديما ، ولقد ذكر أبو حنيفة في كتابه « أن الوليد بن مصعب هو فرعون موسى عليه السلام » ، والمروف أن فرعون موسى هو منفتح بن رمسيس الثاني ، أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وقد خلط أبو حنيفة بين الإسكندر الأكبر المقدوني وبين ذي القرنين ، صاحب الحضرة ، الذي قص القرآن خبره في حكاية يأجوج ومأجوج ، فذكر أنه ملك مدة ثلاثين عاما ، جال الأرض منها أربعا وعشرين سنة ، والثابت أن الإسكندر الأكبر قد عاش ستاً وثلاثين سنة ، وأنه لم يملك هذه المدة التي ذكرها أبو حنيفة .

وإن هذه الأخبار ، ومثلها غيرها مما ورد في كتاب « الأخبار الطوال » روايات شائعة في كل كتب التواريخ القديمة ، وليس من شأنها التقليل مما لهذه الكتب من فوائد علمية ، صارت بها مصادر هامة من مصادر التاريخ العربي والإسلامي .



وينقسم كتاب الأخبار الطوال في عرضه التاريخي إلى ثلاثة أقسام :

(١) الباب الأول ، ويتناول فيه أبو حنيفة الأحداث التاريخية مبتدئا بآدم ، عليه السلام ، والأنبياء ومن بعده ، وبأخبار العرب البائدة ، عاد وحمود وطسم وجديس ، وملوك الحبشة والفرس واليمن ، ومملكة داود ، وعرش بلقيس ، ودولة سليمان ، وبني إسرائيل ، وملك تبع : وفي هذا الباب يمرض الدينوري الأحداث عرضا سريعا لا يتقيد فيه بنظم بيتي ، ولا ترتيب زمني ، ولكنه يحاول في عرضه التاريخي أن يربط بين تاريخ المعجم وبين تاريخ الشعوب المجاورة .

(٢) الباب الثاني ، وهو الجزء الخاص بتاريخ بلاد الفرس ، وقد بدأه المؤلف بتاريخ الإسكندر وفتوحاته شرقا وغربا ، ثم خلس منه إلى ذكر ملوك الطوائف وأحوال بلادهم الذهبية والحربية ، وقد خص بلاد الفرس بكثير من الإفاضة ، فاستوعب



كِتَابُ  
الْأَخْبَارِ الطَّوَالِكِ



وقد غيرت الإملاء القديم إلى المؤلف عليه الآن مثل : الحياة، والصلاة، وثلاث،  
وآلاف، ومائة، وبخارى، وإسماعيل؛ بدل : الحيوة، والصلوة، وثلاث، وآلف،  
ومئة، وبخارا، وإسماعيل .

وعمدت إلى متن الكتاب فجزأته إلى فقرات، ووضعت بين الجمل علامات الترقيم  
حتى يسهل تناوله، ثم ذيلته بالفهارس المديدة ليتمكن الرجوع إليها في الإحاطة  
بالتراجم، والأعلام، ومأثور القول؛ وأضفت إليه خريطة تبين الطبيعة الجغرافية  
لحوادث التاريخ .

وإني بعد هذا الجهد أرجو أن أكون قد وفّقت في نشر الكتاب إلى إظهار  
فضل أبي حنيفة الدينورى، وإلى وضع كتاب الأخبار الطوال في مكانه اللائق  
بين المصادر التاريخية للحياة العربية .

عبد النعم عامر

المعادي في جمادى الآخرة ١٣٧٩  
ديسمبر ١٩٥٩











## كتاب الأخبار الطوال

فيه ذكر ملوك الأرض من لدن آدم عليه السلام إلى انقضاء ملك يزيدجرد  
ابن شهريار بن كسرى أبرويز ، وذكر من ملك من ملوك قحطان وملوك الروم  
وملوك الترك في كل عصر وأوان ، وذكر الأئمة والخلفاء والحروب التي كانت ،  
مثل يوم القادسية ، وفتوح العراق ، وانصرام دولة المعجم ، وحرب الجمل ،  
وصفين ، ويوم النهروان ، ومقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وفتنة ابن الزبير ،  
وخروج الأزارقة ، وحروبهم ، وأيامهم ، ومقتل المختار بن أبي عبيد ، وقصته ،  
وسبب خروجه ، وخروج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج ، وما كان بينهما ،  
وذكر خلافة الوليد بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز إلى انقضاء ملك بني أمية ،  
وخبير الدولة ، دولة بني هاشم ، وقصة أبي مسلم ، إلى خلافة المنصور ، وبنائه  
مدينة بغداد ، وأيام الخلفاء من بعده إلى انقضاء أمر محمد الأمين ، والمأمون ،  
إلى آخر أيام المتصم ، وخبير بابك وحروبه وأيامه مختصرا من السير مقتصرا  
عن الإطالة .

تأليف أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري رحمه الله

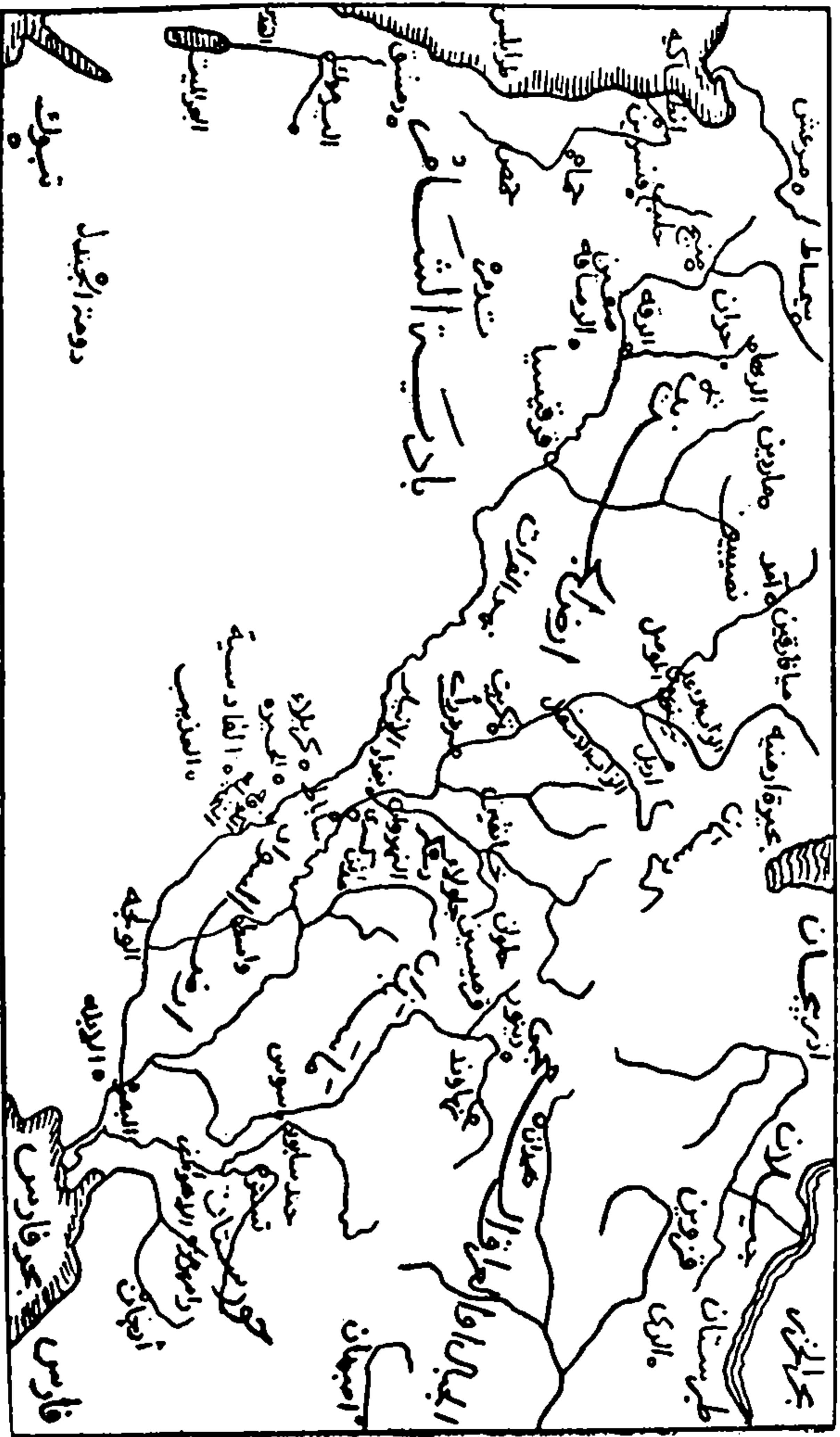












خريطة توضح الطبيعة الجغرافية



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فوضت أمري إلى الله

### [ أولاد آدم ]

قال أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري رحمه الله ، وجدت فيما كتب أهل العلم بالأخبار الأولى ، أن آدم عليه السلام كان مسكنه الحرم ، وأن ولده كثروا في زمان مهليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ؛ وكان سيد ولد آدم في دهره ، والقائم بأمره ، وكذلك كان آباؤه إلى آدم عليهم السلام أجمعين ، ووقع بينهم التنازع في الأوطان ، ففرقهم مهليل في مهب الرياح الأربع ، وخص ولد شيث بأفضل الأرض ، فأسكنهم العراق .

### [ إدريس ونوح ]

وكان أول نبي بعد شيث إدريس ، واسمه « أخنوخ بن يرد بن مهليل » ، وصي إدريس ، لكثرة دراسته ، ثم بعث الله نوحا عليه السلام إلى أهل عصره ، وكان مسكنه بأرض العراق ، وهو نوح بن لَمَك بن متوشلح ، فكذبوه ، فأغرقهم الله ، ونجى نوحا ومن كان معه في السفينة ، وكان جنوح السفينة واستقرارها على رأس الجودي ، جبل بقردي وبازبدي<sup>(١)</sup> من أرض الجزيرة ، فلما مات نوح استخلف ابنه ساما ، فكان أول من وطد السلطان ، وأقام منار الملك بعد سام جَمْ ابن وَيْرَنْجَهَان بن إيران ، وهو أرغشذ بن سام بن نوح ، وأعقم الله جميع من نجى مع نوح في السفينة إلا بنيه الثلاثة ، ساما وحاما وياثنا . وكان لنوح ابن رابع اسمه يام ، وهو الغريق ، ولم يكن له عقب ؛ وأما الثلاثة فكلهم أعقب .

(١) كورتان متقابلتان أولهما شرق نهر دجلة والأخرى غربية ، وفي نسخة قردي

وبازبدي .

وكان سام هو المتولى لأمر نوح من بعده ، وكان يشتو بأرض « جَوْخَى »  
ويصيف بالموصل ، وكان طريقه في مبدئه ومنصرفه على شط دجلة من الجانب  
الشرق ، فسمى لذلك سام راه<sup>(١)</sup> ، وهو الذى تسميه العجم « إيران » . وقد كان  
تبوأ أرض العراق ، واختصها لنفسه ، فسمى إيران شهر ، وقام بالأمر بعده ابنه  
( شالخ ) ، فلما حضرته الوفاة أسند الأمر إلى ابن أخيه جم بن ويرنجهان بن أرغشذ  
فثبت أساس الملك ، ووطد أركانه وبني معاله ، واتخذ يوم النيروز عيداً<sup>(٢)</sup> .

### [ اختلاف الألسن ]

قالوا : وفي زمان جم تلبلت الألسن ببابل . وذلك أن ولد نوح كثروا بها ،  
فشحن بهم ، وكان كلام الجميع السريانية ، وهى لغة نوح ، فأصبحوا ذات يوم ،  
وقد تلبلت ألسنتهم ، وتغيرت ألفاظهم ، وماج بعضهم فى بعض ، فتكلمت كل  
فرقة منهم باللسان الذى عليه أعقابهم إلى اليوم ، فخرجوا من أرض بابل ، وتفرقت  
كل فرقة جهة ، وكان أول من خرج منهم ولد يافث بن نوح ، وكانوا سبعة إخوة :  
الترك ، والحزر ، وصقلاب ، وتاريس ، ومنسك ، وكمارى ، والصين . فأخذوا  
ما بين الشرق والشمال ، ثم سار بعدهم ولد حام بن نوح ، وكانوا أيضا سبعة إخوة :  
السند والهند والزنج والقط وحبش ونوبة وكنعان ؛ فأخذوا ما بين الجنوب  
والدبور<sup>(٣)</sup> ، وأقام ولد سام بن نوح مع ابن عمهم جم الملك بأرض بابل على تغير  
ألفاظهم .

(١) أى طريق سام ، وكلمة راه Rāh فارسية معناها طريق .

(٢) كلمة فارسية مركبة من : نو ؛ بمعنى جديد ، وروز بمعنى يوم ؛ ويوم النيروز عند  
الفرس هو أول يوم من أيام السنة الشمسية حيث يفرح الناس به ستة أيام ، وقد كتب الحكيم  
عمر الحيام النيسابورى رسالة عن النيروز بالفارسية ، عنوانها « نوروزنامه » وطبعت سنة ١٣٣٠ هـ  
بتهران .

(٣) المراد الغرب ، فالدبور بفتح الدال ريع تهب من نحو المغرب تقابل ريع الصبا .

## [ الساميون ]

وكان لسام بن نوح خمسة بنين : إرم وكان أكبرهم سنا ، وأرنخشد ، وعالم ،  
واليفر ، والأسور ، نخص ولد إرم باللسان العربي عند تبليل الألسن ، وكانوا  
أيضا سبعة إخوة : عاد ، وشمود ، وصحار ، وطسم ، وجديس ، وجاسم ، ووبار ؛  
فارتحل عاد مع من تبعه حتى حل بأرض اليمن ؛ ونزل شمود بن إرم ما بين الحجاز  
إلى الشام ؛ ونزل طسم بن إرم عُمان والبحرين ، ونزل جديس بن إرم اليمامة ،  
ونزل صحار ما بين الطائف إلى جبل طيء ، ونزل جاسم ما بين الحرم إلى سفوان<sup>(١)</sup> ،  
ونزل وبار بن إرم ما وراء الرمل بالبلاد التي تعرف بوبار ، وهؤلاء العرب الأولى  
انقرضوا عن آخرهم .

١٠ قالوا : ولما خرج هؤلاء تحركت قلوب سائر ولد نوح للخروج من بابل ، فخرج  
خراسان بن عالم بن سام ، فاتخذ خراسان خطة ، وفارس بن الأسور بن سام ،  
والروم بن اليفر بن سام ، وإرمين بن نورج بن سام ، وهو صاحب إرمينية ،  
وكرمان بن تارح بن سام ، وهيطل بن عالم بن سام ، وولده من وراء نهر بلخ<sup>(٢)</sup> ،  
وتسمى بلاد الهياطلة ؛ ونزل كل رجل منهم مع ولده في الأرض التي سميت به ،  
ونسبت إليه ، فلم يبق مع الملك جم بأرض بابل إلا ولد أرنخشد بن سام .

١١ قالوا : ولما كثرت عاد باليمن تجبروا وعتوا ، وعليهم شديد بن عمليق بن عاد  
ابن إرم بن سام بن نوح ، فوجه إلى ولد سام ابن أخيه الضحاك بن علوان بن عمليق  
ابن عاد ، وهو الذي تسميه المعجم بيوراسيف ، فصار إلى أرض بابل ، وهرب  
منه جم الملك ، فطلبه الضحاك حتى ظفر به ، فأخذه ، وأشره بمشار<sup>(٣)</sup> ،

(١) سفوان واد من ناحية بدر .

(٢) نهر في شمالي أفغانستان تقع عايشه مدينة بلخ عاصمة دولة آل سبكتكين وقد دمرت  
مدينة بلخ على يد جنكيزخان ، وكانت محاطة بسور وفيها قلعة وجوامع ومدارس .

(٣) المثار بالهمز هو المثار بالنون ، وأشرت الحشبة أشرا إذا شققها مثل نشرتها

نشرا .



فاستولى على ملكه . وكان الذى وجه إلى ولد حام بن نوح ابن عمه الوليد بن الريان ابن عاد بن إرم ، وكان ملكهم يومئذ مصر بن القبط بن حام الذى تبوأ أرض مصر ، فسار إليه الوليد بن الريان حتى قتله ، واستولى على ملكه .

ومن ولد الوليد بن الريان بن الوليد عزيز مصر ، صاحب يوسف عليه السلام ، ومن ولدهما الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام ، وكان جالوت الجبار الذى قتله داود النبي من ولد الوليد بن الريان .

وكان الذى وجه شديد بن عمليق إلى ولد يافث بن نوح ابن أخيه غانم بن علوان أخو الضحّاك بن علوان ، وكان ملك ولد يافث بن نوح يومئذ فراسياب بن تُوذيل ابن الترك بن يافث بن نوح ، فغاب على ملكه أيضا ، واستولى على أرضه ، ومن ولد غانم بن علوان فيما يقال قُورُ ملك الهند الذى قتله الإسكندر مبارزة ، ويقال إن رُسْتَمُ الشديد من ولد غانم .

### [ الضحّاك ]

قالوا : وإن الضحّاك الذى تسميه العجم بيوراسف عندما كان من غلبته جمّ الملك وقتله إياه واطمئنانه فى الملك وفراغه أخذ يجمع إليه السحرة من آفاق ممالكته ، ويتعلم السحر حتى صار فيه إماما ، وبني مدينة بابل<sup>(١)</sup> ، وجعلها أربعة فراسخ فى أربعة ، وشحنها بجنود من الجبّارة وسماها (خوب) ، وسام أولاد أرغشذ الخسف ، ونبتت فى منكبىه سلعتان كهيئة الحيتين ، تؤذيانه حتى يطعمهما أدمغة الناس فتسكنان . قالوا : فكان يؤتى كل يوم بأربعة رجال جسام فيذبجون

(١) بابل عاصمة الكلدانيين القدماء ، ومكانها يبعد عن بغداد بمقدار ٩٣ ك . م إلى الجنوب على شاطئ نهر الفرات ، وقد بنىها نمرود وشيد بها معبدا كبيرا لعبدة الشمس وقد زادت شهرتها فى التاريخ القديم بمدخراب نينوى وعظم عمراتها حتى إن حدائقها المعاقمة اعتبرت من عجائب الدنيا السبع ، وقد استعملت أنقاض بابل فى تعمير بغداد فى عهد أبى جعفر المنصور ، وتقوم الآن بهبات أوربية بالكثيب عن آثارها بجوار قرية « حاه » فعثر على بعض الآثار وعلى كتب من عهد بخت نصر والملوك القدماء .

وتؤخذ أدمغتهم فيُنذَى بها تانك الحيتان . وكان له وزير من قومه ، فولى وزارته رجلا من ولد أرغشند يسمى أرْمِيَايِيل ، فكان إذا أتى بالرجال ليذبحوا استجيا منهم اثنين ، وجعل مكانهما كبشين من الغنم ، وأمر الرجلين أن يذهبا حيث لا يوجد أثرهما ، فكانوا يصيرون إلى الجبال ، فيكونون فيها ، ولا يقربون القرى والأمصار ، فيقال إنهم أصل الأكراد<sup>(١)</sup> .

### [ بعثة هود ]

وملك بعد شديد بن عمليق أخوه شدّاد بن عمليق بن عاد بن إرم ، فمتا ، وتجر ، فبعث الله إليه هوداً عليه السلام رسولا ، وكان من صميم قومه وأشرافهم ، وهو هود بن خالد بن الخلود بن العيص بن عمليق بن عاد ، فلم يحفل به ، فأهلكه ، ومن كفر ممة من عاد ، كما قد قصه الله تبارك وتعالى في كتابه ، وهو أصدق الحديث<sup>(٢)</sup> .

قال : ونشأ في ذلك الدهر عابر بن شالِخ بن أرغشند بن سام بن نوح ، فولد له فالغ بن عابر ، ثم وُلد له بعد ذلك قحطان بن عابر ، قال : وإنما سمى قحطانا لقحطه القحوط ، وطردّه بالسخاء والجود ، ثم وُلد له لام بن عابر ، فكان أعبد أهل عصره ، وكانت أسفار آدم وشيث ونوح وقعت إليه ، فدرسها ، وعلمها .  
ثم إن الضحّاك الأبيورّاسيف طلبه ليفتنه عن دينه ، فهرب منه بأهله وولده من مدينة بابل حتى حل بمغارة من أرض الروم ، فقبّره بها ، ويقال : إن مكان قبره معروف حتى الآن .

(١) جمع كرد ، وهم قوم يسكنون الحدود الغربية لإيران وما يجاورها ، ويتكلمون لغة شبيهة باللغة الفارسية .

(٢) الآيات من ٢١ - ٢٦ من سورة الأحقاف .

## [ نمرود بن كنعان ]

ولما أهلك الله عاداً مع شداد ضعف ركن الضحاك ، ووهى أمره ، واجترأ عليه ولد أرغشذ بن سام ، وكان الوباء وقع في جنده ، ومن كان معه من الجبابرة ، فخرج يريد أخاه غام بن علوان الذي ملكه شديد على ولد يافث ، ويستعين به على أمره ، فاستنم ولد أرغشذ بن سام خروجه ، فأرسلوا إلى نمرود بن كنعان ابن جَم الملك ، وكان مستتراً هو وأبوه في طول ملك الضحاك ، بجبل دُنْبَاوَنَد<sup>(١)</sup> ، فأتاهم ، فلكوه عليهم ، فصمد [ و ] صمد من كان بأرض بابل من أهل بيت الضحاك ، فقتلهم أجمعين ، واستولى على ملك الضحاك ، وبلغ ذلك الضحاك فأقبل نحوه ، فظفر به نمرود وضربه على هامته بجرز<sup>(٢)</sup> حديد ، فأثخنه ، ثم شده وثاقاً ، وأقبل به إلى غار في جبل دُنْبَاوَنَد ، فأدخله فيه وسد عليه ، واستدف<sup>(٣)</sup> الملك لنمرود واستوسق ، وهو الذي يسميه المعجم فريدون .

قالوا : ولما توفي هود عليه السلام اجتمع ولد إرم بن سام من أقطار الأرض ، فلكوا مرثد بن شداد ، وذلك في أول ملك نمرود بن كنعان ، ففزاهم نمرود في آخر ملكه ، وقد وهى أمرهم ، فقدر عليهم . وقالوا : فالغ وقحطان أخوان ، وهما ابنا عابر ، ففالغ جد إبراهيم عليه السلام ؛ وأما قحطان فأبو اليمن ؛ ويروى أن ابن المقفع كان يقول : « يزعم جهال المعجم ومن لا علم له أن جم الملك هو سليمان ابن داود ، وهذا غلط ، فبين سليمان وبين جم أكثر من ثلاثة آلاف<sup>(٤)</sup> سنة » ، ويقال : إن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم من ولد جم . وكان ابن عم آزر بن تارح أبي إبراهيم ، وهو إبراهيم بن آزر بن تارح بن ناخور بن أرغوا بن صالح بن أرغشذ

(١) جبل في نواحي الري .

(٢) عمود من الحديد وجمع جرز أجزاز وجرزة وفي بعض النسخ الأوربية جرد حديد والصواب ما ذكرناه .

(٣) استتب واستقام .

(٤) ثلاثة آلاف . في الأصل ثلاثة آلاف .



الذي سمته المعجم إيران ، ومن ولد أرغشذ جميع العرب ، ومنهم أيضا ملوك المعجم وأشرفهم من أهل العراق وغيرهم .

### [ قحطان ]

قالوا : ولما انقرضت عاد من أرض اليمن وبادوا ، وذلك في عصر نمرود ابن كنعان ، أقطعها نمرود ابن عمه قحطان بن عابر ، فسار إليها في ولده ، حتى نزلها ، وبها بقايا قليلة ممن آمن بهود عليه السلام من عاد ، فجاورهم قحطان بها ، فلم يكن إلا قليل حتى انقرضوا وبادوا ، وصفت الأرض لقحطان .

ويقال : إن السائر إليها يعرّب بن قحطان بمد وفاة أبيه ، فسار إليها في إخوته وأولادهم ، فقطعها ، فكانت أم يعرّب دون إخوته من عاد ، فتكلم بلسان أمه . وذكر عن ابن الكيس النمرى<sup>(١)</sup> أنه قال : إن قحطان تزوج امرأة من الماليق ، فولدت يعرّب ، وجرهم ، والمفتّم ، والمتلمس ، وعاصيا ، ومنيما ، والقطامي ، وعاصيا ، وجرير ؛ فتكلموا جميعا بلسان أمهم بالعربية ؛ وكان قحطان في عصر نمرود . وذكر عن ابن الشريفة<sup>(٢)</sup> أنه قال : كان الذي خرج إليها يعرب بن قحطان في ولده ، وكان أكبرهم سنا ، وأعظمهم قدرا .

### [ ثمود ]

قالوا : وإن ثمودا قفت ما كانت عليه عاد من الكفر بالله ، والعتوّ عليه ، فأرسل الله إليهم صالحا رسولا ، فكان من أشرفهم منصبا ، وأكرمهم حسبا ، فدعاهم إلى توحيد الله ، فلم يقبلوا منه ، ولم يراعوا ؛ فأهلكهم الله عز وجل ، كما نص في كتابه ، وهو أسدق الحديث<sup>(٣)</sup> . ويقال : إنه كان بين مهلك عاد ومهلك ثمود خمسمائة عام ، وكان ذلك في عصر إبراهيم عليه السلام .

(١) وكان من أعلم الناس بالنسب (الاشتقاق لابن دريد) ، وابن الكيس النسابة هو مالك ابن عبيد بن شراحيل بن الكيس (جهرة الأنساب) .

(٢) كذا في الأصل ، وهو عبيد بن شربة الجرهمي ، من صنعاء ، وقد استقدمه معاوية ابن أبي سفيان ، ليدون له التاريخ في كتاب ، فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضي .

(٣) الآيات : من ٤٥ إلى ٥٣ من سورة النمل .

## [ إبراهيم ]

وفي آخر ملك نمرود ، وتسميه المعجم « فريدون » تجبر نمرود ، وعتا ، ولهج  
بعلم النجوم ، واجتلب النجمين من آفاق الأرض ، وحباهم بالأموال ، واختار  
سبعة نفر من أهل بيته ، فسماهم « الكوهبارين »<sup>(١)</sup> فولام أمورهم ، ووكل كل  
رجل منهم بعمل أفرد به .

وكان آزر أبو إبراهيم أحد السبعة الذين اختار [ هم ] . وقد كان دان له الشرق  
والغرب ، فكان من أمر مولد إبراهيم ما قد جاءت به الآثار ؛ وكان أول من آمن  
بإبراهيم امرأته سارة ، وكانت من أجمل أهل عصرها . ولوط كان ابن أخته ،  
فأقام إبراهيم مع أبيه ما شاء الله ، ثم خرج مهاجراً له ، وخرجت معه سارة ؛  
وكان أبو لوط من أهل مدينة « سدوم »<sup>(٢)</sup> وكانت أمه بنت آزر ؛ وإنما كان قدم  
إلى بابل زائراً لجدّه آزر ، فأمن بإبراهيم ، فأقام معه ببابل مؤازراً له على أمره ،  
فلما خرج إبراهيم عليه السلام مهاجراً خرج معه لوط ، فلحق بأبيه وأهل بيته  
بمدينة سدوم ، وهي فيما بين أرض الأردن وتخوم أرض العرب ، وسار إبراهيم  
حتى أتى أرض مصر .

## [ هجرة جرم والمتمر ]

قالوا : وإن ولد قحطان كثروا بأرض اليمن ، فوقع بينهم التباغى والتحاسد ،  
فاجتمع ولد يعرب بن قحطان على جرم بن قحطان وولد المتمر بن قحطان ، فنقوم  
عن اليمن وأرضه ، فسارت جرم نحو الحرم ، وسار بنو المتمر نحو الحجاز ،  
ورئيس جرم مُصَاص بن عمر بن عبد الله بن جرم بن قحطان ، وأرادوا نزول الحرم ،

(١) في بعض النسخ الأوربية القوهبارين . والصحيح ما ذكر ، والمعنى « المختارون » .

(٢) سدوم مدينة قديمة في فلسطين أحرقت بنار سماوية لارتكاب أهلها الفحشاء وعدم

طاعتهم نبيهم لوطاً ، ويقال إنها سميت باسم فاضلها الذي كان يضرب به المثل في الجور والظلم .

فمنهم المايق من ذلك ، فاقتلوا ، فغلبتهم جرم على الحرم ، ونقوم منه ، ونزلت جرم الحرم .

فلما قطنوه بلغ ذلك بنى العتمر بن قحطان ، فأقبلوا من أرض الحجاز حتى أتوا الحرم ، وسألوا جرم السكنى معهم ، فأبت عليهم جرم ، ورئيس بنى العتمر السَّمِيدَع بن عمرو بن قنطور بن العتمر بن قحطان ، فتداعى الفريقان للحرب ، فحربهم هذه سميت قَمَيْقَمَانَ والمَطَابِخِ وَأَجِيَادِ وَفَاضِحِ ، لأن به فضحت بنو العتمر ، وقتل السَّمِيدَع ، وكان الظفر لجرم .

### [ نمرود وأولاده ]

قالوا : وكان لنمرود ثلاثة بنين : أيرج ، وسلم ، وطوس ، فقوض إلى أيرج ملكه ، وجعل سلما على ولد حام ، وطوسا على ولد يافث ، فحسد أيرج أخواه ، إذ خصه أبوه بالأمر دونهما ، وهو أصغر سنا منهما ، فاغتالاه ، فقتلاه ، فصير الملك إلى ابن ابنه منوشهر بن أيرج ، وصرفه عن ابنه : سلم ، وطوس ، ثم مات . فلك منوشهر بن أيرج ؛ وفي عصر منوشهر كثرت قحطان باليمن ، فلكوا عليهم سَبَأُ بن يَشْجُبُ ؛ واسم سبأ عبد شمس .

### [ أولاد إسماعيل ]

قالوا : وفي ذلك العصر توفى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وخلف ثلاثة بنين ، قيذر بن إسماعيل ، ونابت بن إسماعيل ، وهو كان القيم بأمر مكة والحرم بعد إبراهيم ، ومدّين بن إسماعيل ، وهو الذي صار إلى أرض مدين ، فنزلها ؛ ومن ولده شعيب النبي عليه السلام ، وقومه الذين أرسل إليهم .

### [ غلبة جرم على الحرم ]

قالوا : ولما توفى نابت بن إسماعيل غلبت جرم على البيت والحرم ، فخرج قيذر ابن إسماعيل بأهله وماله يتبع مواقع القطر فيما بين كاظمة ، وغمر ذى كندة ،

والشَّعْمَيْنِ ، وما والى تلك الأرضين حتى كثر ولده ، وانتشروا في جميع أرض  
تهامة ، والحجاز ، ونجد .

### [ بنو قحطان ]

فلك سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أرض اليمن طول ملك منوشهر مائة  
وعشرين سنة ، ثم مات ، وملك بعده ابنه حمير بن سبأ ، وجعل ابنه كهلان  
وزيراً حمير .

### [ نهاية ملك منوشهر ]

قالوا : ولما أتى لملك منوشهر مائة سنة وعشرون سنة سار إليه فراسياب  
ابن فايش بن نوذسف بن الترك بن يافث بن نوح . وذلك حين ملك حمير أرض  
اليمن . وكان مسيره من ناحية المشرق في جموع من ولد يافث بن نوح ، حتى انتهى  
إلى أرض بابل ؛ وخرج إليه منوشهر الملك في جنوده ، ففُضَّت جموع منوشهر ،  
وقفوا فراسياب إثر منوشهر حتى لحقه ، فقتله ، واستولى على ملكه ، وجلس  
على سريره .

وسام ولد أرنخشذ الخسف ، وهدم ما كان بأرض بابل من الحصون ، ووعور<sup>(١)</sup>  
ما كان فيها من العيون ، وطم<sup>(٢)</sup> ما كان فيها من الأنهار ، وقحط الناس في ملكه  
قحطاً شديداً ؛ وكان أهل إيران شهر في ملكه في أعظم بلاء .

### [ زاب بن بودكان ]

فلما تم لملك فراسياب تسع سنين ظهر زاب بن بودكان بن منوشهر بن أيرج  
ابن عمروذ بأرض فارس ، فخلع فراسياب ، ودعا لنفسه ، فقال إليه جميع ولد سام  
ابن نوح للجهد الذي نالهم في ملك فراسياب ، فسار إلى فراسياب حتى نفاه عن

(١) أتلّف عيون الماء . (٢) طم : جف .



مملكته ، وعمد إلى المدن والحصون التي هدمها فراسياب ، فأعاد بناءها ، وحفر الأنهار والقنى التي كان طمها ، وأصلح كل ما كان فراسياب أفسده ، وكري بالعراق أنهاراً عظيمة سماها الزّوابي ، اشتق اسمها من اسمه ، وهي الزابي الأعلى ، والزابي الأوسط ، والزابي الأسفل ، وابنتي المدينة العتيقة ، وسماها طيسفون<sup>(١)</sup> ، ثم سار في إثر فراسياب ، وقد أقام بخراسان في جموعه ، وعساكره ، فزحف إليه فراسياب فاقتتلوا ، وأقبل أرسنّاس الذي كان منوشهر أمره بتعليم الناس الرمي بالنشاب ، وقد وتر قوسه وفوق<sup>(٢)</sup> فيها نشابة ، فأقبل حتى دنا من فراسياب ، فلما تمكن رماه رمية خالطت فؤاده ، وخر ميتاً ، وانصرف ولد يافث حين قتل ملكهم حتى لحقوا بأرضهم ، وكان زاب قد أصابته جراحات كثيرة ، فمات منها بعد مهلك فراسياب بشهر . وفي ذلك العام مات حمير بن سبأ .

۱۰

قالوا : كان ملك الوليد بن مُصعب فرعون موسى عليه السلام<sup>(٣)</sup> على جميع أرض ولد حام ، وهي الملكة التي تعرف بملك مصر بن حام .

وقالوا : « ولما توفي يوسف بن يعقوب وإخوته بأرض مصر بقي أعقابهم بها ، وكثروا فيها ، وكانوا في زمان موسى عليه السلام ستمائة ألف رجل ، وكان ملك اليمن في زمن موسى المِلطاط بن عمرو بن حمير بن سبأ » .

۱۵

### [ كيقباز بن زاب ]

وكان ملك أرض بابل كيقباز بن زاب ، وكان المِلطاط يلقب بالرائش ، لأنه راش قومه وأغنام ، وكانت ملوك الأرض كلها قد دانوا لكيقباز ، واتقوه بالإتاوة<sup>(٤)</sup> ،

(١) يذكرها الجغرافيون العرب باسم طيسفون أو طيسفونج أو طوسفون ، والأوربيون باسم Atsibhon ، وكانت مدينة بها قصر لكسرى وتبعد من بغداد مقدار ثلاثة فراسخ .

(٢) فوق النشابة : وضعها في وتر القوس .

(٣) عليه السلام : عم ، والمعروف بعد الكشوف الفرعونية أن فرعون موسى هو منفتح

يس الثاني ، أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

(٤) الإتاوة : كل ما أخذ بالإكراه من رشوة أو خراج .

وكان له ثلاثة بنين : قابُوس ، وهو الذى ملك من بعده ، وكَيَّابُنَّة ، وهو جد لهُرَاسِيف الذى ملك بعد سليمان بن داود عليه السلام ، وقَيُوس ، وهو جد الأشفانيين الذين كانوا ملوك الجبل فى زمان الطوائف .

وفى عصره خرج موسى بن عمران من مصر هارباً من فرعون حتى أتى أرض مدين<sup>(١)</sup> ، ونزل على شعيب ، فأجره نفسه ثمانى حجج ، كما ذكر الله جل ثناؤه فى الكتاب الناطق<sup>(٢)</sup> ، ثم خرج من عند شعيب لما قضى الأجل ، وسار بأهله ، فكان من أمره وإكرام الله إياه بتكليمه ورسالته ما قد قصه علينا فى كتابه ؛ وانصرف إلى شعيب ، ورد أهله إليه ، ومضى حتى بلغ رسالة ربه ؛ وفى هذا العصر بعث شعيب إلى قومه ، فكان منهم ما حكاه الله فى كتابه<sup>(٣)</sup> .

### [ أبرهة ]

قالوا : ثم ملك أرض اليمن أبرهة بن اللطاط ، وهو أبرهة ذو النار ، سمي بذلك ، لأنه أمر بممل النار والإيقاد عليها بالليل ، ليبتدى بها جنوده ، وتوفى موسى ابن عمران عليه السلام ، وتولى أمر إسرائيل من بعده يوشع بن نون ، فخرج بنى إسرائيل من أرض مصر إلى أرض الشام ، فأسكنهم بفلسطين .

قالوا : وإن أبرهة تجهز وسار فى بشر كثير يؤم أرض المغرب ، واستخلف على ملكه ابنه إفريقيس ، فأوغل فى أرض السودان ، فأعطوه الطاعة ، فجاز أرضهم ، وسار حتى انتهى إلى أمة من الناس ، أعينهم وأفواههم فى صدورهم ، ويقال إنهم أمة من ولد نوح عليه السلام ، غضب الله عليهم ، فبدل خلقهم ، فأعطوه الطاعة ، وانصرف راجعاً ، فرأى أمة من الناس ، يقال لهم النسناس ، للرجل والمرأة منهم نصف رأس ، ونصف وجه ، وعين واحدة ، ونصف بدن ، ويد واحدة ،

(١) قرية النبي شعيب .

(٢) الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧ من سور القصص

(٣) الآيات من رقم ١٧٦ إلى ١٩٠ من سورة الشعراء

ورجل واحدة ، يقفزون قفزاً في أسرع من حُضر<sup>(١)</sup> الفرس الجواد ، وهم يهيمون في الفياض التي على شاطئ البحر ، خلف رمل عاج<sup>(٢)</sup> ، يعني رمل بلاد اليمن ، فسأل عنهم ، فأخبر أنهم أمة من ولد وبار بن إرم بن سام بن نوح .

### [ كيكائوس بن كيقباز ]

- ٥ قالوا : وكان ملك المعجم في عصر أبرهة بن الملطاط كيكائوس بن كيقباز ، وكان متشدداً على الأقوياء<sup>(٣)</sup> ، رحباً بالضعفاء ، وكان منصوراً محموداً إلى أن خطرت منه خطرة ضلال ، فيما كان همّ به من الصعود إلى السماء ، فهو صاحب التابوت والنسور ، وكان قد وجد على ابنه سياوش ، ولم يكن له ولد غيره ، فأراد قتله ، فهرب منه ، فلحق بملك الترك ، فحل منه محلاً لطيفاً لما بلاه واختبره ، ورأى عقله وآدابه وبأسه ونجدته ، فنوّض إليه أمره ، فلما رأى ذلك أهل بيت الملك حسدوه ، وخافوا أن يبرزهم الأمر ، فدسّوا إليه الفوائل<sup>(٤)</sup> عند الملك حتى أقدم عليه ، فقتله ، وقد كان زوجة ابنته ، وحملت منه ، فأراد أن يبقر بطنها عن جنينها ، فناشده برايان الوزير فيها ، وفي ولدها ألا يقتلها من غير جرم ، فقال له : « دونك ، نغذها إليك ، فإذا ولدت فاقتل ولدها » . فكانت عنده حتى ولدت غلاماً ، وهو كيكيسرو الذي ملك بعده ، فأخرجه من مصر ، واسترضع له في سكان الجبال من الأكراد ، فنشأ عندهم ؛ وقال للملك : « إنها ولدت جارية وقد قتلها » فصدقه .

### [ ملك كيكيسرو ]

وإن أهل فارس شنّوا كيكائوس لما أظهر من الجبروت والعتو والجرأة على الله ،

(١) الحضر بضم الحاء وسكون الضاد ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) عاج : موضع بالبادية به رمل .

(٣) الأقوياء في الأصل : الأقرباء .

(٤) الفوائل جمع فائلة وهي الداهية والمصيبة .

وتأمرُوا على خلمه ؛ وفشا ذلك حتى بلغ أم الغلام ، وقد أتى له سبع عشرة سنة ،  
فدست رسولا إلى أهل فارس ، تعلمهم مقتل سياوش ، وأمر الغلام ؛ فاخترُوا رجلا  
من أفاضلهم ، يسمى « زَوَّ » ، فوجهوه إلى اربان الوزير في الإقبال بالغلام ،  
فقدم عليه ، وأعلمه ما أجمعت عليه أهل فارس ، فسلم إليه الغلام ، وحمله على فرس  
أبيه سياوش الذي قدم عليه من العراق ، فسار به زَوَّ ، يكمن النهار ، ويسير الليل ،  
حتى ورد يَمَّ جيحون<sup>(١)</sup> ، وهو نهر بلخ مما يلي خوارزم ، فمبره سباحة على فرسه ،  
وأقبل به ، حتى أوردته دار الملك ، فخلعوا كيكأوس ، وملكوا الغلام ، وسموه  
كيخسرو ، ومنحوه الطاعة ، فأمر بجده فحبس ، فلم يزل محبوساً حتى هلك

### [ إفريقيس واليمن ]

قالوا : وكان ملك كيوخسرو وملك إفريقيس بن أبرهة في عصر واحد ، وإن  
إفريقيس تجهز يريد المغرب ، حتى أوغل في أرض طنجة والأندلس ، فرأى بلاداً  
واسعة ، فابتنى هناك مدينة ، وسمها إفريقية اشتق اسمها من اسمها ، ونقل إليها  
سكانا ، وهي المدينة التي ينزلها اليوم سلطان ذلك البلد وعظاؤها ، ثم انصرف إلى  
وطنه ؛ وفي ذلك المصير نشأ معد بن عدنان ، وفيه انقرض ولد إرم من جميع  
أرض العرب إلا بقايا من طسم وجديس ، غبروا بعمان والبحرين واليامة .

### [ ملك ابن إفريقيس وهلال طسم وجديس ]

ولما مات إفريقيس بن أبرهة ملك ابنه ذو جيشان بن إفريقيس ، فتجهز لغزو  
كيخسرو ملك فارس ، وجمع جنوده ، وسار حتى نزل بنجران<sup>(٢)</sup> ، وكان بعمان

(١) جيحون : نهر من أكر أنهار آسيا ينبع من جبال بامير ويمجرى نحو الغرب حتى يصب  
في بحره أورال ، وفيضانه بين شهري مايو واكتوبر ، وهو الآن حد فاصل بين أفغانستان  
وجمهوريةات آسيا السوفياتية ، ويطلق المؤرخون العرب على البلاد الواقعة شمال جيحون بلاد  
ما وراء النهر .

(٢) نجران : موضع بالبحرين .



والبحرين واليمامة بشر كثير من ولد طسم، وجديس، ابني إرم بن سام، وكانوا من العرب العاربة، وكان ملكهم رجلا من طسم، يسمى عمليقا، وكان جائرا ظلوما، وبلغ من عتوه أن أمر ألا تزف امرأة من جديس إلى زوجها إلا بدوه بها، فكثوا بذلك دهرا طويلا.

- ٥ وإن رجلا من جديس تزوج عَفِيرَةَ بنتِ غِفَارِ أختِ الأسودِ بنِ غِفَارِ عظيمِ جديس وسيدها، فلما أرادوا إهداءها أدخلت على الملك، فافترعها، ثم خلى سبيلها، فخرجت إلى قومها في دماها رافعة ثوبها عن عورتها، وهي تقول:

أَيُّصْلِحُ مَا بُوئْتِي إِلَى فِتْيَانِكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ ثَوْرَةٌ عَدَدَ النَّمْلِ  
فَلَوْ أَنَّنَا كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا نَقْرُ عَلَى الذَّلِّ  
فَبُعْدًا لِبَعْلِ لَيْسَ فِيهِ حَمِيَّةٌ وَيَخْتَالُ بِمَشْيِ مِشْيَةِ الرَّجُلِ الْفَحْلِ  
١٠ فحمت من ذلك جديس، فافعالوا عمليقا، فقتلوه على غرة، وإمامهم الأسود

ابن غفار يرتجز، ويقول:

يَا لَيْلَةَ مَا لَيْلَةَ الْعُرُوسِ جَاءَتْ تَمْشِي بِدَمِ جَمِيسِ (١)  
يَا طَسْمُ مَا لَأَقَيْتِ مِنْ جَدِيسِ إِخْدَى لِيَا لِيكِ فَهَيْسِ هَيْسِ (٢)  
١٥ فأبادوا طسما، فلم يفلت منهم إلا رجل يقال له، رباح بن مرة، فإنه مضى على وجهه حتى أتى ذا جيشان، وهو معسكر في جنوده بنجران، فمثل بين يديه،

ثم قال:

إِنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ يَوْمَ وَلَا تَرَى كَيْوَمِ أَبَادَ الْحَيِّ طَسْمًا بِهِ الْمَكْرُ  
أَتَيْنَاهُمْ فِي أَرْزَانَا وَنِمَالِنَا عَائِنَا الْمَلَأَ الْحُمْرُ وَالْحُلَلُ الْخُضْرُ  
٢٠ فَصِرْنَا لِحُومًا بِالْعَرَاءِ وَطُعْمَةً تَنَازَعَهَا ذِيبُ الْوَشِيمَةِ وَالنَّمْرِ (٣)

(١) الدم الجميس: هو الدم المتجمد.

(٢) هيس هيس: كلمتان تقالان للحض عند إمكان الأمر والإغراء به.

(٣) الوشيمة: الشر والمداوة والضراوة.

فَدُونَكَ قَوْمًا لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ وَلَا لَهُمْ مِنْهُ حِجَابٌ وَلَا سِتْرٌ  
 فقال الملك : كم بيننا وبينهم ؟ ، قال : ثلاث . فقال من حضره : كذب ،  
 أيها الملك ، بينك وبين القوم عشرون ليلة ، فأمر جنوده بالسير نحو اليمامة ، ففى  
 مسيرهم ، وقصة الزرقاء<sup>(۱)</sup> يقول الأغشى بعد ذلك بدهر طويل :  
 قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ أَوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ ، لَهْفِي أَيْةً صَنَعًا  
 فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ ، فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ جَيْشَانَ ، يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشُّرْعَا  
 فَاسْتَنْزَلُوا أَهْلَ جَوْءٍ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَهَدَمُوا مُشْرِفَ الْبُنْيَانِ ، فَانْضَمَّا  
 فَأَمَّ جَدِيسَا ، وَاسْتَأْصَاهُمْ ، ثُمَّ رَحَلَ نَحْوَ الْعِرَاقِ يَرِيدُ كَيْخَسْرُو ، وَزَحَفَ  
 إِلَيْهِ كَيْخَسْرُو ، فَالْتَقَوْا ، فَاقْتُلَ ذُو جَيْشَانَ ، وَانْفَضَّتْ جَمُوعُهُ .

### [ ملك الفند ذى الإذعار ]

فلكت اليمين ابنه الفند ذى الإذعار ، وإنما لقب ذى الإذعار لرعب الناس منه ،  
 فلم تكن له همة إلا الطلب بثأر أبيه .

### [ هجرة ربيعة إلى اليمامة والبحرين ]

قال : وبقيت اليمامة والبحرين بعد قتل جدیس ليس بها أحد إلى أن كثرت  
 ربيعة ، وانتشرت ، وتفرقت فى البلاد ، فسارت عترة<sup>(۲)</sup> بن أسد بن ربيعة ،  
 تتبّع مواقع الغيث ، وتقدمها عبد العزى بن عمرو العزى حتى هجم على اليمامة ، فرأى  
 بلاداً واسعة ، ونخلًا وقصوراً ، وإذا هو بشيخ قاعد تحت نخلة سحوق<sup>(۳)</sup> ،  
 يرتجز ، ويقول :

تَقَاصِرَى ، أَجْنِرِ جَنَّاكَ قَاعِدَا إِنِّى أَرَى حَمْلَكَ بَنِي (۴) صَاعِدَا

(۱) امرأة من قبيلة جدیس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، وقد حذرت قومها  
 من هجوم حمير فلم يصدقوها حتى صبغهم حسان فاجتاحهم وأخذ الزرقاء فشق عينيها .  
 (۲) العترة بالكسر : نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأذنون .  
 (۳) النخلة الطويلة الجرداء التى بعد ثمرها على المجتنى .  
 (۴) بنى : يرتفع .

- فقال له عبد المزمى : مَنْ أنت أيها الشيخ ؟ قال : أنا من هِزَّان ، الضراغمة الأقران ، غزانا ذو جيشان ، الملك القرم<sup>(١)</sup> البيان ، فأعمل فيها المران<sup>(٢)</sup> ، فلم يبق بهذا المكان غيرى ، وإني لفانٍ . فقال عبد المزمى : وَمَنْ هِزَّان ؟ قال : هِزَّان بن طسم أخو النهى والحزم ، وابن الشجاع القرم .
- ٥ فأقام عبد المزمى أياما ، ثم تبرم بمكانه ، فضى سائرا حتى سقط إلى البحرين ، فرأى بلاداً أوسع من اليمامة ، وبها مَنْ وقع إليها من ولد كهلان ، حين هربوا من سيل العرم<sup>(٣)</sup> ، فأقام معهم ؛ وسارت بنو حنيفة على ذلك السميت ، يتبعون مواقع الغيث ، وتقدمهم عبيد بن ربوع ، وكان سيدهم ؛ فنزل قريبا منها ، فضى غلام له ذات يوم حتى هجم على اليمامة ، فرأى نخلا ورينا ، وإذا هو بشيء من تمر قد تناثر تحت النخل ، فأخذه ، وأتى به عبيدا ، فأكل منه ، فقال : ١٠ وأبيك إن هذا الطعام طيب . فارتفع حتى أتى اليمامة ، فدفع فرسه ، فخط على ثلاثين دارا وثلاثين حديقة ، فسمى ذلك المكان حجرا ، فهو اليوم قسبة اليمامة ، وموضع ولائها ، وسوقها ؛ وتسامت بنو حنيفة بما أصاب عبيد بن ربوع ، فأقبلوا حتى أتوا اليمامة ، ففطنوها ؛ فمقبههم بها إلى اليوم . قال : وكان داود النبي عليه السلام في عصر ذى الإذعار ، وكان ملك المعجم كِيخْشَرُو بن سِياوُش . ١٥

### [ داود الملك ]

وكان سلطان بنى إسرائيل قد وهى ، فكان من حولهم من الأمم يفترونهم ، فيقتلون ، ويأسرون ، فأتوا نبهم شعيبا ، فقالوا : « ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا ، تُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »<sup>(٤)</sup> . ففلك عليهم طالوت ، وكان من سبط يوسف صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> ،

(١) السيد، والرئيس ؛ فهو يشبه القرم من الإبل في عظم شأنه . (٢) الرماح الصلبة اللدنة .  
(٣) العرم : السيل الذى لا يطاق ، وكان قوم سبأ في نعمة وجنان كثيرة ، فلم يشكروا نعمة الله ، فبعث الله عليهم جرذا نقت سدالهم ، فيه أبواب ، فانثى الماء ، ففرقت جنانهم .  
(٤) الآية رقم ٢٤٦ من سورة البقرة . (٥) كذا في الأصل

وكان الملك في بيت يهوذا ؛ وقد كان بقي في ذلك العصر من ولد عاد جالوت الجبار ، فسار غازياً لبني إسرائيل في جنوده ، فجمع طالوت بني إسرائيل ، وخرج لمحاربتهم ، فمروا بالنهر الذي نهام طالوت عن شربه ، وشربوا منه إلا ثلاثمائة رجل وسبعة عشر رجلاً ، عدد أهل بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان داود النبي حينئذ حدث السن ؛ فلما تواقف الفريقان وضع داود - عليه السلام - حجراً في قذافة ، ثم فتأها ، ورمها ، فصك بين عيني جالوت ، فكانت نفسه فيه ، وانهمزم جنوده ، وغنم بنو إسرائيل أموالهم ؛ فاجتمع بنو إسرائيل عند ذلك على تملك داود صلى الله عليه وسلم ، وخلع طالوت برضى منه ؛ وداود من سبط يهوذا بن يعقوب . قالوا : وكان ملك الروم في ذلك العصر « دَقِينُوس » صاحب الفتية أصحاب الكهف .

وذكر عن عبد الله بن الصامت ، قال : وجهني أبو بكر الصديق - رضى الله عنه -<sup>(۱)</sup> سنة استخلف إلى ملك الروم ، لأدعوه إلى الإسلام ، أو آذنه بحرب ، قال ، فسرت حتى أتيت القسطنطينية ، فأذن لنا عظيم الروم ، فدخانا عليه ، فجلسنا ، ولم نسلم ؛ ثم سألنا عن أشياء من أمر الإسلام ، ثم صرفنا يومنا ذلك ؛ ثم دعا بنا يوماً آخر ، ودعا خادماً له ، فكلمه بشيء ، فانطلق ، فأتاه بعقيدة<sup>(۲)</sup> ، فيها بيوت كثيرة ، وعلى كل بيت باب صغير ، ففتح باباً ، فاستخرج خرقة سوداء ، فيها صورة بيضاء ، كهيئة رجل أجمل ما يكون من الناس وجهاً ، مثل دائرة القمر ليلة البدر ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا أبونا آدم عليه السلام ؛ ثم رده . وفتح باباً آخر ، فاستخرج خرقة سوداء ، فيها صورة بيضاء ، كهيئة شيخ جميل الوجه ، في وجهه تقطيب ، كهيئة المهزون المهموم ، فقال : أتدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح ؛ ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج خرقة سوداء ، فيها صورة بيضاء<sup>(۳)</sup> على صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع الأنبياء ؛

(۱) رضى الله عنه : رضه . (۲) نموذج مهبأ . (۳) خرم في الأصل ، مقداره ورقة .



- فلما نظرنا إليه بكينا ؛ فقال : ما لكم ؟ فقلنا : هذه صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبا دينكم ، إنها صورة نبيكم ؟ قلنا : نعم ، هي صورة نبينا ، كأننا نراه حيا ، فطواها ، وردّها ، وقال : أما إنها آخر البيوت إلا أني أحببت أن أعلم ما عندكم ؛ ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه خرقة سوداء ، فيها صورة بيضاء ، أجمل ما يكون من الرجال ، وأشبههم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
- وهذا إبراهيم ؛ ثم فتح بيتا آخر ، فاستخرج صورة رجل آدم<sup>(١)</sup> ، كهيئة المحزون المفكر ، ثم قال : هذا موسى بن عمران ؛ ثم فتح بيتا آخر ، فاستخرج صورة رجل ، له ضفيران ، كأن وجهه دائرة القمر ، ثم قال : وهذا داود ؛ ثم فتح بيتا آخر ، فاستخرج صورة رجل جميل على فرس ، له جناحان ، ثم قال : وهذا سليمان<sup>(٢)</sup> ، وهذه الريح تحمله ؛ ثم فتح بيتا آخر ، فاستخرج صورة شاب جميل الوجه ، في يده عكازة ، وعليه مِدرعة<sup>(٣)</sup> صوف ، ثم قال : وهذا عيسى ، روح الله ، وكلمته ، ثم قال : إن هذه الصورة وقعت إلى الإسكندر ، فتوارثها الملوك من بعده حتى أفضت إلى .

- قالوا : وإن ذا الأذعار خرج في جنوده ، يطلب بثأر أبيه ذى جيشان الذى صار إلى أرض فارس ، فخارب كبخسرو ، فقتل في المعركة ، فمات ذو الأذعار في طريقه قبل أن يدرك ما أراد .
- ١٥

### [ ملك بلقيس ]

- فلكت اليمين عليهم الهدّهاد بن سُرخبيل بن عمرو بن مالك بن الرائش ، وكان الهدّهاد يلقب بذي سُرخ ، فأمر بجسم ذى الأذعار ، فحمل ، ورجع بقومه إلى أرض اليمين ، فأمر به ، فدفن بصنّعاء<sup>(٤)</sup> في مقبرة الملوك . قالوا : وإن الهدّهاد
- ٢٠

(١) أسمر ، والأدمة ، في الناس ، السمرة ، وفي الأطباء ، لون مشرب بياضا ، وفي الإبل ، لون مشرب سوادا . (٢) سليمان : سليمان .

(٣) جبة مشقوقة من المقدم ، تلبس ، ولا تكون إلا من الصوف .

(٤) العاصمة الحالية لملكة اليمين .

تزوج ابنة ملك الجن بأرض اليمين ، فولدت له بلقيس ، وهذا حديث منتشر ،  
قد حملته الرواة .

قالوا : فلما أتى لها ثلاثون سنة حضر الهدهاد الموت ، فجمع وجوه حير ،  
فقال : يا قوم ، إني قد عجمت الناس ، واختبرت أهل الرأي والعقل ، فلم أرَ مثل  
باقيس ، وإني قد وليتها أمركم ، لتقيم لكم الملك إلى أن يبلغ ابن أخي ياسر ينعم بن  
عمرو ، فرضوا بذلك ، فمكثت باقيس .

### [أميرك سليمان]

وفي أول ملكها توفي داود، عليه السلام ، وورث سليمان ملكه ، وذلك كله  
في عصر كيخسرو بن سیاوش ؛ فلما ملك سليمان سار من أرض الشام إلى أرض  
العراق بأهله وخزائنه ، فلحق بخراسان ، فنزل مدينة بلخ<sup>(١)</sup> ؛ وكان هو الذي بناها  
قبل ذلك ، وأقبل سليمان حتى نزل العراق ، فبلغ كيخسرو نزول سليمان بأرض  
العراق ، وما أعطى من عظيم السلطان ، فدخله فزع، وأسف خامره ، فنهكه ،  
فلم يلبث إلا قليلا حتى مات .

وإن سليمان سار من العراق إلى مرو<sup>(٢)</sup> ، ثم سار منها إلى بلخ ، ثم سار من  
بلخ إلى بلاد الترك ، فوغل فيها ، وجاوزها إلى بلاد الصين ، ثم عطف متيامنا  
عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى القندهار<sup>(٣)</sup> ، ثم سار منها إلى  
كسكر<sup>(٤)</sup> ، ثم عاد إلى الشام ، فوافي تدمر ، وكانت موطنه .

قالوا : ووُجد في صخر بكسكر :

عَدَوْنَا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ أَرْضِ فَارِسِ

فَهَا نَحْنُ قَدْ قَلْنَا بِبَلَدِ كَسْكَرِ

(١) مدينة مشهورة بخراسان ، من أجل المدن بها ، وأكثرها غلة ؛ وقد افتتحها الأحنف  
ابن قيس في أيام عثمان بن عفان، وينسب إليها خلق كثير ، منهم الحسن بن شجاع ؛ المحدث المشهور  
(٢) مدينة بفارس .

(٣) القندهار : بلد على بعد ٣٠٠ كم. من كابل عاصمة أفغانستان ، ولها أهمية تجارية  
كبيرة لوقوعها بين الهند وإيران . (٤) كسكر : كورة بين البصرة والكوفة، عاصمتها واسط .

وَنَحْنُ وَلَا حَوْلَ سِوَى حَوْلِ رَبِّنَا

نَرُوحُ إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْضِ تَدْمُرٍ<sup>(١)</sup>

- وكان داود عليه السلام ابتداءً ببناء مسجد بيت المقدس ، فتوفي قبل استتمامه ، فاستتمه سليمان ، وأتم بناء مدينة إيليا<sup>(٢)</sup> ، وقد كان أبوه ابتدأها قبله ، فبنى مسجدها بناء لم ير الناس مثله ، وكان يضيء في ظلمة الليل الحنديس إضاءة السراج الزاهر ، لكثرة ما كان جعل فيه من الجواهر والذهب ، وجعل اليوم الذي فرغ فيه منه عيداً في كل سنة ، فلم يكن في الأرض عيد أبهى ولا أعظم خطراً منه ، ولا أحسن منظراً ؛ فلم يزل المسجد على ما بناه سليمان حتى غزا « بخت نصر » بيت المقدس ، فأخربها ، ونقض المسجد ، وأخذ ما كان فيه من الذهب والفضة والجواهر ، فنقله إلى العراق .

١٠

- قالوا : وكان سليمان مطعماً للطعام ، فكان يُذبح في مطابخه كل غداة ستة آلاف ثور ، وعشرون ألف شاة . قالوا : ولما فرغ سليمان من بناء مسجد إيليا<sup>(٣)</sup> تجهز سائراً إلى تهامة<sup>(٤)</sup> ، يريد بيت الله الحرام ، فطاف به ، وكساه ، وذبح عنده ، وأقام سبعا ، ثم سار إلى صنعاء ، وتفقد الطير ، فلم ير الهدد ؛ فكان من حديثه وحديث صاحبة سبأ - وهي بلقيس - ما قد قصه الله تبارك وتعالى في كتابه<sup>(٥)</sup> ، إلى أن تزوجها ، وبني بأرض اليمن ثلاثة حصون ، لم ير الناس مثلها ، وهي سلحين ، وبينون ، وغمدان ؛ وانصرف سليمان إلى الشام ، فكان يزورها في كل شهر ، فيقيم عندها ثلاثاً .

١٥

وإنه غزا بلاد المغرب: الأندلس، ووطنجة، وفرنجة، وإفريقية، ونواحيها من أرض

(١) تدمر: مدينة بأرض الشام . (٢) اسم قديم لمدينة القدس .

(٣) إلى هنا ينتهي الحرم في الأصل .

(٤) تهامة: أرض بالجزيرة العربية ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من مكة ، وذات عرق أول

تهامة إلى البحر وجدة ، وتذكر بعض الكتب العربية ، أنها مكة .

(٥) سورة النمل ، الآيات من رقم ٢٠ إلى رقم ٤٤ .

بني كنعان بن حام بن نوح ؛ وعليهم ملك جبار عاتٍ ، عظيمُ الملك ، فدعاه إلى الإيمان بالله ، وخلع الأنداد ، فتمرّد عليه ، فقتله ؛ وأصاب ابنة له من أجمل الناس ، فسرّأها ، ووقعت منه موقما لطيفا .

وقفل إلى الشام ، فأمر بمقصورة ، فبنيت لها ، وأفردها فيها مع ظئورتها<sup>(١)</sup> وخدمها ، وكان سليمان لا يدخل عليها إلا وجدها باكية حزينة ، فكدر ذلك عليه حبه لها ، وعجبه بها ، وهي المرأة التي نال سليمان في أمرها ما ناله من سلب ملكه ، وزوال سلطانه وبهائه ، حين اتخذت تلك المرأة تمثال أبيها في داره ، وعبدته سرّاً من سليمان ؛ إلا أن اتخذها التمثال كان عن علم من سليمان ، وأذن لها ؛ أراد بذلك أن تسكن إذا نظرت إليه ، فتسلى .

ويقال : إن سليمان بنى في أفصى بلاد المغرب مدينة من نحاس في مفاوز الأندلس ، وأودعها خزائن من خزائنه ؛ وإن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله على بلاد المغرب ، موسى بن نصير - وكان من أبناء المعجم ، غير أن ولاءه كان لقيس - يأمره بالسير إلى هذه المدينة ليعلم له علم خبرها ، ويكتب إليه ، وإن موسى بن نصير سار إليها ، وانصرف راجعا حتى سار إلى القيروان ، وكتب بالخبر إلى عبد الملك ، يصف له المدينة ، وما لقي في سفره إليها ، وما رآه عند مصيره نحوها .

### [ أرخبيم بن سليمان ]

قالوا : ولما توفى سليمان قام بالأمر بعده أرخبيم بن سليمان ، ففرقت بنو إسرائيل ، ووهى أمره ، فكث بذلك إلى أن سار « بخت نصر » - وهو « بُوخت نَرَسَى » عند المعجم - إلى بيت المقدس ، فهدمه .

### [ انقسام امبراطورية سليمان ]

قالوا : وقام باليمن بعد بلقيس ياسر بنم بن عمر بن شرخبيل بن عمرو ، وكان

(١) الظئر مهموز ، الأنتى العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له .



ابن أخي الهدهاد ؛ وإنما سمي ياسر بنعم لإنعامه على قومه . قالوا : وإن ياسر بنعم  
تجهز فاذياً لأرض المغرب ، حتى بلغ وادي الرّمل ، ولم يبلغه ملك قبله ، فأراد  
أن يعبه ، فلم يجد مجازاً ، لأنه رمل فيما زعموا ، يجري كما يجري الماء ، فمسك  
على حافته ، ونصب عليه صنماً ، وكتب على جبهته « ليس ورأى مذهب ، فانصرف » ،  
وانصرف إلى بلاده .

### [ هدم مدينة « إيليا » ]

قالوا : وإن فارس لما مات سليمان بن داود اجتمع عطاؤها وأشرافها ليختاروا  
رجلاً من ولد كيقباز الملك ، فيملكوه عليهم ، فوعدت خيرتهم على لهرأسف  
ابن كيميس بن كيان بن كيقباز الملك ، فملكوه عليهم ، وإن لهرأسف عقد  
لابن عمه ، بخت نصر بن كانجار بن كيان بن كيقباز في اثني عشر ألف رجل  
من خيله ، وأمره أن يأتي الشام فيحارب أرخبعم بن سليمان ، فإن كان الظفر له  
قتل من قدر عليه من عطاء إسرائيل ، وهدم مدينة إيليا ؛ فسار بخت نصر حتى  
أتى الشام ، فشن فيها الغارات ، وعات ؛ فانهزم ملوك الشام منه ، وهرب  
أرخبعم من بيت المقدس ، فنزل فلسطين ، فتوفى بها .

وأقبل بخت نصر حتى ورد مدينة بيت المقدس ، فدخلها لا يمنع منه أحد ،  
فوضع في بني إسرائيل السيف ، وسبي أبناء الملوك والمظاء ، وهدم مدينة إيليا ،  
فلم يدع فيها بيتاً قائماً ، ونقض المسجد ، وحمل ما كان فيه من الذهب والفضة  
والجوهر ، وحمل كرسى سليمان ، وقفل راجعاً إلى العراق ؛ وكان في السبي  
دانيال النبي عليه السلام ، فسار حتى قدم على لهرأسف الملك ، وهو نازل  
بالسوس<sup>(١)</sup> ، فمات دانيال عنده بالسوس .

### [ ملك المعجم واليمن ]

قالوا : ولما حضر لهرأسف الموت أسند الملك إلى ابنه بشتاسف ، وفي ذلك

(١) مدينة قديمة بأرض فارس ، تقع بإيالة خوزستان ، وقد اتخذها ملوك الفرس مشق لهم .

المصر مات ياسر بنعم صاحب اليمن ، وقام بالأمر بعده شمر بن إفریقیس بن أبرهة  
ابن الرایش ، وهو الذى يزعمون أنه أتى الصين وهدم مدينة سمرقند<sup>(١)</sup> ، فیزعمون  
أن وزیر صاحب الصين مكر به ؛ وذلك أنه أمر الملك أن يجده ويخلى سبيله ،  
فسار الأجدع إلى شمر ، فأخبره أنه بصح لصاحبه ، يعنى ملك الصين ، وأمره  
بالنجوع<sup>(٢)</sup> لشمر ، وإعطائه الطاعة والإتاوة ، فغضب عليه ، وجدعه ، وأنه سار  
إلى شمر ليدلّه على عورة صاحب الصين جزاء بما فعل به ، فأغتر شمر بذلك ، وسأله  
عن الرأى ، فقال : إن بينك وبينه مفازة ، تقطع فى ثلاثة أيام ، ومآناه منها قريب ،  
فاحمل الماء لثلاثة أيام ، وسر حتى أفاجئه بك من كئب ، فتستبيح بلده ، وتأخذه  
سليماً ، وأهله ، وماله . ففعل ؛ فسلك به مفازة لا ترام ؛ فلما ساروا ثلاثة ،  
وتفد الساء ، ولم يروا علماً ، ولا انتهوا إلى ماء ، قالوا له : أين ما زعمت ؟ ،  
فأعلمه أنه مكر به ، ووقى أهل بيته بنفسه ، لأنه قد علم أنه سيقتله ، وقال  
قد أهلكتك ، فاصنع ما أنت صانع ، فمالك ولن تبمك فى الحياة<sup>(٣)</sup> مطمع .  
فوضع شمر درعه<sup>(٤)</sup> تحت رأسه ، وترس<sup>(٥)</sup> حديد كان معه فوق رأسه ، يستكن به  
من الشمس .

قالوا : وقد كان المنجمون قالوا له ، إنك تموت بين جبل حديد ، فمات بين  
درعه وترسه عطشا ، فلم يبق من جنوده أحد إلا هلك ، وقد سمعنا نحن بهذا  
الحديث فى غير قصة شمر .

(١) بلد فى أرض كسكر فيما وراء نهر جيحون ، وهى من البلاد المشهورة فى التاريخ القديم ،  
ويقال إنها سميت باسم الذى بناها ، شمر أبو كرب ، ثم عربها العرب فى كلامهم إلى سمرقند .

(٢) النجوع : الإنيان ، ونجيج فلانا إذا أتاه طالبا معروفه .

(٣) الحياة : الحيوة .

(٤) الدرع : فيس من حديد يتدرع به فى الحرب .

(٥) الترس من السلاح : ما يتوفى به .

## [ زرادشت ودعوته ]

قالوا : وكان زَرَادُشْتُ صاحبَ المَجُوسِ أتى بُشْتَاسِيفَ الملكَ ، فقال : إني رسولُ الله إليك ، وأناهُ بالكتابِ الذي في أيدي المَجُوسِ ، فأمنَ له بُشْتَاسِيفُ ، ودانَ بدينِ المَجُوسِيَّةِ ، وحملَ عليه أهلَ مملكته ، فأجابوه طوعاً وكرهاً .

٥ وكان رُسْتَمُ (١) الشديدُ عامله على سِجِسْتَانَ (٢) وخراسانَ ، وكانَ جباراً مديدَ القامةِ ، شديدَ القوةِ ، عظيمَ الجسمِ ؛ وكانَ ينتمى إلى كِيقبازِ الملكِ ، ولما بانغهُ دخولُ بُشْتَاسِيفِ في المَجُوسِيَّةِ ، وتركه دينَ آبائه غضبَ من ذلك غضباً شديداً ، وقال : تركَ دينَ آبائنا الذي توارثوه آخراً عن أولٍ ، وصَبَا إلى دينِ محدثٍ .

١٠ ثم جمعَ أهلَ سِجِسْتَانَ ، فزَيَّنَ لهم خلعَ بُشْتَاسِيفِ ؛ وأظهروا عصيانه ؛ فدعا بُشْتَاسِيفُ ابنه « أسفندياز » وكانَ أشدَّ أهلَ عصره ، فقالَ له : يا بني ، إن الملكَ مفضٍ إليك وشيكا ، ولا تصاحَ أمورُك كلها إلا بقتلِ رُسْتَمِ ؛ وقد عرفتَ شدته وقوته ، وأنتَ نظيره في الشدة والقوة ، فانتخبَ من الجنودِ ما أحببتَ ، ثم سِرَّ إليه .

١٥ فانتخبَ أسفنديازُ من جنودِ أبيه اثني عشرَ ألفَ رجلٍ من أبطالِ المعجمِ ، وسارَ نحو رستمِ ، وزحفَ إليه رستمُ ، فالتقيا ما بينَ بلادِ سِجِسْتَانَ وخراسانَ ، فدعاه أسفنديازُ إلى إعفاءِ الجيشينِ من القتالِ ، وأن يبرزَ كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه ، فأيهما قتلَ صاحبه استولى على أصحابه ؛ فرضى رستمُ بذلك ، وهاهده عليه ،

(١) رستمُ : بطلُ فارسي مشهور ، أفردَ بطولته في الشهامةِ فصولَ تُعبرُ من أروعِ فصولِ الكتابِ .

(٢) سجستانُ : ولايةٌ واسعةٌ ، مدينتها ذرنجٌ ، وبينها وبين هراةِ ثمانونَ فرسخاً إلى الجنوبِ ، وأرضها رمليةٌ ، والرياحُ فيها لا تسكنُ ، وهي واقعةٌ الآنَ بينَ إيرانِ وأفغانستانِ وعاصمتها نصرتابادُ ، وفيها نشأ رستمُ بطلُ إيرانِ الأسطوريُّ ، وإليها ينسبُ أبو حاتمُ السجستانيُّ اللغويُّ المعروف .

وحالفه ، فوقف المسكران ، وخرج كل واحد منهما إلى صاحبه ، فاقتلا بين  
الصفين ؛ فيقول المعجم في ذلك قولاً كثيراً ، إلا أن رسم هو الذي قتل أسفندياذ ،  
وانصرف جنوده إلى أبيه بشتاسيف ، فأخبروه بمصاب ابنة أسفندياذ ؛ فخامره  
حزن أنهكه ، فرض من ذلك ، فمات ؛ وأسند الملك إلى ابن ابنة بهمن  
ابن أسفندياذ .

قالوا : ولما رجع رسم إلى مستقره من أرض سيجستان لم يلبث أن هلك .

### [ ملك اليمن ]

قالوا : وإن أهل اليمن لما بلغهم مهلك شمر وجنوده بأرض الصين اجتمعوا ،  
فلكوا عليهم أبا مالك بن شمر ، وهو الذي ذكره الأعشى في قوله :

وَخَانَ النَّعِيمُ أَبَا مَالِكٍ وَأَيُّ امْرِئٍ صَالِحٍ لَمْ يُخَنَّ

وهو الذي يزعمون أنه هلك في طرف الظلمة<sup>(١)</sup> التي في ناحية الشمال ، فدفن  
على طرفها .

قالوا : وذلك ، أنه بلغه مسير ذي القرنين إليها ، وأنه أخرج منها جوهراً  
كثيراً ؛ فتجهز يريد الدخول فيها ، فقطع إليها أرض الروم ، وجاوزها حتى  
انتهى إلى طرف الظلمة ، وتبها لاقتحامها ، فمات قبل أن يدخلها ، فدفن  
في طرفها ، فانصرف من كان معه إلى أرض اليمن .

### [ ملك المعجم ، وخلص بني إسرائيل ]

قالوا : وملك بهمن بن أسفندياذ ، فأمر ببقايا ذلك السبي الذي سبهم  
بمخت نصر من بني إسرائيل ، أن يرَدُّوا إلى أوطانهم من أرض الشام ، وقد كان  
تزوج قبل أن يفضى الملك إليه إراخت بنت سامال بن أرخبعم بن سليمان بن داود ،  
وملك « روبييل » أخت امرأته أرض الشام ، وأمره أن يُخرج معه من بقي من ذلك  
السبي ، وأن يعيد بناء إيليا ، ويسكنهم فيه ، كما لم يزالوا ، ويرد كرسی سليمان ،

(١) الأرض التي في شمال البحر الأسود .

فينصبه مكانه ، نخرج روييل بذلك السبي ، حتى ورد بهم إيليا ، وأعاد بناءها ،  
وبني المسجد . وسار بهمن إلى سيجستان ، وقتل من قدر عليه من ولد رستم  
وأهل بيته ، وأخرب قريته .

قالوا : وقد كان بهمن دخل في دين بني إسرائيل ، فرفضه أخيراً ، ورجع  
إلى المجوسية ، وتزوج ابنته « خمانى » وكانت أجمل أهل عصرها ، فأدرکه الموت  
وهي حامل منه ، فأمر بالتاج فوضع على بطنها ، وأوعز إلى عطاء أهل الملكة  
أن ينقادوا لأمرها حتى تضع ما في بطنها ، فإن كان غلاماً أقروا الملك في يدها  
إلى أن يشب ويدرك ، ويبلغ ثلاثين سنة ، فيسلم له الملك .

قالوا : وكان ساسان بن بهمن يومئذ رجلاً ذارواً وعقل وأدب وفضل ،  
وهو أبو ملوك الفرس من الأكاسرة ، ولذلك يقال لهم الساسانية ، فلم يشك الناس  
أن الملك يفضى إليه بمدايبه ، فلما جعل أبوه الملك لابنته خمانى أنف من ذلك  
أنفاً شديداً ، فانطلق ، فاقتنى غنماً ، وصار مع الأكراد في الجبل ، يقوم عليها  
بنفسه ، وفارق الحاضرة غيظاً من تقصير أبيه .

قالوا : فمن ثم يُعبر ولد ساسان إلى اليوم برعى الغنم ، فيقال ساسان الكردي ،  
وساسان الراعى .

### [ خمانى زوج بهمن ]

فلكت خمانى ، فلما تم حملها وضمت غلاماً ، وهو دارا بن بهمن ، ثم إنهما  
تجهزت غازية لأرض الروم ، فسارت حتى أوغلت في بلاد الروم ، وخرج إليها  
ملك الروم في جنوده ، فالتقوا ، واقتتلوا ، فكان الظفر لخمانى ، فقتلت ، وأسرت ،  
ونعمت ؛ فقتلت وقد حملت معها بناءين من بنائى الروم ، فبنوا لها بأرض فارس  
ثلاثة إيوانات<sup>(١)</sup> : أحدها وسط مدينة اصطخر<sup>(٢)</sup> ، والثانى على المدرجة

(١) جمع إيوان، وهو البناء ذو الصفة العظيمة.

(٢) عاصمة إيالة فارس ، وفيها نشأ بعض علماء المسلمين .



التي يسلك فيها من إصطخر إلى خراسان ، والثالث على طريق « دَارًا بِجِرْد »  
على فرسخين من إصطخر .

### [ دارا بن بهمن ]

فلما أتى لابنها دَارًا ثلاثون سنة جمعت عطاء المملكة ، ودعت بابنها دَارًا ،  
فأقعدته على سرير الملك ، وتوجته بالتاج ، وولته الأمر .

### [ ملك تبّع بن أبي مالك ]

قالوا : ولما هلك أبو مالك بطرف الظلمة اجتمع أشرف أهل اليمن ، فلكوا  
أمرهم ابنه تبّع الأقران وإنما سمى لنجدته تبّع الأقران ، وقد قيل : بل هو  
تبّع الأقرن . كل ذلك يقال .

فلما ملك تجهز يريد بلاد الصين طالبا بثأر أبيه وجده ، فسار إليها ، فرآه  
بسمرقند ، وهي خراب ، فأمر بينائها ، فأعيد ؛ ثم ركب الفازة حتى انتهى إلى  
بلاد التبت<sup>(١)</sup> ، فرأى مكانا واسعا ظاهره المياه مكتلنا ، فابتنى هناك مدينة ،  
فأسكن فيها ثلاثين ألف رجل من أصحابه ، فهم التبتيون ، وزبهم إلى اليوم  
زى العرب ، وهيئتهم هيئة العرب ؛ ثم سار إلى أرض الصين ، فقتل ، وأخرب  
مدينة الملك ، فهي خراب إلى اليوم ؛ ثم قفل راجعا إلى اليمن ، وامتد ملكه ، إلى  
أن ملك الإسكندر ، فخرج الملك عنه ، فصار في المقاول . قالوا ، وفي ذلك  
العصر نشأ النضر بن كنانة .

### [ دارا والروم ]

قالوا : وإن دارا بن بهمن لما ملك تجهز غازيا إلى أرض الروم ، فسار حتى  
أوغل في أرضهم ، فخرج إليه الفيلفوس ملك الروم في جنوده ، فالتقوا ،

(١) التبت : سطح مرتفع في آسيا الوسطى تقع بين خطي عرض ٢٧، ٣٧ شمالا ، وبين  
خطي طول ٧٦، ٩٦ شرقا ؛ وعاصمتها لاسا .

فأقتلوا ، فكان الظفر لدارا ، فصالحه الفيلفوس على إتاوة يؤديها إليه كل عام ،  
وهي مائة ألف بيضة ذهب ، في كل بيضة أربعون مثقالاً<sup>(١)</sup> ، وتزوج ابنته ؛ ثم  
انصرف إلى فارس .

### [ ملك دار يوش ]

٥ فلما تم لدارا اثنتا عشرة سنة في الملك حضرته الوفاة ، فأُسند الملك إلى ابنه  
دارا بن دارا ، وهو الذي يعرف بدار يوش ، مُقارع الإسكندر ، فلما أفضى  
الملك إلى دارا بن دارا تجبر ، واستكبر ، ووطنى . وكانت نسخة كتبه إلى عماله :  
من دارا بن دارا المضيء لأهل مملكته كالشمس إلى فلان . وكان عظيم السلطان ،  
كثير الجنود ، لم يبق في عصره ملك من ملوك الأرض إلا بَخَع له بالطاعة ،  
واتقاه بالإتاوة .

٨٠

### [ نشأة الإسكندر ]

ونشأ الإسكندر ؛ وقد اختلف العلماء في نسبه ؛ فأما أهل فارس فيزعمون أنه  
لم يكن ابن الفيلفوس ، ولكن كان ابن ابنته ، وأن أباه دارا بن بهمن .

١٥ قالوا : وذلك أن دارا بن بهمن لما غزا أرض الروم صالح الفيلفوس  
ملك الروم على الإتاوة ، فخطب إليه دارا ابنته ، وحملها بعد تزويجها إياه إلى وطنه ،  
فلما أراد مباشرتها وجد منها ذفراً<sup>(٢)</sup> ، فعافها ، وردّها إلى قيِّمة نساته ، وأمرها  
أن تحتال لذلك الذفر ، فمالجتها القيِّمة بحشيشة ، تسمى السندّر ، فذهب عنها بعض  
تلك الرائحة ، ودعا بها دارا ، فوجد منها رائحة السندّر ، فقال : آل سندّر .  
أى ما أشد رائحة السندّر ، وآل ؛ كلمة في لغة فارس يراد بها الشدة ؛ وواقعها ،  
فعلقت منه ؛ ونبا قلبه عنها لتلك الذفرة التي كانت بها ، فردّها إلى أبيها

٢٠

(١) المثقال : درم وثلاثة أسباع الدرهم .

(٢) الذفر : الريح الثنة الكريمة .

الفيلفوس ، فولت الإسكندر ، فاشتقت له اسماً من اسم تلك العُشبة التي عولجت بها ، على ما سمعت داراً قاله ليلة واقمها ، فنشأ الإسكندر غلاماً ليبياً أديباً ذهنياً ؛ فولاه جدّه الفيلفوس جميع أمره لما رأى من حزمه وضبطه ما رأى . ولا حضر الفيلفوس الوفاة أسند الملك إليه ، وأوعز إلى عطاء الملكة بالسمع والطاعة له .

### [ غلبة الإسكندر ]

فلما ملك الإسكندر لم تكن له همة إلا ملك أبيه داراً بن بهمن ، فسار إلى أخيه داراً بن داراً ، فخاربه على الملك . وأما علماء الروم فيأبون هذا ، ويزعمون أنه ابن الفيلفوس لصلبه ، وأنه لما مات الفيلفوس وأفضى الملك إلى الإسكندر امتنع على داراً بن داراً بتلك الضريبة التي كان يؤديها أبوه إليه .

فكتب إليه داراً بن داراً يأمره بحمل تلك الإتاوة، ويعلمه ما كان بين أبيه وبينه من المواعدة عليها ، فكتب إليه الإسكندر « إن الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض ماتت » . فغضب داراً من ذلك ، وآلى ليفزؤن أرض الروم بنفسه حتى يخرّبها ؛ فلم يحفل الإسكندر بذلك ، ولم يعبأ به ؛ وكان الإسكندر جباراً معجباً ، وقد كان عتاً في بدء أمره عتواً شديداً ، واستكبر .

وكان بأرض الروم رجل من بقايا الصالحين في ذلك العصر ، حكيم فيلسوف ، يسمّى «أرسطاطاليس» ، يوحد الله ، ويؤمن به ، ولا يشرك به شيئاً ؛ فلما بلنه عتو الإسكندر وفضاظته وسوء سيرته أقبل من أقاصي أرض الروم حتى انتهى إلى مدينة الإسكندر ، فدخل عليه ، وعنده بطارفته<sup>(١)</sup> ، ورؤساء أهل مملكته ، فثل قائماً بين يديه غير هائب له ، فقال له : أيها الجبار العاتى ، ألا تخاف ربك الذى خاقتك ، فسواك وأنعم عليك ، ولا تعتبر بالجبارة الذين كانوا قبلك ، كيف أهلكهم الله حين قلّ شكرهم، واشتد عتوهم ...؟! . في موعظة طويلة .

(١) البطارفة : جمع بطريق ، وهو المذاق بالحرب وأمورها .

- فلما سمع الإسكندر ذلك غضب غضباً شديداً ، وهمّ به ، ثم أمر بحبسها ليجمعه  
عظة لأهل مملكته . ثم إن الإسكندر راجع نفسه ، وتدبر كلامه لما أراد الله به  
من الخير ، فوقع منه في نفسه ما غير قلبه ، فبعث إليه على خلاء ، فأصنى إليه ،  
واستمع لموعظته وأمثاله وعبره ، وعلم أن ما قال هو الحق ، وأن ما خلا الله من  
معبود باطل ، فارعوى واستجاب للحق ، وصح يقينه ؛ فقال لذلك العابد : فإني  
أسألك أن تلزمني ، لأقتبس من علمك ، وأستضيء بنور معرفتك . فقال له :  
إن كنت تريد ذلك فاحسم أتباعك من الغشم والظلم وارتكاب المحارم .  
فتقدم الإسكندر بذلك ، وأوعد فيه ؛ وجمع أهل مملكته ورؤساء  
جنوده ، فقال لهم : اعلموا أنا إنما كنا نعبد إلى هذا اليوم أصناما ،  
لم تكن تنفعنا ولا تضرنا . وإني آمركم ، فلا تردوا على أمرى ، وأرضى لكم  
ما أرضاه لنفسي ، من عبادة الله وحده لا شريك له ، وخلع ما كنا نعبد من دونه ،  
فقالوا بأجمعهم : قد قبلنا قولك ، وعلمنا أن ما قلت الحق ، وآمنا بإلهك وإلهنا .  
فلما صحّت له نيات خاصته ، واستقامت له طريقتهم ، وطابقوه  
على الحق أمر أن يعلن للعامة ، إنا قد أمرنا بالأصنام التي كنتم تعبدونها أن  
تكسر ، فإن ظننتم أنها تنفعكم أو تضركم فلتدفع عن أنفسها ما يحل بها ،  
واعلموا أنه ليس لأحد عندي هوادة في مخالفة أمرى ، وعبادة غير إلهى ، وهو  
الإله الذى خلقنا جميعا . ثم أمر بتفريق الكتب بذلك في شرق الأرض ، وغربها ،  
ليعامل الناس على قدر القبول والإباء ، فمضت رساله بكتبه بذلك إلى ملوك الأرض .  
فلما انتهى كتابه إلى دارا بن دارا غضب من ذلك غضباً شديداً ، وكتب إليه :  
« من دارا بن دارا المضى لأهل مملكته كالشمس إلى الإسكندر بن الفيلفوس ؛  
إنه قد كان بيننا وبين الفيلفوس عهد ومهادنة على ضريبة ، لم يزل يؤدّيها إلينا  
أيام حياته ؛ فإذا أتاك كتابى هذا فلا أعلن ما بطأت بها ، فأذيقك وبال أمرى ،  
ثم لا أقبل عذرَكَ ، والسلام . »

## [ دارا والإسكندر ]

فلما ورد كتابه على الإسكندر جمع إليه جنوده ، وخرج متوجهاً نحو أرض العراق ، وبلغ ذلك داراً بن داراً ، فأحرز خزائنه وحرمه وأولاده في حصن همدان ، وكان من بنائه ، ثم لقي الإسكندر جاداً مستنفراً ، فواقعه وقائع كثيرة ، لم يجد الإسكندر مطمئناً فيه ، ولا في شيء منها ؛ ثم إنه دس إلى رجلين من أهل همدان ، كانا من بطانته وخاصة جرسه ، وأرغبهما ، فرغبا ؛ وغدرا بدارا : أتياه من ورائه حين صاف الإسكندر في بعض أيامه ، ففتكا به ، وانفضت جموع داراً ، وأقبل الإسكندر حتى وقف على داراً صريماً ، فنزل ، فجعل رأسه في حجره ، وبه رمق ، فجزع عليه ، وقال : « يا أخي ، إن سلمت من مصرعك خليت بينك وبين ملكك ، فاعهد إليّ بما أحببت ، أف لك به » .

فقال داراً : « اعتبر بي <sup>(١)</sup> ، كيف كنت أمس ، وكيف أنا اليوم ؛ أأست الذي كان يهابني الملوك ، ويدعون لي بالطاعة ، ويتقونني بالإتاوة ؟ وما أنا [ ذا ] اليوم صريع فريد بعد الجنود الكثيرة والسلطان العظيم » .

فقال الإسكندر : « إن المقادير لا تهاب ملكاً لثروته ، ولا تحقر فقيراً لفاقته ، وإنما الدنيا ظل يزول وشيكا ، وينصرم سريماً » .

قال داراً : « قد علمت أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، وأن كل شيء سواه فان ، وأنا موصيك لمن خلفت من أهلي وولدي ، وسألك أن تزوج « رؤسناك » ابنتي ، فقد كانت قرة عيني وعمرة قلبي » .

فقال الإسكندر : « أنا فاعل ذلك ، فاخبرني من فعل هذا بك ، لأنتقم منه » .

فلم يحجر في ذلك جواباً داراً ، واعتقل لسانه بعد ذلك ، ثم قضى ؛ فأمر الإسكندر بقاتليه ، فصالبا على قبر دارا ، فقالا : أيها الملك ، ألم تزعم أنك ترفنا على جنودك؟! قال : قد فعلت .

(١) اعتبر بي : اعتبرني .



ثم أمر بهما ، فرُجَا حتى ماتا . ثم كتب إلى أم دَارَا وامراته بالتمزية ،  
وهما بمدينة هَمَذان ؛ وكتب إلى أمه وهي بالإسكندرية أن تسير إلى أرض بابل ،  
فَتُجَهِّزَ رُوشَنك بنت دَارَا بأحسن جهاز ، وتوجهها إليه إلى أرض فارس ،  
ففعلت .

### [ فتوح الإسكندر ]

ثم شخص الإسكندر نحو « فؤور » ملك الهند ، فالتقيا على تخوم<sup>(١)</sup> أرض  
الهند ، وإن الإسكندر دعا « فؤورا » إلى البراز ، وألا يقتل الجمعان ، بعضهم بعضا  
بينهما ، فاهتباها<sup>(٢)</sup> منه فؤور ، وكان رجلاً مديداً عظيماً أيدياً قويا ؛ فرأى الإسكندر  
قليلاً قضيماً<sup>(٣)</sup> ، وبرز إليه ، فأجلى النقع عن فؤور قتيلاً ، واستسلم له جنوده ،  
فقبل سلمهم .

وسار حتى دخل أرض السودان ، فرأى ناساً كالغربان ، عُراة ، حُفاة ،  
يهيمون في الفياض ، ويأكلون من الثمار ، فإن استنوا<sup>(٤)</sup> وأجدبوا أكل بعضهم  
بعضاً ، فجاوزهم حتى انتهى إلى البحر ، فقطع إلى ساحل عدن من أرض اليمن ،  
فخرج إليه تباع الأقرن ملك اليمن ، فأذعن له بالطاعة ، وأقر بالإتاوة ، وأدخله  
مدينة صنعاء ، فأنزله ، وألطف له<sup>(٥)</sup> من أطفاف اليمن ، فأقام شهراً .

### [ الإسكندر في مكة ]

ثم سار إلى تهامة ، وسُكَّان مكة يومئذ خزاعة ، قد غلبوا عليها ، فدخل عليه  
النضربن كِنانة ، فقال له الإسكندر : ما بال هذا الحي من خزاعة نزولاً بهذا

(١) التخوم : الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم . (٢) الاهتبال : الاغتنام .

(٣) القصف : النجافة . (٤) أصابتهم سنتهم بالجفاف وقلة الغلة .

(٥) ألطف له ، وألطفه ، أحسن إليه وبرّه .

الحرم ؟ ، ثم أخرج خزاعة عن مكة ، وأخلصه للنضر ، ولبنى أبيه ، وحج الإسكندر بيت الله الحرام ، وفرّق في ولد معد بن عدنان ، القاطنين بالحرم ، صلات وجوائز . ثم قطع البحر من جدة يؤم بلاد المغرب .

### [ الإسكندر في بلاد المغرب ]

• وروى عن ابن عباس : أن نوحاً عليه السلام قسم الأرض بين ولده الثلاثة ؛ فخصّ ساماً بوسط الأرض التي تسقيه الأنهار الخمسة : الفرات ، ودجلة ، وسينجان ، وجيجان<sup>(١)</sup> ، وقينسون ، وهو نهر بلخ ؛ وجعل لحام ما وراء النيل إلى منفع الدبور ؛ وجعل لياث ما وراء قينسون إلى منفع الصبا .

وقالوا : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فبلاد الأراك من ذلك ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض الخزر<sup>(٢)</sup> ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض الصين ألفا فرسخ ، وأرض الهند والسند والحبشة وسائر السودان ستة آلاف فرسخ ، وأرض الروم ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض الصقالبة ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض كندمان ، وهي مصر ، وما وراءها مثل إفريقية ، وطنجة ، وفرنجة ، والأندلس ثلاثة آلاف فرسخ ، وجزيرة العرب وما والاها ألف فرسخ .

١٥ قالوا : وبلغ الإسكندر أمر قنذاقة ملكة المغرب ، وسعة بلادها ، وخصب أرضها وعظم ملكها ، وأن مدينتها أربعة فراسخ ، وأن طول الحجر الواحد من سور مدينتها ستون ذراعاً . وأخبر عن حال قنذاقة وعقلها وحزمها ، فكتب إليها : « من الإسكندر بن الفيئفوس الملك المسلط على ملوك الأرض إلى قنذاقة ملكة سمرة ؛ أما بعد ، فقد بلغك ما أفاء الله علىّ به من البلاد ، وأعطاني من العدة

(١) سينجان وجيجان : نهران بأرض الأناضول قرب طرسوس .

(٢) الأرض المحيطة ببحر قزوين .

والنصرة ، فإن سمعت ، وأطمت ، وآمنت بالله ، وخلصت الأنداد التي تُعبد من دون الله ، وحملت إلى وظيفة الخراج ، قبلت منك وكففت عنك ، وتنسبت أرضك ، وإن آيت ذلك سرت إليك ، ولا قوة إلا بالله .

فكُتبت إليه : « إن الذي حملك على ما كتبت به فرط بغيرك ، ومحبك بنفسك ، فإذا شئت أن تسير فسر ، تذوق غير ما ذقت من غيري ، والسلام » .

فلما رجع جواب كتابه أرسل إليها بملك مصر ، وكان في طاعته ، ليدعوها إلى الطاعة ، وينذرها وبال المعصية ، فسار إليها في مائة رجل من خاصته ، فلم يجد عندها ما يجب ؛ فرجع إلى الإسكندر ، فأعلمه ، فتجهز الإسكندر إليها ، ومضى في جنوده ، حتى انتهى إلى مدينة القيروان<sup>(١)</sup> - وهي من مصر على شهر - فافتتحها بالمجانيق<sup>(٢)</sup> ؛ ثم سار إلى القنطرة ، فكانت له ولها قصص وأبناء ؛ فمهدتها على الموادة والمسالة ، وألا يطور بسطانها وشيء مما في مملكتها . ثم سار من هناك قاصداً الظلعة التي في الشمال ، حتى دخلها ، فسار فيها ما شاء الله ، ثم انكفأ راجعا حتى إذا صار في تخوم أرض الروم ابنتى هناك مدينتين ، يقال لإحداها ، قافونية ، وللأخرى سوروية .

## ١٥ [ الإسكندر وبلاد الشرق الأقصى ]

ثم هم بالاجتياز إلى أرض الشرق ، فقال له وزراؤه : « كيف يمكنك الاجتياز إلى مطلع الشمس من هذه الجهة ، ودون ذلك البحر الأخضر ، ولا تعمل فيه السفن ، لأن ماءه شبيه بالقيح ، ولا يصبر على نتن ويحه أحد ؟ » فقال : « لا بد من السير ، ولو لم أسر إلا وحدي » . قالوا : « نحن معك حيث سرت » . فسار حتى قطع أرض الروم ، يوم مشرق الشمس ، ثم جاوزهم

(١) مدينة بتونس بناها عقبة بن نافع سنة ٥٥ هـ . واتخذت عاصمة لبلاد المغرب ، وبها جوامع كثيرة .

(٢) جمع منجنيق ، لفظة معربة من الفارسية ، وهو آلة للحرب ، ترمى بها الحجارة .

إلى أرض الصقالبية ، فأذعنوا له بالطاعة ، فجازم إلى أرض الخزر ، فأذعنوا له ، فجازم إلى أرض الترك ، فأذعنوا له ، فسار في أرضهم حتى بلغ المفازة التي بينهم وبين بلاد الصين ، فركبها ، وسار ، حتى إذا قرّب من أرض الصين أجلس وزيراً له يقال له « فيناوس » في مجلسه ، وأمره أن يتسمى باسمه ، وتسمى هو فيناوس ، وقصد الملك حتى وصل إليه ، فلما دخل عليه قال له : « من أنت ؟ » قال : « أنا رسول الإسكندر ، المسلط على ملوك الأرض » ، قال : « وابن خلفته ؟ » ، قال : « على تخوم أرضك » ، قال : « وبماذا أرسلك ؟ » ، قال : « أرسلني لأنطلق بك إليه ، فإن أجبت أفرّك في أرضك ، وأحسن حباؤك<sup>(١)</sup> ؛ وإن أبيت قتلك ، وأخرب أرضك ، فإن كنت جاهلاً بما أقول ، فسأل عن دارا بن دارا ملك إيران شهر ، هل كان في الأرض ملك أعظم منكاً منه ، وأكثر جنوداً ، وأقوى سلطاناً ، وكيف سار إليه ، واغتصبه نفسه ، وسلبه منكاً ، وسأل عن فور ملك الهند إلى ما آل أمره » .

قال ملك الصين : « يا فيناوس ، إنه قد بلغني أمر هذا الرجل ، وما أعطى من النصر والظفر ، وكنت على توجيه وفدٍ إليه ، أسأله الموادة ، وأصلحه على الهدنة ، فأبلغه ، أني له على السمع والطاعة ، وأداء الإتاوة في كل عام ، فليست به حاجة إلى دخول أرضي » .

ثم بعث إليه بتاجه ، وبهدايا من تحف أرضه ، من السمور<sup>(٢)</sup> والقاقم ، والخز ، والحري الصيني ، والسيوف الهندية ، والسروج الصينية ، والمسك ، والعنبر ، وصحاف الذهب والفضة ، والدروع ، والسواعد ، والبيض<sup>(٣)</sup> ، فقبض ذلك الإسكندر .

(١) الحباء : العطاء .

(٢) السمور : حيوان يشبه الثعلب يتغذ من فروه بعض اللباس .

(٣) البيض جمع بيضة ، نوع من السلاح ؛ وابتاس الرجل : لبس البيضة .

## [ یا جوج و ما جوج ]

وسار راجما إلى عسكره ، وتنكب أرض الصين ، وسار إلى الأمة التي  
 قص الله جل ثناؤه قصتها في ( قَالُوا : يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ ، إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ  
 مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ) فكان من قصته وبنائه الرِّدْمَ ما قد أخبر الله به  
 في كتابه<sup>(۱)</sup> ، فسألهم عن أجناس تلك الأمم ، فقالوا : نحن نسمى لك من  
 بالقرب منا منهم ، فأما ما سِوَى ذلك ، فلا نعرفه ؛ هم يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وتَأْوِيلُ  
 وتَارِيسَ ، وَمِنْسَكَ وَكُمَارِي .

فلما فرغ من بناء السدِّ بينهم وبين تلك الأمم رحل عنهم ، فوقع إلى أمة من  
 الناس ، مُهر الألوان ، صُهب الشعور ، رجالهم معتزلون عن نساءهم ، لا يجتمعون  
 إلا ثلاثة أيام في كل عام ؛ فمن أراد منهم التزويج ، فإنما يتزوج في تلك الثلاثة  
 الأيام ، وإذا ولدت المرأة ذكراً ، وفَطَمَتُهُ دَفَعَتْهُ إِلَى أَبِيهِ فِي تِلْكَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ ،  
 وإن كانت أنثى حبستها عندها ؛ فارتحل عنهم ، وسار حتى صار إلى فُرْغَانَةَ<sup>(۲)</sup> ،  
 فرأى قوماً لهم أجسام وجمال ، فأعطوه الطاعة ؛ فسار من فُرْغَانَةَ إِلَى سَمَرَقَنْدَ ،  
 فزها وأقام شهراً ؛ ثم رحل ، فسلك على بُخَارِي<sup>(۳)</sup> ، حتى انتهى إلى النهر العظيم ،  
 فَعَبَّرَهُ فِي السَّفِينِ إِلَى مَدِينَةِ آمُورِيَّةَ ، وهي آمل خراسان ؛ ثم سلك المفازة حتى  
 خرج إلى أرض قد غلب عليها الماء ، فصارت آجاماً ومروجاً ، فأمر بتلك المياه ،  
 فَسُدَّتْ عَنْهَا حَتَّى جَفَّتِ الْأَرْضُ ، فابتنى هناك مدينة ، وأسكنها قُطَّانًا ، وجعل  
 لها رساتيق، وقرى، وحصونا، وسماها «مَرَّخَانُوسَ»، وهي مدينة مَرِّيَّة<sup>(۴)</sup>، وتسمى

(۱) سورة الكهف ، الآية رقم ۹۴

(۲) لياقة كبيرة في تركستان، وصلت فيها العلوم والمعارف إلى أقصى حد من الرقي، إبان العهد

الإسلامي بها، وظهر منها علماء وأدباء كثيرون ، وقد احتلها الروس سنة ۱۸۷۶ م .

(۳) مدينة من أعظم المدن في آسيا الوسطى، وهي مركزها مانتجارية بين الصين والهند والافغان

وروسيا، ولها نشاط كبير في العلم والصناعة والأسلحة، وقد فتحها العرب في عهد معاوية سنة ۶۵۰ م .

(۴) أشهر مدن خراسان ، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً ، ومعنى افطامه مرور الحجارة

البيضاء التي يقتدح بها ،



أیضا مِیلانوس ؛ ثم اجتاز بنیسا بور ، وطوس حتى وافی الری<sup>(۱)</sup> ؛ ولم تكن أيامئذٍ ، وإنما بُنیَتْ بعد ذلك فی مُلك فیرُوز بن یزدجرد بن بهرام جور ؛ ثم اجتاز من هناك علی الجبل ، وحلوان<sup>(۲)</sup> ، حتى وافی العراق ، فنزل المدینة العتیقة الی تسمى طیسفون<sup>(۳)</sup> ، فأقام حوالاً ، ثم سار یرید الشام حتى أتى بیت المقدس .

### [ ملوك الطوائف ]

فلما اطمأن بها ، قال لمؤدبه أرسطاطاليس : « إني قد وترت أهل الأرض جميعا لقتلى ملوكهم ؛ واحتواني على بلدانهم وأخذى أموالهم ، وقد خفت أن يتضافروا علی أهل أرضی من بعدی ، فيقتلونهم ويبيدونهم ليحقيقهم علی ؛ وقد رأيتُ أن أرسل إلى كل نبيه وشريف ، ومن كان من أهل الرياسة فی كل أرض ، وإلى أبناء الملوك فأقتلهم » .

فقال له مؤدبه : ليس ذاك رأى أهل الورع والدين ، مع أنك إن قتلت أبناء الملوك وأهل النباهة والرياسة كان الناس عليك ، وعلى أهل أرضك أشد حنقا من بعدك ؛ ولكن لو بعثت إلى أبناء الملوك وأهل النباهة فتجمهم إليك ، فتتوَجهم بالتيجان ، وتملك كل رجل منهم كورة<sup>(۴)</sup> واحدة ، وبلدا واحدا ، فإنك تشغلهم بذلك ، بتنافسهم فی الملك ، وحرص كل واحد علی أخذ ما فی

(۱) الری : مدینة من أشهر مدن إيران ، وأقدمها ، وهي واقعة فی أقصى شمال عراق العجم ، وقد كانت عاصمة السلجوقيين ، وفتحها عمرو بن زید الخلیل أيام الخليفة عمر بن الخطاب سنة ۲۰ بأمر والی الكوفة عمار بن یاسر ، وقد نشأ فیها علماء كثيرون .

(۲) حلوان من المدن المشهورة بالعراق ، وتقع علی بعد ۱۶۰ كم . شمال شرق بغداد ، وقد كانت حلوان معمورة أيام الأكاسرة ، وفتحها هاشم بن عتبة بن أبوقاس فی عهد عمر بن الخطاب ، وهي مسقط رأس بعض العلماء .

(۳) ذكر الجغرافيون أنها كانت تقع علی بعد ثلاثة فراسخ من بغداد ، وقد كان بها قصر لكسرى ، ويذكرها الأوربيون باسم اكنسيفون .

(۴) الكورة : الصنع والمدینة .

يدى صاحبه ، عن إهلاك بلادك ، فتلقى بأسهم بينهم ، وتجعل شغلهم بأنفسهم ؛  
فقبل الإسكندر ذلك منه ، وفعله ؛ وهم الذين يقال لهم ملوك الطوائف .

### [ نهاية الإسكندر ]

ثم هلك الإسكندر ببيت المقدس ، وقدمك ثلاثين سنة ، جال الأرض منها  
أربعا وعشرين سنة ، وأقام بالإسكندرية في مبتدأ أمره ثلاث سنين ، وبالشام  
عند انصرافه ثلاث سنين ، فجعل في تابوت من ذهب ، وحمل إلى الإسكندرية .  
وبني [ الإسكندر ]<sup>(١)</sup> اثنتي عشرة مدينة ، الإسكندرية بأرض مصر ، ومدينة  
نَجْرَان بأرض العرب ، ومدينة مَرَو بأرض خراسان ، ومدينة جَيّ بأرض أصبهان ،  
ومدينة على شاطئ البحر تدعى صَيْدودا ، ومدينة بأرض الهند تدعى جَرَوِين ،  
ومدينة بأرض الصين تدعى « قَرْنِيه » ؛ وسائر ذلك بأرض الروم .

١٥

قالوا : ولما توفي الإسكندر حمى كلُّ رجلٍ من أولئك الذين ملكهم  
حَيَّزَه<sup>(٢)</sup> ، ودفنوا الحرب ، فلم يكن يفلب أحدهم صاحبه إلا بالحكمة والآداب ؛  
يتراسلون بالمسائل ، فإن أصاب السئول حمل إليه السائل ، وإن بنى أحد منهم  
على الآخر ، وانتقصه شيئا من حيزه أنكروا جميعا ذلك عليه ، فإن تهادى  
أجموا على حربته ؛ فسَمُوا بذلك ملوك الطوائف .

١٥

### [ ملوك اليمن ]

وزعموا أن الملوك الأربعة<sup>(٣)</sup> ، الذين لَمَنَّهُمُ النبي صلى الله عليه وسلم ، ولَعَنَ  
أخْتَهُمُ أَبْضَعَةَ ، لما همُّوا بنقل الحجر الأسود إلى صنعاء ليقطعوا حجَّ العرب عن البيت  
الحرام إلى صنعاء ، وتوجَّهُوا لذلك إلى مكة ، فاجتمعت كِنَانَةٌ إلى فِهْر بن مالك  
ابن النضر ، فلقبهم ، فقاتلهم ، فقتل ابن فِهْر ، يسمَّى الحارثة ، لم يُقْبِ ؛

٢٠

(١) ياض في الأصل . (٢) نواحي بلاده . (٣) ملوك كندة .

وَقَتِلَ مِنَ الْمُلُوكِ الْأَرْبَعَةَ ثَلَاثَةً ، وَأَسِيرَ الرَّابِعَ ، فَلَمْ يَزَلْ مَأْسُورًا عِنْدَ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ حَتَّى مَاتَ .

وَأَمَّا ابْنُضَمَّةُ ، فَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا ( الْعَنْقَفِيرُ ) ، مَلَكَتْ بَعْدَ إِخْوَتِهَا بِأَخْبِثِ سِيرَةٍ ، كَانَتْ تَتَخَيَّرُ الرَّجُلَ عَلَى عَيْنِهَا ، فَمَنْ أَعْجَبَهَا دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ، فَوَقَعَ بِهَا ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْكُرَ عَلَيْهَا ، وَأَنَّهَا أَبْصَرَتْ فَتَى مِنْ قَيْسِ ، فَأَعْجَبَهَا ، فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا ، فَوَقَعَ بِهَا ، فَالْقَحْمَا غُلَامَيْنِ فِي بَطْنِ ، فَسَمَّتْ أَحَدَهُمَا سَهْلًا ، وَالْآخَرَ عَوْفًا ؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنْ شِعْرَاءِ قَيْسِ :

وَدَى تُوْمَةٍ فِي أُذُنِهِ وَضَفِيرَةٍ وَسِيمٍ جَمِيلٍ لَا يُخِيلُ مَخَابِلُهُ  
إِذَا مَا رَأَتْهُ قَبِيلَةٌ حَمِيرِيَّةٌ تَجْرُ لَهُ حَبْلَ الشَّمْسِ تَهَازِلُهُ

قَالُوا : وَكَانَ ذُو الشَّنَائِرِ مَلِكُ عَنَسٍ وَبِحَايِرِ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ عَظِيمُ الْمُلْكِ ، كَثِيرُ الْجُنُودِ ، وَكَانَ مُلْكُهُ عَلَى عُحْمَانَ ، وَالْبَحْرَيْنِ ، وَالْبَيْمَامَةِ ، وَسَوَاحِلِ الْبَحْرِ .

### [ مَلِكُ أَرْدَوَانَ بْنِ أَشَّةِ ]

قَالُوا : وَلَمْ يَكُنْ فِي مَلُوكِ الطَّوَائِفِ الَّذِينَ كَانُوا بِأَرْضِ الْعَجَمِ مَلِكًا عَظِيمًا مُلْكًا ، وَلَا أَكْثَرَ جُنُودًا مِنْ أَرْدَوَانَ بْنِ أَشَّةِ بْنِ أَشْغَانَ مَلِكِ الْجَبَلِ ، كَانَ إِلَيْهِ الْمَاهَانُ وَهَمْدَانُ ، وَمَاسِيدَانُ ، وَمِهْرَجَانَقَدَقُ ، وَحُلُوانُ<sup>(٢)</sup> ؛ وَسَاثِرُ الْمُلُوكِ إِنَّمَا كَانَ يَكُونُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْهُمْ كُورَةً وَاحِدَةً وَبَلَدًا وَاحِدًا . وَكَانَ الْمَلِكُ مِنْهُمْ إِذَا مَاتَ قَامَ بِالْمُلْكِ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَوْ حَمِيمُهُ ؛ وَكَانَ جَمِيعُ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ يَقْرَأُونَ لِأَرْدَوَانَ مَلِكِ الْجَبَلِ بِفَضْلِهِ ، لِاخْتِصَاصِ الْإِسْكَانِدَرِ إِيَّاهُ دُونَهُمْ بِفَضْلِ الْمُلْكِ ؛ وَكَانَ مَسْكَنُهُ بِمَدِينَةِ نَهَاوَنْدِ<sup>(٣)</sup> الْمُتَيْقَةِ .

قَالُوا : وَفِي ذَلِكَ الْمَعْرِ يُبْعَثُ الْمَسِيحُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) قَيْلَتَانِ بِمِثْنَانِ . (٢) مَدِينَةُ بَأَرْضِ فَارَسَ ، وَبِالْعِرَاقِ الْعَجَمِيِّ .

(٣) بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ ، جَنُوبَ هَمْدَانَ .

### [ أسعد بن عمرو ]

قالوا : وإن أسعد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صُبْح بن عبد الله بن زيد بن ياسر ينم الملك الذي ملك بعد سليمان بن داود ، صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ، لما نشأ وبلغ ، أنف من ابتزاز قبائل ولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب الملك حمير ؛ وكان الملك لهم ، وفي عصرهم ، فجمع إليه حمير ، وذلك بعد أن ملكت المقاول بأرض اليمن ، فكانوا سبعة ملوك ، توارثوا الملك مائتين وخمسين سنة ؛ فسار إلى ملك همدان ، فخاربه ، فظفر به ، ثم سار إلى ملك عنس ويحأير ، ففعل به مثل ذلك ، وأتى ملك كندة ، وأعطى الظفر حتى اجتمع له ملك جميع أرض اليمن .

فلما اجتمع لأسعد الملك وجه ابن عمه القيطون بن سعد إلى تهامة والحجاز ، وجعله ملكا عليها ، فنزل يثرب ، فاعتدى وتجر ، حتى أمر أن لا تهدي امرأة إلى زوجها حتى يبدءه بها ، وسلك في ذلك مسلك عمليق ، ملك طسم وجديس ، إلى أن زوجت أخت مالك بن العجلان من الرضاة ، فلما أرادوا أن يذهبوا بها إلى القيطون اندس معها مالك بن العجلان متنكرا ، فلما خلا له البيت عدأ عليه بسيفه ، فقتله ، وعدوا على أصحابه ، فقتلوا أجمعين ؛ وبلغ ذلك أسعد الملك ، فسار إليهم ، فنزل بالمدينة على نهر يسمى ، بئر الملك ، فكان من قصته ما هو مشهور ، قد كتبناه في غير هذا الموضع .

### [ بعثة عيسى الرسول ]

قالوا : ولما ابتعث الله عيسى بن مريم ، فأقبات اليهود لتقتله ، فرمته الله إليه ، أتوا يحيى بن زكرياء ، فقتلوه ، فسأط الله عليهم ملكا من ملوك الطوائف من ولد بُنْحَت نصر الأول <sup>(٢)</sup> ، فقتل بني إسرائيل ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة .

(١) كذا في الأصل .

(٢) بنْحَت نصر هو ملك الكلدانيين ، وقد ملك عرش بابل من عام (٧٤٧-٧٣٣) ق. م ، وبدأ به تقوم بطليموس ، ويذكر البيروني أن الصيغة الفارسية لاسم بنْحَت نصر هي « بنْحَت نرس » ، ومعناها كثرة البكاء والأذن .

## [ أردشير بن بابك ]

قالوا : فلما تم لملوك الطوائف مائتا سنة ، وست وستون سنة ظهر أردشير ابن بابكان ، وهو أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن فافك بن مَهْرِيْس ابن ساسان الأكبر بن بَهْمَن الملك بن أَسْفَنْدِيَاذ بن بُشْتَاْسِف ، فظهر بمدينة إصطخر ، فدب في رد ملك فارس في نصابه ، واتسقت له الأمور ، فلم يزل يغلب ملكا ، ويقتل ملكا ، ويحتوى على ما تحت يده ، حتى انتهى إلى فرخان ملك الجبل ، وكان آخر ملك من ولد أردوان ، فكتب إليه أردشير ، بالدخول في طاعته ، فلما أتاه كتابه امتلا غيظاً ، وقال لرسله : لقد ارتقى ابن ساسان الراعى مرتقى وعرا ؛ ولم يحفل به ، وكتب إليه : إن اليماد بينى وبينك صحراء الهرمز دُجان في سلخ مِهْرَمَاه<sup>(١)</sup> ، فسبق أردشير إلى المكان ، فوافاه فرخان في سلخ مِهْرَمَاه ، فاقتلوا ، فقتله أردشير ، وسار من فوره حتى ورد مدينة نَهَاوَنْد ، فنزل قصر الفرخان ، فأقام شهرا ، ثم سار إلى الرى ، ثم إلى خراسان ، لا يأتى حَيْرًا إلا أذعن له ملكه بالطاعة ، ثم سار إلى سجستان ، ثم إلى كرمان<sup>(٢)</sup> ، ثم سار إلى فارس<sup>(٣)</sup> ، فنزل مدينة إصطخر ، فأقام حَوْلًا ، ثم سار نحو العراق ، فلتقاه من كان بها من ملوك الطوائف بالأهواز ، فقاتلهم ، فقتلهم ،

٥

١٥

١٥

(١) شهر من شهور السنة الشمسية الجلالية ، ووقته من ٢١ سبتمبر إلى ٢١ أكتوبر .  
(٢) كرمان : ولاية مشهورة وقاحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس وسجستان وخراسان .

(٣) فارس : إيالة من إيالات إيران ، وهى أكثرها عمارة ، يحدها من الجنوب الغربى بحر فارس ومن الغرب خوزستان ( الأهواز ) ومن الشمال عراق العجم ومن الشرق والجنوب الشرقى إيالة كرمان ، وقد كانت فارس مركزا للدولة الإيرانية القديمة ، ثم أصبحت عاصمة لدولة الكيانية منذ عهد كيخسرو ، وبعد فتوح الإسكندر فقدت فارس مركزها كعاصمة ، ولكنها عادت ثانية إلى مركزها الأول بعد تأسيس الدولة الساسانية ، إذ اختار أردشير مؤسس الدولة الساسانية مدينة إصطخر ، وهى عاصمة فارس ، عاصمة له ولدولته . وقد فتح المسلمون فارس أيام عمر بن الخطاب ، واستمرت فتوحاتهم بها إلى عهد عثمان بن عفان ، ولما أصيبت مدينة إصطخر بالخراب ، صارت عاصمة فارس مدينة شبروز إلى أن انتقلت العاصمة إلى مدينة طهران .



ثم سار حتى عسكر بموضع المدائن اليوم ، فاخطتها ، وبنائها ، فلما استوثق له الملك دعا بابنة أخ الفرخان ، التي أخذها من قصر الفرخان بنهاوند ، ، وكانت ذات جمال ولُب ، وقد كان أفضى إليها ، وسألها من نسبها ، فأخبرته ، فقال لها : قد أسأت حين أعلمتني ، لأنى أعطيت الله عهدا ، إن أظهرنى الله بالفرخان إلا أَدع من أهل بيته أحداً ، ثم دعا أبرسام وزيره ، فقال : انطلق بهذه الجارية فاقتلها .

فأخذ أبرسام بيد الجارية ، فأخرجها لِيُنْفَذَ فيها أمره ، فلما خرجت قالت لِأبرسام : إني حاملٌ لأشهر ، فلما قالت له ذلك انطلق بها إلى منزله ، وأمر بالإحسان إليها ، وقال لِأردشير : قد قتلها .

وزعموا أنه جَبَ نفسه<sup>(١)</sup> ، وأخذ مَذاكِرَهُ ، فجعلها في حُق<sup>(٢)</sup> وختم عليه ، وأتى به أردشير ، وسأله أن يأمر بعض ثقاته بإحرازه ، فإنه سيحتاج إليه يوما ، فأمر أردشير بالحق ، فأحرز .

ثم إن الجارية ولدت غلاما كأجمل ما يكون من الغلمان ، وهو سَابُور بن أردشير الذى ملك بعده ، وأن أردشير أقام بالعراق حَوَلاً ، ثم سار إلى الموصل ، فقتل ملكها ، ثم انصرف ، وجعل يسير ، فسار إلى عُمان والبحرين واليامة ، فخرج إليه « سَنَطْرُق » ملك البحرين ، فخاربه ، فقتله أردشير ، وأمر بمدينته ، فأخربت .

قالوا : وإن أبرسام دخل على أردشير يوما ، وهو مُسْتَخْلٍ وحده ، مفكر مهموم ، فقال : أيها الملك ، عمرك الله ، مالى أراك مهموماً حزينا ، وقد أعطاك الله أُمْنِيَّتَكَ ، وردَّ الله إليك مُلْكَ آبائك ، فأنت اليوم « شاهان شاه » .

قال أردشير : ذاك الذى أحزنى ، إني قد استحوذت على الأرض ، ودان لى جميع الملوك ، وليس لى ولد ، يرث مُلْكِي الذى أنصبت فيه نفسى . فلما سمع

(١) استأصل خصيجه . (٢) الحق والحقة بالضم : وعاء من خشب ، والجمع حقق وأحقاق .

ذلك أبرسام قال في نفسه : هذا وقت إظهار أمر تلك المرأة الأشفاننية ؛ وقد كان أتى على ابنها خمس سنين ، فقال : أيها الملك ، إني كنت استودعتك يوم أمرتني بقتل المرأة الأشفاننية حقاً محتموماً ، وقد احتجت إليه ، فمُرُّ بإخراجه ، فأمر به أردشير ، فأخرج إليه ، ففتحه ، وأراه أردشير ، فإذا فيه مذا كيره ، قد يبست في جوف الحق .

فقال له أردشير : ما هذا ؟ فأخبره الخبر ، وأعلمه حال الغلام ، ففرح أردشير بذلك ، ثم قال لأبرسام : ائني بالغلام ، واجعله ما بين مائة غلام من أقرانه ، ففعل أبرسام ذلك .

فلما أدخلهم عليه تأملهم غلاماً غلاماً ، حتى إذا بلغ إلى سابور رأى تشابه ما بينه وبينه ، فتحرك له قلبه ، فأمسك نفسه ، ولم يكلمه ، وأمر بأن يعطى الغلمان جميعاً صولجة<sup>(١)</sup> ، ويضرح لهم كرة في الرحبة ليلعبوا بين يديه مقابل الإيوان ، وقال لأبرسام : احتل أن تقع الكرة عندي في الإيوان ؛ ففعل .

ووقعت الكرة على بساطه ، فوقف جميع أولئك الغلمان على باب الإيوان ، ولم يجترئ واحد منهم أن يدخل ، فيتناول الكرة من بين يديه إلا الغلام ، فإنه اقتحم من بينهم على أبيه ، فتناول الكرة من بين يديه .

فلما رأى ذلك أردشير مدَّ يده ، فتناول الغلام ، وضمه إليه ، وقبله ، وأمر به وبأمه أن تُردَّ إليه ، وهو سابور الذي ملك بعده ، وأكرم أبرسام ، وأقطعه القطن الكثرة ، وأمر بأن تُصوَّر صورة أبرسام على الدراهم والبسطة حتى انقضى ملكهم .

قالوا : وفي ملك أردشير بعث الله عيسى عليه السلام ، ويزعمون أنه بعث بأحد حواريه إلى أردشير ، وأنه جاء إلى مدينة طيسفون ، فنزل على أبرسام

(١) جمع صولجان : وهو العصا مقوفة الرأس مثل المضرب تذف به الكرة ، وكان ملوك الفرس يتخذونه من الذهب شعاراً لهم .

فكان إذا أمسى استُخرج له سراج ، فيصلى طول ليله ، ويتلو الإنجيل ، فسأله أبرسام عن قصته ودينه ، فأخبره أنه رسول المسيح عيسى بن مريم ، فأفصى أبرسام الخبر إلى أردشير ، فدعا به ، فنظر إلى سمته وهدوئه ، وأراه الشيخ آيات من آيات المسيح ، فلم يبعد عند أردشير ، ولا حاجة بسوء .

### ٥ [ ملك الموصل وجرجيس ]

قالوا : وفي زمان ملوك الطوائف كانت قصة جرجيس ، وإتيانه ملك الموصل ، وكان جباراً متمرداً ، يعبد الأصنام ، ويحمل الناس على عبادتها ، وكان جرجيس من أهل الجزيرة ، وكان من أمره وأمر ذلك الملك ما قد أتت به الأخبار .

- ٨٠ وكان أردشير هو الذي اكل آيين<sup>(١)</sup> الملوك ورتب المراتب ، وأحكم السير ، وتفقد صغير الأمر وكبيره ، حتى وضع كل شيء من ذلك على موضعه ، وعهد هذه المعروف إلى الملوك ، فكانوا يمتثلونه ، ويلزمونه ، ويتبركون بحفظه والعمل به ، ويجعلونه درسهم ونصب أعينهم ؛ وبني من المدن ست مدائن ، منها بأرض فارس مدينة أردشير خرو ، ومدينة رام أردشير ومدينة هرمزدان أردشير ، وهي قصدة الأهواز ، ومدينة أستاذ أردشير ، وهي كرخ ميسان ، ومدينة فوران أردشير ، وهي التي بالبحرين ، ومدينة بالموصل ، تسمى خرزاء أردشير .

### [ ملكيكرت ملك اليمن ]

- ٢٠ قالوا : وملك بعد أسعد ملك اليمن ، الذي كسا البيت ونحر عنده وطاف به وعظمه ابن عمه ملكيكرت بن عمرو بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ذي الأذعار ، فملك عشرين سنة لا يبرح بيته ، ولا يفزوكا كانت الملوك قبله تفعله تخرجاً من الدماء .

(١) آيين الملوك : دستورهم ونظامهم .

### [ ملك التبابعة ]

ثم ملك بعده ابنه تبّع بن مَلِكِيكرب ، وهو تبّع الأخير ، وكانت التبابعة ثلاثة ، أولهم : شمر أبو كرب الذي غزا الصين ، وأخرب مدينة سَمَرْقَنْد ؛ والثاني تبّع أسعد الذي ذبح للبيت الحرام الذبائح ، وعلق عليه باب ذهب ؛ والثالث تبّع بن مَلِكِيكرب ، ولم يسم غير هؤلاء الثلاثة من ملوك اليمن تبعا ؛ وكان تبّع هذا الأخير في عصر سابور بن أردشير ، وفي عصر هرمز بن سابور ، وكان تبّع بن مَلِكِيكرب كبير الشأن عظيم السلطان ، وهو الذي غزا بلاد الهند ، فقتل ملكها ، وهو من أولاد فؤز الملك الذي قتله الإسكندر ، ثم انصرف إلى اليمن ، ومات في ملك بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير .

ثم ملك من بعد تبّع ابنه حسان بن تبّع بن مَلِكِيكرب ، وهو الذي غزا أرض فارس فيما يزعمون ، وهو الذي ضجرت الحميرية لكثرة غزوه بها ، وقلة مقامه بأرض اليمن ، فزبنوا لأخيه عمرو بن تبّع قتله ليملكوه عليهم ، فطابقوه جميعاً على ذلك إلا ذارُعَيْن فإنه أبي ذلك ، ولم يدخل فيه مع القوم ، فمدا عمرو على أخيه ، فقتله ، وملك من بعده ، وانصرف بقومه إلى اليمن ، فسَلَطَ اللهُ عليهم السَّهْرَ .

### [ سابور ]

فلما ملك سابور بن أردشير غزا أرض الروم ، فافتتح مدينة قالوقية ، ومدينة قبدوقية ، وأثخن في الروم ، ثم انصرف إلى العراق ، وسار إلى أرض الأهواز ليرتاد مكاناً يبني فيه مدينة ، يُسَكِنُهَا السَّيِّبِي الذي قدم بهم من أرض الروم ، فبنى مدينة جُنْدَيْسَابور ، واسمها بالخوزية نيلاط ، وأهلها يسمونها نيلاب ؛ فكان سابور قد أسر « أَلْبِرْيَانوس » خليفة صاحب الروم ، فأمره ببناء قنطرة على نهر تُسْتَر على أن يخلّيه ، فوجه إليه ملك الروم ناساً من أرض الروم والأموال ، فبناها ، فلما فرغ منها .

### [ ماني ]

وفي زمان سابور ظهر ماني الزنديق<sup>(١)</sup> ، وأغوى الناس ، ومات سابور قبل أن يظفر به ، وملك سابور إحدى وثلاثين سنة .

### [ هرمز ]

- وأفضى الملك بعده إلى ابنه هرمز بن سابور ، فأخذ ماني ، فأمر به ، فساخ جلده ، وحشاه بالثبن ، وعلقه على باب مدينة جنديسابور ، فهو إلى اليوم يدعى باب ماني ، وتتبع أصحابه ومن استجاب له ، فقتلهم جميعا ، فملك ثلاثين سنة .

### [ أولاد هرمز ]

- وأسند الملك إلى ابنه بهرام بن هرمز ، فملك سبع عشرة سنة ، ثم ملك ابنه بهرام بن بهرام ، ثم ملك ابنه نرسي بن بهرام بن بهرام ، فملك سبع سنين ، ومات . فملك ابنه هرمزدان بن نرسي ، فملك سبع سنين ، ومات ، ولم يكن له ولد يرثه الملك ، غير أن امرأته كانت حاملا لأشهر ، فأمر بالتاج ، فوضع على بطنها ، وتقدم إلى عظام أهل فارس ألا يملكوا عليهم أحدا حتى ينظروا ما يولد له ، فإن كان ذكرا سموه سابور ، وأقرّوه على الملك ، ووكلوا به من يحضنه ، ويقوم بأمر الملك إلى إدراكه ، وإن كان أنثى اختاروا رجلا لأنفسهم من أهل بيته ، فلكوه عليهم ، فولدت المرأة ذكرا ، وسموه سابور ، وهو المنبوز<sup>(٢)</sup> بنى الأكتاف .

(١) ولد حوالي سنة ٢٤٠م ، وأدعى أنه النبي الموعود الذي جاء اسمه في الإنجيل (باراقليت) ، ودعا الناس إلى مذهب جديد بين المسيحية والزرذشت ، وقد قتل بأمر الملك بهرام سنة ٢٧٤م ، ويطلق عليه بعض المؤرخين اسم ماني النقاش ، وقد زعم ماني أن العالم مصنوع من أصلين : أحدهما نور ، والآخر ظلمة ، وهما أزيان .

(٢) النسب بالتحريك : اللقب .



## [ سابور ذو الأكتاف ]

فشاع لأممات هرمزدان في أطراف الأرضين أنه ليس لأرض فارس ملك ،  
وأنتهم بلوذون بصبي في مهد ، فطمعوا في مملكة فارس ، فورد جمع عظيم  
من الأعراب من ناحية البحرين وكاظمة<sup>(١)</sup> إلى أبرشهر وسواحل أردشيرخوره ،  
فشنوا بها الغارة ، وأتى بعض ملوك غسان على الجزيرة في جموع عظيمة  
حتى أغار على السواد ، فكثت مملكة فارس حيناً لا يمتنعون من عدو ليوهي  
أمر الملك .

فلما ترعرع الغلام كان أول ما ظهر من حزمه أنه استيقظ ليلة وهو  
نائم في قصره بمدينة طيسفون بضوضاء الناس لازدحامهم على جسر دجلة  
مقبليين ومدبرين ، فقال : ما هذه الضوضاء ؟ ، فأخبر ، فقال : ليمقدم جسر  
آخر ، يكون أحدها لمن يقبل ، والآخر لمن يدبر ، ففعلوا ، وتباشروا بما ظهر  
من فطنته مع طفوليته .

فلما أتت له خمس عشرة سنة تجرد لضبط الملك ، ونقى المدو عنه ،  
فتأهب ، وسار إلى أبرشهر ، فطرد من كان صار إليها من الأعراب ،  
وقتلهم أخبث قتلة .

وكذلك فعل بالجزيرة ، فصار إلى الضيزن النسائي ، فحاصره في مدينته  
التي على شاطئ الفرات مما يلي الرقة<sup>(٢)</sup> ، فزعموا أن ابنة الضيزن ، واسمها  
« مليكة » ، وزعموا أن أمها عمّة سابور دختنوس ابنة نرسی ، وأن الضيزن  
كان سبأها لما أغار على مدينة طيسفون ، فأشرفت مليكة على عسكر سابور ،  
وهو محاصر لأبيها ، فرأت سابور ، فمشقته ، فراسلته ، على أن تدله على  
عورة أبيها ، على أن يتزوجها ، فوعدها سابور ذلك ، ففعلت .

(١) موضع على البحر بينه وبين البصرة مرحلتان .

(٢) اسم بلد ، ومعناه كل أرض إلى جنب واد ينسط فيها الماء أيام المد ، ثم ينحسر عنها

فتعد للنبات .

فأسكرت بالحصن<sup>(١)</sup> حرس أحد الأبواب حتى ناموا ، وأمرت بفتح الباب ،  
فدخل سابور وجنوده ، فأخذ الضيزان ، فقتله ، وخلع أكتاف أصحابه ، وخلام ،  
وكذا كان يفعل بمن أسر من الأعداء ، فبذلك سُمي ذا الأكتاف .

ووفى لابنته بما وعدها ، ثم قتلها بعدُ : ربطها بين فرسين ، وأجراها ، فقطعها ،  
وقال لها : أنتِ إذا لم تصلحي لأبيك لا تصلحين لي .

وأمر سابور فبُنيت له مدينة الأنبار<sup>(٢)</sup> ، وسمّاها فيروز سابور ، وكورها  
كورة ، وبني بالسوس<sup>(٣)</sup> مدينة ، وهي التي إلى جانب الحصن ، الذي يسمّى  
« سادانيال » الذي كان فيه جسد دانيال عليه السلام .

### [ الروم وسابور ]

١٠ قالوا : وكان ملك الروم في ذلك العصر « مانوس » وكان يدين فيما ذكروا  
قبل أن يملك دين النصرانية ، فلما ملك أظهر ملة الروم الأولى ، وأحياها ، وأمر  
بتحريق الإنجيل ، وهدم البيع ، وقتل الأساقفة ، فلما قتل سابور الضيزان  
الفساني غضب لذلك ، فجمع من كان بالشام من غسان ، وأقبل فيهم ، ومعه  
حيوش الروم ، حتى ورد العراق .

١٥ ووجه سابور عيوناً لياتوه بخبرهم ، فانصرف إليه عيونهم ، وقد اختلفوا عليه ،  
نخرج ايلاً في ثلاثين فرساً ، ليشرف على عسكر الروم ، وقدم أمامه عشرة منهم ،  
فأخذتهم الروم ، فأتوا بهم اليوبيانوس خليفة الملك وابن عمه ، فسألهم عن أمرهم ،  
وتوعدهم القتل ، فقام إليه رجل منهم مسيراً عن أصحابه ، فقال له : إن سابور  
منك بالقرب ، فضم إلى خيلاً حتى آتاك به أسيراً .

(١) يقال إنه الزعفران . (٢) مدينة قرب بلخ، وهي قصبة ناحية جوزجان .

(٣) مدينة في إيران، وقد فتحها العرب سنة ٦٣٨ م ، وظلت مزدهرة على أيامهم ، ثم خربت

في القرون الوسطى .

وكانت بين اليُوبيانوس وسابور مودة وخلة ، فأرسل إلى سابور بنذره ،  
فانصرف راجعا ، وسار الملك الرومي إلى باب مدينة طيسفون ؛ وخرج إليه سابور  
في جنوده ، فهزمه الرومي حتى بلغوا قنطرة جازر ، واحتوى الرومي على مدينة  
طيسفون ؛ ولم يقدرُوا على القصر لحصانته ، ومن فيه من الحماة عنه ،  
وثاب الناس إلى سابور ، فزحف إلى جمع الروم ، فنجّاهم من المدينة ،  
وعسكر ببابها ، وراسل ملك الروم ؛ فبينما هم في ذلك إذ أتى ملك الروم سهم  
عائر ، وهو في مضربه ، وحوله بطارقه ، فأصاب مقتله ، فسقط في أيدي الروم  
لسكانهم الذي هم به ، وإشراف عدوهم عليهم ، فطلبوا إلى اليُوبيانوس أن يتملك  
عليهم ، فأبى ، وقال : لست أتملك على قوم مخالفين لي في ديني ، لأنني على  
دين النصرانية ، وأنتم على دين الروم الأول ، فقال له البطارقة والعطاء :  
فإنا نحن جميعاً على مثل ما أنتم عليه ، غير أننا كنا نكاتبكم بذلك خوفاً من الملك ،  
فتملك عليهم اليُوبيانوس ، ولبس التاج .

وبلغ سابور أمرهم ، فأرسل إليهم : أصبحت اليوم في قبضتي وقدرتي ،  
ولأقتلنكم بمكانكم هذا جوعاً وهزلاً ؛ فأجمع اليُوبيانوس على إتيان سابور ،  
ليماً كان بينهم من المودة ، فأبى عليه البطارقة والرؤساء ، فخالفهم ، وأتاه ؛  
فمرف له سابور يده عنده في إنذاره إياه تلك الليلة ، وجمل له اليُوبيانوس نصيبين<sup>(١)</sup> ،  
وحيزها عوضاً مما أفسدت الروم من مملكته ، وكتب له بذلك .

وبلغ أهل نصيبين ذلك ، فانتقلوا عنها ضناً بالنصرانية ، وكراهية لتمليك  
الفرس عليهم ، فنقل سابور إليها اثني عشر ألف أهل بيت من إسطنخر ، فأسكنهم  
فيها ، فعقبهم بها إلى اليوم ؛ وانصرفت الروم إلى أرضها ، فلما تم لسابور  
اثنان وسبعون سنة حضره الموت ، فجعل الأمر من بعده لابنه سابور بن سابور .  
فلما تم لملكه خمس سنين خرج يوماً مُتصيّداً ، فنزل بمكان ، وضربت

(١) انظر الخريطة، وهي مدينة فيما بين النهرين ، وقد اشتهرت قديماً بعمرستها السريانية

قُبْتَهُ ، فجلس فيها ، فأقبل قوم من الفتاك ليلاً ، فقطعوا أظناب<sup>(١)</sup> القُبَّة ، فسقطت عليه ، فات .

### [ بهرام بن سابور ]

فلك بعمه ابنه بهرام بن سابور ، وكان على كرمان<sup>(٢)</sup> ، فلما قُتِلَ أبوه قَدِمَ ، فقام بالملك ، فلما تمّ للملك ثلاث عشرة سنة خرج يوماً مُتَّصِئِدًا ، فرمى بنشابة<sup>(٣)</sup> ، فأصابته ؛ فلما أحسّ بالموت أوصى إلى ابن أخيه يزيد جرد بن سابور ابن سابور ، وكان أصغر سناً منه .

### [ يزيد جرد بن سابور ]

فقام بالملك بعمه ؛ وهو يزيد جرد الذي يلقب بالأثيم ، وكان غليظاً سيئ الخلق ، لا يكافى على حسن بلاء ، وكان مناناً ، لا يتجاوز عن زلة وإن صغرت ، ويماقب على الصغيرة كما يماقب على الكبيرة ، وما كان أحد يقدر على كلامه لفظاظته وغازظته ، إلا أن وزراءه كانوا أخياراً مترققين مة ماونين .

فولِدَ له بهرام الذي يُقال له بهرام جور ، فدفعه إلى المنذر أبي النعمان ليحضنه ، فسار المنذر بهرام إلى الحيرة<sup>(٤)</sup> - وكانت داره - واختار له المنذر المراضع ، وأحسن حضانته ، فلما بلغ التأديب بعث إليه أبوه بمؤدبين من الفرس ، وأحضره المنذر مؤدبين من العرب ، فأحكم الأدبين ، وكَمَّلَ فيهما ، ونشأ نشأ محموداً ، وبرع في الأدب والفروسيّة ، وخرج عاقلاً لبيباً جميلاً بهياً ،

(١) أظناب جمع ظنب بضمين ، وهو جبل طويل يشد به السراوق والقباب .

(٢) إقليم بين فارس وسجستان . (٣) النشاب هو النبل .

(٤) الحيرة : مدينة كبيرة بعراق العرب على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، يقال إن الذي بناها هو بخت نصر ، ووجدت في عهد الإسكندر ، وقد ظلت الحيرة عاصمة لدولة عربية قبل الفتح الإسلامي ، وفي عهد الإمام علي بن أبي طالب بنى بجوارها مدينة الكوفة واتخذت مقراً للخلافة الإسلامية ، وبقيت الحيرة خراباً إلى أن عثر فيها على قبر «علي المرتضى» ، فعادت لإيها حيانها قرية صغيرة ، وتعرف الحيرة اليوم باسمي نجف، ومشهد ، وتقع على بعد ٧٧ كم جنوب شرقي كربلاء .

ومكّنه المنذر من اللّهُم والقيان ، فكان يركب النجائب ، وتركب وراءه الصنّاجات<sup>(١)</sup> يُلْهِيْنَهُ وَيُطْرِبُنَهُ ، وتجرّد لطرّد الوحش على تلك الحال ، ففُضِرْبَ به المثل ، فتوّة ورخاء بال .

### [ مقتل عمرو بن تبع ]

قالوا : ولما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع وأشراف قومه تضعضع أمر الحِمَيْرِيَّة ، فوثب رجل منهم لم يكن من أهل بيت الملك يُقال له صُهْبَان ابن ذى خرب على عمرو بن تبع ، فقتله ، واستولى على الملك .

### [ صُهْبَان والعدنانيون بتهامة ]

قال : وهو الذى سار إلى تهامة لمحاربة ولد معد بن عدنان ، وكان سبب ذلك أن معدًا لما اتشرت تباغت وتظالت ، فبعثوا إلى صُهْبَان يسألونه أن يملك عليهم رجلًا يأخذ لضعيفهم من قوتهم ، تخافة التمدى فى الحروب ، فوجه إليهم الحارث بن عمرو الكندى ، واختاره لهم ، لأن معدًا أخواله ، أمه امرأة من بنى عامر بن صعصعة ، فسار الحارث إليهم بأهله وولده ، فلما استقرت فيهم ولى ابنه حُجْر بن عمرو ، وهو أبو امرئ القيس الشاعر ، على أسد وكنانة ؛ وولى ابنه شَرْحِبِيل على قيس وتميم ؛ وولى ابنه معدى كَرِب ، وهو جد الأشعث بن قيس ، على ربيعة .

فكثروا كذلك إلى أن مات الحارث بن عمرو ، فأقر صُهْبَان كل واحد منهم فى ملكه ، فلبثوا بذلك ما لبثوا ؛ ثم إن بنى أسد وثبوا على ملكهم حُجْر ابن عمرو ، فقتلوه ، فلما بلغ ذلك صُهْبَان وجهه إلى مضر عمرو بن نابل اللّخمي وإلى ربيعة كَيْبِد بن النعمان الفسّانى ، وبعث برجل من حِمَيْر يسمّى أَوْقَى بن عُنُق الحية ، وأمره أن يقتل بنى أسد أرح القتل ؛ فلما بلغ ذلك أسدًا وكنانة

(١) جمع صنّاجة : وهن المغنيات ضاربات الدفوف .



استمدوا ؛ فلما بلغه ذلك انصرف نحو صُهبان ، واجتمعت قيس وتميم ، فأخرجوا ملكهم عمرو بن نابل عنهم ، فلحق بصُهبان ؛ وبقى معدى كَرَب جد الأشعث ، ملكاً على ربيعة ؛ فلما بلغ صُهبان ما فعلت مُضَر بعماله آلى لِيَفْزُونَ مُضَرَ بنفسه .

- وبلغ ذلك مُضَرَ ، فاجتمع أشرافها ، فتشاوروا في أمرهم ، فعلموا أن لا طاقة لهم بالملك إلا بمطابقة ربيعة إياهم ، فأوفدوا وفودهم إلى ربيعة ، منهم عوف بن مُنْقِد التيمي ، وسُوَيْد بن عمرو الأسدي جدَّ عبيد بن الأبرص ، والأخوص بن جعفر العامري ، وعُدَس بن زيد الحنظلي ، فساروا حتى قدموا على ربيعة ، وسيدهم يومئذ كُليب بن ربيعة التغلبي ، وهو كليب وائل ، فأجابتهم ربيعة إلى نصرهم ، وولوا الأمر كُليباً ، فدخل على ملكهم ليبد بن النعمان ، فقتله ؛ ثم اجتمعوا ، وساروا فلقبهم الملك بالسُّلَّان ، فاقتتلوا ، ففَلَّتْ جموع اليمن ، وفي ذلك يقول الفرزدق لجرير :

لَوْلَا فَوَارِسُ تَغْلِبَ ابْنَةَ وَاِئِلٍ نَزَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانٍ

- وانصرف الملك إلى أرضه مفلولاً ، فكث حوْلاً ، ثم تجهز لمعاودة الحرب ، وسار ، فاجتمعت معد ، وعليها كليب فتوافوا بخزازی<sup>(۱)</sup> ، فوجه كليب السَّفَّاح بن عمرو أمامه ، وأمره إذا التقى بالقوم ، أن يوقدوا نارا ، علامة جعلها بينه وبينه ، فسار السَّفَّاح ليلاً حتى وَاقَى معسكر الملك بخزازی ، فأوقد النار ، فأقبل كليب في الجموع نحو النار ، فوافاهم صباحاً ، فاقتتلوا ، فقتل الملك صُهبان ، وانقضت جموعه ، وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم :

- ۲۰ وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَازِي رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَا  
فلما قتل صُهبان زاد حَمِير قتلُه انضاعاً ووهناً .

(۱) جبل ، كانوا يوقدون عليه غداة الغارات .

### [ ملك ربيعة بن نصر اللخمي اليميني ]

فجمع ربيعة بن نصر اللخمي جد النعمان بن المنذر قومه ومن أطاعه من ولد  
كهلان بن سبأ ، فاعتصب حمير الملك ، فاجتمعت له أرض اليمين ، فلحقها  
زمانا ، وهو ربيعة بن نصر بن الحارث بن عمرو بن نهم بن عدى بن مرة بن زيد  
ابن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان . فلما استجمع لبيعة بن نصر أمر اليمين  
رأى في منامه رؤيا هائلة ، ووجل منها ، فبعث إلى شق وسطيح الكاهنين ،  
فأخبرها بما رأى ، فأخبراه في تأويلها بما يكون من غلبة السودان على أرض اليمين ،  
وبغلبة فارس بعدهم ، ثم بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع ذلك أوجس  
في نفسه خيفة ، فأحب أن يخرج ولده وخاصة أهله من أرض اليمين

### [ مسير عمرو اللخمي إلى الحيرة ]

فوجه ابنه عمراً إلى يزيد جرّد بن سابور ، ويقال بل كان ذلك في عصر سابور  
ذي الأكتاف ، فأنزله الحيرة ، فيومئذ بُنيت الحيرة ، فضم عمرو إليه إخوته  
وأهل بيته ، فن هناك وقع آل نهم إلى الحيرة ، واتصلوا بالأكاسرة ، فعملوا لهم  
على العرب سلطانا .

### [ جذيمة والحيرة ]

فلما مات خلفه من بعده ابنه جذيمة بن عمرو ، فزوج جذيمة أخته من ابن عمه  
عدى بن ربيعة بن نصر ، فولدت له عمرو بن عدى الذي استطار به الجن ،  
وله حديث ، فلم يزل جذيمة ملكاً بالخورنق<sup>(١)</sup> زمانا حتى دعت نفسه إلى تزويج  
مارية ابنة الزباء النسانية ، وكانت ملكة الجزيرة ، ملكت بعد عمها الضيزان

(١) الخورنق بلد في بلخ ، وأما الخورنق قصر الزمان الأكبر فهو معرب اللفظ الفارسي  
(خورنكاه) أى موضع الأكل .

الذي قتله سَابُور ، وكان له ولها حديث مشهور<sup>(۱)</sup> ، فقتلت جَذِيمة ، ثم قتلها قصيرٌ مولاه .

### [ عمرو بن عدى ]

فلما هلك خلفه ابن أخته وابن ابن عمه عمرو بن عدى وهو جدُّ النعمان بن المنذر ابن عمرو بن عدى بن ربيعة ، قالوا : وكان ذلك في عصر يزيدِ جرْد بن سَابُور ابن بهرامِ جُور .

قالوا : وفي ذلك العصر توفي عبد مناف بن قصي ، وخلفه في سؤدده ابنه هاشم ابن عبد مناف . قالوا : وهلك يزيدِ جرْد الأثيم ، وقد ملك إحدى وعشرين سنة ونصفاً ، وبهرامِ جُور ابنه غائب بالحيرة عند المنذر بالخورنق ، فتعاهدت عطاء فارس ألا يملكوا أحداً من ولد يزيدِ جرْد لما نالهم من سوء سيرته ؛ منهم بسطام أصبهبَد السواد ، الذي تدعى مرتبته<sup>(۲)</sup> هِزرافت ، ويزدَجُشنس فأذوسفان الزوابي ، وفيرك الذي تدعى مرتبته مهران ، وجودرز كاتب الجند ، وجُشنساذريش كاتب الخراج ، وفناخُشرو صاحب صدقات الملكة ؛ وغير هؤلاء من أهل الشرف والبيت ، فاجتمعوا ، واختاروا رجلاً من عِترَةِ<sup>(۳)</sup> أردشير بن بابكان ، يُقال له خُشرو ، فلكوه عليهم ، وبلغ ذلك بهرامِ جُور ، وهو عند المنذر ، فأمر منذر بهرامِ بالخروج ، والطلب بتراث أبيه ، ووجهه معه ابنه النعمان ، فسار بهرامِ حتى قدم مدينة طيسفون ، فنزل قريباً منها في الأبنية

(۱) ملخص الحديث أن الزباء كانت قد دعت جذيمة إلى أن يفد إليها ويتزوج بها ، ويضم ملكها إلى ملكه ، فاستشار قومه فشجموه على المسير إليها إلا قصير بن سعد اللخمي ، فقد نصحه بأن لا ينهب لأن جذيمة كان قد وتر الزباء بقتل أبيها ، وأدرك قصير أن هذه الدعوة تخفي وراءها سراة ، ولكن جذيمة عزم على المسير مخالفاً رأى قصير ، ولما ذهب إليها قتلته ، فقال قصير ، لا يطاع لقصير أمر ، وقد صار قوله مثلاً يضربه من لا يطاع أمره .

(۲) في الأصل مدينه .

(۳) عزة الرجل بكسر العين وسكون التاء : رهطه وعشيرته الأذنون .

والفساطيط والقباب ، فلم يزل النعمان يسفر بينه وبين عطاء فارس وأشرافهم إلى أن  
أناجوا وتابوا إلى بهرام .

### [ ملك بهرام جور ]

وَبَسَطَ بَهْرَامُ مِنْ آمَالِهِمْ ، وَشَرَطَ لَهُمُ الْمُدَّةَ وَحُسْنَ السَّيْرِ ، نَحَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
الْمَلِكِ ، وَصَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَحَبَابًا<sup>(١)</sup> بَهْرَامَ الْمُنْذِرَ وَالنُّعْمَانَ ، وَأَكْرَمَهُمَا ، وَكَفَّاهُ  
بِيَدِهِ عِنْدَهُ فِي تَرْبِيَّتِهِ وَمُضَادَّتِهِ ، فَفَوَّضَ إِلَيْهِ جَمِيعَ أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَصَرَّفَهُ إِلَى  
مُسْتَقَرِّهِ مِنَ الْحَيْرَةِ .

ولما استتب لبهرام الملك آثر اللهمو على ما سواه ، حتى عتب عليه رعيته ،  
وطمع فيه من كان حوله من الملوك ، فكان أول من شخص صاحب الترك ،  
فإنه نهض في جموعه من الأتراك حتى أوغل في خراسان ، فشن فيها الغارات ،  
وانتهى النبا إلى بهرام ، فترك ما كان فيه من الاستهتار باللهو ، وقصد عدوه ،  
فاظهر أنه يريد أذربيجان ليتصيد هناك ، ويلهو في مسيره إليها ، فانتخب من  
أبطال رجاله سبعة آلاف رجل ؛ فحملهم على الإبل ، وجنبوا الخيل ، واستخلف  
على ملكه أخاه نرسي ، ثم سار نحو أذربيجان ، وأمر كل رجل من أصحابه  
الذين انتخبهم أن يكون معه بآز وكاب ، فلم يشك الناس أن مسيره ذلك هزيمة  
من عدوه ، وإسلام لملكه ، فاجتمع العطاء والأشراف ، فتآمروا بينهم ،  
فاتفق رأيهم على توجيه وفد منهم إلى خاقان<sup>(٢)</sup> صاحب الترك بأموال ، يمشون بها  
إليه ليصدوه عن استباحة البلاد .

وَبَلَغَ خَاقَانَ أَنَّ بَهْرَامَ مَضَى هَارِبًا ، وَأَنَّ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ مُجْمِعُونَ عَلَى الْخُضُوعِ

لَهُ ، فَاغْتَرَّ ، وَأَمِنَ هُوَ وَجُنُودُهُ ، وَأَقَامَ بِمَكَانِهِ يَنْتَظِرُ الْوُفُودَ وَالْأَمْوَالَ .

(١) أعطاه بلا جزاء ولا من .

(٢) خاقان : اسم لكل ملك من ملوك الترك ، وختنوه على أنفسهم : رأسوه .

قالوا : وأن بهرام أمر بذيح سبعة آلاف ثور وحمل جلودها ، وساق معه سبعة آلاف مهر حولي ، وجعل يسير الليل ويكن النهار ، وأخذ على طبرستان ، ثم تبطن ضفة البحر حتى خرج إلى جرجان ، ثم صار إلى « نسا » ثم إلى مرو .

وكان خاقان معسكراً بها بكشيمين<sup>(١)</sup> حتى إذا صار بهرام من مرو على منقلة<sup>(٢)</sup> ، وخاقان لا يعلم شيئاً من علمه أمر بتلك الجلود ، فنفتحت ، وألقى فيها الحصى ، وجفت ، ثم علقها في أعناق تلك المهارة ، حتى دنا من عسكر خاقان ، وكانوا نزولاً على طرف المغازة ، على ستة فراسخ من مدينة مرو ؛ فخلوا عن تلك المهارة ليلاً ، وطردها من ورائها ؛ فارتفع لتلك الجلود ، والحجارة التي فيها ، وعدو المهارة بها ، وضربها إياها بأيديها أصوات هائلة أشد من هدة الجبال والصواعق .

١٠

وسمعت الترك تلك الأصوات ، فلما سمعوا راعتهم ، ولا يدرون ما هي ، وجعلت تزداد منهم قرباً ، فأجلوا عن معسكرهم ، وخرجوا هرباً ، وبهرام في الطلب ، فتقطرت<sup>(٣)</sup> دابة خاقان بخاقان ، وأدركه بهرام ، فقتله بيده ، وغنم عسكره ، وكل ما كان فيه من الأموال ، وأخذ خاتون امرأة خاقان .

ومضى بهرام على آثار الترك ليلته ويومه كله ، يقتل ويأسر ، حتى انتهى إلى أموية ، ثم عبر نهر بلخ ، يتبع آثارهم ، حتى إذا صار إلى القرب فأذعن له الترك ، وسألوه أن يعلم حداً بينه وبينهم ، لا يجاوزونه ، فحد لهم مكاناً واغلاً في أرضهم ، وأمر بمنارة ، فبنيت هناك ، وجعلها حداً ، ثم انصرف إلى دار الملك ، ووضع عن الناس خراج تلك السنة ، وقسم في أهل الضمف والمسكنة شطر ما غنم ، وقسم الشطر الآخر بين جنده الذين كانوا معه ، فعم السُرور أهل مملكته ، فلهاوا جذلاً وابتهاجاً ، فبلغ أجر اللعاب<sup>(٤)</sup> في اليوم عشرين درهماً ، وصار إكليل الريحان بدرهم .

٢٠

(١) قرية بمرو (٢) المنقلة مرحلة السفر زنة ومعنى .

(٣) تقطرت الدابة عثرت براكبها فألقته على قطره . (٤) فرس اللعاب .



فلما أتى له في الملك ثلاث وعشرون سنة خرج مُتَّصِدًا ، فوقعت له عانة<sup>(١)</sup> من الوحش ، فدفع فرسه في طلبها ، فذهبت به فرسه في جُرف مُفِضٍ إلى غَمْرٍ من الماء ، فارتطم فيه ، ففرق .  
وبلغ ذلك أمته ، فجاءت إلى ذلك المكان ، وأمرت بطلبه في ذلك الهور<sup>(٢)</sup> ، فاستخرجوا تَلَالًا من الحصى والرَّمْل ، فلم يدركوه ؛ ويقال إن ذلك المكان بموضع من الماء يسمّى دَايَ مَرَج ، سُمِّيَ بِأَمته ، لأن الأم بلسان الفُرس تسمّى داي ، وهو مرج معروف ، وهذا الحديث مشهور في الموضع ، هو كما وصفوا في الحديث هناك ، كَوَالًا تفتتح في الأرض إلى ماء لا يُدْرِكُ له غَوْر ، وذلك بقُرب آجام وماء راكد .

### [ يزدجرد بن بهرام ]

١٠

فلما هلك بهرام ملكوا ابنه يَزْدَجَرْدَ بنَ بَهْرَام ، فسار بسيرة أبيه سبع عشرة سنة ، وحضره الموت وله ابنان : فَيْرُوزٌ وَهَرْمُزُد ، وكان فَيْرُوزٌ أكبر سنًا .

### [ النزاع بين الأخوين ]

فأستأثر هرمزد بالملك دون أخيه فَيْرُوز ، فهرب فَيْرُوزُ منه حتى لحق ببلاد الهَيَاظِلَةِ<sup>(٣)</sup> ، وهي تخارستان والصغانيان<sup>(٤)</sup> وكابلستان<sup>(٥)</sup> والأرضون التي خلف

١٥

(١) العانة : القطيع من حر الوحش . (٢) الهور هو البحيرة نفيض بها مياه الفيض والآجام فتتسع .

(٣) جنس من الترك أو الهند ، وكانت لهم شوكة وبلاء ، والهبطل : الجماعة القليلة ينزى بها . (٤) الصغانيان : إيالة كبيرة وراء نهر جيحون ، وكانت مسقط رأس علماء كثيرين : منهم رضى الدين أبو الفضائل حسن بن محمد الصغاني من أئمة اللغة ، ووصفها الجغرافيون العرب بأنها معورة ، وتحوى ستة عشر ألف قرية ، وتكثر بها الحيوانات والأشجار والمراعى والطيور الكثيرة ، وتوجد الآن في تركستان الروسية .

(٥) كابلستان : إيالة واسعة في شمال شرقي أفغانستان ، وكانت عاصمتها مدينة كابل الواقعة في حوض نهر كابل ، وتقع زابلستان في جنوب غربيها ، ويرى بعض الجغرافيين أنهما إيالة واحدة ، ولكن الشاهنامه تذكرهما على اختلاف .

- النهر الأعظم بما بلى أرض بلخ ، فدخل على ملك تلك الأرض ، فأخبره بظلم أخيه إياه ، واحتوائه على الملك دونه ، وهو أصغر سنًا منه ، وسأله أن يمدّه بجيش حتى يسترجع الملك . فقال : لن أجيبك إلى ما تسأل حتى تحلف أنك أكبر سنًا منه ، فحلف فيروز ، فأمدّه بثلاثين ألف رجل ، على أن يجعل له حداً ليرمذ<sup>(۱)</sup> ، فسار فيروز بالجيش ؛ واتبعه جل أهل المملكة ، ورأوا أنه أحق بالملك من هرمزد لفظاظه هرمزد وشرارته ، فخاربه حتى استرجع الملك ، وأقال أخاه عثرته ، ولم يؤاخذ به ما كان منه .

### [ فيروز بن يزدجرد ]

- قالوا : وكان فيروز ملكا محدودا ، وكل جُلّ قوله وفعله فيما لا يجدى عليه نفعه ، وإن الناس قحطوا في سلطانه سبع سنين متواليات ، ففارت الأنهار ، وغاضت المياه والعيون ، وقحلت الأرض ، وجفّ الشجر ، وموتت البهائم والطير ، وهلكت الأنعام ، وقل ماء دجلة والفرات وسائر الأنهار .
- ١٠ فرغ فيروز الخراج عن الرعيّة ، وكتب إلى عمّاله أن يسوسوا الناس سياسة ، وتوعدّهم أنه إن هلك أحد في أرض واحد منهم جوعا يُقيدُ العامل والوالى به ، فساس الناس في تلك الأزمنة سياسة لم يمطب فيها أحد من الناس جوعا ، ونادى في الناس بالخروج إلى فضاء من الأرض ، فخرج جميع الناس من الرجال والنساء والصبيان ، فاستسقى الله ، فأغاثهم ، فأرسل السماء ، وعادت الأرض إلى حُسن الحال ، وجرت الأنهار ، وجاشت العيون ، ورجع الناس إلى أحسن عادة الله عندهم في الرفاغة والرفاهة والحصب .
- ١٥ وبني فيروز مدينة الرّميّ ، وسماها رام فيروز ، وابتنى بأذر بيجان مدينة
- ٢٠

(۱) بلد معروف بخراسان على الضفة الشمالية لنهر جيحون شمالى إيران ، وقد فتحها موسى عبد الله بن خازم سنة ٦٩٠ م ، وفيها آثار يرجع تاريخها إلى العصر البوذي ، وإليها ينسب كثير من العلماء ، منهم أبو عبد الله الترمذى المحدث الفقيه الحنفى .

أرْدَبِيل ، وسماها باذ فيروز ، ثم استمد وتأهب لغزو الترك ، وأخرج معه الموبد وسائر وزرائه ، وحمل معه ابنته فيروزدخت ، وحمل معه خزائن وأموالا كثيرة ، وخلف على ملكه رجلا من عطاء وزرائه ، يسمى شوخر ، وتدعى مرتبته قارين ، وسار حتى جاوز المنارة التي كان بهرام بناها حداً بينه وبين الترك ، وأخربها ، ووغل في أرضهم .

٥

وملك الأتراك يومئذ أخشوان خاقان ، فأرسل ملك الترك إلى فيروز يعلمه أنه قد تمدى ، ويحذره عاقبة الظلم ، فلم يحفل فيروز بذلك ، فجعل خاقان يظهر كراهة للحرب ، ويدافع إلى أن هيا خندقا ، عمقه في الأرض عشرون ذراعا ، وعرضه عشرة أذرع ، وبعد ما بين طرفيه ، ثم غماه بأعواد ضعاف ، وألقى عليه قسبا ، وأخفاه بالتراب ، ثم خرج لمحاربة فيروز ، فواقفه ساعة ، ثم انهزم عنه .

١٥

وطلبه فيروز في جنوده ، فسلك خاقان مسالك قد فهمها بين ظهري ذلك الخندق ، وعطف عليه أخشوان وطراخنته ، فقتلوه بالحجارة ، واحتوى أخشوان على معسكر فيروز وكل ما كان فيه من الأموال والحرم ، وأخذ الموبد أسيرا ، وأخذ فيروزدخت ابنة فيروز ، ولحق الفلّ بشوخر ، فأعلموه بمصاب فيروز وجنوده ، فاستنهض شوخر الناس للطلب بثأر ملكهم ، فخف له جميع الناس من الجنود وأهل البلاد ، فسار في جموع كثيرة حتى وغل في بلاد الترك ؛ وهاب أخشوان ملك الترك الإقدام على شوخر لكثرة جموعه وعدته ، فأرسل إليه يسأله الموأدعة على أن يرد عليه الموبد وفيروزدخت وكل أسير في يده ، وجميع ما أخذ من أموال فيروز وخزائنه وآلاته ، فأجاب شوخر إلى ذلك ، وقبضه ، وانصرف إلى بلاده وأرضه .

٢٥

### [ أبناء فيروز ]

فلك بعد فيروز ابنه بَلاس بن فيروز ، فلك أربع سنين ، ثم مات ، فجعل شوخر الملك من بعده لأخيه قُبَاذ بن فيروز . قالوا : وفي ملك قُبَاذ بن فيروز مات رييمة بن نصر اللّخمى ، ورجع الملك إلى حمير .

### [ ذو نواس واليمن ]

فَوَلِيَهُمْ ذُو نُوَاس ، واسمه زُرْعَة بن زيد بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهيل بن عمرو بن قيس بن جشم بن وائل بن عبد شمس بن الفوث بن جدار بن قطن ابن عريب بن الرأش بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؛ وإنما سُمِّيَ ذَا نُوَاسٍ لِذُوَابَةِ<sup>(١)</sup> كَانَتْ تَنُوسُ<sup>(٢)</sup> عَلَى رَأْسِهِ .

١٠ قالوا : وكان لدى نواس بأرض اليمن نارٌ يعبدها هو وقومه ، وكان يخرج من تلك النار عُنُقَ يَمْتَدُّ فَيَبْلُغُ مِقْدَارَ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ ، ثم ترجع إلى مكانها ، ثم إن من كان باليمن من اليهود قالوا لذي نواس : أيها الملك ، إن عبادتك هذه النار باطلة ، وإن أنت دنت بديننا أطفأناها بإذن الله تعالى ، لتعلم أنك على غرر من دينك ، فأجابهم إلى الدخول في دينهم إن هم أطفئوها ، فلما خرجت تلك العنق أتوا بالتوراة ، ففتحوها ، وجعلوا يقرءونها ، والنار تتأخر حتى انتهوا إلى البيت الذي هي فيه ، فزالوا يتلون التوراة حتى انطفأت ، فتهود ذو نواس ، ودعا أهل اليمن إلى الدخول فيها ، فمن أتى قتله .

١٥ ثم سار إلى مدينة نجران<sup>(٣)</sup> ليهود من فيها من النصارى ، وكان بها قوم على دين المسيح الذي لم يبدل ، فدعاهم إلى ترك دينهم والدخول في اليهودية ، فأبوا ، فأمر بملكهم ، وكان اسمه عبد الله بن التامير ، فضربت هامته بالسيف ، ثم أدخل

(١) الذوابة : شعر في أعلى الناصية . (٢) تنذبذب .

(٣) نجران بالفتح ، ثم السكون ، مدينة بينها وبين الكوفة مسيرة يومين فيما بينها وبين واسط .

في سور المدينة ، فُضِمَ عليه ، وَخَدَّ لِلْبَاقِينَ أَخَادِيدَ<sup>(١)</sup> ، فَأَحْرَقَهُمْ فِيهَا ، فَهُمْ  
أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ<sup>(٢)</sup> .

### [ الحبشة واليمن ]

وَأُفْلِتَ دَوْسُ ذُو ثَمَلْبَانَ ، فَسَارَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فَأَعْلَمَهُ مَا صَنَعَ ذُو نُوَاسٍ  
بِأَهْلِ دِينِهِ مِنْ قَتْلِ الْأَسَاقِفَةِ ، وَإِحْرَاقِ الْإِنْجِيلِ ، وَهَدْمِهِ الْبَيْعِ ؛ فَكَتَبَ إِلَى  
النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ ، فَبَعَثَ بِأَرْيَاطٍ فِي جُنُودٍ عَظِيمَةٍ ، وَرَكِبَ الْبَحْرَ حَتَّى خَرَجَ  
عَلَى سَاحِلِ عَدَنَ ، وَسَارَ إِلَيْهِ ذُو نُوَاسٍ ، فَخَارَبَهُ ، فَقُتِلَ ذُو نُوَاسٍ ، وَدَخَلَ أَرْيَاطُ  
صَنْعَاءَ ، وَاسْمُهَا « دَمَارٌ » ، وَإِنَّمَا صَنْعَاءُ كَلِمَةٌ حَبَشِيَّةٌ ، أَيْ وَثِيقٌ حَصِينٌ ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ  
صَنْعَاءُ .

١٠ فلما اطمأنَّ أَرْيَاطُ وَقَتَلَ الْيَهُودَ وَضَبَطَ الْيَمِينَ ، دَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَمْوَالُ ، فَجَعَلَ  
يُؤَرِّثُ بِهَا مَنْ يُحِبُّ ، فَغَضِبَ حَاشِيَةُ الْحَبَشَةِ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَتَوْا أَبَا يَكْسُومَ أُبْرَهَةَ ،  
وَكَانَ أَحَدَ قَادَتِهِمْ ، فَشَكَوْا إِلَيْهِ الَّذِي يَصْنَعُ أَرْيَاطُ ، وَبَايَعُوهُ .

١٥ وانصرفت الحبشة فرقتين ، إحداهما مع أَرْيَاطُ ، وَالْأُخْرَى مَعَ أُبْرَهَةَ ، وَاصْطَفَوْا  
لِلْحَرْبِ ، فَدَعَا أُبْرَهَةَ لِلْبِرَازِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ ، فَدَفَعَ أَرْيَاطُ عَلَيْهِ حَرَبَتَهُ ، فَوَقَعَتْ  
فِي وَجْهِ أُبْرَهَةَ ، فَشَرَّمَتْهُ ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْأَثْرَمُ ، وَضَرَبَ أُبْرَهَةَ بِالسِّيفِ  
عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَقَتَلَهُ ، وَانْحَازَتْ الْحَبَشَةُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّكَهُمْ ، وَأَقْرَأَهُ النَّجَاشِيُّ  
عَلَى سُلْطَانِ الْيَمِينَ ، فَكَتَبَ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ عَامًا .

٢٠ وَبَنَى بِصَنْعَاءَ بَيْعَةَ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهَا ، وَآذَنَ فِي جَمِيعِ أَرْضِ الْيَمِينَ أَنْ تَحْجُجَهَا ،  
فَاسْتَفْظَمَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ لَيْلًا ، فَأَخَذَتْ فِيهَا ، فَلَمَّا  
أَصْبَحَ الْقَوْمُ نَظَرُوا إِلَى السَّوَاءِ السَّوَاءِ فِي الْكَنِيسَةِ ؛ فَقَالَ أُبْرَهَةَ : مَنْ تَظُنُّونَهُ  
فَعَلَ هَذَا ؟ قَالُوا : لَمْ يَفْعَلْهُ إِلَّا بَعْضٌ مِنْ غَضَبِ الْبَيْتِ الَّذِي بِمَكَّةَ ، لَمَّا أَمَرَتْ بِحَجِّ

(١) الأخاديد : هي الحفر المستطيلة في الأرض كالمخدة بالضم ، والمفرد أخدود .

(٢) الآيات : ٤ ، ٥ ، ٦ ، من سورة البروج



هذه البَيْعَة ، فغضب أبرهة عند ذلك غضباً شديداً ، وتجهز للمسير إلى مكة ليهدم الكعبة ، فأرسل إلى النجاشي ، فبعث إليه بفيل كالجبل الراسي ، يُقال له محمود ، فسار إلى مكة ؛ فكان من أمره ما قد قصّه الله في سورة الفيل .

### [ الحبشان وهدم الكعبة ]

- ٥ قالوا : ولما أهلك الله أبرهة خلفه في ملكه بأرض اليمن ابنه يكسوم بن أبرهة ، فكان شراً من أبيه وأخبت سيرة ، فلبث على اليمن تسع عشرة سنة ثم مات . فملك من بعده أخوه مسروق ، وكان شراً من أخيه ، وأخبت سيرة .

### [ سيف بن ذي يزن ]

- ١٥ فلما طال ذلك على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري من ولد ذي نواس حتى أتى قيصر ، وهو بأنطاكية<sup>(١)</sup> ، فشكى إليه ما هم فيه من السودان ، وسأله أن ينصرهم وينفيهم عن أرضهم ، ويكون ملك اليمن له ؛ فقال له قيصر : أولئك هم على ديني ، وأنتم عبدة أوثان ، فلم أكن لأنصركم عليهم .
- ١٥ فلما يئس منه توجه إلى كسرى ، فقدم الحيرة على النعمان بن المنذر ، فشكى إليه أمره ، فقال له النعمان : ما كان سبب إخراج جدنا ربيعة بن نصر إيانا عن أرض اليمن ، وإسكاننا بهذا المكان إلا لهذا الشأن فأقيم ، فإن لي وفادة في كل عام إلى الملك كسرى بن قباد ، وقد حان ذلك ، فإذا خرجت أخرجتك معي ، واستأذنت لك ، وتشفعت لك إليه فيما قصدت له ، ففعل واستأذن ، وتشفع ، فوجه كسرى بجيش ممن كان في السجون ، وأمر

(١) أنطاكية : مدينة غربي مدينة حلب بالإقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة، تبعد عنها بحوالي ٩٥ كم ، وقد كانت مدينة عظيمة بنيت سنة ٣٠١ ق.م. وتأثرت على مرور الزمن بالنزوات والحروب ، ولا تزال آثارها القديمة باقية .

عليهم رجلا منهم ، يقال له وَهْرِزُ بنِ الكَامَجَارِ ، وكان شيخنا كبيرا ، قد أناف  
على المائة ، وكان من فرسان المعجم ، وأبطالها ، ومن أهل البيوتات والشرف ،  
وكان أخاف السبيل ، فحبسه كسرى .

فسار وهرز بأصحابه إلى الأُبَلَّة<sup>(١)</sup> ، فركب منها البحر ، ومعه سيف بن ذى  
يزن ، حتى خرجوا بساحل عدن ، وبلغ الخبر مسروقا ، فسار إليهم ، فلما التقوا  
وتواقفوا للحرب أسرع له وهرز بنُشَابَةَ ، فرماه ، فلم يخطئه بين عينيه ،  
وخرجت من قفاهُ ، وخَرَّ مَيِّتًا ، وانفضَّ جيشه ، ودخل وعرز صنعاء ، وضبط  
اليمين ، وكتب إلى كسرى بالفتح ، فكتب إليه كسرى ، بأمره بقتل كل أسود  
باليمين ، وبتمليك سيف عليها ، وبالإقبال إليه ، ففعل . وإن بقايا من السودان  
قد كان سيف استبقاهم ، وضمَّهم إلى نفسه ، يَجْمِزون<sup>(٢)</sup> بين يديه إذا ركب ، شدُّوا  
على سيف يومًا ، وهم بين يديه في موكبِهِ ، ففربوه بحراهم حتى قتلوه .

### [ الفرس واليمين ]

فردَّ كسرى وَهْرِزَ إلى أرض اليمن ، وأمره ألا يدعَ بها أسود ولا من ضربت  
فيه السودان إلا قتله ، فأقام بها خمسة أحوال ، فلما أدركه الموت دعا بقوسه  
ونُشَابَةَ ، ثم قال : أسندوني ؛ ثم تناول قوسه ، فرمى ، وقال : انظروا  
حيث وقعت نُشَابَتِي ، فابنوا لي هناك ناووسا ، واجملوني فيه ، فوفقت نُشَابَتُهُ  
من وراء الكنيسة ، وسميَ ذلك المكان إلى اليوم « مقبرة وهرز » ؛ ثم وجَّه  
كسرى إلى أرض اليمن بَادَانَ ، فلم يزل مَلِكًا عليها إلى أن قام الإسلام .

قالوا : وكان قبَاذَ عندما أفضى إليه الملك حَدَثَ السَّنِّ من أبناء خمس عشرة  
سنة ، غير أنه كان حسن المعرفة ، ذكي الفؤاد ، رحيب الذراع ، بعيد الفؤور ،  
فَوَلَّى شوخر أمر المملكة ، فاستخفَّ الناس بقبَاذَ ، وتمهاونوا به لاستيلاء شوخر

(١) الأبله : بلدة في زاوية الخليج العربي على شاطئ نهر دجلة . (٢) يمدون .

على الأمر دونه ؛ فأغضى قُبَادَ على ذلك خمس سنين من مُلكه ، ثم أنفَ من ذلك ، فكتب إلى سَابُورِ الرَّازِيّ من ولدِ مِهْرَانَ الأكبر ، وكان عامله على بَابِلَ وَخَطَرَ نِيَّةً<sup>(١)</sup> ، أن يقدم عليه فيمن معه من الجنود ، فلما قدم أنشئ إليه ما في نفسه ، وأمره بقتل سُوحَرَ ، ففدا سَابُورَ على قُبَادَ ، فوجد سُوحَرَ عنده جالسا ، فشئ نحو قُبَادَ مجاوزاً لِسُوحَرَ ، فلم يَأْبَهُ له سُوحَرَ حتى أَوْهَقَهُ سَابُورَ ، فوقع الوَهْقُ<sup>(٢)</sup> في عنقه ، ثم اجتره حتى أخرجه من المجلس ، فأثقله حديدا ، واستودعه السجن ، ثم أمر به قُبَادَ ، فَقُتِلَ .

### [ الديانة المزدكية ]

فلما مضى للملك قُبَادَ عشر سنين أتاه رجل من أهل اصْطَخَرَ ، يُقال له مَزْدَكُ ، فدعاه إلى دين المزدكية ، فقال قُبَادَ إليها ، فغضبت الفرس من ذلك غضباً شديداً ، وهُمُوا بقتل قُبَادَ ، فاعتذر إليهم ، فلم يقبلوا عذره ، وخلصوه من الملك ، وحبسوه في محبس ، ووكلوا به ، وملكوا عليهم جاماسيف بن فيروز أخا قُبَادَ .

وأن أخت قُبَادَ اندست لقباد حتى أخرجته بحيلة ، فكث أياماً مُسْتَخْفِيًا إلى أن أمنَ الطَّلبَ ، ثم خرج في خمس نفر من ثِقَاتِهِ ، فيهم زَرْمِهْرُ بن سُوحَرَ نحو الهَيَاطِلَّةِ<sup>(٣)</sup> ، يَسْتَنْصِرُ ملكها ، فأخذ طريق الأهواز ، فانتهى إلى أرمشير ، ثم صار إلى قرية في حدّ الأهواز وأصهبان ، فنزلها متنكراً ، وكان نزوله عند دِهْقَانِهَا<sup>(٤)</sup> ، فنظر قُبَادَ إلى بنت لصاحب منزله ، ذات جمال ، ف وقعت بقلبه ، فقال لَزَرْمِهْرُ بن سُوحَرَ : « إني قد هويت هذه الجارية ، ووقعت بقلبي ، فانطلق إلى أبيها ، فاخطبها عليّ ، ففعل » .

(١) خطرنية: بلد كانت بأرض بابل

(٢) الحبل يرمى في أنشودة فتؤخذ به الدابة أو الإنسان ، والأنشودة كأنبوبة : عقدة يسهل انحلالها .

(٣) هياطلة Houyatila اسم لبلاد ما وراء النهر .

(٤) الدهقان بالكسر والضم زعيم فلاحى العجم ورئيس الإقليم ، وهو لفظ معرب .

فأرسل قُبَادَ إلى الجارية بِخاتمه ، وجعل ذلك مهرها ؛ فهَيَّئْتُ وأُدخِلْتُ عليه ، فحَلَا بها قُبَادَ ، وَسُرَّ بها سرورًا شديدًا لَمَّا أَلْفَاها ذات عقل وجمال وأدب وهيئة ، فأقام عندها ثلاثًا ، ثم أمرها بحفظ نفسها ؛ وخرج سائرًا حتى ورد على صاحب الهياطلة ، فشكا إليه صنيع رَعِيَّتِهِ به ، وسأله أن يَمُدَّهُ بجيش ليسترجع مُلكه ، فأجابهُ إلى ذلك ، وشرط عليه أن يُسَلِّمَ له حيزَ الصَّغَايِيانِ ، ووجهَ معه ثلاثين ألف رجل .

فأقبل بهم يريد أخاه ، فأخذ على طريقه الذي شَخَّصَ فيه بَدِيثًا حتى نزل القرية التي تزوج فيها بتلك المرأة ، فنزل على أبيها ، وسأله عنها ، فأخبره أنها ولدت غلامًا ؛ فأمر بإدخالها عليه مع ابنها ، فدخلت ومعهما الغلام ، فابتهج به ، ورآه كأجمل ما يكون من الغلمان ، فسماه كسرى ؛ وهو كسرى أنو شروان الذي تولى الملك من بعده ، فقال لِرَزْمِهْرٍ : « اخرج ، فسَلْ لِي عن هذا الرجل أبي الجارية هل له قديم شرف ؟ » ، فسأل عنه ، فأخبر أنهم من ولد فريدون الملك ، ففرح بذلك قُبَادَ ، وأمر بالجارية وابنها ، فَحَمَلًا معه .

ولَمَّا انتهى إلى مدينة طَبَسْفُون تَلَاوَمَت العجم فيما بينها ، وقالوا : « إن قُبَادَ تَنَصَّلَ إلينا من شأن مَزْدَكَ ، ورجع عما كنا اتهمناه ، فلم نقبل ذلك منه ، وظلمناه حقه ، وأسأنا إليه » ، فخرجوا إليه جميعًا ، وفيهم « جاماسيف » أخوه الذي ملكوه ، فاعتذروا إليه ، فقبل ذلك منهم ، وصَفَحَ عن أخيه جاماسيف ، وعنهم ؛ وأقبل فدخل قصر الملكة ، وَوَصَلَ الجيشَ الذي أقبل بهم ، وأجازهم ، وأحسن إليهم ، وردَّهم إلى مَلِكِهِمْ ، وأمر بالجارية ، فَأُنزِلَتْ في أفضل مساكنه .

ثم إن قُبَادَ تجهز وسار في جنوده ، غازيًا بلاد الروم ، فافتتح مدينة آمد وميافارقين ، وسبى أهلها ، وأمر فَبُنِيَتْ لهم مدينة فيما بين فارس والأهواز ، فأسكنهم فيها ، وسمتها إِرْقُبَادَ ، وهي أستان الأعلى ، وجعل لها أربعة طاسييج : طَسُوجٌ <sup>(١)</sup> الأنبار ، وكان منها هيت وعانات <sup>(٢)</sup> ، فضمها يزيد بن معاوية حين ملك

(١) الطسوج : هو الناحية . (٢) بلدان بأرض العراق .

إلى الجزيرة ؛ وطسوج بادوريتا ؛ وطسوج مسكين ، وكور كورة بهقباد  
الأوسط ، وبهقباد الأسفل ، وضم إليها ثمانية طساسيج ، لكل كورة أربعة  
طساسيج ، وهي الآستانات<sup>(١)</sup> ، وشق كورة<sup>(٢)</sup> أصبهان كورتين ، شق جى ،  
وشق التيمرة<sup>(٣)</sup> .

- ٥ وكان لقباً عدة من الأولاد ، لم يكن فيهم آثر عنده من كسرى ، لاجتماع  
الشرف فيه ، غير أنه كان به ظنة ، أى سيء الظن ، فلم يكن قباً بحمده عليها ،  
فقال له ذات يوم : « يا بُنى قد كملت فيك الخصال التى هى جماع أمور الملك ،  
غير أن بك ظنة ، وإن الظنة فى غير موضعها داعية الأوزار ، ومُخِبطة للأعمال »  
فاعتذر كسرى إلى أبيه مما وقع فى قلبه من ذلك ، واستصلح نفسه عنده .

### [ كسرى أنوشروان ]

١٠ فلما أتى للملك قباً ثلاث وأربعون سنة حَضَرَهُ الموت ، ففَوَّضَ الأمر إلى  
ابنه ، وهو أنوشروان<sup>(٤)</sup> ، فملك بعد أبيه ، وأمر بطلب « مَزْدَك بن مَازْيَار »  
الذى زَيْنَ للناس ركوب المحارم ، فخرَضَ بذلك السُّفْلَ على ارتكاب السيئات ،  
وسَهَلَ للفَصْبَةِ الغُصْبَ ، وللظَلَمَةِ الظُّلْمَ ، فَطُلِبَ حتى وُجِدَ ، فأمر بقتله وصلبه ،  
وقتل مَنْ كان فى مِلَّتِهِ .

١٥ ثم قسم كسرى أنوشروان الملكة أربعة أرباع ، وولى كل رُبْعٍ رجلاً من  
ثِقَاتِهِ ، فأحد الأرباع : خُرَّاسَانُ ، وَسِجِسْتَانُ ، وَكُرْمَانُ ، والثانى : أصبهان ،  
وقم ، والجبل ، وأذربيجان ، وأرمينية ، والثالث : فارس ، والأهواز إلى  
البحرين ، والرابع : العراق إلى حد مملكة الروم . وبلغ كل رجل من هؤلاء الأربعة  
غاية الشرف والكرامة .

٢٠

(١) جمع أستان وهو أربع الكور .

(٢) الكورة : هى المدينة الكبيرة أو الصقع .

(٣) جى وتيمرة قربتان بأصبهان ، (٤) Nouschirwan



ووجه الجيوش إلى بلاد الهياطلة ، وافتتح تخارستان وزابلستان<sup>(١)</sup> ،  
وكابلستان والصفانيان .

وأن ملك الترك سنجبُو خاقان جمع إليه أهل المملكة، واستعد، وسار نحو أرض  
خراسان حتى غلبا على الشاش<sup>(٢)</sup>، وفرغانة، وسمرقند، وكش<sup>(٣)</sup> ونسف<sup>(٤)</sup>،  
وانتهى إلى بخارى .

وبلغ ذلك كسرى، فمقد لابنه هرْمُز، الذي ملك من بعده، على جيش  
كثيف، ووجهه لمحاربة خاقان التركي، فسار حتى إذا قرب منه خلى ما كان غلب  
عليه، ولحق ببلاده؛ فكتب كسرى إلى ابنه هرمز بالانصراف .

### [ دولتا الفرس والروم في عهد كسرى ]

قالوا : وإن خالد بن جبلة النسائي غزا النعمان بن المنذر ، وهو المنذر الأخير ،  
وكانا منذرين ، ونعمانيين ؛ فالمنذر الأول هو الذي قام بأمر بهرام جور ، والمنذر  
الثاني الذي كان في زمان كسرى أنوشروان ، وكانوا عمال كسرى على تخوم أرض  
العرب ، فقتل من أصحاب المنذر مقتلة عظيمة ، واستاق إبل المنذر وخيله ،  
فكتب المنذر إلى كسرى أنوشروان يخبره بما ارتكب منه خالد بن جبلة .

فكتب كسرى إلى قيصر: أن يأمر خالداً بإقادة المنذر [من] <sup>(٥)</sup> قتل من أصحابه،  
ورد ما أخذ من أمواله ، فلم يحفل قيصر بكتابه ، فتجهز كسرى لمحاربتة ، فسار  
حتى أوغل في بلاد الجزيرة ، وكانت إذ ذاك في يد الروم ، فاختموى على مدينة

(١) زابلستان : خطة واقعة جنوب أفغانستان وشمال بلوچستان ، وكانت عاصمة بكابلستان  
وخراسان وسبستان وسند ، ومن مدنها غزنة ، وهي إقليم جميل كثير المياه ، وأهله مشهورون  
بالشجاعة .

(٢) مدينة بالقرب من فرغانة ؛ وتقع على مجرى نهر سيجون .

(٣) قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، تقع على جبل ، وهي مسقط رأس تيمورلنك .

(٤) نسف: مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند ، لها أربعة أبواب، وهي على مدرج بخارى

وبلخ ، والجبال منها على مرحلتين فيما يلي كش ، وبينها وبين جيحون مفازة لاجبل فيها ، ولها  
نهر واحد يجرى في وسط المدينة . (٥) في الأصل : ما .

- دَارًا<sup>(١)</sup> ومدينة الرها<sup>(٢)</sup> ومدينة قنسرين<sup>(٣)</sup> ومدينة منبج<sup>(٤)</sup> ومدينة حلب حتى انتهى إلى أنطاكية، فأخذها؛ وكانت أعظم مدينة في الشام والجزيرة، وسبى أهل أنطاكيته، وحملهم إلى العراق، وأمر، فبنيت لهم مدينة إلى جانب طيسفون، على بناء مدينة أنطاكية، بأزقتها، وشوارعها، ودورها، لا يفاير منها شيئاً، وسمّاها «زبرخسرو» وهي المدينة التي إلى جانب المدائن، تسمى الرومية، ثم سرحوا فيها، فانطلق كل إنسان منها إلى مثل داره بمدينة أنطاكية، وولى القيام بأمرهم رجلاً من نصارى الأهواز، يقال له يزذفنا.

- وأن قيصر كتب إلى كسرى يسأله الصالح، ورد ما احتوى عليه من هذه المدن، على أن يؤدي إليه ضريبة موظفة عليه في كل عام وكره كسرى البغي، فأجابه إلى ما بذل، ووكل بقبضه وتوجيهه إليه في كل عام شروين الدستبای، فأقام مع ملك الروم هناك ومعه «خرين» مملوكه الشهور الخبر؛ وكان نجدا فارسا بطلا.
- ولما قفل كسرى منصرفاً من أرض الشام أصابه مرض شديد، فمال إلى مدينة حمص، فأقام بها في جنوده إلى أن تماثل، فكان قيصر يحمل إليه كفاية عسكره إلى أن شخص.

- قالوا: وكان لكسرى أنوشروان ابن يسمى أنوش زاذ، كانت أمه نصرانية، ذات جمال، وكان كسرى مُعجَباً بها، وأرادها على ترك النصرانية ولدخول

(١) كان موقعها في أرض الجزيرة بين نصيبين وماردين، ويقال لأنها بنيت بعد غلبة دارا على الإسكندر، وقد فتحها الروم واتخذوها مركزاً هاماً ضد الإيران، ويذكر ابن بطوطة في رحلته «أنه رآها، وهي تحوى منازل بيضاء وبها قلعة» ويوجد بجوار خرابها وآثارها اليوم قرية صغيرة.

(٢) مدينة ذات مياه جارئة كثيرة، تقع على بعد ١٩٠ كم شمال شرقي حلب، ١٤٥ كم جنوب غرب ديار بكر.

(٣) مدينة قديمة على بعد ٢٥ كم جنوب غربي الشام، وقد فتحت على يد أبي عبيدة الجراح سنة ٥١٧ هـ، وخربت أيام سيف الدولة بن حمدان في القرن الرابع.

(٤) مدينة في الإقليم الشمالي (سوريا) شمال شرقي حلب، حكها الشاعر أبو فراس الحمداني، وفيها أسره الروم.

في الجوسية، فأبت، فورث ذلك منها ابنها أنوش زاذ، وخالف أباه في الديانة، فغضب عليه، وأمر بحبسه في مدينة جُنْدَيْسَابُور.

فلما غزا كسرى بلاد الشام بلغ أنوش زاذ مرضه ومقامه بحمص، استفتوى أهل الحبس، وبثَّ رسله في نصارى جُنْدَيْسَابُور، وسائر كُور الأهواز، وكسر السجن، وخرج، واجتمع إليه أولئك النصارى، فطرد عمَّال أبيه من كور الأهواز، واحتوى على الأموال، وأشاع بموت أبيه، وتهباً للمسير نحو العراق. وكتب خليفته بمدينة طَيْسَفُون يُعلمه خبر ابنه، وما خرج إليه، فكتب إليه كسرى: « وَجَّهْ إِلَيْهِ الْجُنُودَ، وَأَكْمِشْ فِي حَرْبِهِ، وَاحْتَلْ لِأَخْذِهِ، فَإِنْ يَأْتِ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُ، فَأَهْوَنُ دَمٍ، وَأَضْيَعُ نَفْسٍ؛ وَاللَّبِيبُ يَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا لَا يَخْلُصُ صَفْوُهَا، وَلَا يَدُومُ عَفْوُهَا، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْلَمُ مِنْ شَائِبَةِ إِذْنِ الْكَانِ الْغَيْثِ الَّذِي يُجْبِي الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ، وَكَانَ النَّهَارُ الَّذِي يَأْتِي النَّاسَ رُقُودًا فِيهِمْ، وَعُمِيًّا فِيضِي، لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَذِّ بِالْغَيْثِ وَمُتَدَاعٍ عَلَيْهِ مِنَ الْبُنْيَانِ، وَكَمْ فِي سُيُولِهِ وَبُرُوقِهِ مِنْ هَالِكٍ، وَكَمْ فِي هَوَاجِزِ النَّهَارِ مِنْ ضَرَرٍ وَفَسَادٍ؛ فَاسْتَأْصِلِ الثُّؤُلُوقَ<sup>(١)</sup> الَّذِي نَجْمٌ بِجَدِّكَ، وَلَا يَهْوَلَنَّكَ كَثْرَةُ الْقَوْمِ، فَلَيْسَتْ لَهُمْ شَوْكَةٌ تَبْقَى، وَكَيْفَ تَبْقَى النَّصَارَى وَفِي دِينِهِمْ: أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِنْ لَطِمَ خَدَّهُ الْأَيْسَرَ أَمْكَنَ مِنَ الْأَيْمَنِ؟!؛ فَإِنْ اسْتَسْلَمَ أَنْوَشُ زَادٌ وَأَصْحَابُهُ فَرُدَّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْمَحَابِسِ إِلَى مَحَابِسِهِمْ، وَلَا تَزِدْهُمْ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ ضَيْقٍ وَنَقْصٍ الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ<sup>(٢)</sup> فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، وَلَا يَكُنْ مِنْكَ عَلَيْهِمْ رَأْفَةٌ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ سِيفِلِ النَّاسِ وَأَوْغَادِهِمْ، فَخَلِّ سَبِيلَهُمْ، وَلَا تَعْرِضْ لَهُمْ؛ وَقَدْ فَهَمْتُ مَا ذَكَرْتُ مِمَّا كَانَ مِنْكَ فِي نِكَالِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَظْهَرُوا شَتْمَ أَنْوَشِ زَادٍ، وَذَكَرُوا أُمَّهَ، فَاعْلَمْ أَنَّ أَوْلَثَكَ ذَوُو أَحْقَادٍ كَامِنَةٌ وَعَدَاوَةٌ بَاطِنَةٌ، فَجَمَلُوا شَتْمَ

(١) الثُّؤُلُوقُ بِالضَّمِّ: حِلْمَةُ الثَّدْيِ، وَقَدْ اسْتَعْبِرَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ضَلَالَةِ الشَّأْنِ وَصَفَرِ الْهَمَّةِ.

(٢) الْقَادَةُ وَالرَّمَاةُ.

أنوش زاذ ذَرِيعةً اشتمنا ، ومَرَقَاةً إلى ذكرنا ، وقد وُقِّتَ في تأديبك إياهم ،  
فلا تَرَحِّصْ لأحد في مثل مقاتلهم ، والسلام .

ثم إن كسرى عُوفِيَ من مرضه ، فانصرف في جنوده إلى دار مُلكه ، وقد  
أخذ ابنه أنوش زاذ أسيراً ، وانتهى فيه إلى ما أمر به .

### [ الخراج في عهد كسرى ]

قالوا : وكانت ملوك الأعاجم يضعون على غلات الأَرْضِينَ شيئاً معروفاً من  
المقاسمات : النصف ، والثلث ، والرابع ، والخمس إلى العشر ، على قدر قُرْب الضياع  
من المدن ، وعلى حسب الزكاء والرَّيْع ، فَمَمَّ قُبَاذ بإسقاط ذلك ، ووَضَعَ الخَراج ،  
فمات قبل أن يستتم المساحة ، فأمر كسرى أنوشروان باستتمامها .

- ١٠ فلما فرغ منها أمر الكُتَّاب ففصلوها ، ووضعوا عليها الوضائع ، ووظفَ  
الجَزِيَّةَ على أربع طبقات ، وأسقطها عن أهل البيوتات والرازيَّة<sup>(١)</sup> والأساورَة<sup>(٢)</sup>  
والكُتَّاب ، ومَنْ كان في خِدْمَةِ الملك ، ولم يُلْزِم أحداً لم يأت له عشرون سنة ،  
أو جاز الخمسين . وكتب تلك الوضائع في ثلاث نسخ ، نسخة خلدتها ديوانه ،  
ونسخة بعث بها إلى ديوان الخَراج ، ونسخة دُفِعَتْ إلى القضاء في الكور ،  
ليتموا العُمَال من اعتداء ما في الدُسْتور الذي عندهم ؛ وأمر أن يُجَبَى الخَراج  
١٥ في ثلاثة أنجُم<sup>(٣)</sup> ، وسمَّى الدار التي يُجَبَى فيها ذلك « سَرَايَ شَمْرَةَ » ، وتفسيره  
دار الثلاثة الأنجم ، وهي التي تُعْرَف بالشَّمْرَج اليوم ، وقد قيل في تفسير ذلك  
غير هذا ، أي إنما هي دار الحساب ، والحساب شَمْرَةَ ، وهذا كلام معروف  
في لغة فارس إلى اليوم ، يسمون الخَراج الشَمْرَةَ بالشين على معنى الحساب ، ورفع  
خَراج الرءوس عن الفقراء والزَّمَنِي ، وكذلك خَراج الغللات ، ورفعها عما نالته  
٢٠

(١) رؤساء الفرس . (٢) قواد الفرس ومجيدو الرمي بالسهام .

(٣) أوقات مضروبة ، والمفرد نجم .

الآفة على قدر ما أصاب منها ، ووكل بكل ذلك قوماً ثقاتاً ، ذوى عدالة ،  
ينفذونه ، ويحملون الناس منه على النصفه .

ولم يكن في ملوك العجم ملك كان أجمع لفنون الأدب والحكم ، ولا أطلب  
للعلم منه ، وكان يقرب أهل الآداب والحكمة ، ويعرف لهم فضلهم ، وكان أكبر  
علماء عصره بزرجمهر بن البختكان ، وكان من حكماء العجم وعقلائهم ، وكان  
كسرى يُفضله على وزرائه وعلماء دهره .

وكان كسرى ولى رجلاً من الكتّاب نبياً معروفاً بالعقل والكفاية ، يُقال له  
بابك بن النهروان، ديوان الجند ؛ فقال لكسرى : « أيها الملك ، إنك قد قلدتني  
أمراً ، من صلاحه أن تحتمل لي بعض الغلظة في الأمور : عرض الجنود في كل  
أربعة أشهر ، وأخذ كل طبقة بكال آلتها ، ومحاسبة المؤدبين على ما يأخذون  
على تأديب الرجال بالفروسية والرمي ، والنظر في مبالغتهم في ذلك وتقصيرهم ؛  
فإن ذلك ذريعة إلى إجراء السياسة مجاريها . »

فقال كسرى : ما العجّاب بما قال بأخطى من العجيب ، لا اشتراكهما في  
فضله ، وانفراد العجيب بمد بالراحة ، فحققت مقاتلتك ؛ وأمر ، فبُنيت له في موضع  
العرض مصطبة<sup>(١)</sup> ، وبُسط له عليها الفرش الفاخرة ؛ ثم جلس ، ونادى  
مُناديه : لا يبقين أحد من المقاتلة إلا حضر العرض ، فاجتمعوا ، ولم ير كسرى  
فيهم ، فأمرهم ، فانصرفوا . وفعل ذلك في اليوم الثاني ، ولم ير كسرى  
فانصرفوا ؛ فنادى في اليوم الثالث : أيها الناس ، لا يتخلفن من المقاتلة أحد ،  
ولا من أكرم بالتاج والسرير ، فإنه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة .

وبلغ كسرى ذلك ، فتسلح سلاحه ، ثم ركب فاعترض على بابك ، وكان

(١) مرتفع يقعد عليه .



الذي يؤخذ به الفارسُ تَجْفَافًا<sup>(١)</sup> ، وِدْرَعًا وَجَوْشَنًا<sup>(٢)</sup> ، وَبَيْضَةً ، وَمِغْفَرًا<sup>(٣)</sup> وساعدين ، وساقين ، ورُمحًا ، وتُرْسًا ، وَجُرْزًا<sup>(٤)</sup> ، يُلْزِمُهُ مِنْطَقَتَهُ ، وَطَبْرزِينًا وعمودًا ، وَجُعْبَةً فِيهَا قَوْسَانٌ بَوْتَرِيهِمَا ، وَثَلَاثِينَ نَشَابَةً ، وَوَتْرَيْنِ مَلْفُوفَيْنِ ، يَمْلَقُهُمَا الفارس في مِغْفَرِهِ ظَهْرِيًّا ؛ فَاعْتَرَضَ كَسْرَى عَلَى بَابِكَ بِسِلَاحٍ تَامٍ ، خِلا الوَتْرَيْنِ اللّٰذَيْنِ يُسْتَتْظَرُّ بِهِمَا ، فَلَمْ يَجْزِ بِبَابِكَ عَلَى اسْمِهِ ، فَذَكَرَ كَسْرَى الوَتْرَيْنِ ، فَمَلَقَهُمَا فِي مِغْفَرِهِ ، وَاعْتَرَضَ عَلَى بَابِكَ فَأَجَازَ عَلَى اسْمِهِ ، وَقَالَ : لَسِيدَ الْكِمَاةِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ وَدَرَاهِمٍ . وَكَانَ أَكْثَرَ مِنْ لَهٍ مِنَ الرَّزْقِ ، أَرْبَعَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، فَفَضَّلَ كَسْرَى بِدَرَاهِمٍ ، فَلَمَّا قَامَ بِبَابِكَ مِنْ مَجْلِسِهِ دَخَلَ عَلَى كَسْرَى ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَا تَلْمِئْنِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ إِغْلَظِي ، فَمَا أَرَدْتُ بِهِ إِلَّا الدُّرْبَةَ لِلْمَعْدَلَةِ وَالْإِنْصَافِ ، وَحَسْمِ الْحَابَةِ .

١٠

قال كسرى : « مَا غَلَّظَ عَلَيْنَا أَحَدٌ فِيمَا يَرِيدُ بِهِ إِقَامَةَ أَوْدِنَا أَوْ صَلَاحَ مُلْكِنَا إِلَّا احْتَمَلْنَا لَهُ غَلْظَتَهُ كاحْتِمَالِ الرَّجُلِ شُرْبَ الدَّوَاءِ الْكَرْيَةِ لَمَّا يَرْجُو مِنْ مَنفَعَتِهِ » .

١٥

قالوا : وَكَانَتْ كَسْرَى كَوْرَةً صَغِيرَةً ، فَزَادَ كَسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ فِيهَا مِنْ كَوْرَةِ بَهْرَسِيرٍ وَكَوْرَةِ هَرْمِزْدُخْرَهَ ، وَكَوْرَةِ مَيْسَانَ ، فَوَسَّعَهَا بِذَلِكَ ، وَجَعَلَهَا طَسُوجِينَ<sup>(٥)</sup> ، طَسُوجَ جُنْدَيْسَابُورَ ، وَطَسُوجَ الزُّنْدَوَرْدِ ؛ وَكَوْرَ بِجُوخِي كَوْرَةَ خِسْرُومَاءَ ، وَجَعَلَ لَهَا سِتَّةَ طَسَاسِيحَ ، طَسُوجَ طَيْسَفُونَ ، وَهِيَ الْمَدَائِنُ ، وَطَيْسَفُونُ قَرِيبَةٌ عَلَى دَجَلَةِ أَسْفَلَ مِنْ قِبَابِ مُحَمَّدٍ بِثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ ، يُقَالُ لَهَا بِالنَّبَطِيَّةِ طَيْسَفُونَجَ ، وَطَسُوجَ جَازِرَ ، وَطَسُوجَ كَلَوَازِي ، وَطَسُوجَ نَهْرِ بُوْقَ ، وَطَسُوجَ جَلُولَاءَ ، وَطَسُوجَ نَهْرِ الْمَلِكِ .

٢٠

(١) التجفاف بالكسر : آلة للحرب ، يلبسه الفرس والإنسان ليقية .

(٢) الصدر يدرع به في الحرب .

(٣) المغفر - كمنبر - زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح .

(٤) عمود من حديد . (٥) الطسوج لفظ فارسي معرب ، معناه ، الناحية .

( ١٠ - الأخبار الطوال )

## [ تاريخ المعجم والتاريخ النبوي ]

وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ مُلْكِ أَنْوَشَرَوَانَ ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ بُعِثَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ؛ مِنْهَا سَبْعُ سِنِينَ بَقِيَتْ مِنْ مُلْكِ أَنْوَشَرَوَانَ ، وَتِسْعُ عَشْرَةَ سَنَةً مَلَكَهَا هُرْمُزُ بْنُ كَسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ ، وَبُعِثَ وَقَدْ مَضَى مِنْ مُلْكِ كَسْرَى أَرْبُوزُ سِتْ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ فِي نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى عِثْرَتِهِ<sup>(١)</sup> ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ مَضَى مِنْ مُلْكِ أَرْبُوزِ تِسْعَ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ؛ وَتُوُفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا بَعْدَ مَوْتِ كَسْرَى أَرْبُوزِ ، فَكَانَ عَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ سَنَةً .

وَزَعَمُوا أَنْ بَنَاتِ آوَى ظَهَرَتْ بِالْعِرَاقِ فِي آخِرِ مُلْكِ أَنْوَشَرَوَانَ ، وَكَانَتْ سَقَطَتْ إِلَيْهَا مِنْ بِلَادِ الْأَتْرَاكِ ، وَاسْتَفْظَعَ النَّاسُ ذَلِكَ ، وَتَمَجَّبُوا مِنْهُ ؛ وَبَلَغَ ذَلِكَ كَسْرَى فَقَالَ لِلْمُوْبِذِ<sup>(٢)</sup> : « قَدْ كَثُرَ تَمَجُّبِي مِنْ هَذِهِ السَّبَاعِ الَّتِي غَزَتْ أَرْضَنَا » فَقَالَ الْمُوْبِذُ : « بَلَفَنِي أَبِيهَا الْمَلِكُ فِيمَا يُؤَثِّرُ مِنْ أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ ، أَنْ كُلَّ أَرْضٍ يَنْفَلِبُ جَوْرُهَا عَدْلَهَا تَفْزُوهَا السَّبَاعُ » . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ارْتَابَ بِسِيرَةِ عَمَّالِهِ ، فَوَجَّهَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ رَجُلًا مِنْ أَمَنَائِهِ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ شَيْئًا إِلَى آفَاقِ مَمْلَكَتِهِ مَتَنَكِّرِينَ ، لَا يُعْرَفُونَ ؛ فَانصَرَفُوا ، فَأَخْبَرُوهُ عَنْ سُوءِ سِيرَةِ عَمَّالِهِ مَا غَمَّهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى تِسْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، ذُكِرُوا بِسُوءِ السَّيْرِ ، فَضْرَبَ أَعْنَاقَهُمْ ؛ فَضَبَطَ عَمَّالَهُ أَنْفُسَهُمْ ، وَلَزِمُوا عَدْلَ السَّيْرِ .

## [ ملك هرمزد ]

وَكَانَ لِكَسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ عِدَّةٌ بَنِينَ ، وَكَانُوا جَمِيعًا أَوْلَادَ سُوقَةَ وَإِمَاءَ إِلَّا ابْنَهُ هُرْمُزُ بْنُ كَسْرَى الَّذِي مَلَكَ بَعْدَهُ ، فَإِنَّ أُمَّهُ كَانَتْ ابْنَةَ خَاقَانَ التُّرْكِ ، وَأُمُّ أُمِّهِ

(١) العثرة : نسل الرجل ورهطه ، وعشيرته الأذنون ممن مضى وغيره .

(٢) الموبذ أو الموبذان هو الحكيم من الفرس .

خاتون الملكة ، فعزم أبوه على تخليكه من بعده ، فوضع عليه عيوننا ، يأتونه بأخباره ، فكان يأتيه عنه ما يحبه ، فكتب له عهدا ، واستودعه رئيس نساكهم في دينهم ، فلما تم للملك ثمان وأربعون سنة مات .

- فلما مات أنوشيروان ملك ابنه هرْمُزْد بن كسرى ، فقال يوم مَلَكَ : « الْحِلْمُ عِمَادُ الْمَلِكِ ، وَالْعَقْلُ عِمَادُ الدِّينِ ، وَالرَّفْقُ مَلَكَ الْأَمْرِ ، وَالْفِطْنَةُ مَلَكَ الْفِكْرَةِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ خَصَّنَا بِالْمَلِكِ ، وَعَمَّكُمْ بِالْعِبُودِيَّةِ ، وَكَرَّمَنَا بِمَلَائِكَتِنَا فَأَعْتَقَكُمْ بِهَا ، وَأَعَزَّنَا ، وَأَعَزَّكُمْ بِعَزَّنَا ، وَقَلَّدَنَا الْحُكُومَةَ فَبِكُمْ ، وَأَلْزَمَكُمْ الْإِنْقِيَادَ لِأَمْرِنَا ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِرْقَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا أَهْلُ قُوَّةٍ ، وَالْأُخْرَى أَهْلُ ضِعْفَةٍ ، فَلَا يَسْتَأْ كُنْ مِنْكُمْ قُوَّةٌ ضَعِيفًا ، وَلَا يَفْشَنُ ضَعِيفٌ قُوَّةً ، وَلَا تَتَوَقَّنَ نَفْسٌ أَحَدٌ مِنَ الْغَلْبَةِ إِلَى ضَيْمِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الضُّعْفَةِ ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ وَهْنًا لِمَلِكِنَا ، وَلَا يَرُومَنَّ أَهْلٌ مِنْ أَهْلِ الضُّعْفَةِ الْأَخْذَ بِأَخْذِ الْغَلْبَةِ ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ انْتِثَارَ مَانِحِبِ نِظَامِهِ وَزَوَالِ مَا نَحْوَالُ قِوَامِهِ ، وَفُوتِ مَا نَحْوَالِ دِرْكَهِ ، وَأَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْ مِنْ سَوْسِنَا الْعَطْفَ عَلَى الْأَقْوِيَاءِ مِنَ الْغَلْبَةِ ، وَرَفَعَ مَرَاتِبَهُمْ ، وَالرَّحْمَةَ عَلَى الضُّعْفَاءِ ، وَالذَّبَّ عَنْهُمْ ، وَحَسَمَ الْأَقْوِيَاءِ عَنْ ظَلْمِهِمْ وَالتَّعَدَّى عَلَيْهِمْ ؛ وَأَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ حَاجَتَكُمْ إِلَيْنَا فِي نَفْسِ حَاجَتِنَا إِلَيْكُمْ ، وَحَاجَتِنَا إِلَيْكُمْ هِيَ مَسَدٌ لِحَاجَتِكُمْ إِلَيْنَا ، وَأَنْ الثَّقِيلَ مِمَّا أَنْتُمْ مُنْزَلُوهُ بِنَا مِنْ أُمُورِكُمْ عِنْدَنَا خَفِيفٌ ، وَالخَفِيفَ مِمَّا نَحْنُ مُجَسِّمُونَ كَمْ ثَقِيلَ لِعَجْزِكُمْ عَمَّا نَحْنُ مُضْطَلَمُونَ بِهِ ، وَاضْطَلَعْنَا لِمَا أَنْتُمْ عَنْهُ عَاجِزُونَ ، وَإِنَّمَا تَحْمَدُونَ حَسْنَ مَلَائِكَتِنَا إِلَيْكُمْ ، وَفَضْلَ سِيرَتِنَا فِيكُمْ إِذَا حَسَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَمَّا نَهَيْنَاكُمْ عَنْهُ ، وَلِزِمْتُمْ مَا أَمْرَانَاكُمْ بِهِ .

- أَيُّهَا النَّاسُ ، مَيَّلُوا بَيْنَ الْأُمُورِ الْمُتَشَابِهَاتِ ، وَلَا تُسَمِّوْا النَّسْكَ رِيَاءً ، وَلَا الرِّيَاءَ مِرَاقِبَةً ، وَلَا الشَّرَارَةَ شَجَاعَةً ، وَلَا الظُّلْمَ حِزْمًا ، وَلَا رَحْمَةَ اللَّهِ نَقْمَةً ، وَلَا مُشْرَفَ الْفُوتِ هُويِّنًا ، وَلَا الْبِرَّ بِالْقُرْبَى مَلَقًا ، وَلَا الْعُقُوقَ مُوجِبَةً ، وَلَا الشُّكَّ رِيَاءً ، وَلَا الْإِنصَافَ ضَعْفًا ، وَلَا الْكِرْمَ مَعْجِزَةً ، وَلَا التَّبَرُّمَ عَادَةً ، وَلَا الْأَخْذَ

بالفضل ذُّلاً ، ولا الأدب عقلاً ، ولا العَماية غفلةً ، ولا الفَدْر ضرورةً ، ولا  
 النزَاهة تضييماً ، ولا التَّصنُّع عفاً ، ولا الوَرَعَ رَهبةً ، ولا الحذر جُبناً ، ولا  
 الشَّرَّ اجتهاداً ، ولا الجِنَاية غمًا ، ولا القصد تَقْتيراً ، ولا البُخل اقتصاداً ،  
 ولا السَّرْفَ تَوَسُّماً ، ولا السَّخَاءَ سرفاً ، ولا الصِّلَفَ بُعدهمةً ، ولا النُّبْلَ صِلْفًا ،  
 ولا البَذْخَ تجلداً ، ولا الحِرْمَانَ استحقاقاً ، ولا رفع الأندال صنيعاً ، ولا المجون  
 ظرفاً ، ولا التخلُّفَ تثبِتاً ، ولا التثبُّتَ بلادةً ، ولا التَّمِيمَةَ وسيلةً ، ولا السَّعَايةَ  
 دَرَكًا ، ولا اللينَ ضعفاً ، ولا الفُحْشَ انتصافاً ، ولا الهدَرَ<sup>(١)</sup> بلاغةً ، ولا البلاغةَ  
 تَفْقِيماً<sup>(٢)</sup> ، ولا الميلَ في هوى الأشرار شكراً ، ولا المَدَاهِنَةَ مُواتاةً ، ولا الإعانةَ  
 على الظلم حِفَاظًا . ولا الزُّهْمَ مروءةً ، ولا اللَهْوَ فِكاهةً ، ولا الحَيْفَ استقصاءً ،  
 ولا الاستطالةَ عِزًّا ، ولا حسنَ الظنِّ تفریطاً ، ولا إِيطاءَ المشوَّةَ نصيحةً ، ولا  
 الفس كَيْسًا ، ولا الرياءَ تعطفًا ، ولا التواني تُوْدَةً ، ولا الحياءَ مهابةً ، ولا السفهَ  
 صرامةً ، ولا الدَّغْلَ<sup>(٣)</sup> استقامةً ، ولا البغْيَ استمادةً ، ولا الحسدَ شفاءً ، ولا  
 المُجِبَّ كِلا ، ولا الفتكَ حَمِيَّةً ، ولا الحقدَ مَكْرُومَةً ، ولا الضيقَ احتياطًا ، ولا التمسفَ  
 انكاشًا ، ولا النَّزَقَ تيقظًا ، ولا الأدبَ حِرْفَةً ، ولا المَتابَةَ مفاسدةً ، ولا بُعْدَ القَدْرِ  
 سُموًا ، ولا مجارى التقادير أسبابَ الذنوب ، ولا ما لا يكون كائناً ، ولا كائناً ما لا يكون .  
 اجتنبوا الرذولات من هذه الأمور المتشابهات ، وثابروا على ما تحظون به  
 عندنا ، فإن وقوفكم عند أمرنا منجاةٌ لكم من سخطنا ، وتكسبكم معصيتنا  
 سلامةً لكم من عقابنا ، فأما العدل الذي نحن عليه مقتصرون ، وبه نصلح  
 وتصلحون ، فأنتم فيه عندنا مُسْتَوُونَ ، ستمرفون ذلك إذا قمعنا أهل القوة عن  
 أهل الضمف ، وتولينا بأنفسنا أمر المضطهدين الملهوفين ، وأخضعنا أهل الضمعة  
 لأهل الملا بإزالنا إياهم منازلهم ، ورددنا من رام من أهل الضمعة مرتبة  
 لا يستوجبها إلا المستحقون منهم الحباء والشرف لنجدة توجد عنده ، أو  
 بلاء حسن يظهر منه .

(١) سقط الكلام . (٢) النشدق في الكلام . (٣) الدخول في الأمور بما يفسدها .

واعلموا أيها الناس ، أنا فارقون بين سوطنا وسيفنا ، ومستعملوها بتثبت  
وحسن روية ، فن غمطَ نعمتنا وخالف أمرنا ، وحاول ما نهيناه عنه ؛ فإننا  
لا نكاد نصلح رعايانا ، ونضبط أمورنا إلا بتنكيل من خالف أمرنا ، وتمدى  
سيرتنا ، وسى في فساد سلطاننا ، ولا يطمئن أحد في رخصة منا ، ولا  
يرجون هواده عندنا ، فإننا غير مداهنين في حق الله الذي قادنا ، فوطنوا  
• أنفسكم على إحدى خلتين : إما استقامة بما تصلحون ، وإما مخافة على ما  
تتلفون ، فإن الصلاح حجتان معتدان لكم عندنا من تدير ماكننا ، وضبطنا  
سلطاننا ، فلا تستصغروا وعيدنا ، وتهددنا ، ولا تحسبوا أن فعلنا يقصر  
عن قولنا ، وإنما أحببنا أن نعلمكم رأينا في اجتناب الرخص والمحابة ،  
وحرصنا على الاعتذار قبل الإيقاع ، والأخذ بقصد السيرة والعدل في الرعية ،  
١٠ واختيار طاعتكم التي بها تكون ألفتكم واستقامتكم ، فثقوا بما بدأنا به من  
وعد ، وخافوا ما أظهرنا من وعيد ، ونحن نسأل الله أن يعصمكم من  
استدراج الشيطان وضلاله ، وأن يسدّدكم لما يقرب من طاعته ، وبلوغ  
مرضاته ، والسلام عليكم .

١٥ فلما سمع الناس ذلك تباشر به الضعفاء وأهل الضمة ، وقت ذلك في  
أعضاء العلية وساءم ، فتنكبوا ما كانوا فيه من الاستطالة على الضعفاء ،  
والقهر لأهل الضمة ،

وكان هرمزد ملكا متحرّيا لحسن السيرة ، مثابرا على استصلاح الرعية ،  
رحيما بالضعفاء ، شديداً على الأقوياء ، وبلغ من عدله وتحرّيه الحق أنه كان يسير  
في كل عام إلى أرض الماهين<sup>(١)</sup> . فيصيف بها ، وكان يأمر عند مسيره إليها  
٢٠ مُناديه ، فينادى في عسكره أن يتحاموا بالإضرار بالدهاقين<sup>(٢)</sup> ، ويوكل بتمهد  
ذلك ومعاينة من تمدى أمره فيه رجلا من ثقاته .

(١) الماهان: الدينور ونهاوند ، إحداهما ماء الكوفة ، والأخرى ماء البصرة .

(٢) الدهاقين جمع دهقان وهو المزارع أو الفلاح .



وكان ابنه كسرى الذى ملك من بعده ، ويسمى أبرويز ، معه فى مسيره ،  
فمار<sup>(١)</sup> ذات يوم مركب من مراكبه ، فوقع فى زرع على طريقه ، فرتخ فيه ،  
وأفسد ، فأخذ صاحب الزرع ذلك المركب ، فدفعه إلى الموكل بذلك الأمر ،  
فلم يمكنه معاينة كسرى ، فرقى أمره إلى أبيه ، فأمر أن يجذع أذنا الفرس ،  
ويحذف ذنبه ، ويغرم ابنه مقدار مائة ضعف مما أفسد الفرس من ذلك الزرع .

فخرج الموكل بذلك من عند الملك لينفذ أمر الملك ، فوجه كسرى رهطاً  
من المرازبة والأشراف إلى الموكل بذلك ، ليسألوه التغييب عن ذلك ويدفع ألف  
ضعف مما أفسد مركبه ، لما فى جذع أذن الفرس وتبتر ذنبه من الطيرة ،  
فلم يجبههم الموكل إلى ذلك ، وأمر بالمركب فجذعت أذناه ، وبتر ذنبه ، وغرم  
كسرى ما أصاب صاحب الزرع كنجوما كان يغرم سائر الناس ؛ فلم يكن للملك  
هرمز بن كسرى همة ولا نهمة إلا استصلاح الضعفاء ، وإنصافهم من الأقوياء ،  
فاستوى فى ملكه القوى والضعيف .

وكان هرمزد منصوراً مظفراً لا يروم تناول شيء إلا ناله ، لم يهزم له جيش  
قط ، وكان أكثر دهره غائباً عن المدائن . إماماً بالسواد متشتياً ، وإماماً بالماء متصيفاً .  
فلما كانت سنة إحدى عشرة من ملكه حدى به الأعداء من كل وجه  
فاكتنفوه اكتناف الوترسي<sup>(٢)</sup> القوس ، أما من ناحية الشرق فإن شاهنشاه  
الترك أقبل حتى صار إلى هراة<sup>(٣)</sup> ، وطرده عمال هرمزد ، وأما من قبل المغرب  
فإن ملك الروم أقبل حتى شارف « نصيبين » ليسترد آمد<sup>(٤)</sup> وميافارقين<sup>(٥)</sup>

(١) عار الفرس يعبر ذهب كأنه منفلت . (٢) سينا القوس : طرفاه .

(٣) مدينة فى أفغانستان سكانها سنيون وبينهم طائفة من الشيعة ، وينسب بناؤها إلى  
الإسكندر ، وهى مشهورة بجامعها القديم وفيها تصنع الطنافس .

(٤) آمد وهى ديار بكر ، مدينة على الشاطئ الأيسر لنهر دجلة ، فتحها عياض بن غنم النهري .

(٥) ميافارقين : قاعدة بلاد ديار بكر بين الجزيرة وأرمينية ، وقد سميت قديماً مارنبروپوليس

أو مدينة الشهداء لما جمع فيها من عظام الفرس المسيحيين .

وَدَارًا وَنَصِيبِينَ<sup>(١)</sup> ، وَأَمَّا مِنْ قَبْلِ أَرْمِينِيَّةٍ فَإِنَّ مَلِكَ الْخَزَرَ أَقْبَلَ حَتَّى أَوْغَلَ  
فِي أَدْرَبِيجَانَ ، فَبِثَ الْغَارَاتِ فِيهَا .

فَلَمَّا انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى هَرْمَزِدَ بَدَأَ بِقَيْصَرَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمَدْنَ الَّتِي كَانَ أَبُوهُ  
انْتَصَبَهَا بِهَا ، وَسَأَلَهُ الصَّلْحَ وَالْمَوَادِعَةَ ، فَأَجَابَهُ قَيْصَرَ إِلَى ذَلِكَ ، فَانصَرَفَ ؛  
ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَمَلِهِ بِأَرْمِينِيَّةٍ وَأَدْرَبِيجَانَ ، فَاجْتَمَعُوا وَصَمَدُوا صَمَدًا صَاحِبَ  
الْخَزَرَ ، حَتَّى نَفَوْهُ عَنْ أَرْضِهِ .

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ صَرَفَ هَمَّهُ إِلَى صَاحِبِ التُّرْكِ ، وَكَانَ أَشَدَّ الْأَعْدَاءِ  
عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَى بَهْرَامِ بْنِ بَهْرَامِ جُشْنَشُ ، عَامِلُهُ عَلَى تَفَرِّ أَدْرَبِيجَانَ  
وَأَرْمِينِيَّةٍ ، وَهُوَ الْمَلَقَّبُ بِبَهْرَامِ شُورِيَّيْنِ ، بِأَمْرِهِ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَدِمَ ،  
فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ مَجْلِسَهُ ، وَأَظْهَرَ كِرَامَتَهُ ، وَخَلَّاهُ ، وَأَخْبَرَهُ  
بِالْأَمْرِ الَّذِي أَرَادَهُ لَهُ ، مِنْ التَّوَجُّهِ إِلَى شَاهِنشَاهِ التُّرْكِ .

فَسَارَعَ بَهْرَامُ إِلَى طَاعَتِهِ وَاتَّبَاعِ أَمْرِهِ ، فَأَمَرَ هَرْمَزِدَ أَنْ يُسَلِّطَ بَهْرَامَ عَلَى  
بُيُوتِ الْأَمْوَالِ وَالسَّلَاحِ ، وَأَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِ دِيْوَانَ الْجُنْدِ ، لِيَخْتَارَ مَنْ أَحَبَّ عَلَى  
عَيْنِهِ ، فَأَحْضَرَ بَهْرَامُ الدِّيْوَانَ ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ الْمَرَاذِيَةَ وَالْأَشْرَافَ ، فَانْتَخَبَ  
اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنَ الْفَرَسَانِ ، لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مَنْ أَنْفَ الْأَرْبَعِينَ .

وَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : « لِمَ لَمْ تَنْتَخِبْ إِلَّا هَذَا الْمَقْدَارَ ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ  
أَنْ تَسِيرَ بِهِمْ إِلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ ؟ » . فَقَالَ بَهْرَامُ : « أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ  
قَابُوسَ حِينَ أُسِرَ فَحُبِسَ فِي حِصْنِ مَاسْفَرِيٍّ إِنَّمَا سَارَ إِلَيْهِ رُسْتَمُ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ،  
فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِي مِائَتِي أَلْفٍ ، وَأَنَّ أَسْفَنْدِيَادَ إِنَّمَا سَارَ إِلَى أَرْجَاسِفَ لِيَطْلُبَ مِنْهُ  
الْوَتْرَ الَّذِي كَانَ لَهُ عِنْدَهُ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَأَنَّ « كِيخسرو » إِنَّمَا أَرْسَلَ  
« جودرز » لِيَطْلُبَ بَدْمَ أَبِيهِ سِيَاوُشَ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، فَظَهَرَ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ ؟  
فَأَيُّ جَيْشٍ لَا يُفَلِّحُ بِاِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا لَا يُفَلِّحُ بِشَيْءٍ أَبَدًا » .

(١) نصيبين مدينة فيما بين النهرين ، اشتهرت قديمًا بمدرستها السمرانية .

فلما فصلَ بهرام بالجنود من المدائن ودَّعه الملك ، وقال له : « إِيَّاكَ وَالْبَنِيَّ ،  
فَإِنَّ الْبَنِيَّ مَصْرَعَهُ بِصَاحِبِهِ ، وَعَلَيْكَ بِالْوَفَاءِ ، فَإِنَّ فِيهِ نَجْمَةَ لِمَحَاوِلِهِ ، وَإِيَّاكَ  
أَنْ تَسِيرَ إِلَّا عَلَى تَعْبِيَةِ الْحَرْبِ ، فَإِذَا نَزَلْتَ فَاحْرَسْ عَسْكَرَكَ بِنَفْسِكَ ، وَامْنَعْ  
جُنُودَكَ مِنَ الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْزُمَ حَتَّى تُرَوِّى ، وَلَا تُرَوِّى حَتَّى  
تَسْتَشِيرَ أَهْلَ النَّصِيحِ وَالْأَمَانَةِ » ؛ ثُمَّ انصرفت الملك ، ومضى بهرام ، فأخذ على  
طريق الأهواز .

وبلغ ملك الترك قدوم الجيش لمحاربتة ، وقد كان الملك هُرمزُد وجهه إلى ملك  
الترك رجلاً من مرازبتة يسمى هُرمزُد جُرابزِين ، وكان من أدهى المعجم ، وأشدهم  
خِلابةً وكَيْداً ، وأمره أن يُعَلِّمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ الْمَلِكِ ، أَرْسَلَهُ لِمَصَالِحَتِهِ ، وَإِعْطَانِهِ  
الرَّضَى ؛ فَأَتَاهُ هُرمزُد جُرابزِين ، فَاسْتَعْمَلَ فِيهَا الخَدِيمَةَ ، وَكَفَّهَ بِهَا عَنِ الْفَسَادِ  
فِي أَرْضِ خُرَاسَانَ ؛ فَلَمَّا عَلِمَ هُرمزُدُ أَنَّ بَهْرَامَ قَدْ دَنَا مِنْ هَرَاةٍ خَرَجَ لَيْلاً ، فَلَحِقَ  
بِهْرَامِ .

ولما بلغ ملك الأتراك ورود الجيش قال لصاحب حرسه : انطلق فائتني بهذا  
الفارس الخدَّاع ؛ فطلبوه ، فوجدوه قد هرب في جوف الليل .  
وخرج خاقان من مدينة هَرَاةٍ لِلِقَاءِ بَهْرَامِ ، وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ أَرْبَعُونَ أَلْفًا .  
فَلَمَّا اتَّقَوْا أَرْسَلَ إِلَى بَهْرَامِ : أَنْ انضَمَّ إِلَيَّ حَتَّى أُمَّلِكَ عَلَى إِيرَانَ شَهْرًا ،  
وَأَجْعَلَكَ أَحْصَى النَّاسِ بِي .

فأرسل إليه بهرام كيف تملكني على إيران شهر ، وإنما ملكها لأهل  
بيت فينا لا يجوز أن يمدوم إلى غيرهم ، ولكن هلم إلى الحرب .  
فغضب ملك الترك من ذلك ، وأمر ، فَضْرِبَ بِوَقْعِ الْحَرْبِ ، وَتَزَاحَفَ  
الفریقان ، وملك الترك على سرير من ذهب فوق رايبة ، يُشْرِفُ عَلَى  
الفریقین .

فلما استمرت الحرب قصد بهرام للتل في مائة فارس من أبطال جنوده ، فانفض  
عنه مَنْ حَوْلَ مَلِكِ التُّرْكِ ؛ فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ ذَلِكَ دَعَا بِمَرْكَبِهِ ، وَاسْتَبَانَ لِبَهْرَامِ ،

فرماه بنُشابة نفذته ، نخر صريما ، وانهزم الأتراك ؛ وقد كان شاهنشاه خلف على ملكه ابنه « بُلْتَكِين » فلما آتاه مقتل أبيه استجاش<sup>(١)</sup> الترك ، وأقبل في دم داهم من أمم الأتراك ، وانضم إليه الفلّ .

وبلغ بهرام الخبر ، فأرسل في أقطار خراسان ، فاجتمع إليه بشر كثير فسار مستقبلا لِبُلْتَكِين ، فالتقوا على شاطئ النهر الأعظم مما يلي الترمذ ، وهاب كل واحد منهما صاحبه ، وجرت بينهما السفراء في الصلح .

وأرسل بهرام إليه « إنكم معاشر الخاقانية قتلتم ملكنا فيروز ، فأهدرنا دمه ، وقبلنا الصلح منكم ، فكذلك ، فافعلوا بنا » .

فأجابه بُلْتَكِين إلى الصلح على حكم هرمزد الملك ، وأقاما بمكانهما .

فكتب بهرام إلى هرمزد بذلك ، فكتب إليه هرمزد : أن توجه إلى بُلْتَكِين مكرما في خاصة طراخنته<sup>(٢)</sup> وعظاء جنوده .

فتوجه بُلْتَكِين إلى العراق ، فلما دنا من المدائن خرج هرمزد ملتقيا له ، وترجل كل واحد منهما لصاحبه ، وأظهر هرمزد إكرام بُلْتَكِين ، وأنزله معه في قصره ، وأخذ كل واحد منهما عهدا وكيدا على صاحبه بالمسالة ما بقيا ، ثم أذن له ، فأنصرف إلى مملكته .

ولما وغلّ في خراسان استقبله بهرام في جنوده ، وسار معه إلى حد مملكته ؛ وأنصرف بهرام حتى أتى مدينة بلخ ، فنزلها ، ووجه إلى الملك هرمزد ما كان غنمه من عسكر شاهنشاه ، ووجه إليه بذلك السرير الذهب ، فبلغ ما وجه إليه وقر<sup>(٣)</sup> ثلاثمائة بعير .

فلما وصلت الغنائم إلى هرمزد ، وعرضت عليه ، وحوله وزراؤه وعظاء

(١) طلب الجيوش منهم . (٢) جمع طرخان وهو الرئيس ، ويلقب به الأعيان في خراسان .

(٣) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل .

مرازبتسه ، قال يَزْدَانُ جُشْنَسُ رَئِيسِ وَزَرَائِهِ : « أَيُّهَا الْمَلِكُ ، مَا كَانَ أَعْظَمَ الْمَائِدَةِ الَّتِي مِنْهَا هَذِهِ اللَّقْمَةُ » ؛ فَوَقَعَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ فِي قَلْبِ هَرْمَزِدَ ، وَارْتَابَ بِأَمَانَةِ بَهْرَامَ ، وَظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ يَزْدَانُ جُشْنَسُ ؛ فَانظَرَ كَمْ دَاهِيَةَ دَهْيَاءِ وَحُرُوبٍ وَبَلَاءٍ جَرَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ .

٥ ودخل هرمزد منها الغضب والغيظ على بهرام ما أنساه حُسنَ بلائه ، فأرسل إلى بهرام بجامعة ومنطق امرأة ومغزل ، وكتب إليه « إنه قد صح عندي أنك لم تبت إلى من تلك الفنائم إلا قليلا من كثير ، والذنب لي في تشرifi إياك ، وقد بعت إليك بجامعة ، فضعها في عنقك ، ومنطق امرأة ، فتنطق بها ، ومغزل ، فليكن في يدك ، فإن الفدر والكفران من أخلاق النساء . » ١٠

فلما وصل ذلك إلى بهرام كظم غيظه ، وعلم أنه إنما أتى من الوُشاة ، فوضع الجامعة في عنقه ، وصير المنطق في وسطه ، وأخذ المغزل في يده ، ثم أذن لعظاء أصحابه ، فدخلوا عليه ، ثم أقرأهم كتاب الملك إليه ، فلما سمع أصحابه ذلك يثسوا من خير الملك ، وعلموا أنه لم يشكر لهم حُسنَ بلائهم ، فقالوا : نقول كما قال أولو خوارجنا لأردشير : « مَلِكٌ وَلَا يَزْدَانُ » . ونحن نقول : « لا هرمزد ملك ، ولا يَزْدَانُ جُشْنَسُ وزير » . ١٥

وكانت قصة أولي خوارجهم : أن أردشير بآبكان كان صار إليه بعض الحواريين ، فاستجاب له ، ودخل في دين المسيح صلى الله عليه وسلم ، وكان في عصره ، وشايبه على ذلك وزيره يَزْدَانُ ، فغضب المعجم لذلك ، وهموا بخلع أردشير حتى أظهر لهم الرجوع عما هم به من ذلك ، فأقروا على الملك . ٢٠

فقال أصحاب بهرام لبهرام : « إن أنت تابعتنا على خلع هرمزد والخروج عليه ، وإلا خلعتنا ، ورأسنا غيرك ، فلما رأى اجتماعهم على ذلك أجابهم على أسف وهم وكراهية .



وخرج هُرْمُزْدُ جُرَازِينِ وَيَزْدَكُ الْكَاتِبِ مِنْ مَعْسَكِ بَهْرَامِ لَيْلًا حَتَّى قَدَمَا  
الْمَدَائِنَ ، وَأَخْبَرَا هَرْمَزْدَ الْخَبْرَ .

ثم إن بهرام سار في جنوده نحو العراق لمحاربة هرمزد الملك حتى ورد  
مدينة الرمي فأقام ، واتخذ سكة للدراهم بتمثال كسرى أبرويذ ابن الملك ،  
وصورته ، واسمه ، وضرب عليه عشرة آلاف درهم ، وأمر بالدراهم ، فحُمِلَتْ  
سيرا حتى ألقيت بالمدائن ، ففشت في أيدي الناس .

وبلغ ذلك الملك هرمزد ، فلم يشك أن ابنه كسرى يحاول الملك ، وأنه  
الذي أمر بضرب تلك الدراهم ، وذلك الذي أراد بهرام بما فعل ، فهم الملك  
بقتل ابنه كسرى ، فهرب كسرى من المدائن ليلا نحو أذربيجان حتى أتاها ،  
وأقام بها ، ودعا الملك بِنْدَوِيَّةَ وَبِسَطَامَا ، وَكَانَا خَالِي كَسْرَى ، فَسَأَلَهُمَا عَنْ  
كَسْرَى ، فَقَالَا « لَا عِلْمَ لَنَا بِهِ » ، فَارْتَابَ بِهِمَا ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِمَا .

ثم إن الملك جمع نصحاءه ، فاستشارهم ، فقالوا : « أيها الملك ، إنك  
عجيت في أمر بهرام ، وقد رأينا أن توجه إلى بهرام بيزدان جشنس ، فليس  
بهرام بقاتله ، إذا أتاه فاعتذر إليه ، وباء بذنبه عنده ، وتكون قد  
طَيَّبَتْ نَفْسَ بَهْرَامِ ، وَرَدَدْتَهُ إِلَى الطَّاعَةِ ، وَحَقَنْتَ بِذَلِكَ الدَّمَاءَ ؛ فقبل الملك  
ذلك .

وبعث بيزدان جشنس الوزير ، فلما تهيأ للمسير أرسل إليه ابن له كان  
محبوسا في حبس الملك ببعض الجرائم ، يسأله أن يستوهبه من الملك ، ويخرجه  
معه ، فإن عنده غناء ومعونة في الأمور ، ففعل بيزدان جشنس وأخرجه معه .  
فلما صار بمدينة همدان ارتاب بابن عمه ذلك ، وكتب كتابا إلى الملك يعلمه :  
« إني قد رده إليه ، ليأمر بقتله ، أو يرده إلى محبسه ، فإنه فاجر فتاك ، وقال له :  
« إني قد كتبت إلى الملك كتابا في بعض الأمور ، فأغذ السير به حتى تدفعه  
إليه ، ولا تطلعنَّ على ذلك أحدا » .

فارتاب الرجل بذلك ، فلما تغيّب عن يَزْدَانَ جُشْنَسَ ، وفكّ الكتاب ، وقرأه  
فإذا فيه حتفه ، فرجع إلى يَزْدَانَ جُشْنَسَ ، وهو مُسْتَخْلِرٌ ، فضربه حتى  
قتله ، وأخذ رأسه ، فانطلق به إلى بَهْرَامَ ، وهو بالرتى ، فألقاه بين يديه ،  
وقال : هذا رأس عدوك يَزْدَانَ جُشْنَسَ الذى وَشَى بك إلى الملك ، وأفسد  
قلبه عليك ؛ فقال له بَهْرَامُ : « يافاسق ، أقتلت يَزْدَانَ جُشْنَسَ فى شرفه  
وفضله ، وقد كان خرج نحوى ليعتذر إلى مما كان منه ، ويصلح بينى وبين الملك؟ .  
ثم أمر به ، فضربت عنقه .

وبلغ من بياب الملك من العطاء والأشراف والمرازبة مقتل يَزْدَانَ جُشْنَسَ ،  
وكان عظيما فيهم ، فشى بعضهم إلى بعض ؛ وعزموا على خلع الملك ، وتعليك  
ابنه كسرى ، وكان الذى زَيْنَ لهم ذلك ، وحملهم عليه « بِنْدَوِيَّةٌ وَبِسْطَامٌ » خلا  
كسرى . وكانا محتبسين ، فأرسلا إلى العطاء ، أن أربحوا أنفسكم من ابن  
التركية ، يعنى الملك هرمزد ، وقد قتل خيارنا ، وأباد سراتنا ، وذلك أنه كان  
مؤلما بالعلية من أجل استطالتهم على أهل الضمف ، فقتل منهم خلقا كثيرا ،  
فاتفقوا على يوم يجتمعون فيه لذلك ، فأقبلوا جميعا حتى أخرجوا بِنْدَوِيَّةً وَبِسْطَامَا  
من الحبس ، وجميع من كان فيه .

### [ تولى كسرى أبرويز ]

ثم أقبلوا إلى الملك هرمزد فنكسوه عن سريره ، وأخذوا تاجه ومنطقته  
وسيفه وقياده ، فأرسلوا بها إلى كسرى ، وهو بأذَرَبِيْجَانَ .

فلما انتهى ذلك إليه سار مُقْبِلًا حتى وَرَدَ الدائن ، ودخل الإيوان ، واجتمع  
إليه العطاء ، فقام فيهم خطيبا ، فكان مما قال : المقادير ترى المرء مالا يخطر  
بباله ، والأسباب تأتى على خلاف الهوى ، والبني مصرعه لأهله ، والحائب  
من أورطته رغبته ، والحازم من قنع بما قضى له ولم تتق نفسه إلى أكثر  
منه . أيها الناس : تباروا على ما يقربكم إلينا من طاعتنا وناصحتنا ، وإياكم

ومخالفة أمرنا ، والبنى علينا ، فإننا لكم بمنزلة العرَى والأركان .

فلما تفرق الناس عنه قام يمشي حتى دخل على أبيه ، وهو في بيت من بيوت القصر ، فقبل يديه ورجليه ، وقال : « يا أبتِ ، ما أحببت هذا الأمر في حياتك ، ولا أردته ، ولولم أقبله لَصُرِفَ مِنَّا ، وأزِيلَ عَنَّا إلى غيرنا » .  
فقال له أبوه : « صدقتَ وقد قبلت عذرَكَ ، فدونك الأمر ، فقمْ به ، وقد عرضت لي إليك حاجة » .

قال : « يا أبتِ ، وما عسى أن يعرض لك إلى ؟ » .

قال : « تنظر الذين تولَّوا نكسي عن السرير ، وأخذوا التاج عن رأسي ، واستخفَّوا بي ، وهم فلان وفلان ، وسَمَّام ، فمَجَّلْ قتلهم ، واطلب لأبيك بثأره منهم » .

قال كسرى : « هذا لا يمكن يومنا هذا حتى يقتل الله عدونا بهرام ، ويستدف<sup>(۱)</sup> لنا الأمر ، فتنظر عند ذلك كيف أيرم<sup>(۲)</sup> وأنتقم لك منهم » .  
فرَضِيَ أبوه بذلك منه ، وخرج كسرى من عنده ، فجلس مجلس الملك .

وبلغ بهرام ما جرى ، وهو بالرَّيِّ ، وما كان من الأمر ، فغضب لهزمُزْد غضباً شديداً ، وأدركته له حَمِيَّة وِرْقَة ، وذهب عنه الحقد ، فسار في جنوده جاداً مُجِدِّداً لِيُقْتَلَ كسرى وَمَنْ وَالآءُ على أمره ، وَيَرُدُّ هُرْمُزْد إلى مُلْكِهِ .

وبلغ كسرى فُصُولَهُ مِنَ الرَّيِّ ، وما بِهِمْ به ، فكم ذلك عن أبيه ، وسار ملتقياً لبهرام في جنوده ، وقَدَّمَ رجلاً من ثِقَاتِهِ ، وأمره أن يأتي عسكر بهرام متنكراً ، فينظر سيرته ، ويعرف له كُنه أمره .

فسار الرجل ، فاستقبل بهرام بهمَّذَان ، فأقام في عسكره حتى عرف جميع أمره ، ثم انصرف إلى كسرى ، فأخبره : أن بهرام إذا سار كان عن يمينه مَرْدَان سِينَهُ الرُّوَيْدَشْتِي ، وعن يساره يَزْدَجُشْنَس بن الحلبان ، وأن أحداً

(۱) يستدف = يستقيم . (۲) أيرم = أهلكهم .

من جنوده لا يُطِيع نفسه في اغتصاب أحد من الرعيّة مقدار حبة فما فوقها ؛  
وأنه إذا نزل المنزل دعا بكتاب كليلة ودمنة ، فلا يزال مُنكبًا عليه طول نهاره .

فقال كسرى لخاليه بِنْدَوِيَّة وِسْطَام : « ما خِفتُ بهرام قط نخوف منه  
الساعة ، حين أُخِرتُ بإدمانه النظر في كتاب كليلة ودمنة ، لأن كتاب  
كليلة ودمنة يفتح للمرء رأياً أفضل من رأيه ، وحزماً أكثر من حزمه ، لما فيه  
من الآداب والفطن .

وأن كسرى وبهرام توقفاً بالنهر وان ، فمسكر كل منهما بأصحابه في ناحية ،  
وخندق على نفسه ؛ ثم إن بهرام عقد جسراً ، وعبر إلى كسرى ؛ فلما توافق  
الجمعان بدرَ بهرام حتى دنا من صفوف كسرى ، ثم صاح بأعلى صوته « تَبّاً  
لكم يامعشر المعجم ، في خلعكم ملككم ، أيها الناس : توبوا إلى ربكم مما  
فعلتم ، وانحازوا إلى بجماعتكم حتى نرد السلطان على ملككم قبل أن ينزل  
الله نقمته عليكم . »

فلما سمع أصحاب كسرى ذلك قال بعضهم لبعض « قد والله صدق بهرام ،  
وإن الأمر لعلى ما قال ، فلهوا بنا نتلاف أمرنا ، ونصلح ما كان منا بإجابة  
بهرام إلى ما رأى . »

وانحازوا جميعاً ، فانضموا إلى بهرام ، ولم يبق مع كسرى إلا خاله ، بِنْدَوِيَّة  
وِسْطَام ، وهرمز جُرابزين ، والنُّخارجان ، وسابور بن أبركان ، ويزدك كاتب  
الجنس ، وباد بن فيروز ، وشروين بن كامجار ، وكردي بن بهرام جُشنس  
أخو بهرام شوين لأبيه وأمه ، وكان من ثقات كسرى وأحبابه .

فقال (١) هؤلاء لكسرى : « أيها الملك ، ما تفعل ؟ ألا ترى إلى جميع  
الناس قد فارقوك ، وانحازوا إلى عدوك . ففضى نحو المدائن حتى إذا انتهى إلى  
قنطرة « جودرز » التفت وراءه ، فإذا هو بهرام وحده ، قد ترك الناس خلفه حتى

(١) في الأصل : فقالوا .

دَنَا مِنْهُ وَمِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَوَقَفَ لَهُ كَسْرَى عَلَى طَرَفِ الْقَنْطَرَةِ ، وَوَتَرَ قَوْسَهُ ، وَكَانَ مِنْ رُؤْمَةِ النَّاسِ ، فَوَضَعَ فِيهَا نُسَابَةً ، وَخَافَ أَنْ يَعْمِدَ بِرَمِيَّتِهِ بَهْرَامَ ، فَلَا يَعْمَلُ السَّهْمَ فِيهِ لِحُودَةِ دَرَعِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَعْمِدَ وَجْهَهُ ، فَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَتَتَرَّسَ بِدَرَقَتِهِ<sup>(١)</sup> أَوْ يَمِيلَ وَجْهَهُ عَنِ سَهْمِهِ ، فَرَمَى جِهَةَ فَرَسِهِ ، فَلَمْ يَخْطِ وَسْطَ جِهَتِهِ ، وَاسْتَدَارَ الْفَرَسُ مِنْ شِدَّةِ الرَّمِيَةِ ، ثُمَّ سَقَطَ .

وَبَقِيَ بَهْرَامُ رَاجِلاً ، فَأَمَّنَ كَسْرَى رِكْضًا حَتَّى دَخَلَ الْمَدَائِنَ ، وَأَتَى أَبَاهُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ بَهْرَامَ إِنَّمَا يَحَاوِلُ رَدَّ الْمَلِكِ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : « إِنْ أَصْحَابِي جَمِيعًا مَالُوا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ « مَا الَّذِي تَرَى ؟ » قَالَ « أَرَى لَكَ أَنْ تَلْحَقَ بِقَيْصَرَ ، فَإِنَّهُ سَيَنْجِدُكَ ، وَيَنْصُرُكَ حَتَّى يَسْتَرْجِعَ لَكَ مَلِكُكَ » .

١٠ فَقَبِلَ كَسْرَى يَدِي أَبِيهِ وَرَجْلَيْهِ ، وَوَدَّعَهُ ، وَسَارَ نَحْوَ الْبَحْرِ فِي أَصْحَابِهِ ، وَكَانُوا تِسْعَةً ، هُوَ عَاشِرُهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : « إِنْ بَهْرَامُ يُوَافِقِي الْمَدَائِنَ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا ، فَيَمْلِكُ هَرْمَزَ ، فَيَكُونُ مَلِكًا كَمَا لَمْ يَزَلْ ، ثُمَّ يَكْتُبُ هَرْمَزَ إِلَى قَيْصَرَ ، فَيُرَدُّنَا إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُنَا جَمِيعًا ، وَلَيْسَ كَسْرَى بِمَلِكٍ مَا دَامَ أَبُوهُ حَيًّا » . فَقَالَ بَدُونِيَّةٌ وَبَسْطَامٌ خَالَا كَسْرَى « نَحْنُ نَكْفِيكُمْ ذَلِكَ » .

١٥ فَأَنْصَرَفَا عَلَى الْقَبْضِ ، ثُمَّ أَقْبَلَا حَتَّى دَخَلَا قَصْرَ الْمَلِكَةِ ، وَوَجَلَا عَلَى هَرْمَزَ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ ؛ وَقَدْ شُنِئَ الْحِشْمُ بِالْبِكَاءِ وَالْعَوِيلِ ، لِهَرَبِ كَسْرَى مِنْ عَدُوِّهِ ، فَأَلْقَى عِمَامَةً فِي عُنُقِهِ ، فَخَنَقَاهُ حَتَّى مَاتَ .

ثُمَّ لَحِقَا بِكَسْرَى ، وَلَمْ يَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ ، وَسَارُوا بِالرِّكْضِ الشَّدِيدِ يَوْمَهُمْ ، مَخَافَةَ الطَّلَبِ ، وَمِنْ الْفَدْحِ حَتَّى شَارَفُوا مَدِينَةَ هَيْتَ<sup>(٢)</sup> ، وَانْتَهَوْا إِلَى دَيْرِ رَهْبَانٍ ، فَتَزَلَوْهُ ، فَأَتَوْهُمْ بِخَبْزِ شَعِيرٍ ، فَبَلَوْهُ بِالْمَاءِ ، وَأَكَلُوهُ ، وَأَتَوْهُمْ بِخَلِّ ، فَزَجَّوهُ بِمَاءٍ ، وَشَرَبُوا مِنْهُ ، وَأَتَكَأَ كَسْرَى عَلَى خَالِهِ بَسْطَامَ ، فَنَامَ لَشِدَّةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ التَّعَبِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَاهُمُ الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ : أَيُّهَا النَّفَرُ ، قَدْ أَتَيْتُكُمْ الْخَيْلُ ، وَهَمُّ بِالْبُعْدِ .

(١) الدَّرَقَةُ مَعْرَبٌ دَرِيحَةٌ ، وَالذَّرَقُ بِالْفَتْحِ الصَّلْبِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالذَّرَقَةُ كَالذَّرَعِ يَتَّخِذُهَا الْحَارِبُ لِيَحْمِيَ نَفْسَهُ مِنَ النَّشَابِ وَالسَّهَامِ .

(٢) بَلَدٌ عَلَى الْفَرَاتِ ، فَوْقَ الْأَنْبَارِ عَلَى جِهَةِ الْبَرِيَّةِ ، وَقَدْ سَمِيَتْ بِاسْمِ بَانِيهَا .

وقد كان بهرام ، حين وافي المدائن ، فصادف هُرْمُزِدَ الْمَلِكِ قَتِيلًا ، ازداد غيظًا  
على كسرى وحنقا ، فوجه بهرام بن سياوشان في ألف فارس على الخيل  
العتاق . فلما نظر كسرى وأصحابه إلى الخيل سقط في أيديهم ، وأيسوا من  
أنفسهم ، فقال بندوبة لكسرى : أنا أخلصك بحيلتي ، غير أني أغرر بنفسي .  
قال له كسرى : ياخال ، إنك إن وقيتني بنفسك سلمت أو قتلت ، فكفاك  
بذلك ذكرا باقيا وشرفا عاليا ، فقد خاطر أرسناس بنفسه في أمر منوشهر ، وأنى  
فراسياب ملك الأتراك ، وهو في وسط جنوده ، فرماه بسهم فقتله ، وأراح زاب  
الملك منه ، فأصاب بثأر منوشهر ، فقتل ، فبعد صيته في الناس ، وعظم ذكره ،  
وقد خاطر جوذرز بنفسه بسبب سابور ذى الأكتاف حين قام بتدبير ملكه ،  
وضبط سلطانه ، فحسده الناس لذلك ، فلما أدرك سابور ملكه على جميع أموره ،  
وفوض إليه سلطانه .

۱۰

قاله بندوية « قم ، فأتى عنك قبائك ، ومنطقتك ، وحل عنك سيفك ، وضع  
تاجك ، واركب في سائر أصحابك ، فتبطنوا هذا الوادى ، فأغدوا فيه السير ،  
ودعوني والقوم » .

ففعل كسرى ما أمره ، وتبطن الوادى ، وسار في بقية أصحابه ، وحمد بندوية إلى  
قباء كسرى فلبسه ، وتنتطق بمنطقته ، ووضع التاج على رأسه . ثم قال للهربان  
« عليكم بالجبل ، فالحقوا به إلى أن ينصرف هذا الخيل ، وإلا لم آمن أن يقتلوكم .  
عن آخركم » . فتركوا الصوامة جميعا ، وخرجوا عن الدير .

۱۵

وصعد بندوية ، فصار على سطح الدير ، وقد أغلق عليه الباب ، وهو لابس  
بزة كسرى ، فقام على رجله قائما ، حتى علم أن القوم قد رأوه جميعا ، ثم نزل إلى  
الدير ، فخلع بزة كسرى ، ولبس بزة نفسه ، ثم عاد إلى سطح الدير ، وقد حدثت به  
الخيل ، فقال « يا قوم ، من أميركم ؟ » فأتى بهرام بن سياوشيان وقال « أنا  
أميرهم ، ماتشاء يا بندوية ؟ »

۲۰



قال: إن الملك يُقرُّك السلام، ويقول، أنا إنما نزلنا آرنفا<sup>(۱)</sup>، وقد كللنا، وتعبنا، وليس عليك منا فوتٌ، فدعنا على حالنا في هذا الدير إلى العشاء، لنخرج إليك، وننطلق معك إلى بهرام، فيحكم فينا بما يرى.

قال بهرام بن سیاوشان « ذلك له، وعزازه ».

- ثم نزل بندوبه، والقوم مُحدِّقون بالدير، فلما أمسوا عاد بندوبه إلى سطح الدير، وقال لبهرام بن سیاوشان: « إن الملك يقول لك: هذا المساء، وليست لنا أجنحة نطير بها، وقد حدقتم بالدير، فدعنا ليلتنا هذه لنستريح، وامتن علينا بذلك، فإذا أصبحنا خرجنا إليك، ومضينا معك.

قال بهرام « وذلك له، وحُبًّا وكرامة ». ثم أمر أصحابه أن يكونوا فرقتين،

- ۱۰ فرقة تنام، وأخرى تحرس نوابًا.

فلما أصبح بندوبه فتح الباب وخرج إلى القوم وقال: « إن كسرى قد فارقني لئلا أمس، هذا الوقت، ولو كنتم على نجائب كالريح ما لحقتموه، وإنما كان ما سمعتم مني مكيدة وحيلة. فلم يصدقوه، ودخلوا الدير، ففتشوه بيتا بيتا، فسقط في يد بهرام بن سیاوشان، ولم يدر ما يعتذر به إلى بهرام شويين. فحمل بندوبه، وانصرف حتى دخل على بهرام شويين، وأخبره بالحيلة التي احتالها بندوبه؛ فدعابه بهرام، وقال: « لم ترض بما كان منك من قتل الملك هرمزد، حتى خلصت الفاسق كسرى، فنجا مني؟ قال بندوبه « أما قتلي هرمزد فلست أعتذر منه، إذ طنى وبني، وقتل صناديد المعجم، وألقى بأسهم بينهم، وفرق كلمتهم، وأما حيلتي في تخليص ابن أختي كسرى فلا لوم عليّ في ذلك، إذ كان ولدي.

- ۲۰ قال بهرام: « أما إنه ليس ينعني من تعجيل قتلك إلا ما أرجو من ظفري بالفاسق كسرى، فأقتله، وأقتلك على أثره؛ ثم قال لبهرام بن سیاوشان « احبسه عندك مقيدا إلى أن أدعوك به ».

(۱) أي منذ ساعة.

ثم إن بهرام جمع إليه وجوه الملكة ، فقال : « قد علمت ما ارتكب كسرى من الوزر العظيم بقتل أبيه ، وقد مضى هاربا ، فهل ترضون أن أقوم بتدبير هذا الملك حتى يُدرك شهريار بن هرمزد مدرك الرجال ، فأسلمه إليه » . فرضى بذلك فريق ، وأباه فريق . فمن أبي مُوسيل الأرميني ، وكان من عطاء الرازية ، وقال لبهرام : « أيها [الإسبهبذ]<sup>(١)</sup> ، ليس لك أن تقوم بشيء من ذلك ، وكسرى صاحب الملك ووراثه في الأحياء » ، فقال بهرام : من لم يرضَ فليرتجل عن المدائن ، فإني إن صادفت بعد ثلاثة أحدا ممن لم يرضَ ثأرياً بالمدائن ضربت عنقه .

فارتحل موسيل الأرميني فيمن كان على رأيه ، وكانوا زهاء عشرين ألف رجل ، فساروا إلى أذربيجان ، فزلوها ينتظرون قدوم كسرى من الروم ؛ ولم يزل بندوية محتبسا عند بهرام بن سياوشان ، فكان بهرام بن سياوشان يُحسن إليه في الطعام والشرب ليتخذ بذلك زلفاً عنده ، لما ظن أن كسرى سينصرف ، ويرجع إليه الملك ، وكان إذا جنّ عليه الليل أخرجه من محبسه ، فأجلسه معه على شرابه ، فقال بندوية ذات ليلة لبهرام : يا بهرام ، إن ما أنتم فيه سيئٌ مجلّ ، ويذهب لظلم بهرام شوبين واعتدائه . فقال بهرام : والله لأعرف ما تقول ، وإني لأهتم بأمر . قال بندوية : وما هو ؟ قال : « أقتل غدا بهرام شوبين ، وأريح الناس منه ، ليرجع الملك إلى نظامه وعنصره » قال بندوية : « أما إذ كان رأيك ، فأطلقني من قيدي ، وردّ عليّ دابتي وسلاحي » ، ففعل . ولما أصبح بهرام بن سياوشان تدرّع تحت ثيابه درعاً ، واشتمل على السيف ؛ فأبصرت ذلك امرأته ، وكانت بنت أخت بهرام شوبين ، فاسترأبت به ، وبعثت إلى بهرام تُعلمه ذلك .

وابتكر بهرام إلى الميدان ، فكان لا يمر به أحد من أصحابه إلا ضرب جنبه بالصوّكجان ، فلم يسمع حس<sup>(٢)</sup> الدرّع من أحد منهم ، حتى مر به بهرام

(١) كلمة فارسية Ispehbed معناها قائد ، وفي الأصل إسبهبذ ، وهو تحريف ، فأصبهبذ مدينة في بلاد الدي .  
(٢) الحس بالكسر : الحركة والصوت .

ابن سیاوشان فضرب جنبه بالصَّوْكَجَان ، فلما سمع حسن الدرع استقل سيفه وضربه حتى قتله .

وتنادى الناس : قتل بهرام في الميدان ؛ فظنَّ بِنَدَوِيَّة أن بهرام شوَّبين المقتول ؛ فركب دابَّته ، ومضى نحو الميدان ؛ فلما علم أن المقتول صاحبه خرج متنكراً ، يسير الليل ، ويكمن النهار ، حتى أتى أذْرُ بِيَجَان ، فأقام مع مُوسيل وأصحابه هناك .

ولما سار كسرى من الدير سار يوماً وليلة ، وتلقاهم أعرابي ، فوقفوا عليه ، فسأله كسرى ، وكان يُحْسِن بالعربية شيئاً ، مَنْ هو ؟ فأخبر أنه من طيِّء ، وأن اسمه إياس بن قبيصة ، فقال له : « أين الحَيَّ ؟ » ، فقال : « قَرِيبٌ » ، قال : « فهل من قرى ، فقد بلغنا الجوع ؟ » ، قال : « نعم » ، فعدُّوا معه إلى الحَيَّ ، فزلوا به ، وسرحوا خيلهم ترتع ، وأقاموا عنده يومهم ، فأحسن قرَّام ، وزوَّدهم ، وخرج بهم حين أمسوا يدُلُّهم الطريق ، حتى أخرجهم لثلاث بيالس<sup>(١)</sup> من شاطيء الفرات . ثم انصرف .

وسار كسرى حتى انتهى إلى اليرموك ، فخرج إليه خالد بن جبلة الفسَّاني ، فقراه ، ووجه معه خيلاً حتى بلغ قيصر ، فدخل عليه ، وأبَّته شأنه ، وما توجه له ، فوجده بحيث أمل من نصره ، ومعونته .

فقال له بطارقته : « أيها الملك قد علمت ما لقي من كان قبلك من آباءك من هؤلاء ، منذ زمان الإسكندر ، وكان آخر ما لقينا منهم اغتصاب جدِّ هذا إيانا مدن الشام التي لم تزل في أيدينا إرثاً من آباءنا منذ ألف عام ، فردَّها عليك أبو هذا حين أجلبت بخيلك ورجلك ، فدع القوم يشتغل بعضهم ببعض ، فإن حرب المدو بعضهم بعضاً فتح عظيم » .

فقال قيصر لعظيم الأساقفة : « ما تقول أنت يا كبيرنا ؟ » .

فقال : « لا يحلُّ لك خذلانه ، إذ كان مبغياً عليه ، والرأى أن تنصره ،

ليكون لك سلماً ما بقيت وبقى » .

(١) مراحل السفر .

قال قيصر : « وهل يجوز للملوك أن يُستَجَارَ بهم فلا يُجِيرُوا ؟ » .

فأخذ على كسرى اليهود والمواثيق بالمسألة ، وزَوَّجَهُ ابنته صريم ، ثم عقد لابنه ثِيَادُوسَ في أبطال جنوده ، وفيهم عشرة رجال من الهَزَارِ مَرْدِينَ<sup>(١)</sup> ، وقوام بالأموال والعتاد ، وأمرهم بالسير معه ، وشيَمَهُم ثلاثة أيام .

فسار كسرى بالجيش ، فأخذ على أَرْمِينِيَّةٍ حتى إذا صار بأَذَرَ بِيجَانَ انضم إليه خاله بِنْدُويَةَ ومُوسِيلَ الأَرْمَنِيَّ ومن معه من مرزبته ومرازبة فارس .

وبلغ خبره بَهْرَامُ شُورِينَ ، فسار جادًا بالجنود حتى وَاثَاهُ بِأَذَرَ بِيجَانَ ، فَعَسَكَرَ على فرسخ من معسكر كسرى . ثم تراخفوا ، ونصِبَ لكسرى وِثْيَادُوسَ سرير من ذهب فوق رَابِيَّةٍ تُشْرِفُ بهما على مُجْتَلَدِ القوم ، ولما تواقفت الخيلان أقبل رجل من الهَزَارِ مَرْدِينَ حتى دنا من كسرى ، فقال : « أَرِنِي هذا الذي غلبَكَ على مُلْكِكَ » . فدخلت كسرى أَنْفَةً من تَعْيِيرِهِ إِيَّاهُ بذلك ، فكظمها ، غير أنه أراه بَهْرَامُ شُورِينَ ، فقال : « هو صاحب الفرس الأبلق المُمْتَجِرُ<sup>(٢)</sup> بالعمامة الحمراء ، الواقف أمام أصحابه » .

فضى الرُومِيَّ نحو بَهْرَامِ شُورِينَ ، فناداه : أن هَلُمَّ إلى البارزة ؛ فخرج إليه بهرام ، فاختلفا ضربتين ، فلم يصنع سيف الرومي شيئاً في بهرام ، لجودة درّعه ؛ وضربه بَهْرَامُ على مَفْرِقِ رأسه ، وعليه البِيضَةُ ، فَقَدَّ البِيضَةَ ، وأفضى السيف إلى صدر الرُومِيَّ ، فَقَدَّه حتى وقع نصفين ، عن يمين وشمال .

وأبصر ذلك كسرى ، فاستنفرّب ضحكا ، فغضب ثِيَادُوسُ ، وقال : « تَرَى رجلاً من أصحابي يُمدُّ بألف رجل قد قُتِلَ فتضحك ، كأنك مسرور بقتل الرُومِ » ؛ فقال كسرى : « إن ضحكي لم يكن سروراً منى بقتله ، غير أنه عَيَّرَنِي بما قد سمعت ، فأحببت أن يعلم أن الذي غلبني على مُلْكِي ، وهربت منه إليكم ، هذه ضربته » .

(١) جماعة من المحاربين المختارين، وكانت عدتهم ألفاً. (٢) الاعتجار : لف العمامة دون التلحي.

وأن القوم اقتتلوا يومين ، فلما كان في اليوم الثالث دعا بهرام كسرى إلى  
المبارزة ، فعمَّ كسرى أن يفعل ، فنهه ثيادوس ، وأبى كسرى ، فخرج إلى بهرام ،  
فتطاردًا ساعة .

ثم إن كسرى ولى مُنْهَزِمًا ، وعارضه بهرام فاقتطعه عن أصحابه ؛ ومضى  
كسرى نحو جبل ، وبهرام في أثره يهتف به ، ويده السيف ، وهو يقول :  
« إلى أين يافاسق ؟ » . فجمع كسرى نفسه ، فساعدته القوة على تَسْنُمِ الجبل ؛  
فلما نظر بهرام إلى كسرى قد علا ذروة الجبل علم أنه قد نُصِرَ عليه ، فانصرف  
خَاسِيًا ، وهبط كسرى من جانب آخر حتى أتى أصحابه ، ثم ابْتَكَرَ<sup>(١)</sup> الفريقان  
على مَصَافِهِم في اليوم الرابع ، فاقتتلوا ، فكان الظفرُ لكسرى .

وانصرف بهرام في جنوده مُنْهَزِمًا إلى معسكره ، فقال بِنْدُويَةَ لكسرى :  
« أيها الملك ، إن الجنود الذين مع بهرام لو قد أمِنُواكَ على أنفسهم انحازوا إليك ،  
فأئذنى لي أن أعطيهم الأمان عنك » ، فأذن له .

فلما أمسى بِنْدُويَةَ أقبل حتى وَقَفَ على رَأيِيَّةٍ مُشْرِفَةٍ على معسكر بهرام ،  
ثم نادى بأعلى صوته : « أيها الناس ، أنا بِنْدُويَةَ بن سَابُور ، وقد أمراني  
الملك كسرى أن أعطيكم الأمان ، فمن انحاز إلينا منكم في هذه الليلة فهو آمِنٌ  
على نفسه وأهله وماله » . ثم انصرف .

فلما أظلم الليل على أصحاب بهرام تَحَمَّأُوا حتى لحقوا بمعسكر كسرى إلا  
مِقْدَارَ أربعة آلاف رجل ، فإنهم أقاموا مع بهرام .

ولما أصبح بهرام نظَرَ إلى معسكره خَالِيًا قال : « الآن حَسُنَ الفرار » .  
فارتحل في أصحابه الذين أقاموا معه ، وفيهم مَرْدَانُ سِينَه ويزدَجُشْنَس ، وكانا  
من فرسان المعجم .

فَوَجَّهَ كسرى في طلبه سَابُور بن أبركان في عشرة آلاف فارس ، فلحقه ،

(١) ابتكر وبكر وباكره بمعنى أى أناه بكرة .

وعطف عليه بهرام في أصحابه ، فاقتلوا ، فانهزم سابور ، ومضى بهرام على وجهه ،  
 فرّ في طريقه بقريّةٍ ، فنزلها ، ونزل هو ومردان سینه ويزدجشنس بيت عجوز ،  
 فأخرجوا طعاماً لهم ، فتمشّوا وأطعموا فضلتة العجوز ، ثم أخرجوا شراباً ،  
 فقال بهرام للعجوز : « أما عندك شيء نشرب فيه ؟ » ، قالت : « عندي  
 قرعة صغيرة » ، فأتتهم بها ، فجبّوا رأسها ، وجعلوا يشربون فيها ، ثم أخرجوا  
 نقلاً<sup>(۱)</sup> ، وقالوا للعجوز : « أما عندك شيء يُجمل عليه النقل ؟ » فأتتهم  
 بمنسف<sup>(۲)</sup> ، فألقوا فيه ذلك النقل ؛ فأمر بهرام ، فسقيت العجوز ، ثم قال لها :  
 « ما عندك من الخبر أيّتها العجوز ؟ » ، قالت : « الخبر عندنا أن كسرى أقبل  
 بجيش من الروم ، فحارب بهرام ، فقلّبه ، واستردّ منه ملكه » ، قال بهرام :  
 « فما قولك في بهرام ؟ » ، قالت : « جاهل ، أحمق ، يدعى الملك ، وليس  
 من أهل بيت الملكة » .

۱۰

قال بهرام : « فمن أجل ذلك يشرب في القرع ، ويتنقل من المنسف » .  
 فجري مثلاً في المعجم يتمثلون به .

وسار بهرام حتى انتهى إلى أرض قومس<sup>(۳)</sup> ، وبها قارن الجبلي الهاوندي  
 وكان والي خراسان على حربها وخرأجها ، وعلى قومس وجرجان ، وكان  
 شيخاً كبيراً قد أناف على المائة ، وكان على تلك الناحية من قبل كسرى أنو  
 شروان . ثم أقره هزمزد بن كسرى ، فلما أفضى الأمر إلى بهرام عرف له  
 قدره في المعجم ، وفضله ، فأقره مكانه .

۱۵

فلما انتهى بهرام إليه وجه قارن ابنه في عشرة آلاف فارس ، فحالوا بين  
 بهرام وبين النفوذ ، فأرسل إليه بهرام « ما هذا جزائي منك ، إذ أقررتك  
 على عملك ؟ » فأرسل إليه قارن : « إن ما على من حق الملك كسرى وحق

۲۵

(۱) النقل بفتح النون وقد تضم وسكون الفاف ما ينتقل به على الشراب .

(۲) المنسف كبر ما ينفذ به الحب ، وهو شيء طويل منصوب الصدر ، أعلاه مرتفع .

(۳) قومس ، تعريب كومس وهي كورة كبيرة واسعة قرب جبل طبرستان .



آبائه أعظم مما على من حقت ، وكذلك عليك ، لو عرفت ، إذ شرفك ،  
فكافأته ، أن خلعت طاعته ، وسعرت مملكة المعجم ناراً وحرباً ، فكان قصارك  
أن رجعت خائباً حسيراً ، وصيرت أخذوثة لجميع الأمم .

فأرسل إليه بهرام : أن العنز يساوي درهمين مرتين : إذا كان عناقاً صغيراً ،  
وإذا هرم وسقطت أسنانه لم يساو أيضاً إلا درهمين ، وكذلك أنت في هرمك  
وتقصان عقلك .

فلما أتت قارن هذه الرسالة ، غضب وخرج في ثلاثين ألف فارس ورجل  
من جنوده ، وتهباً الفريقان للحرب . فلما اتقوا قتل ابن قارن ، فانهزم أصحابه ،  
حتى لحقوا بمدينة قومس . ومضى بهرام على خوارزم ، فمبر النهر ، ووغل  
في بلاد الترك من ذلك الوجه يوم خاقان ليستجير به فيجيره ، ويمنع عنه .

وبلغ خاقان قدوم بهرام عليه ، فأمر طراخنته ، فاستقبلوه ، وأقبل حتى  
دخل على خاقان ، فحياه بتحية الملك ، وقال : « إني أتيتك أيها الملك مستجيراً  
بك من كسرى وأهل مملكته لتمنني وأصحابي » ، فقال له خاقان : « لك ولأصحابك  
عندى الحماية والجوار والمواساة » .

ثم ابنتى له مدينة ، وبني في وسطها قصرًا ، فأنزله وأصحابه فيها ، ودون لهم ،  
وفرض الأعطيات ، فكان بهرام يدخل على خاقان كل يوم ، فيجلس منه  
جلس إخوته ، وخاص أقاربه .

وكان لخاقان أخ يسمى « بفاوير » وكانت له نجدة وفروسية ، فراه بهرام  
يتدرع في منطقتة غير هائب من الملك ، ولا موقراً لجلسه ، فقال ذات يوم  
لخاقان : « أيها الملك ، إني أرى أخاك بفاوير يتدرع في الكلام ، ولا يرعى  
لجلسك ما يجب أن يرعى لجلس الملوك ، وعهدنا بالملوك لا يتكلم إخوتهم وأولادهم  
عندهم إلا بما يسألون عنه » . فقال خاقان : « إن بفاوير قد أعطى نجدة في  
الحروب وفروسية ، فهو يبدل بذلك ، على أنه يتربص بي الدوائر ، ويضمير لي  
الحسد والعداوة » . قال له بهرام : « أفتحب أيها الملك أن أريحك منه » .

قال : « بماذا ؟ » . قال : « بقتله » . قال : « نعم ، إن أمكنك ذلك من وجه لا يكون على فيه مسبة » . قال بهرام : « سأتي من ذلك ما لا يلزمك فيه عار ولا عيب » .

فلما أصبحوا من غدٍ أقبل بهرام ، فجلس عند خاقان مجلسه الذي كان يجلس فيه ، فأقبل بناوير ، فجلس وجعل يتذرع في كلامه . فقال له بهرام : يا أخي ، لم لا تُوفي الملك حقه ، وتُظهر للناس هيبتَه وإجلاله .

فقال له بناوير : وما أنت وذلك أيها الفارس الطريد الشريد ؟

قال له بهرام : كأنك تصول بفروسية لست فيها بأكثر مني .

قال له بناوير : فهل لك إلى مبارزتي ، فأعرفك نفسك .

قال له بهرام : أما أنا فلا أحب ذلك ، فإنني متى غلبتك لم أقتلك لمكانك من الملك .

قال بناوير : لكني إن غلبتك قتلتك ، فخرج بنا إلى الصحراء .

قال بهرام : على النصفة إذا قال الملك ذلك ، وعلى أن لا قود على إن قتلتك ،

ولا لائمة من الملك وطراخنته .

قال : نعم .

فقال خاقان : مالك ولهذا الرجل المستجير بنا ، العائد بجوارنا ؟

قال بناوير : أدعوه إلى النصفة .

قال : وأي نصفة ؟

قال : يقف لي وأقف له على مائتي ذراع ، فأرميه ، ويرميني ، فأبناقتل

صاحبه لم يكن عليه لوم ولا عقل<sup>(١)</sup> .

قال له خاقان : إربع<sup>(٢)</sup> على نفسك ، لا أم لك .

قال : والله ليفعلنَ أو لَأَفْتِكَنَّ به بين يديك .

قال : فدُونَكَ إِذَنْ .

\*\*\*

٥ نخرج بِنَاوِيرَ وَبِهَرَامَ فِي نَفَرٍ مِنَ الطَّرَاحِينَةِ يَنْظُرُونَ ، وَوَقَفَ بِنَاوِيرٌ مِنْ بَهْرَامَ عَلَى مَائِي ذِرَاعٍ ، فَقَالَ بَهْرَامُ لِلطَّرَاحِينَةِ : لَا تَلُومُونِي إِنْ أَنَا قَتَلْتَهُ ، فَقَدَ بَنَى عَلَى كَاتِرُونَ .

فقالوا : ليس عليك لوم .

فصاح بِنَاوِيرَ بِبَهْرَامَ ، أَتَبْدَأُ أَنْتَ ، أَمْ أَبْدَأُ أَنَا ؟

فناداه بَهْرَامُ : بَلْ أَبْدَأُ أَنْتَ ، فَارْمِ ، فَأَنْتَ الْبَاغِي الظَّالِمُ .

١٠ فَوَتَّرَ بِنَاوِيرٌ قَوْسَهُ ، وَوَضَعَ فِيهَا نُسَابَةَ ، ثُمَّ نَزَعَ حَتَّى أَغْرَقَهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا ، فَصَكَّتْ بِهَرَامَ أَسْفَلَ مِنْ سُرَّتِهِ فِي وَسْطِ مَنْطِقَتِهِ ، فَفَنَفَذَتْ الْمَنْطِقَةَ وَالذَّرْعَ وَسَاثِرَ اللَّبَاسِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى صِفَاقٍ<sup>(١)</sup> بَطْنُهُ الظَّاهِرُ ، وَأَثَرَتْ فِيهِ .

١٥ وَبَادَرَ بِهَرَامَ فَنَزَعَهَا ، وَوَقَفَ هُنَيْمَةَ لَا يَضْرِبُ بِيَدِهِ إِلَى قَوْسِهِ مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ أَلَمِ الرَّمِيَةِ ؛ وَظَنَّ بِنَاوِيرٌ بِأَنْ قَدَ قَتَلَهُ ، فَكَرِضَ نَحْوَهُ ، فَصَاحَ بِهَرَامَ : أَنْ ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، فَقَفَّ لِي كَمَا وَقَفْتَ لَكَ ؛ فَانصَرَفَ إِلَى مَكَانِهِ ، فَوَقَفَ ، وَأَخْرَجَ بِهَرَامَ قَوْسَهُ ، فَوَتَّرَهَا<sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ لَا يُوتِّرُهَا سِوَاهُ ، ثُمَّ وَضَعَ فِيهَا نُسَابَةَ ، وَنَزَعَ حَتَّى أَغْرَقَهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا ، فَوَقَعَتْ مِنْ بِنَاوِيرَ فِي مِثْلِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَقَعَتْ نُسَابَتُهُ مِنْ بِهَرَامَ ، فِي وَسْطِ الْمَنْطِقَةِ وَالذَّرْعِ وَسَاثِرِ اللَّبَاسِ ، وَمَرَقَتْ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، لَمْ يَذْهَبْ شَيْءٌ مِنْ رِيَشِهَا وَلَا عَقِبِهَا ، وَسَقَطَ بِنَاوِيرٌ مَيِّتًا .

٢٠ وَبَلَغَ ذَلِكَ خَاقَانَ ، فَقَالَ : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَهُ ، قَدْ نَهَيْتُهُ عَنِ الْبَغْيِ ، فَأَبَى ؛ ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى طَرَاخِينَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : لَا أَعْلَمَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ نَوَى لِبَهْرَامَ سُوءًا وَلَا مَكْرُوهًا .

(١) جلد . (٢) أي جعل لها وترًا ، والوتر محرّكة شرعة القوس ومعلقها .

فلما خلا بهرام بخاقان شكر له ما كان منه ، وقال : « لقد أرحتني  
من كان يتمنى موتي ، لَيْسْتَبِيدَ بِالْمَلِكِ دُونَ وَلَدِي » ؛ ثم زاده إكراماً ومنزلة  
وبراً ، وعظّم قدر بهرام بأرض الترك ، واتخذ ميّدانا على باب قصره ،  
واتخذ الجوّاري والقيان<sup>(۱)</sup> والجوّارح<sup>(۲)</sup> ، وكان من أكرم الناس على  
خاقان .

وإن كسرى عند انهزام بهرام وهربه أكرم ثيادوس ، ومن معه ،  
فأحسن جوائزهم وصلاتهم ، وسرّحهم إلى بلادهم ، ووّلى خاله بندوبة دواوينه  
وبيوت أمواله ، ونفّذ أمره في جميع المملكة ؛ ووّلى خاله بسطام أرض  
خراسان وقوميس وجرجان وطبرستان ، ووجّه أمّاله في آفاق ، ووضع عن  
الناس نصف الخراج .

ولما بلغ كسرى عظيم قدر بهرام عند خاقان وجسيم منزلته ببلاد الترك  
خافه أن يستجيش ويعود إلى محاربتة ، فوجه هرّمزُد جرابزين إلى خاقان وإفداً  
في تجديد العهد ، ووجّه معه بالطان وطرف ، وأمره أن يتلطف بخاقان حتى  
يُفسد قلبه على بهرام .

فسار هرّمزُد جرابزين حتى دخل على خاقان ، ومعه كتاب كسرى ،  
وأوصل إليه هدايا كسرى والطفاه ، فقبلها خاقان ، وأمره بالمقام ليقضى  
عوائجه ، فكان هرمزد يدخل على خاقان مع وفود الملوك ، فيُحييه بتحية  
الملك .

ثم إنه دخل ذات يوم ، فرآه جالسا ، فقال : أيها الملك ، إنى أراك  
قد استصفيت بهرام وأسنتت منزلته ، ولم تفعل به من ذلك شيئاً إلا وما  
كان فعل به ملكنا أكثر منه ، فكان جزاؤه منه أن خلعه ، وأراد سفك دمه

(۱) القينة : هي الجارية بيضاء اللون مغنية كانت أو غير مغنية ، وقيل تختص بالفتية .

(۲) جمع جارحة وهي الطير والسباع الكواسية التي تتخذ في الصيد ، وتطلق الجارحة على

الذئب والآنثى .

وخرج على ابنه كسرى حتى نفاه من مملكته ، وما أحسب قُضارى أمرك منه إلا القدرَ وَنَكَثَ المهد ، فاحذره أيها الملك ، لا يُفْسِدَ عليك مُلْكَكَ .  
فلما سمع خاقان منه ذلك غضب غضباً شديداً ، وقال : « لولا أنك وافدٌ ورسول لمنعتك من الدخول إلىّ لما استبان لي من خرقك وعيبك بمحضرتي أخي وصفتي ، فلا تَمُودَنَّ لثلك هذا » .

فقال هُرْمُزْدُ جُرَازِينِ : أما إذ كان أيها الملك هذا رأيك فيه ، فأسألك أن تكتم عليّ ، لا يبلغه ذلك ، فيقتلني ، فقال : « هذا لك » .

فخرج هُرْمُزْدُ آيساً منه ، فاندسّ إلى امرأته خاتون - ومن النساء السخافة وكفرانُ النعم - فدخل عليها ذات يوم ، فلم يصادف عندها أحداً يخافه ، فقال لها : « أيتها الملكة ، إنكم قد اصطفيتم بهرام ، ورفعتموه فوق قدره ، وليس بآمون أن يفسد عليكم مُلْكَكُمْ كما أفسده على هُرْمُزْدُ ملكنا ، ثم قصّ عليها ما كان منه ، وقال : أيتها الملكة ، أقد نسيت قتله عمك شاهان شاه واحتواؤه على سريره وخزائنه ؟ فلم يزل يُذَكِّرُها هذا ، وأشباهه حتى أُزْوَغَ في قلبها بغضَ بهرام والخوف منه على زوجها وولدها .

قالت : « وَيَحْكُ ، وما الذي يمكنني في أمره ، ومنزلته من الملك منزلته ؟ » .

قال : « الرَّأْيُ أَنْ تَدُسِّي إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ ، فتأمني على زوجك وولدك » .

فأمّرت غلاماً لها قد عرفته بالفتك والإقدام ، فقالت له : « انطلق الساعة

حتى تدخل على بهرام وتتلطف لتقتله ، ولا تأتي إلا بعد الفراغ منه » .

فانطلق الغلام حتى استأذن على بهرام ، وفي حُجْرَتِهِ خنجر ، قد سَتَرَهُ ،

وكان ذلك اليوم يوم وَرْهَامِ رُوزِ .

قالوا : وقد كان المُنْجَمُونَ قالوا في مولده ، إن مَنِيَّتَهُ في وَرْهَامِ رُوزِ (۱) ،

(۱) روز بالفارسية بمعنى يوم : ويوم ورهام واحد من الأيام المعروفة عند الفرس .

فكان لا يخرج ذلك اليوم من منزله ، ولا يأذن لأحد إلا لثقائه وخاصته ، فدخل  
الأذن ، فأعلمه أن رسول الملكة يطلب الإذن ، فأذن له ، فدخل ، فحيا بهرام  
وقال : « إن الملكة قد وجهتني إليك برسالة ، فأخلىني » .

فقام من عند بهرام ، فخرجوا . ودنا التركي منه ، كأنه يريد أن يساره ،  
ثم استقل الخنجر فبهجه<sup>(۱)</sup> به ، وخرج ، فركب دابته ، ومضى .

ودخل أصحاب بهرام عليه ، فصادفوه يستدري ، وبيده ثوب ينشف به الدم ،  
فلما رأوه بتلك الحال بهتوا ، وقالوا : « كيف لم تهتف بنا ، فناخذه ؟ » ،  
فقال : « إنما كان كلباً أمر بشيء فنفذه له » ، وقال لهم : « إذا جاء القدر  
لم يغن الحذر ، وقد خلفت عليكم أخي مردان سينه ، فأطيعوا أمره » .

وأرسل إلى خاقان يعلمه أمره ، فأقبل خاقان نحوه وإلهام<sup>(۲)</sup> ، فصادفه  
قدمات . فواراه في ناووس<sup>(۳)</sup> ، وهم يقتل خاتون ، فحجز عن ذلك لكان  
ولده منها .

وإن أصحاب بهرام تناظرُوا فيما بينهم ، فقالوا : « مألنا عند هؤلاء خير ،  
وما الرأي إلا الخروج عن أرضهم ، فإنهم غدره بالمهد ، كفره للإحسان ،  
والانتقال إلى بلاد الديلم ، فإنها أقرب إلى بلادنا ، وأمكن للطلب بثارنا من  
ملوكنا الذين شردونا » ؛ فسألوا خاقان الإذن لهم في الانصراف ، فأذن لهم ،  
وأحسن إليهم ، وقوام ، وبذر قهم<sup>(۴)</sup> إلى حدود أرضه .

وكان مع بهرام أخته « كُرديّة » ، وكانت من أجل نساء المعجم ، وأبرعين  
براعة ، وأكلمن خلقاً ، وأفرسن فرُوسية ؛ فخرج أصحاب بهرام وكُرديّة  
أمامهم على دابة بهرام مُسلحةً بسلاحه ، حتى انتهوا إلى نهر جيحون مما يلي  
خوارزم ، فعبروا هناك ، وانصرف عنهم الطراخنة ، وأخذ أصحاب بهرام

(۱) بهجه : شق بطنه . (۲) غضبان قد ذهب عقله من شدة الحزن .

(۳) الناووس : مقابر النصارى . (۴) خفرهم والمبذوق الخفير .



على شاطئ النهر ، ثم انحطوا إلى جرجان ، ولسكوا طبرستان ، ثم لزموا ساحل البحر حتى انتهوا إلى بلاد الديلم ، فسألهم السكني منهم في بلادهم ، فأجابوهم إليه ، وكتبوا بينهم كتاباً : « آلا يتأذى أحدٌ بأحدٍ » ، فأقاموا آمنين ، واتخذوا المأيش والقري والمزارع ، وأيديهم مع أيدي الديلم في كل أمر .

فلما قتل بهرام رأى كسرى أن قد صفاه الملك ، فلم يكن له همة إلا الطلب بثأر أبيه هرمزد ، وأحب أن يبدأ بخاليه بندوية وبسطام ، ونسى أيدي بندوية عنده ، فكث كسرى يكثيرهما<sup>(١)</sup> عشر سنين ، وأنه خرج في أيام الربيع كعادته ، يريد الجبل ليصيف فيه ، فنزل حلوان<sup>(٢)</sup> وبندوية معه ، فأمر أن يضرب له قبة على الميدان ، لينظر إلى المرازبة إذا لعبوا الكرة .

فجلس على تلك القبة ، فرأى شيرزاد بن البهبوذان يضرب بالكرة ويوجد ، فكان كلما ضرب ، فأجاد ، قال له كسرى « زه سوار »<sup>(٣)</sup> ، فأحصى الموكل ذلك مائة مرة قالها .

فكتب له إلى بندوية بأربعمائة ألف درهم ، لكل مرة أربعة آلاف درهم ، فلما وصل الصك إلى بندوية قذفه من يده ، وقال : « إن بيوت الأموال لا تقوم لهذا التبذير » .

وبلغ كسرى قوله ، فجعل ذلك ذريعة إلى الوثوب به ، فأمر صاحب حرسه أن يأتيه ، فيقطع يديه ورجليه ، فأقبل صاحب الحرس لينفذ فيه أمر كسرى ، فاستقبله بندوية يريد الميدان ، فأمر به ، فنكس عن دابته ، وقطع يديه ورجليه ، وتركه متشحطاً في دمه بمكانه .

(١) يظهر لها الرضى ، والكثير يسكون الشين : التيسم ، وكثير عن أسنانه أبادها ، ويكون في الضحك وغيره . (٢) قرية بالعراق .

(٣) زه كلمة للاستحسان بمعنى مرحباً أو بارك الله ، وسوار معناها فارس ، وهو تعبير فارسي

فجعل بِنْدَوِيَةَ يَشْتُمُ كَسْرِي ، وَبِشْتَمُ أَبَاهُ ، وَيَذْكُرُ غَدْرَ آلِ سَاسَانَ ، وَنَكَهَهُمْ ،  
وَيُقَالُ كُلُّ ذَلِكَ لِكَسْرِي ، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ وَزَرَائِهِ : يَزْعُمُ بِنْدَوِيَةَ أَنْ  
آلَ سَاسَانَ غَدَرُوا نَكْتَةً ، وَيَنْسِي نَفْسَهُ فِي غَدْرِهِ بِالْمَلِكِ ، أَيْبِنَا ، حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ  
مَعَ أَخِيهِ بَسْطَامَ ، فَالْقِيَا الْعِمَامَةَ فِي عُنُقِهِ ، ثُمَّ خَنَقَاهُ بِهَا ظُلْمًا وَعَدُوا ، لِيَتَّقَرَّبَا بِذَلِكَ  
إِلَى ، كَأَنَّهُ لَيْسَ لِي بَوَالِدٍ .

ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْمِيدَانِ ، فَرَمَّ بِنْدَوِيَةَ ، وَهُوَ مُلْتَمِيٌّ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، فَأَمَرَ  
النَّاسَ أَنْ يَرْجُمُوهُ بِالْحِجَارَةِ ، فَرَجَمُوهُ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ : هَذِهِ ، حَتَّى تَأْتِيَ أَخْتَهَا .  
يَعْنِي مَا أَرَادَ مِنَ الْخَلْقِ بَسْطَامَ بِأَخِيهِ بِنْدَوِيَةَ ؛ ثُمَّ أَمَرَ كَاتِبَ السَّرِّ أَنْ يَكْتُبَ  
إِلَى بَسْطَامَ لِيُخَلِّفَ عَلَى عَمَلِهِ نِيْمَةَ ، وَيَقْدُمُ مُسْتَخْفِيًّا لِيُنَاطِرَهُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ،  
فَفَعَلَ بَسْطَامَ ذَلِكَ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى حَدِّ قَوْمِيسَ اسْتَقْبَلَهُ  
مَرْدَانُ بِهِ قَهْرْمَانَ أَخِيهِ بِنْدَوِيَةَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ  
وَالعَوِيلِ ، فَقَالَ لَهُ بَسْطَامُ : « مَا وَرَاءَكَ ؟ » فَأَخْبَرَهُ بِمَقْتَلِ أَخِيهِ ، فَلَمْ يَجِدْ  
مَذْهَبًا فِي الْأَرْضِ ، فَعَدَلَ إِلَى مَنْ بِالدَّيْلَمِ مِنْ أَصْحَابِ بَهْرَامِ .

وَبَلَغَ مَرْدَانَ سَيْنَةَ رَئِيسِ أَصْحَابِ بَهْرَامِ قُدُومَ بَسْطَامَ عَلَيْهِ ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ ،  
وَخَرَجَ مُتَلَقِيًّا لَهُ فِي جَمِيعِ أَصْحَابِهِ ، لِشَرَفِ بَسْطَامِ فِي الْعَجْمِ ، وَفَضْلِهِ ؛  
ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِ حَتَّى أَنْزَلُوهُ مِنْزَلًا بَهِيًّا ، وَرَكِبَ إِلَيْهِ أَشْرَافُ تِلْكَ الْبِلَادِ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ  
أَمِنًا ، ثُمَّ إِنَّ مَرْدَانَ سَيْنَةَ وَبِزْدَجُشْنَسَ وَالْعُظْمَاءَ قَالُوا لِبَسْطَامِ : مَا بَالَ كَسْرِي  
أَحَقَّ بِالْمَلِكِ مِنْكَ ، وَأَنْتَ ابْنُ سَابُورِ بْنِ خُرْبُنْدَادِ مِنْ صَمِيمٍ وَوَلَدَ بَهْمَنْ بْنِ  
أَسْفَنْدِيَاذَ ، وَإِنَّكُمْ لِأَخْوَةٌ بَنِي سَاسَانَ وَشُرَكَائِهِمْ ، فَهَلُمَّ نُبَايِعْكُمْ وَنَزُوجَكُمْ  
كُرْدِيَّةَ أُخْتِ بَهْرَامِ ، وَمَعْنَى سَرِيرِ ذَهَبٍ قَدْ كَانَ حَمَلُهُ بِبَهْرَامِ مِنَ الْمَدَائِنِ ، فَاجْلِسْ  
عَلَيْهِ ، وَادْعُ لِنَفْسِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ مِنْ وَلَدِ دَارِ ابْنِ بَهْمَنْ سَيَنْحَلِبُونَ إِلَيْكَ ،  
وَإِذَا قَوِيَتْ شَوْكَتُكَ ، وَكَثُرَ جُنْدُكَ ، سِرْتَ إِلَى الْغَادِرِ كَسْرِي ، فَخَارِبْتَهُ ،  
وَاحْوَلْتِ مَلِكَهُ ، فَإِنَّ نَلْتِ مَا تَرِيدُ فَذَلِكَ الَّذِي نَحْبُ وَنَحْبُ ، وَإِنْ قُتِلَتْ قُتِلَتْ  
وَأَنْتِ تَحَاوِلِ مَلِكًا ، وَإِنْ ذَلِكَ أَبْعَدُ لَصَوْتِكَ ، وَأَنْبَهُ لَذِكْرِكَ .

فلما سمع بسطام ذلك الكلام أضنى إليه ، وأجابهم إلى ما عرضوا عليه ،  
فزوّجوه كُرْدِيَّةً ، وأجلسوه على سرير الذهب ، وعقدوا على رأسه التاج ،  
وبأيعوه عن آخرهم ، ودموه مَلِكًا ، وتابعه أشرف البلاد ، وانحلب إليه  
جِيلان والبَر والطَيْلسان<sup>(١)</sup> ، وقومٌ كثير من أهل بيته من ناحية العراق ممن كان  
يهوَاهُ ويهوَى أخاه ، حتى صار في مائة ألف رجل .

نُفِجَ إلى الدَّسْتَبِي<sup>(٢)</sup> وأقام بها ، وبثَّ السَّرَايَا في أرض الجبل ، حتى بلغوا  
حُلوان والصَّيْمِرَةَ<sup>(٣)</sup> وما سَبْدَان ، وهرب عُمال كسرى ، وتحصن الدّهاقين  
في الحصون ورءوس الجبال .

وبلغ ذلك كسرى ، فسقط في يده ، وعلم أنه لم يأخذ وجه الأمر في قتله  
بندوية ، فأخذ الأمر من قبل الخديعة ، فكتب إلى بسطام : « إنه قد بلغني  
مصيرك إلى القدرّة الفسقة ، أصحاب الفاسق بهرام ، وتزينهم لك ما لا يليق بك ،  
ثم حملوك على الخروج على الملكة والعيث فيها والفساد من غير أن تعلم ما أنوى  
لك ، وما انطوى عليه في بابك ، فدع التّمادي في النّي وأقبل إلى آمنة ،  
ولا يوحشك قتل أخيك بندوية » .

فأجابه بسطام : « أن قد أتاني كتابك بما خبرت به من خديعتك ،  
وسطرت من مكيدتك ، فمت بنبيطك ، وذق وبال أمرك ، واعلم أنك لست  
بأحق بهذا الأمر مني ، بل أنا أحق به منك ، لأنني ابن دارا مقارع الإسكندر ،  
غير أنكم يا بني ساسان غلبتمونا على حقنا وظلمتمونا ، وإنما كان أبوك ساسان راعي  
غنم ، ولو علم أبوه بهمن فيه خيراً ما زوى<sup>(٤)</sup> عنه الملك إلى أخته « سُخَانِي » .

فلما ورد كتابه على كسرى علم ألا طمع فيه ، فوجه إليه ثلاثة قواد في ثلاثة  
عساكر ، كل عسكر اثنا عشر ألف رجل ، فنفذ المسكر الأول ، وعليه سَابُور

(١) أقوام من سكان نواحي الديلم والخزر .

(٢) كورة كبيرة في دناوند مقسومة بين الري وهمدان .

(٣) بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان . (٤) نجاه وأزاله .

ابن أركان ، ثم أردفه بالعسكر الثاني ، وعليه النُّخارجان ، ثم أردفهما بالثالث ، وعليه هُرْمُزُد جُرَازِين ؛ فلما اتَّصَلَ بِبِسْطَامِ فصول المساكر نحو سار حتى أتى هَمْدَانَ ، فأقام بها ، وَوَجَّهَ الرَّجَالَ إِلَى رِوَسِ الْعِقَابِ<sup>(١)</sup> ، لِيَمْنَعُوا النَّاسَ مِنَ الصُّمُودِ وَالنَّفُودِ .

قال : فأقامت المساكر دون الجبل بمكان يُدْعَى قَلُوصَ ، وكتبوا إلى كسرى يُنَمِّئُونَهُ ذَلِكَ ، فخرج كسرى بنفسه في خمسين ألف فارس ، حتى وَاقَى جنوده وهم معسكرون بِقَلُوصَ ، فأقام عندهم ريثما أراح ، ثم سار على رُسْتاق<sup>(٢)</sup> يَسْمَى شَرَّاهُ<sup>(٣)</sup> ، فَذَفَذَ مِنْهُ إِلَى هَمْدَانَ فِي طَرِيقِ لَاجِبَلٍ فِيهِ وَلَا عَقَبَةَ ، حتى أفضى إلى بطن هَمْدَانَ ، فَعَسَكَرَ هُنَاكَ ، وَخَنَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ .

وسار إليه بِبِسْطَامِ فِي جنوده ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام ، لا ينهزم أحد من الفريقين عن صاحبه ، فلما رأى كسرى ذلك ، قال لَكُرْدِي بْنِ بَهْرَامِ جُشْنَسَ أَخِي بَهْرَامِ شُوْبِينِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَكَانَ مِنْ أَنْصَحِ الْمَرَاذِبَةِ لِكَسْرِي ، وَأَشَدِّمْ لَهُ وُدًّا ، وَأَسْرَعِهِمْ فِي طَاعَتِهِ نَهْوَضًا ، فقال : « قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ هَذِهِ الْحُرُوبِ ، وَإِنِّي قَدْ رَجَوْتُ الرَّاحَةَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِبَابِ لَطِيفٍ » . قال : « وَمَا هُوَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ؟ » قال : « إِنَّ أُخْتَكِ كُرْدِيَّةَ امْرَأَةِ بِبِسْطَامِ مُتَشَوِّقَةٌ<sup>(٤)</sup> لَا مَحَالَةَ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِهَا وَوِطْنِهَا ، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهَا إِنِ آثَرَتْ قَتَلَ بِبِسْطَامِ قَدَرَتْ لَطْمًا يَنْتَهِي إِلَيْهَا ، وَلِئِمَّا بَلَّغْنِي مِنْ صَرَامَتِهَا وَإِقْدَامِهَا ، وَإِنِ هِيَ قَتَلَتْهُ فَلَهَا عَلَى ذِمَّةِ اللَّهِ : أَنْ أَرْوِّجَهَا وَأَجْعَلَهَا سَيِّدَةً نَسَائِي ، وَأَجْعَلَ الْمَلِكُ مِنْ بَعْدِي لَوْلَدٍ ، إِنْ كَانَ لِي مِنْهَا ، وَأَنَا كَاتِبٌ عَلَى ذَلِكَ بِمِخْطَى ، فَارْسِلْ إِلَيْهَا حَتَّى تَمْرُضَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، وَتَنْظُرَ مَا عِنْدَهَا فِيهِ » . قال له كُرْدِي : « أَيُّهَا الْمَلِكُ ، فَارْسِلْ لَهَا بِمِخْطَاكَ مَا تَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ ، وَتَعْرِفُ صِدْقَ

(١) جمع عقب وهو الرق الصعب من الجبال .

(٢) معرب رستا بضم الراء وسكون السين ، وهو السواد والقرى .

(٣) في الأصل : شرَّاه ، (٤) في نسخة أخرى متشوفة ، والتشوف : التطلع والشوق .

قولك فيه ، لِأَوْجِهَ إِلَيْهَا بِالْكِتَابِ مَعَ امْرَأَتِي ، فَإِنِّي لَا أَتَّقُ بِسِوَاهَا فِي كِتْمَانِ السَّرِّ .

فَكَتَبَ لَهَا كَسْرَى بِذَلِكَ ، وَأَكَدَ ، فَأَخَذَ كُرْدِي الْكِتَابَ ، وَوَجَّهَهُ مَعَ امْرَأَتِهِ إِلَى كُرْدِيَّةِ . وَقَدْ كَانَ بَسْطَامٌ خَرَجَ بِهَا مَعَهُ لِشِدَّةِ وَجْدِهِ بِهَا .

• فَلَمَّا قَرَأَتْ كُرْدِيَّةُ كِتَابَ كَسْرَى عَرَفَتْ وَثَاقَتَهُ ، فَأَفْضَتْ بِسِرِّهَا إِلَى ظُهُورَتِهَا وَثِقَاتِهَا ، فَزَيَّنَ لَهَا ذَلِكَ لِتَشْوِقِيهَا إِلَى أَوْطَانِهَا . وَلَمْ يَنْكُرِ بَسْطَامٌ جِيءَ الْمَرْأَةَ إِلَى كُرْدِيَّةِ لَمَّا عَرَفَ مِنْ أَلْفِ النِّسَاءِ وَتَزَاوُرِهِنَّ .

وَأَنَّ بَسْطَامًا أَنْصَرَفَ ذَاتَ عِشَاءٍ إِلَى مَضْرِبِهِ الَّذِي فِيهِ كُرْدِيَّةٌ تَعْبَأُ قَدَمَهُ الْكَلَالَ لِشِدَّةِ الْحَرْبِ ، فَدَعَا بِطَعَامٍ ، فَنَالَ مِنْهُ ، ثُمَّ دَعَا بِشَرَابِهِ ، فَجَعَلَتْ كُرْدِيَّةٌ تَسْقِيهِ صِرْفًا حَتَّى غَلِبَهُ السُّكْرُ ، فَنَامَ ، فَقَامَتْ إِلَى سَيْفِهِ ، فَوَضَعَتْ ظُبَّتَهُ (٢) فِي ثُنْدُوتِهِ (٣) ، وَتَحَامَلَتْ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ سَاعَتِهَا ، فَتَحَمَلَتْ فِي حَشَمِهَا وَظُهُورَتِهَا ، وَقَدْ كَانَ أَخُوهَا كُرْدِيٌّ وَقَفَ لَهَا عَلَى الطَّرِيقِ فِي خَيْلٍ ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيْهِ انْطَلَقَ بِهَا ، فَأَنْزَلَهَا فِي رَحْلِهِ .

وَمَا أَصْبَحَ أَصْحَابُ بَسْطَامٍ وَوَجَدُوهُ قَتِيلًا ارْتَحَلُوا هَارِبِينَ نَحْوَ بِلَادِ الدَّيْلَمِ ، فَوَجَّهَ كَسْرَى سَابُورَ بْنَ أَبِيكَانَ فِي عَشْرَةِ آلَافِ فَارِسٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقِيمَ بِقَزْوِينَ ، فَتَكُونُ مَسَلِحَةً هُنَاكَ ، وَتَمْنَعُ مِنْ أَرَادِ النُّفُوزِ مِنْ أَرْضِ الدَّيْلَمِ إِلَى مَمْلَكَتِهِ ؛ ثُمَّ تَزُوجُ كُرْدِيَّةً ، وَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَنَزَلَتْ كُرْدِيَّةٌ مِنْ قَلْبِهِ بِمَوْضِعِ مَحَبَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَشَكَرَ لَهَا مَا كَانَ مِنْهَا ، وَزَاحَ عَنِ كَسْرَى مَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنَ النِّصَاضَةِ بِانْتِقَامِهِ مِنْ قَتْلِ أَبِيهِ ، وَاطْمَأَنَّ لَهُ مَلِكُهُ وَهَدَأَ وَاسْتَقَرَّ .

(١) المراد صربيتها الحانية عليها والظنورة والظنر : المرضة غير ولدها .

(٢) الظبة : حد السيف والسنان والخنجر وما أشبه ذلك . (٣) لحم الثدي أو أصله .

## [ حرب أبرويز مع الروم ]

قالوا : ثم إن ابن قيصر ملك الروم قدم على كسرى أبرويز ، فأخبره بأن بطارقة الروم وعظماؤها وَتَبُّوا على أبيه قيصر وأخيه نِيَادُوس بن قيصر ، فقتلواهما جميعا ، وملكوا عليهم رجلا من قومهم ، يسمى كَوَكْسَان ، وَذَكَرَهُ بلاء أبيه وأخيه عنده ، فنضب أبرويز له ، ووجه معه ثلاثة قواد : أحدهم شاهين في أربعة وعشرين ألف رجل ، فَوَغَلَ في أرض الروم ، وَبَثَّ فيها الفارات حتى انتهى إلى خليج القُسْطَنْطِينِيَّة ، فمسكر هناك ؛ والقائد الآخر « بوبوذ »<sup>(۱)</sup> فسار نحو أرض مصر ، فأغار ، وعات ، وأفسد حتى انتهى إلى الإسكندرية ، فافتتحها عَنوَّة ، وسار إلى البيعة العظمى التي بالإسكندرية ، فأخذ أسقفها ، فمذَّبَه ، حتى دلَّه على الخشبة التي تزعم النصارى أن المسيح صُلبَ عليها ؛ وكانت مدفونة في موضع قد زرع فوقها الرِّبَاحين ؛ والقائد الثالث « شَهْرِيَّار » فسار حتى أتى الشام ، فقتل أهلها قتلا ذريعا ، حتى أخذها كلها عَنوَّة .

فلما رأى عظماء الروم ما حل بهم من كسرى اجتمعوا ، فقتلوا الرجل الذي كانوا مَلِكُوهُ ، وقالوا « إن مثل هذا لا يصلح للملك » وملكوا عليهم ابن عم لقيصر المقتول يسمى هِرَقْل ، وهو الذي بنى مدينة هرقله<sup>(۲)</sup> ، فكانت هذه الفلبة التي ذكرها الله تعالى في كتابه<sup>(۳)</sup> :

وَأَنَّ هِرَقْلَ الَّذِي مَلَكَهُ الرُّومُ اسْتَجَاشَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ ، وَسَارَ إِلَى الْقَائِدِ الَّذِي كَانَ مَعْسُكِرًا عَلَى الْخَلِيجِ ، فَحَارَبَهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، ثُمَّ صَمَدَ لِلَّذِي كَانَ بِأَرْضِ مِصْرَ ، فَطَرَدَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَى شَهْرِيَّارَ ، فَأَخْرَجَهُ عَنِ الشَّامِ ، فَوَافَتْ

(۱) في إحدى النسخ الأوربية رمبوزان ، ولقد كان اسنيلاه الفرس على مصر في عهد ملكهم قبيز بن كورش سنة ۵۲۵ ق.م. وقد دخلت جيوش الفرس إلى مصر بقيادته .

(۲) مدينة ببلاد الروم سميت باسم هرقله بنت ملك الروم ، وهي بالقرب من صفين من الجانب الغربي .

(۳) سورة الروم الآيات من ۱ إلى ۶ .



العساكر كلها الجزيرة ، وسار هِرَقْل نحوهم ، فَوَاقَعَهُمْ ، فهزمهم حتى بلغ بهم الموصل .

وذلك بلغ كسرى ، فخرج في جنوده نحو الموصل ، وانضم إليه قواده الثلاثة ، وسار نحو هِرَقْل ، فاقتتلوا ، فانهزم الفُرس ؛ فلما رأى ذلك كسرى غضب على عطاء جنوده ومَرازِبَتِه<sup>(١)</sup> ، فأمر بهم ، فحُبِسوا ليقتلهم .

### [ تولية شيرويه بن أبرويز ]

ولما رأى أهل الملكة ذلك ترأسوا ، وعزَمُوا على خلع كسرى ، وتمليك ابنه شيرُويَه بن كسرى ، فخلعوه ومَلَكُوا شيرُويَه ، وحبسوا كسرى في بيت من بيوت القصر ، ووَكَلُوا به « حَيْلُوس » رئيس المُسْتَمِيَةِ ، وكان ذلك سنة تسع<sup>(٢)</sup> من هجرة النبي ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وأن شيرُويَه أمر أن يُنقلَ بأبيه من دار الملكة ، فيُحْبَسَ في دار رجل من المرازِبَةِ ، يسمي « هَرَسَفْتَه »<sup>(٣)</sup> ، فَنُقِعَ رأسه ، وحُمِلَ على بِرْدُون<sup>(٤)</sup> ، فانطلق به إلى تلك الدار ، فحُبِسَ فيها ، ووكل أمره حيلوس في خمسمائة من الجنود المُسْتَمِيَةِ .

ثم إن عطاء أهل الملكة دخلوا على شيرُويَه ، وقالوا : إنه لا يصلح أن يكون علينا مَلِكًا اثنان ، فإما أن تأمر بقتل أبيك وتنفرِدَ بالأمر ، أو نخلكم ونرُدَّ الأمر إليه كما كان .

فهدت شيرُويَه هذه المقالة ، فقال : « أجُلُونِي يَوْمِي هَذَا » .

### [ بين الأب والابن ]

ثم أمر يَزْدَانَ جُشْنَسَ رئيس كتاب الرسائل ، فقال له : انطلق عن رسالتنا .

(١) الرزبة كمرحلة = رياسة الفرس ، والواحد مرزبان بضم الزاي .  
(٢) الموافقة سنة ٦٣٠ م . (٣) في بعض النسخ الأوربية : مارسفند .  
(٤) مفرد براذين وهي من الخيل ما كان من غير نتاج العرب .

لأبينا ، وقل له : « إن الذي حلَّ بك عُقُوبَةٌ من الله للذي سلف من سوء أعمالك ، وأول ذلك ما كان منك إلى أبيك هُرْمُزُد ؛ ومنها حظرك علينا معاشرَ أولادك ، ومنعك إيانا البرّاح ، وحبسك إيانا في دار كهيئة المجلس بلا رِقَّة ولا رحمة ؛ ومنها كُفْرَانُكَ إِنْمام قيصر عليك وأياديه عندك ، فلم تحفظ فيه ابنه وأقاربه حين أتوك يسألونك أن ترد عليهم خشبة الصليب التي بعث بها إليك شاهين من الإسكندرية ، فرددتهم عنها بلا حاجة منك إليها ولا دَرَك لك في حبسها ؛ ومنها ما أمرت به من قتل الثلاثين الألف رجل من مرزبتك وعظماء أساورتك بزعمك أنهم أول من انهزم عن الروم ؛ ومنها كثرة ما جمعت من الأموال ، وكثرتها في خزائنك من جبايتكها عن الخراج بأعنف العُنف ، وإنما ينبغي للملوك أن يملأوا خزائهم مما يغمون من بلاد أعدائهم بنحور الخيل وصدور الرماح ، لا مما يسألونه من رعيّتهم ؛ ومنها قتلك النعمان بن المنذر ، وصرفك ملك أرضه عن ولده وأهل بيته إلى غيرهم ، يعني إياس بن قبيصة الطائي ، فلم تحفظ فيهم ما كان يحفظه آباؤك ، من حضائنه بهرام جور جدك ، ومعوته بعد أن خرج الملك عنه ، حتى رَدَّه عليه ، فكل هذه ذُنُوب ارتكبتها ، وآثام اقترفتها ، لم يكن الله ليرضى منك فأخذك بها . »

فانطلق بزُدان جُشنَس فأبلغ كسرى رسالة شيرُويه لم يخرم منها حرفا ، فقال له كسرى : قد أبلغت ، فأدَّ الجواب كما أدَّيت الرسالة : « قل لشرويه القصير العُمر ، القليل العُمر ، الناقص العقل ، نحن مجيبوك عن جميع ما أرسلت به إلينا من غير اعتذار لتزداد علماً بجهلك ؛ أما رضانا بما ارتكب من أيينا فإن ما اطلعتُ على ما دَبَّرَ القوم من الوُتُوب به ، وقد علمتَ لما استوطدَ لي السلطان أني لم أدع أحدا مالا على خلمه وأجاب عليه بارتكاب حقّه إلا قتاته ، وختمت ذلك بِمَخَالِي بِنْدُوبَةٍ وِسْطام مع ما كان من قيامها بأمرى ؛ وأما حظري عليكم معاشرَ أبنائنا فإن فرقتكم لتعلم الأدب ، ومنعتكم من الانتشار فيما لا يعينكم ، ولم أقصر في مطاعكم مع ذلك ومصارفكم وملابسكم وطيبكم ومراكبكم ، وأما أنت خاصة فإن النَجْمين قضاوا في مولدك بتثريب مُلْكنا ، وفسخ سلطاننا على يدك ، فلم نأمرُ

- بقتلك ، ومع ذلك كتاب قرْميسيا ملك الهند إلينا يعلمنا أن في انقضاء سنة ثمان وثلاثين من ملكنا يفضى إليك هذا الأمر ، فكتمنا ذلك الكتاب عنك ، مع علمنا أنه لا يفضى إليك إلا بهلاكنا ، وذلك الكتاب مع قضية مولدك عند شيرين صاحبتنا ، فإن أردت فدُونكَ ، فاقْرَأْهَا لترداد حسرة وَثُبُوراً ؛ وأما ما ذكّرتَ من كُفْرَانِي نعمة قيصر بمنى ولده وأهل بيته خشبة الصليب ، فأبها المائق ، إن أكثر من ذلك الخشب ثلاثون ألف ألف درهم فرقها في رجال الروم الذين قدموا مي ، وألف ألف درهم هدايا وجهتها إلى قيصر ، ومثل ذلك وصلت ابنة ثيادوس عند رجوعه إلى مملكته ، أفكنت أجود لهم بخمسين ألف ألف درهم وأبخل بخشبة لا تساوي شيئاً ؟ إنما احتبستها لأرتعين بها طاعتهم ، ولينقادوا لي في جميع ما أريده منهم لعظيم قدر الخشبة عندهم ؛ وأما غضبي لقيصر وطلبي بثاره ، فقد قتلت به من الروم ما لم يحص عدده ؛ وأما قولك في أولئك المرازبة ورؤساء الأساورة الذين هممت بقتلهم فإن أولئك اصطنمهم ثلاثين سنة ، وأسنت أعطياتهم وأعظمت حُبوتهم<sup>(١)</sup> فلم أحتج إليهم في طول دهرى إلا ذلك اليوم الذى فشلوا فيه وخاموا<sup>(٢)</sup> ، فسَلْ أَيْهَا الأخرق فقهاء هذه الملة عمن قصر في نُصرة ملكه ، وخام عن محاربة عدوّه ، فسَيَخِرُونك أنهم لا يَسْتَوْجِبُونَ العفو ولا الرحمة ؛ فأما ما عنفتني به من جمع الأموال فإن هذا الخراج لم يكن منى بدعة ، ولم يزل الملوك يَجْبُونَه قَبْلِي ليكون قوة للملك وظهراً للسلطان ؛ فإن ملكاً من ملوك الهند كتب إلى جدّي أنوشروان : أن مملكته شبيهة بباع عامر عليه حائط وثيق ، وباب مَنِيح ، فإذا انهدم ذلك الحائط أو تكسرت الأبواب لم يؤمن أن ترعى فيه الحير والبقر . وإنما عنى بالحائط الجنود ، وبأبوابه الأموال . فاحتفظ أياً السخيف العقل بتلك الأموال ، فإنها حصن للملك ، وقوام للسلطان ، وظهير على الأعداء ، ومفخرة عند الملوك ؛ وأما ما زعمت من قتل النعمان بن المنذر ، وإزالتى الملك عن آل عمرو بن عدى إلى إياس

(١) العطاء . (٢) خام عنه يخيم : نكس وجبن .

ابن قبيصة ، فإن النعمان وأهل بيته وأطشوا العرب ، وأعلمهم نوكفهم<sup>(١)</sup> خروج الملك عنا إليهم ، وقد كانت وقعت إليهم في ذلك كُتب ، فقتلته ، ووليت الأمر أعرايياً لا يعقل من ذلك شيئاً . انطلق إلى شيرويه ، فأخبره بذلك كله ؛ فأبلغه يزيدان جُشَنَس ، لم يخرم منه شيئاً ، ففعلت شيرويه كآبة .

ولما كان من الغد اجتمع عطاء أهل المملكة ، فدخلوا على شيرويه كما فعلوا بالأمس ، فخاف على نفسه ، فجعل يرسل الرجل بعد الرجل من مرزبته لقتل أبيه ، فلا يقدم عليه أحد ، حتى بعث بشاب منهم يسمى يزيدك بن مردان شاه مرزبان بابل وخطرنية ؛ فلما دخل عليه ، قال : من أنت ؟ قال : أنا ابن مردان شاه مرزبان بابل وخطرنية ؛ قال له كسرى : أنت لعمري صاحبى ، وذلك أنى قتلت أباك ظلماً ، فضربه الغلام حتى قتله ، وانصرف إلى شيرويه فأخبره ، فلطم شيرويه وجهه ، وفتف شعره ، وحبسه ، وانطلق في عطاء أهل المملكة حتى استودعه النأوس ، ثم انصرف ؛ وأمر ، فقتل الغلام الذى قتل أباه . وفى ذلك العام الذى ملك فيه شيرويه توفى<sup>(٢)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف أبو بكر رضى الله عنه .

ثم إن شيرويه لما ملك عمد إلى إخوته ، وكانوا خمسة عشر رجلاً ، فضرب أعناقهم ، مخافة أن يفسدوا عليه ملكه ، فسُلطت عليه الأمراض والأسقام حتى مات ، وكان ملكه ثمانية أشهر .

### [ بعد موت شيرويه ]

فلكت فارس عليها بده ابنه شيرزاد بن شيرويه ، وكان طفلاً ، ووكلوا به رجلاً يحضنه ، ويقوم بتدبير الملك إلى أن أدرك .

(١) يتوكف الخبر : ينتظره ويتوقعه .

(٢) كانت وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في ١٢ من شهر ربيع الأول سنة ١١ هـ .

الموافق ٢٠ يونيه سنة ٦٣٢ م .

- ولما بلغ شهر يار وهو مُقيم في وجه الروم مَقْتَل كسرى أقبَل في جنوده حتى وَرَدَ المدائن ، وقد مات شيرويه وملك ابنه شيرزاد ؛ فاغتصب الأمر ، ودخل المدائن ، فقتل كل مَنْ مَالاً على قتل كسرى وخاله ، وقتل شيرزاد وحاضنه ، وتوَلَّى أمر الملك ، ودعا نفسه ملكاً ، وذلك في العام الثاني عشر من التاريخ [ الهجرى ] .
- ٥ فلما تم لملك شهر يار حَوْلَ أنف عظام أهل المملكة من أن يلي مُلْكهم مَنْ ليس من أهل بيت المملكة ، فوثبوا عليه فقتلوه ، ومَلَكُوا عليهم جُوان شير ابن كسرى ، وكان طفلاً ، وأمه كُرْدِيَّةٌ أخت بهرام شوبين ، فملك حَوْلًا ، ثم مات .
- فلَمَكُوا عليهم بُوران بنت كسرى ، وذلك أن شيرويه لم يدع من إخوته أحداً إلا قتله ، خلا جُوان شير فإنه كان طفلاً ، فعند ذلك وهى سلطان فارس وضعت أمرهم ، وفلت شوكتهم .
- ١٠

### [ حروب العرب مع المعجم ]

- قالوا : فلما أفضى الملك إلى بُوران بنت كسرى بن هُرْمُز شاع في أطراف الأَرْضِينَ أنه لا ملك لأرض فارس ، وإنما يلوذون بباب امرأة ؛ فخرج رجلان من بكر بن وائل ، يقال لأحدهما المثنى بن حارثة الشيبانى ، والآخر سُوَيْد بن قُطَيْبَةَ المَجْلَى ، فأقبلا حتى نزلا فيمن جمعا بتخوم أرض المعجم ، فكانا يُفِيرَان على الدّهَّاقين ، فيأخذان ما قدرا عليه ، فإذا طلبا أمعنا في البر فلا يتبعهما أحد ، وكان المثنى يغير من ناحية الحيرة ، وسُوَيْد من ناحية « الأبله » (١) وذلك في خلافة أبى بكر ، فكتب المثنى بن حارثة إلى أبى بكر رضى الله عنه يُعَلِّمُهُ ضَرَاوَتَهُ بفارس ، ويعرفه وهنهم ، ويسأله أن يمدّه بجيش .
- ٢٠ فلما انتهى كتابه إلى أبى بكر رضى الله عنه كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد ،

(١) الأبله : بلد معروف قرب البصرة من جانبها البحرى في زاوية الخليج ، وهى أقدم من البصرة ، وكان فيها للفرس مسالخ وقادة .

وقد كان فرغ من أهل الرُّدَّة ، أن يسير إلى الحيرة فيحارب فارس ، ويضم إليه  
المُثنى ومن معه ؛ وكره المُثنى وُرُود خالد عليه ؛ وكان ظنُّ أن أبا بكر سيؤتاه  
الأمر ، فسار خالد والمُثنى بأصحابهما ، حتى أناخا على الحيرة ، وتحصن أهلها في  
القصور الثلاثة .

ثم نزل عمرو بن بَقيلة ، وحديثه مع خالد، وأنه وجد معه شيئاً من البيش<sup>(۱)</sup>  
فاستفقه<sup>(۲)</sup> على اسم الله ولم يضره ذلك معروف ، ثم صالحوه من القصور الثلاثة على  
مائة ألف درهم يؤدونها في كل عام إلى المسلمين ؛ ثم ورد كتاب أبي بكر على خالد  
مع عبد الرحمن جميل الجمحي ، يأمره بالشُّخوص إلى الشام ليُمدَّ أبا عبيدة بن الجراح  
بمن معه من المسلمين ، فضى ، وخلف بالحيرة عمرو بن حزم الأنصاري مع المُثنى ؛  
وسار على الأنبار ، وانحطَّ على عين التمر<sup>(۳)</sup> ، وكان بها مسلحة لأهل فارس ،  
فرى رجل منهم عمرو بن زياد بن حذيفة بن هشام بن المغيرة بنشابة ، فقتله ،  
ودفن هناك .

وحاصر خالد أهل عين التمر حتى استنزَلَهُم بنير أمان ، فضرب أعناقهم ،  
وسبى ذراريهم ؛ ومن ذلك السبي أبو محمد بن سيرين ومُهران بن أبان مولى  
عثمان بن عفان ، وقتل فيها خالد خفياً كان بها من العرب يسمي هلال بن عُقبة ،  
وصلبه ، وكان من النمر بن قاسط ؛ ومرة بحى من بني تغلب والنمر ، فأغار عليهم ،  
فقتل وغنم حتى انتهى إلى الشام . ولم يزل عمرو بن حزم والمُثنى بن حارثة  
يتطرقان أرض السواد ويُغيران فيها حتى توفى أبو بكر<sup>(۴)</sup> رضى الله عنه .

(۱) البيش بالكسر ، نبات كالزنجبيل فيه سم قاتل لكل حيوان .

(۲) تناوله غير مسحوق (۳) بلدة في طرف البادية غربي الفرات .

(۴) كانت وفاة أبي بكر في ۲۱ جادى الثانية سنة ۱۳ الموافق أغسطس سنة ۶۳۴ م .



## [ الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ]

- وولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكانت ولاية عمر سنة ثلاث عشرة ؛  
ثم إن عمر رضى الله عنه عزم على توجيه خيل إلى العراق ، فدعا أبا عبيد بن مسعود ،  
وهو أبو المختار بن أبي عبيد الثقفي فمقد له على خمسة آلاف رجل ، وأمره بالسير  
إلى العراق ، وكتب إلى المثني بن حارثة ، أن ينضم بمن معه إليه ؛ ووجه مع أبي  
عبيد سليمان بن قيس ، من بني النجار الأنصاري ، وقال لأبي عبيد : « قد بعثت  
معك رجلا هو أفضل منك إسلاما ، فأقبل مشورته » وقال لسليط : « لولا أنك  
رجل عجول في الحرب لوليتك هذا الجيش ، والحرب لا يصلح لها إلا الرجل المكث »  
فسار أبو عبيد نحو الحيرة ، لا يمر بحمي من أحياء العرب إلا استنفرهم ، فتبعه  
منهم طوائف ، حتى انتهى إلى قس الناطف<sup>(۱)</sup> فاستقبله المثني فيمن معه .  
وبلغ المعجم إقبال أبي عبيد ، فرجّهوا مردان شاه الحاجب في أربعة آلاف  
فارس ، فأمر أبو عبيد بالجسر ، فمقد ليعبر إليهم . فقال له المثني : « أيها الأمير  
لا تقطع هذه اللجة ، فتجمل نفسك ومن معك غرضا لأهل فارس » . فقال له أبو  
عبيد « جبت يا أبا بكر » . وعبر إليهم بمن معه من الناس ، وولى أبا محجن  
الثقفي الخيل ، وكان ابن عمه ، ووقف هو في القلب ، وزحف إليهم الفرس ،  
فاقتلوا ، فكان أبو عبيد أول قتيل ، فأخذ الراية أخوه الحكم ، فقتل ، ثم أخذها  
قيس بن حبيب أخو أبي محجن ، فقتل ، وقتل سليط بن قيس الأنصاري في نفر من  
الأنصار كانوا معه ، فأخذ المثني الراية ، وانهزم المسلمون .  
فقال المثني لمرؤة بن زيد الخيل الطائي « انطلق إلى الجسر ، فقف عليه ،  
وحل بين المعجم وبينه » . وجعل المثني يقا تل من وراء الناس ، ويحميهم حتى عبروا ؛  
ويوم جسر أبي عبيد معروف ؛ وسار المثني بالمسلمين حتى بلغ الثعلبية<sup>(۲)</sup> ، فنزل ،

(۱) موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرق .

(۲) الثعلبية موضع بطريق مكة ، وفي الأصل « الثعلبية » .

وكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع عروة بن زيد الخيل ، فبكي عمر ، وقال لعروة : « ارجع إلى أصحابك ، فرمهم أن يقيموا بمكانهم الذي هم فيه ، فإن المدد وارد عليهم سريعا » ، وكانت هذه الواقعة في شهر رمضان يوم السبت سنة ثلاث عشرة من التاريخ .

ثم إن عمر بن الخطاب استنفر الناس إلى العراق ، نحفوا في الخروج ، ووجه في القبائل يستجيش ، فقدم عليه مخنف بن سليم الأزدي في سبعمائة رجل من قومه ، و قدم عليه الحصين بن معبد بن زرارة في جمع من بني تميم زهاء ألف رجل ، و قدم عليه عدي بن حاتم في جمع من طيء ، و قدم عليه أنس بن هلال في جمع من النمر بن قاسط ؛ فلما كثرت عند عمر الناس عقد جرير بن عبد الله البجلي عليهم ، فسار جرير بالناس حتى وافي الثعلبية ، فضم إليه المثنى فيمن كان معه ، و سار نحو الحيرة ، فمسك بدير هند<sup>(۱)</sup> ، ثم بث الخيل في أرض السواد ، تغير . و تحصن منه الدهاقين ، واجتمع عطاء فارس إلى بوران ، فأمرت أن يتخير اثنا عشر ألف رجل من أبطال الأساورة<sup>(۲)</sup> ، وولت عليهم « مهران بن مهروية الهمداني » فسار بالجيش حتى وافي الحيرة ، وزحف الفريقان ، بعضهم لبعض ، ولهم زجل<sup>(۳)</sup> كزجل الرعد ، وحمّل المثنى في أول الناس ، وكان في ميمنة جرير ، وحمّلوا معه . وثار العجاج ، وحمّل جرير بسائر الناس من الميسرة والقلب ، وصدقتهم المعجم القتال ، فجال المسلمون جولة ، فقبض المثنى على لحيته ، وجعل ينتف ما تبعه منها من الأسف ، ونادى : « أيها الناس ، إلى ، إلى ، أنا المثنى » فتاب المسلمون ، فحمّل بالناس ثانية ، وإلى جانبه مسعود بن حارثة أخوه ، وكان من فرسان العرب ، فقتل مسعود ، فنادى المثنى : « يا معشر المسلمين ، هكذا مضرع خياركم ، ارفعوا راياتكم » . وحصن عدي بن حاتم أهل الميسرة ،

(۱) مكان بالحيرة ، بنته أم عمرو بن هند ، وهو على طريق النجف ، ويسمى دير هند الكبرى ، وبالحيرة أيضا دير هند الصغرى الذي بنته هند بنت النعمان بن المنذر ، وهو الآن بالكوفة قرب خطة بني دارم . (۲) الأساورة هم الفرسان المقاتلة ، مفردة أسوار . (۳) الجلبة .

وَحَرَّضَ جَرِيرَ أَهْلِ الْقَلْبِ ، وَذَمَّرَهُمْ<sup>(۱)</sup> ، وَقَالَ لَهُمْ : « يَا مَعْشَرَ بَجِيلَةٍ ، لَا يَكُونَنَّ أَحَدٌ أَسْرَعَ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ مِنْكُمْ ، فَإِنْ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ - إِنْ فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ - حُظُوءَةٌ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَاتِلُوهُمْ التَّمَّاسَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ » .

- فَتَدَاعَى الْمُسْلِمُونَ ، وَتَحَاضُّوا ، وَثَابَ مَنْ كَانَ أَنْهَزَمَ ، وَوَقَفَ النَّاسُ تَحْتَ رَايَاتِهِمْ ، ثُمَّ زَحَفُوا ، فَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْعِجْمِ حِمْلَةَ صَدَقُوا اللَّهَ فِيهَا ؛ وَبِأَمْرِ مِهْرَانَ الْحَرْبِ بِنَفْسِهِ ، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَكَانَ مِنْ أَبْطَالِ الْعِجْمِ ، فَقُتِلَ مِهْرَانٌ ؛ وَذَكَرُوا أَنَّ الْمُثَنَّى قَتَلَهُ ، فَانْهَزَمَتِ الْعِجْمُ لَمَّا رَأَوْا مِهْرَانَ صَرِيحًا ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمِ الْأَزْدِيِّ يَبْقُدُهُمْ ، وَاتَّبَعَهُ عُرْوَةُ بْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ ، فَصَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْجَسْرِ ، وَقَدْ جَاذَهُ بَعْضُ الْعِجْمِ ، وَبَقِيَ بَعْضٌ ، فَصَارَ مِنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ ، وَمَضَتِ الْعِجْمُ ، حَتَّى لَحِقُوا بِالْمَدَائِنِ ، وَانصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَعْسِكِهِمْ ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ فِي ذَلِكَ :

هَاجَتْ لِعُرْوَةَ دَارُ الْحَيِّ أَحْزَانَا      وَاسْتَبَدَلَتْ بَعْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ هَمْدَانَا  
وَقَدْ أَرَانَا بِهَا ، وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ      إِذْ بِالنُّخَيْلَةِ قَتَلَى جُنْدَ مِهْرَانَا  
أَبَّامَ سَارَ الْمُثَنَّى بِالْجُنُودِ لَهُمْ      قَتَلَ الْقَوْمَ مِنْ رَجُلٍ وَرُكْبَانَا  
سَمَا لِأَجْنَادِ مِهْرَانَ شَيْعَتِهِ      حَتَّى أَبَادَهُمْ مِثْنَى وَوُخْدَانَا  
مَا إِنْ رَأَيْنَا أَمِيرًا بِالْعِرَاقِ مَضَى      مِثْلَ الْمُثَنَّى الَّذِي مِنْ آلِ شَيْبَانَا  
إِنَّ الْمُثَنَّى الْأَمِيرُ الْقَرْمُ لَا كَذِبٌ      فِي الْحَرْبِ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَانَا<sup>(۲)</sup>

- قَالُوا : وَلَمَّا أَهَلَكَ اللَّهُ مِهْرَانَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عِظَاءِ الْعِجْمِ اسْتَمَكَنَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْغَارَةِ فِي السَّوَادِ ، وَانْتَقَضَتْ مَسَالِحُ<sup>(۳)</sup> الْفُرْسِ ، وَتَشَتَّتَ أَمْرُهُمْ ، وَاجْتَرَأَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ ، وَشَنُّوا الْغَارَاتِ مَا بَيْنَ سُورَا<sup>(۴)</sup> وَكَسْكَر<sup>(۵)</sup> وَالصَّرَاةِ<sup>(۶)</sup> .

(۱) ذمهم حضمهم على القتال .

(۲) القرم من الرجال: السيد المعظم ، والحنان : رثال النعام ، واحدته خفانة ، وهو فرخها .

(۳) جمع مسلحة بفتح الميم وهي الثغر فيه الجنود . (۴) كورة قريبة من الفرات .

(۵) كورة واسعة ، كانت نصبتها بين الكوفة والبصرة . (۶) الصراة بالفتح : نهران

قرب بغداد ، أحدهما كبير والآخر صغير ، وقد سما باسم الحملة عند منبعهما .

إلى الفلاليج<sup>(١)</sup> والأستانات ، فقال أهل الحيرة للمثنى : « إن بالقرب منا قرية فيها سوق عظيم ، تقوم في كل شهر مرة ، فتأتيها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد ؛ فإن قدرت على الفارة على تلك السوق أصبت أموالاً رَغِيْبَةً » يعنون سوق بندا ، وكانت قرية تقوم بها سوق في كل شهر .

فأخذ المثنى على البرّ حتى أتى الأنبار<sup>(٢)</sup> ، فتحصن منه أهلها ، فأرسل إلى بسفروخ مرزبانها ليسير إليه ، فيكلمه بما يريد ، وجعل له الأمان ؛ فأقبل المرزبان حتى عبر إليه ، فخلا به المثنى ، وقال : « إني أريد أن أُغَيِّرَ على سوق بندا ، فأريد أن تبعث ممي أدلاء ، فيدلوني على الطريق ، وتُسَوِّى لى الجسر ، لأعْبُرُ الفُرَاتَ » ، ففعل المرزبان ذلك ، وقد كان قطع الجسر لثلاثين عاماً ، فمهر المثنى مع أصحابه ، وبعث المرزبان معه الأدلاء ، فسار حتى وَاثَى السُّوقَ ضَخْوَةً ، فهرب الناس ، وتركوا أموالهم ، فملأوا أيديهم من الذهب والفضة ، وسائر الأمتعة ، ثم رجع إلى الأنبار ، ووَاثَى معسكره .

ولما بلغ سُوَيْدُ بْنُ قُطَيْبَةَ العجلى أمر المثنى بن حارثة ، وما نال من الظفر يوم مِهْرَانَ كَتَبَ إلى عمر بن الخطاب ، يملئه وَهَنَ الناحية التي هُوَ بِهَا ، ويسأله أن يَمُدَّهُ بجيش . فندب عمر بن الخطاب لذلك الوجه عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ المازنى ، وكان حَلِيفًا لبني نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وكانت له صُحْبَةٌ من رسول الله ﷺ ، وضم إليه ألفى رجل من المسلمين ، وكتب إلى سُوَيْدِ بْنِ قُطَيْبَةَ يأمره بالانضمام إليه .

فلما سار عُتْبَةُ شَيْخَهُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فقال : « يَا عُتْبَةُ ، إن إخوانك من المسلمين قد غلبوا على الحيرة ، وما يليها ، وعبرت خيلهم الفُرَاتَ حتى وطئت بابل ، مدينة هَارُوتَ وَمَارُوتَ ومنازل الجبارين ، وإن خيلهم اليوم لتُغَيِّرَ حتى تُشَارِفَ المدائن ، وقد بَعَثْتُكَ في هذا الجيش ، فأقصد قصد أهل الأهواز ، فاشغل أهل تلك الناحية ، أن يمدوا أصحابهم بناحية السواد على إخوانكم الذين هناك ، وقاتلهم مما يلي الأُبُلَّةَ » .

(١) الفلاليج : قرى السواد من أرض فارس واحده فلوجة ، وبالقرب من بندا دفلوجتان .

(٢) مدينة على الفرات غربى بندا ، كانت الفرس تسميها فيروز سابور .

فسار عُتْبَةَ بنَ غَزْوَانَ حتى أتى مكان البصرة اليوم ، ولم تكن هناك يومئذ  
إلا الخُرَيْبِيَّةَ ، وكانت منازل خَرِبَةَ ، وبها مَسَاحُ لكسرى تمنع العرب من العبث  
في تلك الناحية ؛ فنزلها عُتْبَةُ بنَ غَزْوَانَ بأصحابه في الأُخْبِيَّةِ والقِيَابِ ؛ ثم سار  
حتى نزل موضع البصرة ، وهي إذ ذاك حجارة سُودٍ وَحْصَى ، وبذلك سُمِّيَتْ  
البصرة ، ثم سار حتى أتى الأُبْلَةَ ، فافتتحها عَنَوَةَ ، وكتب إلى عمر رضي الله  
عنه : « أما بعد ، فإن الله ، وله الحمد ، فتح علينا الأُبْلَةَ ، وهي مَرَقَى سفن البحر من  
عُمان ، والبحرين ، وفارس ، والهند ، والصين ، وأغنمنا ذهبهم وفضتهم وذراتهم ،  
وأنا كاتبٌ إليك ببيان ذلك إن شاء الله . »

وبعث بالكتاب مع نافع بن الحارث بن كَانْدَةَ التَّمَفِيَّيَّ ، فلما قدم على عمر رضي  
الله عنه تَبَاشَرَ المسلمون بذلك ، فلما أراد نافع الانصراف ، قال امرئ : « يا أمير  
المؤمنين . إني قد أَفْتَلَيْتُ<sup>(۱)</sup> فِلاَءَ بالبصرة ، وأتخذت بها تجارة . فاكتب إلى عُتْبَةَ  
ابن غَزْوَانَ أن يُحْسِنَ جَوَارِي . »

فكتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى عُتْبَةَ : « أما بعد ، فإن نافع بن الحارث  
ذكر أنه قد أَفْتَلَى فِلاَءَ ، وأحب أن يتخذ بالبصرة داراً ، فأحسن جواره ،  
واعرف له حَقَّهُ ، والسلام . »

نَحَطَ له عُتْبَةَ بالبصرة خِطَّةً ، فكان نافع أول من خط خِطَّةً بالبصرة ، وأول  
من أَفْتَلَى بها الأَفْلاَءَ ، وارتبط بها رِبَاطًا ؛ ثم إن عُتْبَةَ سار إلى المذار<sup>(۲)</sup> ، وأظهره الله  
عليهم ، ووقع مرزبانها في يده ، فضرب عنقه ، وأخذ بزنته ، وفي مِنطَقَتِهِ  
الزُّمُرْدَ واليَاقوتَ ، وأرسل بذلك إلى عمر رضي الله عنه ؛ وكتب إليه بالفتح ،  
فتباشر الناس بذلك ، وأكَبُّوا على الرسول ، يسألونه عن أمر البصرة ؛ فقال إن  
المسلمين يَهِيلُونَ بها الذهب والفضة هَيْلًا ، فرغب الناس في الخروج ، حتى كثروا  
بها ، وقوى أمرهم ، فخرج عُتْبَةُ بهم إلى فُرَاتِ البصرة<sup>(۳)</sup> ، فافتتحها ، ثم سار إلى

(۱) افتليت قنية ، وافتلى أى اتخذ . (۲) المذار فتح الميم بلدة بين واسط والبصرة .

(۳) البلاد قرب البصرة التي تسقى من نهر الفرات .

«دَسْتِ مِيسَان»<sup>(۱)</sup> فافتحها بعد أن خرج إليه مرزبانها بجنوده ، فانتقوا ، فقتل المرزبان ، وانهزمت المعجم ، فدخل مدينتها لا يئمه شيء ، فخلف بها رجلا ، وسار إلى « ابرقباد » فافتتحها ، ثم انصرف إلى مكانه من البصرة ، وكتب إلى عمر رضي الله عنه بما فتح الله عليه من هذه المدن والبلدان ، وبعث بالكتاب مع أنس بن الشيخ بن النعمان ، فاختلفت القبائل إليها حتى كثروا بها .

ثم إن عقبه استأذن عمر في القدوم عليه ، فأذن له ، فاستخلف المغيرة بن شعبة ، ثم خطب الناس حين أراد الخروج خطبة طويلة ، قال فيها : « أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما ، وفي أعين الناس صغيرا ، وأنا سائر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وستجربون الأمراء بعدى ، فتعرفون » . وكان الحسن البصرى يقول ، إذا نمت بهذا الحديث : قد جربنا الأمراء بعده ، فوجدنا له الفضل عليهم .

وأن عمر رضي الله عنه أقر المغيرة على ثغر البصرة ، فسار بالناس نحو « ميسان » ، فخرج إليه مرزبانها ، فخاربه ، فأظهر الله المسلمين ، وافتتح البلاد عنوة ، وكتب إلى عمر بالفتح ، ثم كان من أمر المغيرة والنفر الذين رموه ما كان .

وبلغ ذلك عمر رضي الله عنه ، فأمر أبو موسى الأشعري بالخروج إليها ، وأن يصرف الخطط لمن هناك من العرب ، ويجعل كل قبيلة في محلة ، وأن يأمر الناس بالبناء ، وأن يبني لهم مسجداً جامعاً ، وأن يشخص إليه المغيرة بن شعبة ؛ فقال أبو موسى : « يا أمير المؤمنين ، فوجه مي نقرأ من الأنصار ، فإن مثل الأنصار في الناس كمثل الملح في الطعام » ؛ فوجه معه عشرة من الأنصار ، فيهم أنس ابن مالك ، والبراء بن مالك ، فقدم أبو موسى البصرة ، وبعث إليه بالمغيرة بن شعبة ، والنفر الذين شهدوا عليه ، فسألهم عمر رضي الله عنه ، فلم يصرحوا ، فجلدهم ، وأمر المغيرة أن يلحق بالبصرة ، فيعاون أبو موسى على أمره ؛ ونظر أبو موسى إلى زياد بن عبيد ، وكان عبداً مملوكاً لثقيف ، فأعجبه عقله وأدبه ، فانخذله كاتباً ، وأقام معه ، وقد كان قبل ذلك مع المغيرة بن شعبة .

(۱) كورة كبيرة بين واسط البصرة والأهواز .



قالوا : فلما نظرت الفرس إلى العرب قد حَدَقُوا بهم ، وبَثُوا الغارات في أرضهم قالوا فيما بينهما : إنما أتيننا من تملك النساء علينا ؛ فاجتمعوا على يَزْدَجِرْدَ بن شهريار بن كسرى أبرويز ، فلكوه عليهم ، وهو يومئذ غلام ابن ست عشرة سنة ، وثبتت طائفة على آزرْمِيدُخت ، فتَحَارَبَ الفريقان ، فكان الظفر لِيَزْدَجِرْدَ ، فَخَلِمَتِ آزرْمِيدُخت ، وتملك يَزْدَجِرْدَ ، فجمع إليه أطرافه ، واستجاش أقطار أرضه ، وولى عليهم رُسْتَمُ بن هُرْمُز ، وكان عنكا ، قد جربته الدهور ، فسار رستم نحو القادسية .

### [ موقعة القادسية ]

وبلغ ذلك جرير بن عبد الله والمثنى بن حارثة ، فكتبوا إلى عمر رضي الله عنه ، يُخبرانه ، فندب عمر الناس ، فاجتمع له نحو من عشرين ألف رجل ، فَوَلَّى أمرهم سعد بن أبي وقاص ، فسار سعد بالجيش حتى وَافَى القادسية ، فضم إليه مَنْ كان هناك ، وتوفى المثنى بن حارثة رحمه الله ؛ فلما اتقضت عِدَّة امرأة المثنى تزوجها سعد بن أبي وقاص ، وأقبل رستم بجنوده حتى نزل دير الأعور<sup>(۱)</sup> .

وأن سعداً بعثَ طَلِيحَةَ بن خُوَيْلِدِ الأَسَدِيّ ، وكان من فرسان العرب في جَمْعٍ ليأتيه بخبر القوم ، فلما عاينوا سوادهم ، ورأوا كثرتهم قالوا لطليحة :  
 ١٥ « انصرف بنا » ، فقال : « لا ، ولكني ماضٍ حتى أدخل عسكرهم ، وأعلم علمهم » . فاتهموه ، وقالوا له : « ما نحسبك تريد إلا اللحاق بهم ، وما كان الله يهديك بعد قتلك عُكَّاشَةَ بنِ مِحْصَنٍ وثابت بن أقرم » ؛ فقال لهم طَلِيحَةُ :  
 « مَلَأَ الرُّعْبَ قلوبكم » ؛ وأقبل طَلِيحَةُ حتى دخل عسكر الفرس ليلاً ، فلم يزل يجوسه ليلته كلها ، حتى إذا كان وجه السحر مرّ بفارس منهم يُعَدُّ بألف فارس ،  
 ٢٠ وهو نائم ، وفرسه مُقَيَّدٌ ، فنزل ، ففكَّ قَيْدَهُ ، ثم شدَّ مِقْوَدَهُ بِشَفْرِ<sup>(۲)</sup> فرسه ،

(۱) مكان بظاهر الكوفة ، بناه رجل من إياد ، يقال له الأعور .

(۲) ثغر الدابة بالتحريك السير الذي في مؤخر السرج .

وخرج من المعسكر ، واستيقظ صاحب الفرس ، فنادى في أصحابه ، وركب في أثره ، فلحقوه ، وقد أضاء الصُّبْح ، فبَدَرَ صاحب الفرس إليه ، ووقف له طَلِيحَةً ، فاطمنا ، فقتله طَلِيحَةً ، ولحقه فارس آخر ، فقتله طَلِيحَةً ، ولحقه ثالث ، فأمره طَلِيحَةً ، وحمله على دابته ، وأقبل به نحو عسكر المسلمين ، فكَبَّرَ الناس ، ودخل على سعد ، وأخبره الخبر .

وأقام رسم بدير الأعور معسكرا أربعة أشهر ، وأرادوا<sup>(١)</sup> مُطَاوَلَةَ العرب ليضجروا ، وكان المسلمون إذا فَنِيَتْ أزوادهم وأعلافهم جردوا الخيل ، فأخذت على البر حتى تهبط على المكان الذي يريدون ، ويُنْفِرُونَ ، فينصرفون بالطعام والعلف والمواشي .

ثم إن عمر رضى الله عنه كتب إلى أبي موسى يأمره أن يمد سعدا بالخييل ، فوجه إليه أبو موسى المغيرة بن شُعْبَةَ في ألف فارس ، وكتب إلى أبي عُبَيْدَةَ بن الجراح ، وهو بالشام يحارب الروم أن يمد سعدا بخيل ، فأمدته بقيس بن هُبَيْرَةَ المرادى في ألف فارس ، وكان في القوم هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقاص ، وكانت عينه قُفِيَتْ يوم اليرموك ، وفيهم الأشعث بن قيس ، والأشتر النخعي ، فساروا حتى قدموا على سعد بالقادسية .

وأن يزدجرد الملك كتب إلى رسم يأمره بمناجزة العرب ، فزحف رسم بجنوده وعساكره حتى وَاَفَى القَادِسِيَّة ، فمسكر على ميل من معسكر المسلمين ، وجرت الرُّسُلُ فيما بينه وبين سعد شهرا ، ثم أرسل إلى سعد : أن ابث إلى من أصحابك رجلا ، له فهم وعقل وعلم ، لأكله ، فبث إليه بالمغيرة بن شُعْبَةَ ، فلما دخل عليه قال له رسم : « إن الله قد أعظم لنا السلطان ، وأظهرنا على الأمم ، وأخضع لنا الأقاليم ، وذل لنا أهل الأرضين ، ولم يكن في الأرض أمة أصفر قدرا عندنا منكم ، لأنكم أهل قلة وذلة وأرض جذبة ، ومعيشة ضنك ، فما حملكم على تخطيكم إلى

(١) في الأصل : وأراد .

بلادنا؟ فإن كان ذلك من قحطٍ نزل بكم ، فإننا نوسعكم ونفضل عليكم ، فارجموا إلى بلادكم .

- فقال له المغيرة : « أما ما ذكرت من عظيم سلطانكم ، ورفاهة عيشكم ، وظهوركم على الأمم ، وما أوتيتم من رفيع الشأن ، فنحن كل ذلك مارقون ، وسأخبرك عن حالنا : إن الله وله الحمد ، أنزلنا بقفار من الأرض ، مع الماء النّزر ، والميش القشيف
- يأكل قوينا ضعيفا ، ونقطع أرحامنا ، ونقتل أولادنا خشية الإملاق ، ونعبد الأوثان ، فبينما نحن كذلك بعث الله فينا نبيا ، من صميمنا وأكرم أرومة<sup>(١)</sup> فينا ، وأمره أن يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن نعمل بكتاب أنزله إلينا ، فأمننا به ، وصدّقناه ، فأمرنا أن ندعو الناس إلى ما أمره الله به ، فمن أجابنا كان له مالنا ، وعليه ما علينا ، ومن أبى ذلك سألناه الجزية<sup>(٢)</sup> عن يده ، فمن أبى جاهدناه ، وأنا أدعوك إلى مثل ذلك ، فإن أبيت فالسيف . » .
- ضرب يده مشيرا بها إلى قائم سيفه .

- فلما سمع ذلك رسم تماظمه ما استقبله به ، واغتاظ منه ، فقال : « والشمس ، لا يرتفع الضحى فدا حتى أقتلكم أجمعين » فانصرف المغيرة إلى سعد ، فأخبره بما جرى بينهما ، وقال لسعد « استعد للحرب » ؛ فأمر الناس بالتهيؤ والاستعداد ، فبات الفريقان
- ١٥ يُكْتَبُونَ الكتائب ، ويعبّون الجنود ، وأصبحوا وقد صفّوا الصفوف ، ووقفوا تحت الرايات ؛ وكانت بسعد علة من خراج<sup>(٣)</sup> في نخذه قد منعه الركوب ، فوالى أمر الناس خالد بن عرفة ، وولى القتب قيس بن هبيرة ، وولى اليمنة شرخبيط ابن السَّمط ، وولى الميسرة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وولى الرّجالة قيس بن خريم ، وأقام هو في قصر القادسية ، مع الحرم والذرية ، ومعه في القصر أبو محجن
- ٢٠ الثقفى محبوبا في شراب شربه .

(١) الأرومة: الأصل والجمع أروم . (٢) الجزية هي عبارة عن المال الذي يقصد الكتابي عليه النمة . (٣) في الأصل: من جراح .

ثم إن سمدا تقدم إلى عمرو بن معدى كَرَبَ ، وقَيْس بن هبيرة ، وشُرَّحْبِيل بن السَّمَط ، وقال : إنكم شعراء وخطباء وفرسان العرب ، فدوروا في القبائل والرايات ، وحرَّضُوا الناس على القتال .

قال : ثم زحف الفريقان بعضهم إلى بعض ، وقد صُفَّ المعجم ثلاثة عشر صفا ، بعضها خلف بعض ، وصفتِ العرب ثلاثة صفوف ، فرَشَقَتَهُمُ المعجم بالنُّشَاب حتى فَشَّتْ فِيهِمْ<sup>(١)</sup> الجِرَاحَات ؛ فلما رأى قَيْس بن هبيرة ذلك ، قال لخالد ابن عُرْفُطَةَ ، وكان أمير الأمراء : أيها الأمير ، إنا قد صِرْنَا لهؤلاء القوم غرضا ، فأخيل عليهم بالناس حملة واحدة ، فتطاعِنُ الناس بالرماح مَلِيًّا ، ثم أفيضوا إلى السيوف .

وكان زيد بن عبد الله النَّخَعِي صاحب الحملة الأولى ، فكان أول قتيل ، فأخذ الراية أخوه أَرْطَاة ، فقتل ، ثم حملت بَجِيلَةَ ، وعليها جرير بن عبدالله ، وحملت الأزْد ، ونار القتام ، واشتد القتال ، فانهزمت المعجم حتى لحقوا برستم ، وترَجَّلَ رستم ، وترَجَّلَ معه الأساورَة والمرازبة وعظاء الفرس ، وحملوا ؛ فجال المسلمون جولة . وكلم أبو مِخْجَنَ أم ولد سعد ، فقال : أطلقيني من قيدي ، ولك على عهد الله إن لم أقتل أن أرجع إلى عبيس هذا ، وقيدي . ففعلت ؛ وحملته على فرس لسعد أبلق<sup>(٢)</sup> ، فاتتعى إلى القوم مما يلي الأزْد ، وبجيلة ، مما يلي اليمنة ، فجعل يحمل ، ويكشف المعجم ، وقد كانوا كثروا على بجيلة ، فجعل سعد يعجب ، ولا يدري من هو ، ويعرف الفرس .

وبعث سعد إلى جرير بن عبد الله ، وكان معه لواء بجيلة ، وإلى الأشعث بن قَيْس ، ومعه لواء كِنْدَةَ ، وإلى رؤساء القبائل : أن يحملوا على القوم من ناحية اليمنة على القلب ، فجعل الناس عليهم من كل وجه ، وانتقضت نعبية الفرس ، وقتل رستم ، وولت المعجم هاربة ، وانصرف إلى عبيس أبو مِخْجَنَ ، وطلب رستم في المعركة ،

(١) في الأصل : بهم . (٢) في لونه سواد وبياض .

فأصيب بين القتلى ، وبه مائة جراحة ، ما بين طعنة وضربة ، ولم يُدْرَ من قتله ، ويقال : بل ارتطم في نهر القادِسيّة ، ففرق ؛ وانتهت هزيمة المعجم إلى دير كعب ، فنزلوا هناك ، فاستقبلهم النُّخاريّان ، وقد وجهه يزْدَجْرُد مدداً ، فوقف بدر كعب ، فكان لا يمر به أحد من الفلّ إلا حبسه قبّله .

- ٥ ثم عبي القوم ، وكتبوا كتابهم وأوقفهم مواقفهم حتى وافهم العرب ، وتوافق الفريقان ، وبرز النُّخاريّان ، فنادى ، مرْدُ ومرْد ، أي رجلٌ ورجل ، فخرج إليه زهير بن سليم أخو مخنف بن سليم الأزدي ؛ وكان النُّخاريّان سمينا بدينا جسيما ، وزهير رجلا مربوعاً<sup>(١)</sup> شديد العضدين والساعدين ، فرمى النُّخاريّان نفسه عن دابته عليه ، فاعتركا ، فصرعه النُّخاريّان ، وجلس على صدره ، واستل خنجره ليذبحه ، فوقعت إبهام النُّخاريّان في فم زهير ، فمضنها ، واسترخى النُّخاريّان ، وانقلب عليه زهير ، وأخذ خنجره وأدخل يده تحت ثيابه ، فبمّجه<sup>(٢)</sup> ، وقتله .

- ١٥ وكان يرذون النُّخاريّان مدرّبا ، فلم يبرح ، فركبه زهير وقد سلبه سواربه ودرعه وقبائه ومنطقته ، فأتى به سعدا ، فأغنمه إياه ، وأمره سعد أن يتزيّ بزّيه ، ودخل على سعد ، فكان زهير بن سليم أول من لبس من العرب السوارين ، وحمل قيس بن هبيرة على جيلوس رأس المستميّية ، فقتله ، وحمل المسلمون من كل جانب ، فانهزمت المعجم ، وبادر جرير بن عبد الله إلى القنطرة ، فمطفوا عليه ، فاحتملوه برماحهم ، فسقط إلى الأرض ، ولحقه أصحابه ، وهربت عنه المعجم ، ولم يُصبه شيء ، وعار فرسه<sup>(٣)</sup> ، فلم يُلحق ، فأتى ببردون من مراكب الفرس في عنقه قلادة زمرّد ، فركبه ، وذهبت المعجم على وجوهها حتى لحقت بالمدائن .

- ٢٠ وكتب سعد إلى عمر رضي الله عنه بالفتح . وكان عمر يخرج في كل يوم ماشيا وحده ، لا يدع أحدا يخرج معه ، فيمشى على طريق العراق ميلين أو ثلاثة ،

(١) لا هو بالتصير ولا بالطويل .

(٢) شق بطنه . (٣) عار الفرس = خرج من يد صاحبه ، وذهب .

فلا يطلع عليه راكب من جهة العراق إلا سأله عن الخبر ؛ فيينا هو كذلك يوما طلع عليه البشير بالفتح ، فلما رآه عمر رضى الله عنه ناداه من بعيد : ما الخبر ؟ ، قال : فتح الله على المسلمين ، وانهزمت العجم . وجعل الرسول يُخَبِّرُ ناقتَه ، وعمر يَعدو معه ، ويسأله ، ويستخبره ، والرسول لا يعرفه ، حتى دخل المدينة كذلك ، فاستقبل الناس عمر رضى الله عنه ، يسلمون عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين ؛ فقال الرسول ، وقد تحيّر : سبحان الله يا أمير المؤمنين ! ألا أعلمتني ؟ فقال عمر : لا عليك . ثم أخذ الكتاب ، فقرأه على الناس .

وأقام سعد في عسكره بالقادسية إلى أن أتاه كتاب عمر ، يأمره أن يضع لمن معه من العرب دار هجرة ، وأن يجعل ذلك مكان لا يكون بين عمر وبينهم بَحْرٌ ؛ فسار إلى الأنبار<sup>(۱)</sup> ليجعلها دار هجرة ، فكرها لكثرة الذباب بها ، ثم ارتحل إلى كُوبَفَةَ ابن عمر<sup>(۲)</sup> ، فلم يعجبه موضعها ، فأقبل حتى نزل موضع الكوفة اليوم ، فخطها خططا بين من كان معه ، وبني لنفسه القصر والمسجد .

وبلغ عمر أن سمداً علّق باباً على مدخل القصر ، فأمر عهد بن مسلمة أن يسير إلى الكوفة ، فيدعو بنار ، فيحرق ذلك الباب ، وينصرف من ساعته ؛ وأقبل عهد ، فسار حتى دخل الكوفة ، وفعل ما أمر به ، وانصرف من ساعته ، وأخبر سعد ، فلم يحمر جواباً ، وعلم أن ذلك من أمر عمر ، فقال بشر بن أبي ربيعة :

أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ أُمِيمَةَ مَوْهِنًا      وَقَدْ جَمَلْتَ إِحْدَى النُّجُومِ تَغُورُ  
وَنَحْنُ بِصَخْرَاءِ الْمُذَيْبِ وَدُونَهَا      حِجَازِيَّةٌ إِنْ الْمَحَلُّ شَطِيرُ  
فَزَارَتْ غَرِيبًا نَارِحًا ، جُلُّ مَالِهِ      جَوَادٌ ، وَمَفْتُوقُ الْفِرَارِ طَرِيرُ  
وَحَلَّتْ بِبَابِ الْقَادِسِيَّةِ نَاقَتِي      وَسَعْدُ بْنُ وَقَّاصٍ عَلَى أَمِيرُ  
تَدَكَّرُ ، هَذَاكَ اللَّهُ ، وَقَعَ سِيُوفِنَا      بِبَابِ قُدَيْسٍ وَالْمَكْرُ غَرِيرُ

(۱) مدينة قديمة في العراق على نهر الفرات فتحها خالد بن الوليد سنة ۶۳۴ م ، وكانت مقرًا للخلافة إلى أن تأسست مدينة بغداد .  
(۲) نصير الكوفة ، ومكانها قرب الكوفة المروفة ، وكل رملة يخاطها حتى تسمى كوفة .



عَشِيَّةً وَدَّ الْقَوْمُ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ  
 إِذَا بَرَزَتْ مِنْهُمْ إِلَيْنَا كَتِيبَةٌ  
 فَنَضَارِبْتُهُمْ حَتَّى تَفْرُقَ جَمْعَهُمْ  
 وَعَمْرُو أَبُو ثَوْرٍ شَهِيدٌ، وَهَاشِمٌ  
 يُعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَيَطِيرُ  
 أَتُونَا بِأُخْرَى كَالْجِبَالِ تَمُورُ  
 وَطَاعَنْتُ، إِنِّي بِالطَّعْمَانِ بَصِيرُ  
 وَقَيْسٌ، وَنُهْمَانُ الْفَتَى، وَجَرِيرُ

وقال عروة بن الورد :

لَقَدْ عَلِمْتَ عَمْرُو وَنُبَهَانَ أَنِّي  
 وَأَنْتِ إِذَا كَرُّوا شَدَدْتُ أَمَامَهُمْ  
 صَبَرْتُ لِأَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ مُعَلِّمًا  
 فَطَاعَعْتُهُمْ بِالرُّمَحِ حَتَّى تَبَدَّدُوا  
 بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي، وَأَبُو أَبِي  
 سَحَدْتُ إِلَهِي إِذْ هَدَانِي لِدِينِهِ  
 أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي إِذَا الْقَوْمُ أَذْبَرُوا  
 كَأَنِّي أَخُو قَصَبَاءَ جَهْمٍ غَضَنْفَرُ  
 وَمِثْلِي إِذَا لَمْ يَصِيرِ الْقِرْنُ يَصِيرُ  
 وَضَارِبْتُهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَكْرُكُوا  
 بِذَلِكَ أَوْصَاءُ، فَلَسْتُ أَقْصِرُ  
 فَلِلَّهِ أَسْمَى مَا حَيَّيْتُ وَأَشْكُرُ

وقال قيس بن هبيرة :

جَلَبْتُ الْخَيْلَ مِنْ صَنْعَاءَ تَرْدِي  
 إِلَى وَادِي الْقُرَى فِدِبَارِ كَلْبِ  
 فَلَمَّا أَنْ زَوَيْنَا الرُّومَ عَنْهَا  
 فَأَبْنَا الْقَادِسِيَّةَ بَعْدَ شَهْرٍ  
 فَنَاهَضْنَا هُنَاكَ جُمُوعَ كِسْرَى  
 فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ جَالَتْ  
 فَأَضْرِبُ رَأْسَهُ فَهَوَى صَرِيحًا  
 وَقَدْ أَبْلَى إِلَهُهُ هُنَاكَ خَيْرًا  
 نَفَلْتُ هَامَهُمْ بِمَهْنَدَاتِ  
 بِكَلِّ مُدَجِّجٍ كَاللَيْثِ حَامِي  
 إِلَى الْيَرْمُوكِ وَالْبَلَدِ الشَّامِي  
 عَطَفْنَاهَا ضَوَامِرَ كَالْجِلَامِ  
 مُسَوِّمَةً دَوَابِرُهَا دَوَامِي (١)  
 وَأَبْنَاءَ الرَّازِيَةِ الْعِظَامِ  
 فَصَدْتُ لِمَوْقِفِ الْمَلِكِ الْهَمَامِ  
 بِسَيْفٍ لَا أَفْلٌ وَلَا كَهَامِ  
 وَفِعْلُ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ نَامِي  
 كَانَ فَرَاشَهَا قَيْضُ النَّعَامِ (٢)

(١) في الأصل : دوايرها .

(٢) الفيض : قصر البيض .

قالوا : ولما انهزمت المعجم من القادسية وقتل صناديدهم مروا على وجوههم حتى لحقوا بالمدائن ، وأقبل المسلمون حتى نزلوا على شط دجلة بإزاء المدائن ، فمسكروا هناك ، وأقاموا فيه ثمانية وعشرين شهرا ، حتى أكلوا الرطب مرتين ، وضخّوا أضجيتين ، فلما طال ذلك على أهل السواد صالحه عامة الدهاقين بتلك الناحية .

ولما رأى يزيد جرد ذلك جمع إليه عطاء مرازبته ، فقسم عليهم بيوت أمواله وخزائنه ، وكتب عليهم بها القبالات<sup>(۱)</sup> ، وقال : إن ذهب ملكنا ، فأنتم أحق به ، وإن رجع رددتموه علينا ، ثم تحمّل في حرّمه وحشمه ، وخاصة أهل بيته ، حتى أتى حلوان<sup>(۲)</sup> ، فنزلها ، وولى خرزاد بن هرْمُز أخا رسم المقتول بالقادسية الحرب ، وخلفه بالمدائن .

وبلغ ذلك سمدا ، فتأهّب ، وأمر أصحابه أن يفتحموا دجلة ، وابتدأ ، فقال باسم الله ، ودفع فرسه فيها ، ودفع الناس ، فسلموا عن آخرهم إلا رجلا فرق ، وكان على فرس شقراء<sup>(۳)</sup> ، نخرجت الفرس تنفض عُرفها ، وغرق راكبها ، وكان من طيء ، يسمى سُلَيْك بن عبد الله ؛ فقال سلمان ، وكان حاضرا يومئذ : يا معشر المسلمين ، إن الله ذلّل لكم البحر ، كما ذلّل لكم البرّ ، أما والذي نفس سلمان بيده ، لِيُغَيِّرُن فِيهِ ، وَلِيُبَدِّلُن .

قالوا : ولما نظرت الفرس إلى المرب قد أقحموا دوابهم الماء وهم يعبرون ، تنادوا « ديوان آمدند ، ديوان آمدند »<sup>(۴)</sup> ، نخرج خرزاد في الخيل حتى وقف على الشريعة ، ونادى : يا معشر العرب ، البحر بحرنا ، فليس لكم أن تفتحموه علينا . وأقبلوا يرمون المرب بالنشاب ، واقتحم منهم ناس كثير الماء ، فقاتلوا ساعة ،

(۱) القبالات جمع قبالة بفتح القاف وهو أن يتقبل العامل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى، وفي حديث ابن عباس : لا يأكم والقبالات فإنها صغار وفضلها ربا .  
(۲) حلوان مدينة قديمة في العراق العجمي فتحها المرب سنة ۶۴۰ وأحرقها السلجوقيون سنة ۱۰۴۶ . (۳) في الأصل أشقر . (۴) جملة فارسية معناها : جاء الشياطين .

وكاثرتهم العرب ، فخرجت الفرس من الشريعة ، وخرج المسلمون ، وقاتلوهم مليا ؛  
وانهزمت المعجم حتى دخلت المدائن ، فتحصنوا فيها ، وأناخ المسلمون عليهم مما يلي  
دجلة ؛ فلما نظر خرزاد إلى ذلك خرج من الباب الشرقي ليلا في جنوده نحو جُلُولاء ،  
وأخلى المدائن ، فدخلها المسلمون ، فأصابوا فيها غنائم كثيرة ، ووقعوا على كافور<sup>(١)</sup>  
كثير ، فظنوه ملحا ، فجعلوه في خبزهم ، فأمر عليهم .

وقال مخنف بن سليم : لقد سمعت في ذلك اليوم رجلا ينادى : من يأخذ صحيفة  
عراء بصحفة بيضاء . لصحفة من ذهب لا يعلم ما هي .

وكتب سعد إلى عمر رضى الله عنه بالفتح ، وأقبل عالج<sup>(٢)</sup> من أهل المدائن إلى  
سعد ، فقال : أنا أدلكم على طريق ، تدركون فيه القوم قبل أن يعمروا في السير .  
فقدمه سعد أمامه ، واتبعته الخيل ، فقطع بهم مغانض وصحارى .

### [ موقعة جُلُولاء ]

ثم إن خرزاد لما انتهى إلى جُلُولاء أقام بها ، وكتب إلى يزيد جرد ، وهو بخلوان ،  
يسأله المدد ، فأمدّه ، فخندق على نفسه ، ووجهوا بالذراري والأثقال إلى خاتقين<sup>(٣)</sup> ،  
ووجه سعد إليهم بخيل ، وولى عليها عمرو بن مالك بن نجبة بن نوفل بن وهب بن  
عبد مناف بن زهرة ؛ فسار حتى وافتى جُلُولاء ، والمعجم مجتمعون قد خندقوا على  
أنفسهم . فزل المسلمون قريبا من معسكرهم ، وجعلت الأمداد تقدم على المعجم من  
الجبيل ، وأصبهان .

فلما رأى المسلمون ذلك قالوا لأمرهم عمرو بن مالك : « ما تنتظر بماهضة القوم ،

(٥) الكافور : نبات له نور أبيض . (٦) العالج : الرجل من كفار المعجم .

(٢) جُلُولاء : مدينة في العراق على طريق خراسان ، وعندها انتصر العرب على جيش هلك

ساسان . (٣) خاتقين : بلدة في العراق على الطريق بين بغداد وخراسان على نهر خلوان نشأ  
وفيها اعتقل ومات النعمان الخامس ملك الحيرة على عهد كسرى الثاني ، وعندها حدثت وقعة بين  
الفرس والعرب .

وہم کل یوم فی زیادۃ؟» . فکتب إلی سعد بن وقاص یعلمہ ذلک ، ویستأذنه فی مناجزۃ القوم ، فأذن لہ سعد ، ووجہ إلیہ قیس بن ہبیرۃ مددا فی ألف رجل ، أربعمائة فارس ، وستائة راجل .

وبلغ المعجم أن العرب قد أتاهم المدد ، فتأهبوا للحرب ، وخرجوا ؛ ونهض إلیہم عمرو بن مالک فی المسلمین ، وعلی مئیمنتہ حُجر بن عدی ، وعلی مئیسرۃ زُہیر ابن جُویۃ ، وعلی الخنسل عمرو بن معدی کرب ، وعلی الرجالة طلیحۃ ابن خویلد ؛ فتزاحف الفريقان ، وصبر بمضہم لبعض ، فتراموا بالسہام حتی أنفدوها ، وتطاعنوا بالرماح حتی کسروها ، ثم أفضوا إلی السیوف وعمد الحدید ؛ فاقتلوا یومہم ذلک کلہ إلی اللیل ؛ ولم یکن للمسلمین فیہ صلاۃ إلا إیماء والتکبیر ، حتی إذا اصفرت الشمس أنزل اللہ علی المسلمین نصرہ ، وهزم عدوہم ، فقتلواہم إلی اللیل ، وأغنمہم اللہ عسکرہم بما فیہ .

فقال محقن بن ثعلبۃ ، فدخلت فی معسکرہم إلی فسطاط ، فإذا أنا بجارية علی سریر فی جوف الفسطاط ، كأن وجہہا دارة القمر ، فلما نظرت إلی فزعت وبکت ، فأخذتها ، وأتیت الأمير عمرو بن مالک ، فاستوهبتہ إياہا ، فوهبها لی ، فأخذتها أم ولد .

وأصاب خارجۃ بن الصلت فی فسطاط من فساطيطہم ناقة من ذهب موشحة باللؤلؤ والدرّ الفارد<sup>(۱)</sup> ، والياقوت ، علیہا تمثال رجل من ذهب ، وكانت علی کبر الطبیۃ ، فدفعها إلی المتولی لقبض الغنائم .

قال : ومرت الفرس علی وجوہہا ، لا تلوی علی شیء حتی انتهت إلی یزدجرد ، وهو بخلوان ، فسقط فی بیدہ ، فتحمل بحرمة وحشمہ وما کان معہ من أموالہ وخرائنه حتی نزل « قم »<sup>(۲)</sup> و « قاشان » .

(۱) منقطع النظیر ، لا مثلہ فی جودتہ .

(۲) مدینۃ بین أصفہان وساوة ، وتذکر دائما مع قاشان ، وبینہما اثنا عشر فرسخا ، وكل

أهلہما حاليا شیعة إمامیۃ ، ویقال إن آبار قم ایس فی الأرض مثلہا عدوۃ وبردا .

- وأصاب المسلمون يوم جَلُولَاء غنيمة لم يفتنوا مثلها قط ، وسبوا سببياً كثيراً من بنات أحرار فارس ؛ فذكروا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من أولاد سببياً الجلوليات . فأدرك أبناؤهن قتال صفين ، فخلف عمرو بن مالك بجَلُولَاء جرير بن عبد الله البجلي في أربعة آلاف فارس مسأحة بها ، ليردوا المعجم عن نفوذها إلى ما يلي العراق ، وسار ببقية المسلمين حتى وافي سعد بن أبي وقاص ، وهو مقيم بالمداين ، فارتحل سعد بالناس حتى ورد الكوفة ، وكتب إلى عمر رضى الله عنه بالفتح ، وأقام سعداً أميراً على الكوفة وجميع السواد ثلاث سنين ونصفاً ، ثم عزله عمر ، وولى مكانه عمار بن ياسر على الحرب ، وعبد الله بن مسعود على القضاء ، وعمرو بن حنيفة على الخراج .
- ١٤ قالوا : ولما انتهت هزيمة المعجم إلى حلوان ، وخرج يزيد جرد هاربا حتى نزل « قم » و « قاشان » ومعه عطاء أهل بيته وأشرافهم ، قال له رجل من خاصته وأهل بيته ، يسمى هرمزان ، وكان خال شيروية بن كسرى أبرويز : أيها الملك إن العرب قد اقتحمت عليك من هذه الناحية ، يعنى حلوان ، ولهم جمع بناحية الأهواز ، ليس في وجوههم أحد يردهم ، ولا يمنعهم من العيث والفساد ، يعنى خيل أبي موسى الأشمري ومن كان معه . قال يزيد جرد : فما الرأي ؟ قال الهرمزان : الرأي أن توجهني إلى تلك الناحية ، فأجمع إلى المعجم ، وأكون ردياً في ذلك الوجه ، وأجمع لك الأموال من فارس والأهواز ، وأحملها إليك ، لتتقوى بها على حرب أعدائك ؛ فأعجبه ذلك من قوله ، وعقد له على الأهواز وفارس ، ووجه معه جيشاً كثيراً .

## [ یوم مدینة تُسْتَر ]

فأقبل الهُرْمَزَانُ حتى وافى مدينة تُسْتَر<sup>(۱)</sup>، فزلها، ورم حصنها، وجمع الميرة فيها لحصار، إن رَهَقَهُ<sup>(۲)</sup>، وأرسل فيما يليه يستنجدهم، فوافاه بشر عظيم، فكتب أبو موسى إلى عمر، يخبره الخبر، فكتب عمر رضى الله عنه إلى عمار بن ياسر، يأمره أن يوجه النعمان بن مُقَرَّن في ألف رجل من المسلمين إلى أبي موسى، فكتب عمار إلى جرير، وكان مقبلاً بجلولاء، يأمره بالحقاق بأبي موسى، فخلف جرير بجلولاء عروة ابن قيس البجلي في ألفي رجل من العرب، وسار ببقية الناس حتى لحق بأبي موسى، فكتب أبو موسى إلى عمر يستزيده من المدد، فكتب عمر إلى عمار يأمره أن يستخلف عبد الله بن مسعود على الكوفة في نصف الناس، ويسير بالنصف الآخر حتى يلحق بأبي موسى، فسار عمار حتى ورد على أبي موسى، وقد وافاه جرير من ناحية جلولاء.

فلما توافت العساكر عند أبي موسى ارتحل بالناس، وسار حتى أناخ على تُسْتَر، وتحصن الهُرْمَزَانُ منه في المدينة، ثم تأهب للحرب، وخرج إلى أبي موسى؛ وعبي أبو موسى المسلمين، فجعل على ميمنته البراء بن مالك أخا أنس بن مالك، وعلى ميسرته مجزأة بن ثور البكري، وعلى جميع الناس أنس بن مالك، وعلى الرجالة سلمة بن رَجَاء.

وتزاحف الفريقان فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كثرت القتلى بين الفريقين، ثم أنزل الله نصره، فانهزمت الأعاجم حتى دخلوا مدينة تُسْتَر، فتحصنوا بها؛ وقتل البراء بن مالك ومجزأة بن ثور، وقتل من الأعاجم في المعركة ألف رجل، وأسر منهم ستمائة أسير، فقدمهم أبو موسى، فضرب أعناقهم.

(۱) أعظم مدينة بخوزستان، مرب شوشتر، ومعناه التفضيل في الطيب والزرمة، وهي مركز مجارى هام، وسكانها شيعيون من العرب والإيرانيين، وقد سميت بدم «دار المؤمنين» لشدة ورعهم، وإليها ينسب سهل النسري من علماء الصوفية. (۲) غشيه وأرهقه.



وأقام المسلمون على باب مدينة تُسْتَرَّ أيا ما كثيرة ، وحاصروا المعجم بها ، فخرج ذات ليلة رجل من أشرف أهل المدينة ، فأتى أبا موسى مُسْتَسْرِراً ، فقال « تُوْمَنُّنى على نفسى وأهلى وولدى ومالى وضياعى حتى أعمل فى أخذك المدينة عَنَوَةً ؟ قال أبو موسى : إن فعلت فلك ذلك . قال الرجل ، وكان اسمه سَيْنَةَ : ابث مى رجلا من أصحابك . فقال أبو موسى : من رجل يَشْرِى نفسه ، ويدخل مع هذا المعجم مدخلا لا آمن عليه فيه الهلاك ، ولعل الله أن يسلمه ، فإن يهلك فإلى الجنة ، وإن يسلم عَمَّتْ منفعته جميع الناس ؟ .

فقام رجل من بنى شيبان ، يقال له « الأشرس بن عوف » ، فقال : أنا . فقال أبو موسى « امض ، كلاك الله » . فضى حتى خاض به دُجَيْل<sup>(۱)</sup> ، ثم أخرجه من سَرَب<sup>(۲)</sup> حتى انتهى به إلى داره ، ثم أخرجه من داره ، وألقى عليه طَيْلسانا<sup>(۳)</sup> ، وقال : ۱۰  
امش ورائى كأنك من خدى . ففعل ، فجعل سينة يمر به فى أقطار المدينة طولا وعرضا ، حتى انتهى به إلى الأحراس الذين يحرسون أبواب المدينة ، ثم انطلق حتى مرّ به على المُرْمَازان ، وهو على باب قصره ، ومعه ناس من مَرَازِبَتِهِ ، وشمع أمامه ، حتى نظر الرجل إلى جميع ذلك ، ثم انصرف إلى داره ، وأخرجه من ذلك السرب ، حتى أتى به أبا موسى ، فأخبره الأشرس بجميع ما رأى ، وقال : وجه مى مائتى رجل ۱۵  
حتى أقصد بهم الحرس ، فأقتلهم ، وأفتح لك الباب ، ووَافِنَا أنت بجميع الناس .

فقال أبو موسى : من يشتري نفسه لله ، فيمضى مع الأشرس ؟ . فانتدب مائتا رجل ، فمضوا مع الأشرس وسِينَةَ حتى دخلوا من ذلك النقب ، وخرجوا فى دار سِينَةَ ، وتأهبوا للحرب ، ثم خرجوا والأشرس أمامهم ، حتى انتهوا إلى باب المدينة ؛ وأقبل أبو موسى فى جميع الناس حتى وافوا الباب من خارج ؛ وأقبل ۲۰

(۱) نهر صغير متشعب من دجلة .

(۲) السرب حفير تحت الأرض أو القناة الجوفاء التى يدخل منها الماء .

(۳) معرب من الفارسية ، وهو نوع من الأكسية أسود اللون .

الأشرس وأصحابه حتى أتوا الأحراس ، فوضعوا فيهم السيوف ، وتداعى الناس ، وأسندوا ظهورهم إلى حائط السور ، وأبو موسى وأصحابه يُكَبِّرُونَ لِتَشْتَدَّ بِذَلِكَ ظُهُورَهُمْ ، وَأَفْضَى أَصْحَابُ الْأَشْرَسِ إِلَى الْبَابِ ، فَضَرَبُوا الْقُفْلَ حَتَّى كَسَرُوهُ ، وَفَتَحُوا الْبَابَ ، وَدَخَلَ أَبُو مُوسَى وَالْمَسْلُومُونَ ، فَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّيُوفَ ، وَهَرَبَ الْهَرْمُزَانُ فِي عِظَاءِ مَرَّازِبَتِهِ حَتَّى دَخَلُوا الْحِصْنَ الَّذِي فِي جُوفِ الْمَدِينَةِ ، وَأَخَذَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينَةَ بِمَا فِيهَا وَحَاصَرُوا الْهَرْمُزَانَ حَتَّى فَنِيَ مَا كَانَ أَعَدَّ فِي الْحِصْنِ مِنَ الْمِيْرَةِ ، ثُمَّ سَأَلَ الْأَمَانَ ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى : أُوْمِنُكَ عَلَى حَكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَرَضَى بِذَلِكَ ، وَخَرَجَ فِيمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَرَّازِبَتِهِ إِلَى أَبِي مُوسَى ، فَوَجَّهَ بِهِ وَبِهِمْ أَبُو مُوسَى إِلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَوَجَّهَ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ ، فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ « السَّمِينَةُ » <sup>(١)</sup> ، فَأَقْبَلَ أَهْلَ الْمَاءِ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ النَّزُولِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُفْنُوا مَاءَهُمْ ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ أَنْسًا صَاحِبَ الْقَوْمِ جَاءَهُمْ ، فَزَلُّوا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَنْسِ لِأَنْسٍ : أَخْبِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ بِنَا ، لِيُخْرِجُوهُمْ مِنْ هَذَا الْمَاءِ . قَالَ الْهَرْمُزَانُ : وَإِنْ أَرَادَ مَرِيدٌ أَنْ يُجَوِّهَهُمْ إِلَى مَكَانٍ شَرَّ مِنْهُ ، هَلْ كَانَ يَجِدُهُ ؟ .

١٥ ثم ساروا حتى وافوا المدينة ، فأتوا دار عمر ، وقد زينتوا الهرمزان بقبائه <sup>(٢)</sup> ومنطقته وسيفه وسواريه وتوأمته <sup>(٣)</sup> ، وكذلك من كان معه ، لينظر عمر رضى الله عنه إلى زى الملوك والرازية وهيئتهم ، فكان من خبره ما هو مشهور .

٢٠ وانصرف عمار بن ياسر فيمن كان معه من أصحابه إلى أوطانهم بالكوفة ، وسار أبو موسى من تستر ، حتى أتوا السوس <sup>(٤)</sup> ، فحاصرها ، فسأله مزربانها أن يؤمنه في ثمانين رجلا من أهل بيته وخاصة أصحابه ، فأجابته إلى ذلك ؛ فخرج إليه ، فعد ثمانين رجلا ، ولم يمد نفسه فيهم فأمر أبو موسى به ، فضربت عنقه ، وأطلق الثمانين الذين عددهم ، ثم دخل المدينة ، ففتم ما فيها ، ثم بعث منجوف بن ثور إلى

(١) ماء لبني الهجيم ، تصغير سمنة : أول منزل من النجاج لقاصد البصرة

(٢) نوع من الثياب تجمع أطرافه . (٣) درتان للأذنين إحداهما توأمة للأخرى .

(٤) بلدة بخوزستان .

مِهْرَبَان قَدَق<sup>(۱)</sup> ، فافتتحها ، ومعها السائب بن الأقرع ، فاتمى السائب إلى قصر الهرمزان صاحب تُسْتَر ، وكان موطنه الصَّيْمَرَة ، فدخل القصر ، وكان من المدينة على ميل ، فنظر في بعض البيوت إلى تمثال في الحائط مَادٍ إصبهه مُصَوَّبًا إلى الأرض ؛ فقال السائب « ما صُوِّبَتْ إصْبَعُ هذا التمثال إلى هذا المكان إلا لأمر ، احفروا هاهنا » فحفروا ، فأصابوا سفطا<sup>(۲)</sup> ، كان للهرمزان مملوءا جوهرا ، فاحتبس منه السائب فصّ خاتم، وسرَّحَ بالباقي إلى أبي موسى ، وأعلمه أنه أخذ منه فصّا ، فسأله أن يهبه له ؛ ففعل أبو موسى ، ووجه بالسفط إلى عمر رضى الله عنه ، فأرسل عمر إلى الهرمزان ، وقال : « هل تعرف هذا السفط ؟ » فقال : « نعم ، أفقد منه فصّا » قال عمر : « إن صاحب المقسم استوهبه ، فوهبه له أبو موسى » ، فقال : « إن صاحبكم لبصير بالجواهر » .

ثم إن عمر ولي عثمان بن أبي العاص أرض البحرين ، فلما بلغه فتح الأهواز سار عن كان معه حتى أوغل في أرض فارس ، فنزل مكانا يسمى « تَوَجَّج »<sup>(۳)</sup> فصوره دار هجرة ، وبني مسجدا جامعا ؛ فكان يحارب أهل أَرْدَشِير ، حتى غلب على طائفة من أرضهم ، وغلب على ناحية من بلاد سَابُور ، وبلاد إصْطَخْر ، وأرْجَان ، فكث بذلك حَوْلًا ، ثم خلف أخاه الحَكَم بن أبي العاص على أصحابه ولحق بالدينة .

وإن مرزبان فارس جَمَعَ جُمُوعًا عظيمة ، وزحف إلى الحَكَم ، فظفر به الحَكَم ، فقتله ، وكان اسمه « سَهْرَك » .

### [ وقعة نهاوند ]

ثم كانت وقعة نهاوند<sup>(۴)</sup> سنة إحدى وعشرين [ ۶۴۱ م ] ؛ وذلك أن العجم لما قَتَلُوا بِجَلُولَاء ، وهرب يَزْدَجَرْد ، فصار بقم ، ووجهَ رسله في البلدان يستجيش ، فغضب له أهل مملكته ، فَتَحَلَّبَتْ<sup>(۵)</sup> إليه الأعاجم من أقطار البلاد ،

(۱) كورة حسنة واسعة ، ذات مدن وقرى ، قرب الصميرة من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان .

(۲) السفط كالجوالق ، يعي فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء .

(۳) مدينة بفارس ، شديدة الحر ، قريبة من كازرون .

(۴) مدينة عظيمة من أقدم المدن في الجبل ، وبها آثار حسنة للفرس ، وفي وسطها حوض عجيب البناء ، على السمك ، وبها قبور جماعة من الشهداء .

(۵) جاءوا من كل أبواب الصحرة .

فأتاه أهل قوميّس ، وطبرستان ، وجرجان ، ودنباوند ، والرتي ، وأصبهان ، وهمدان ،  
والماهين ، واجتمعت عنده جموع عظيمة ، فوآلى أمرهم مردان شاه بن هرمز ،  
ووجههم إلى نهاوند .

وكتب عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فخرج عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ، وبيده الكتاب حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :  
« يا معشر العرب ، إن الله أيدكم بالإسلام ، وألف بينكم بعد الفرقة ،  
وأغناكم بعد الناقة ، وأظفركم في كل موطن لقيم فيه عدوكم ، فلم تغفلوا ،  
ولم تغلبوا ، وإن الشيطان قد جمع جموعاً ليظنن نور الله ، وهذا كتاب عمار  
ابن ياسر ، يذكر أن أهل قوميّس وطبرستان ودنباوند وجرجان والرتي وأصبهان  
وقمّ وهمدان والماهين وماسبذان قد أجفلوا<sup>(۱)</sup> إلى مآلئكم ، ليسيروا إلى إخوانكم  
بالكوفة والبصرة حتى يطردوهم من أرضهم ، ويفزوكم في بلادكم ، فأشيروا على » .

فتكلم طلحة بن عبيد الله ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إن الأمور  
قد حنكتك ، وإن الدهور قد جربتكَ ، وأنت الوالي ، فمرنا نطع ،  
واستنهضنا نهض » . ثم تكلم عثمان بن عفان ، فقال : « يا أمير المؤمنين ،  
اكتب إلى أهل الشام ، فيسيروا من شامهم ؛ وإلى أهل اليمن ، فيسيروا من  
يمنهم ؛ وإلى أهل البصرة ، فيسيروا من بصرتهم ؛ ويرا أنت بأهل هذا الحرم حتى  
توافي الكوفة ، وقد وافاك المسلمون من أقطار أرضهم وآفاق بلادهم ، فإنك إذا  
فعلت ذلك كنت أكثر منهم جمعاً وأعز نفراً » .

فقال المسلمون من كل ناحية « صدق عثمان » ، فقال عمر لعلي رضي الله عنهما :  
« ما تقول أنت يا أبا الحسن ؟ » ، فقال علي رضي الله عنه : « إنك إن شخصت  
أهل الشام من شامهم سارت الرّوم إلى ذراريهم ، وإن سيرت أهل اليمن من يمنهم  
خلفت الحبشة على أرضهم ، وإن شخصت أنت من هذا الحرم انتقضت عليك

(۱) أسرعوا .

الأرض من أقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك من العيالات أمّ إليك مما قدّامك ، وإنّ المعجم إذا راوك عيانا قالوا ، هذا ملك العرب كلها ، فكان أشدّ لقتالهم ؛ وإنّا لم نُقاتل الناس على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم ولا بعده بالكثرة ، بل اكتب إلى أهل الشام أن يُقيم منهم بشامهم الثلثان ، ويشخص الثلث ، وكذلك إلى عمّان ، وكذلك سائر الأمصار والكُور .

فقال عمر : هو الرأى الذى كنت رأيتهُ ، ولكنى أحببت أن تُتأبِعونى عليه ، فكتب بذلك إلى الأمصار ، ثم قال : لأولين الحرب رجلا يكون غداً لِأَسِنَّةِ القوم جَزْراً<sup>(۱)</sup> . فولى الأمر النعمان بن مُقرّن المزنى ، وكان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان على خراج كَسْكَر ، فدعا عمر السائب بن الأقرع ، فدفع إليه عهد النعمان بن مُقرّن ، وقال له : إن قُتل النعمان فولى الأمر حذيفة بن اليمان ، وإن قُتل حذيفة فولى الأمر جرير بن عبد الله البجليّ ، وإن قُتل جرير فالأمير المغيرة ابن شعبه ، وإن قُتل المغيرة فالأمير الأشعث بن قيس .

وكتب إلى النعمان بن مُقرّن « إن قبلك رجلين هما فارسا العرب : عمرو بن معدى كَرِب ، وطلحيحة بن خويلد فشاورها في الحرب ، ولا تولهما شيئا من الأمر » ، ثم قال للسائب : إن أظفر الله المسلمين فتولّ أمر المغنم ، ولا ترفع إلى باطلا ، وإن يهلك ذلك الجيش فأذهب ، فلا أرينك .

فسار السائب حتى ورد الكوفة ودفع إلى النعمان عهده ، ووافت الأمداد ، وخلف أبو موسى بالبصرة ثلثي الناس ، وسار بالثلث الآخر حتى وافى الكوفة ، فتجهّز الناس ، وساروا إلى نهاوند ، فنزلوا بمكان يسمّى « الإسفيدهان »<sup>(۲)</sup> من مدينة نهاوند على ثلاثة فراسخ ، قرب قرية يقال لها « قُدَيْسِجان » ، وأقبلت الأعاجم يقودها مردان شاه بن هرْمُزد ، حتى عسكروا قريبا من عسكر المسلمين ، وخذقوا على أنفسهم ، وأقام الفريقان بمكانهما ، فقال النعمان لعمرو وطلحة : « ما تريان ؟

(۱) الجزر : القطع والاستئصال .

(۲) كذا في الأصل ، والصواب « أسفيدبان » واحدة من قرى أصبهان .

فإن هؤلاء القوم قد أقاموا بمكانهم لا يخرجون منه ، وأمدادهم تترى عليهم كل يوم «  
 فقال عمرو : « الرأى أن تشيع أن أمير المؤمنين توفى ، ثم ترحل بجميع من معك ،  
 فإن القوم إذا بلغهم ذلك طلبونا فنقف لهم عند ذلك » ، ففعل النعمان ذلك ،  
 وتباشرت الأعاجم ، وخرجوا في آثار المسلمين ، حتى إذا قاربوهم وقفوا لهم ،  
 ثم تراحفوا ، فافتتلوا ، فلم يُسمع إلا وقع الحديد على الحديد ، وكثرت القتلى  
 من الفريقين ، وحال بينهما الليل ، فانصرف كل فريق إلى معسكرهم ؛ وبات  
 المسلمون لهم أنين من الجراح ، ثم أصبحوا ، وذلك يوم الأربعاء ، فتراحفوا ،  
 وافتتلوا يومهم كله ، وصبر الفريقان ، ثم كان ذلك دأبهم يوم الخميس ، وتراحفوا  
 يوم الجمعة ، وتوافقوا ، وركب النعمان بن مقرن برذونا أشهب ،  
 ولبس ثياباً بيضاء ، وسار بين الصفوف ، يذمر المسلمين ، ويحضهم ، وجعل ينتظر  
 الساعة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُقاتل فيها ، ويستنزِل النصر ،  
 وهي زوال النهار ، ومهب الرياح ، وسار في الرايات يقول لهم : « إني هازٍ لكم  
 الراية ثلاثاً ، فإن هزرتها أول مرة فليشد كل رجل منكم حزام فرسه ، وليستلم  
 شِكَته ، فإذا هزرتها الثانية فصوبوا رماحكم ، وهزوا سيوفكم ، فإذا هزرتها  
 الثالثة ، فكبروا ، واحلوا ، فإني حامِلٌ » .

فلما زالت الشمس بأذنى صلتوا ركعتين ركعتين ، ووقف ، ونظر الناس إلى  
 الراية ، فلما هزتها الثالثة كبروا ، وحلوا ، فانتقضت صفوف الأعاجم ، وكان  
 النعمان أول قتيل ، فحمله أخوه سويد بن مقرن إلى فسطاطه ، فخلع ثيابه ،  
 فلبسها ، وتقلد سيفه ، وركب فرسه ، فلم يشك أكثر الناس أنه النعمان ،  
 وثبتوا ، يُقاتلون عدوهم ، ثم أنزل الله نصره ، وانهمزت الأعاجم ، فذهبت على  
 وجوهها ، حتى صاروا إلى قرية من نهاوند على فرسخين ، تسمى « دزيريد »  
 فنزلوها لأن حصن نهاوند لم يسمهم ؛ وأقبل حذيفة بن اليمان ، وقد كان تولى  
 الأمر بعد النعمان ، حتى أناخ عليهم ؛ فحاصرهم بها .



قال : وإنهم خرجوا ذات يوم مستعدّين للحرب ، فقاتلهم المسلمون ،  
فانهزمت الأعاجم ، وانقطع عظيم من عظائهم يسمّى « دينار » فخال المسلمون بينه  
وبين الدخول إلى الحصن ، واتبعه رجل من عبس ، يسمّى « سِمَاك بن عُبَيْد »  
فقتل قوماً كانوا معه ، واستسلم له الفارس ، فاستأسره سِمَاك ، فقال لسِمَاك :  
« انطلق بي إلى أميركم ، فأني صاحب هذه الكورة ، لأصالحه على هذه الأرض ،  
وأفتح له باب الحصن » ، فانطلق به إلى حُدَيْفَةَ ، فصالحه حذيفة عليها ،  
وكتب له بذلك كتاباً .

فأقبل دينار حتى وقف على باب حصن نَهَاوَنْد ، ونادى من فيه « افتحوا باب  
الحصن ، وانزلوا ، فقد آمنكم الأمير ، وصالحني على أرضكم » . فنزلوا إليه ، فبذلك  
سميت « ماء دينار » . وأقبل رجل من أشراف تلك البلاد إلى السائب بن الأقرع ،  
وكان على الغانم ، فقال له « أتصالحني على ضياعي ، وتؤمنني على أموالى ، حتى أدلك  
على كنز لا يُدْرى ما قدره ، فيكون خالصاً لأميركم الأعظم ، لأنه شيء لم يؤخذ في  
الغنيمة » .

وكان سبب هذا الكنز أن النُخَارِجَان الذى كان يوم القادِسيّة أقبل بالمدد ،  
فألنى المعجم قد انهزموا ، فوقف ، فقاتل حتى قتل ، وكان من أعظم الأعاجم ،  
وكان كريماً على كسرى أبرويز ، وكانت له امرأة من [أكل] <sup>(١)</sup> النساء جَمالاً ، وكانت  
تختلف إلى كسرى ، فبلغ النُخَارِجَان ذلك ، فرفضها ، فلم يقربها ، وبلغ ذلك  
كسرى ، فقال يوماً للنُخَارِجَان وقد دخل عليه مع العطاء والأشراف : « بلغنى أن لك  
عيناً عذبة الماء ، وأنت لا تشرب منها » . فقال النُخَارِجَان « أيها الملك ، بلغنى أن  
الأسد ينتاب تلك العين ، فاجتنبها مخافة الأسد » فاستحلى كسرى جواب  
النُخَارِجَان ، وهج من فطنته ، فدخسل دار نساؤه ، وكانت له ثلاثة آلاف امرأة  
لفراشه ، فجمعهن وأخذ ما كان عليهن من حُلِيّ ، فجمعه ، ودفعه إلى امرأة النُخَارِجَان ،  
(١) في الأصل أجل .

ودعا بالصاغة ، فاتخذوا للنخارجان تاجا من ذهب مكللا بالجوهر الثمين ، فتوجه به ، فبقى ذلك التاج وتلك الحلى عند ولد بنى المرأة ؛ فلما وقعت الحرب بناحيهم ساروا به إلى قرية لأبيهم ، سميت باسمه ، يقال لها « الخوارجان » وفيها بيت نار ، فاقتلوا الكانون<sup>(۱)</sup> ودفنوا الحلى تحته ، وأعادوا الكانون كهيئته .

فقال له السائب : إن كنت صادقا فأت آمن على أولادك وضياحك وأهلك وولدك ؛ فانطلق به حتى استخرجه في سفطين : أحدهما التاج ، والآخر الحلى .

فلما قسم السائب الغنائم بين من حضر القتال ، وفرغ حمل السفطين في خرجين على ناقته ، وقدم بهما على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكان من أمرها الخبر المشهور ، اشتراها عمرو بن الحارث بعماء المقاتلة والذرية جميعا ، ثم حملها إلى الحيرة فباع بفضل كثير ، واعتقد بذلك أموالا بالعراق ، وكان أول فرس<sup>۱۰</sup> اعتقد بالعراق ، فقال عروة بن زيد الخيل يذكر أيامهم :

أَلَا طَرَقَتْ رَحْلِي وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي      بِإِيوَانِ سِيرِينَ الزُّخْرَفِ خُلْتِي  
وَلَوْ شَهِدَتْ يَوْمِي جُلُودًا حَرْبَنَا      وَبِوَمَّ نَهَاوَنَدَ الْهَوْلِ اسْتَهَلْتِ  
إِذَا لَرَأَتْ ضَرْبَ امْرِئٍ غَيْرِ خَامِلٍ      مُجِيدٍ بِطَمْنِ الرُّمَحِ أَرْوَعَ مِصْلَتِ  
وَلَمَّا دَعَوْا يَا عُرْوَةَ بْنَ مَهْلِلٍ      ضَرَبْتُ جُمُوعَ الْفُرْسِ حَتَّى تَوَلَّتِ  
دَفَعْتُ عَلَيْهِمْ رَحْلَتِي وَفَوَارِسِي      وَجَرَدْتُ سَيْفِي فِيهِمْ ثُمَّ أَلْتِي  
وَكَمَّ مِنْ عَدُوِّ أَشْوَسٍ مُتَمَرِّدٍ      عَلَيْهِ بِخَيْلِي فِي الْهَبَاجِ أَظَلَّتِ  
وَكَمَّ كُرْبِيَّةٌ فَرَجَّتْهَا وَكُرْبِيَّةٌ      سَدَدْتُ لَهَا أُرْيِي إِلَى أَنْ تَجَلَّتِ  
وَقَدْ أَضْحَتِ الدُّنْيَا لَدَى ذَمِيمَةٍ      وَسَلَيْتُ عَنْهَا النَّفْسَ حَتَّى تَسَلَّتِ  
وَأَصْبَحَ هَمِّي فِي الْجِهَادِ وَنَيْتِي      فَلِلَّهِ نَفْسٌ أَدْبَرَتْ وَتَوَلَّتِ  
فَلَا ثَرْوَةَ الدُّنْيَا نُزِيدُ اكْتِسَابَهَا      إِلَّا إِنَّهَا عَنْ وَفَرَهَا قَدْ تَحَلَّتِ  
وَمَاذَا أَرْجَى مِنْ كُنُوزٍ جَمَعْتُمَا      وَهَدَى الْمَنَابَا شُرْعًا قَدْ أَظَلَّتِ

(۱) الكانون : الولد .

### [ ولاية عثمان بن عفان ]

- وتوفى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم الجمعة لأربع ليالٍ بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر ، واستخافَ عثمان ابن عفان ، فعزل عمار بن ياسر عن الكوفة ، وولى الوليد بن عُقبة بن أبى مُعيط ، وكان أخا عثمان لأمه ، أمهما أروى بنت أم حكيم بن عبد المطلب بن هاشم ، وعزّل أباموسى الأشعريّ عن البصرة ، وولّاها عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وكان ابن خال عثمان ، وكان حدّث البنّ ؛ واستعمل عمرو بن العاص على حرب مصر ، واستعمل عبد الله بن أبى سرح على خراجها ، وكان أخاه من الرضاعة ، ثم عزل عمرو بن العاص ، وجمع الحرب والخراج لعبد الله بن أبى سرح .

### [ الفتوحات فى عهد عثمان ]

- ثم كانت غزوة سابور من أرض فارس ، وافتتاحها . وأميرها عثمان بن أبى العاص ، ثم كان فتح إفريقية سنة تسع وعشرين ، وأميرها عبد الله بن أبى سرح ، ثم كان فتح قُبْرُس ، وأميرها معاوية بن أبى سفيان .
- ثم إن أهل إسطنخر نزعوا يداً من الطاعة ، وقدمها يزْدَجْرَد الملك فى جمع من الأعاجم ، فسار إليهم عثمان بن أبى العاص وعبد الله بن عامر ، فكان الظفر للمسلمين ، وهرب يزْدَجْرَد نحو خراسان ، فأتى مرو . فأخذ عامله بها ، وكان اسمه « ماهوية » بالأموال ، وقد كان ماهوية صاهر خاقان ملك الأتراك ، فلما تشدّد عليه أرسل إلى خاقان يُعلمه ذلك ، فأقبل خاقان فى جنوده حتى عبر النهر مما بلى أموية ، ثم ركب المغازة حتى أتى مرو ، ففتح له ماهوية أبوابها ، وهرب يزْدَجْرَد على رجليه وحده ، فمشى مقدار فرسخين حتى انتهى فى السحر إلى رَحَى
- فبها سراج بتقد ، فدخلها ، وقال للطَّحَّان : « آونى عندك الليلة » قال الطَّحَّان : « اعطنى أربعة دراهم ، فإنى أريد أن أدفعا إلى صاحب الرِّحَا (١) ، فناوله سيفه

(١) الرحا : الحجر العظيم ، وتكتب بالياء والألف .

ومنطقته ، وقال : « هذا لك » ، ففرش له الطحان كساءه ، فنام يزدجرد لما ناله من شدة التعب ، فلما استثقل نوماً قام إليه الطحان بمنقار الرخا ، فقتله ، وأخذ سلبه<sup>(١)</sup> ، وألقاه في النهر .

ولما أصبح الناس تداعوا ، فأجلبوا على الأتراك من كل وجه ، فخرج خاقان مُهزماً حتى أوغل في المغازة ، فطلبوا الملك فلم يجدوه ، فخرجوا يتفنون أثره حتى انتهوا إليه ، فوجدوه قتيلاً مطروحاً في الماء ، وأصابوا بزته عند الطحان .

وذلك في السنة السادسة من خلافة عثمان ، وهي سنة ثلاثين من التاريخ<sup>(٢)</sup> ، فعند ذلك انقضى ملك فارس ، وأرخوا عليه تاريخهم الذي يكتبون به اليوم . وهرب ماهوية حتى نزل أبرشهر مخافة أن يقتله أهل مرو ، فمات بها .

وسار عبد الله بن خازم السلمي إلى سرخس<sup>(٣)</sup> ، فافتتحها أيضاً ؛ وسار عبد الله ابن عامر إلى كرمان وسجستان ، فافتتحهما .

### [ بيعة علي بن أبي طالب ]

ثم قتل<sup>(٤)</sup> عثمان رضي الله عنه ، فلما قتل بقي الناس ثلاثة أيام بلا إمام ، وكان الذي يُصلى بالناس الفارقي ، ثم بايع الناس علياً رضي الله عنه ، فقال : « أيها الناس ، بايعتموني على ما بؤيعَ عليه من كان قبلي ، وإنما الخيار قبل أن تقع البيعة ، فإذا وقعت فلا خيار ، وإنما على الإمام الاستقامة ، وعلى الرعية التسليم ، وإن هذه بيعة عامة ، من ردها رغب عن دين الإسلام ، وإنها لم تكن فلتة » .

ثم إن علياً رضي الله عنه أظهر أنه يريد السير إلى العراق ، وكان على الشام يومئذ معاوية بن أبي سفيان ، ولها لعمر بن الخطاب سبعا ، وولها جميع ولاية عثمان

(١) السلب : كل ما على الإنسان من اللباس .

(٢) سنة ثلاثين من التاريخ الهجري أي ٦٥٠م

(٣) مدينة قديمة بين نيسابور ومرو ، في وسط الطريق ، وهي مدينة مطقة ، ليس بهاماء .

(٤) وكان قتله في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ (٣١ مايو ٦٥٠م) .

رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة ، فواتاه الناس على السير إلا ثلاثة نفر : سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد بن مسلمة الأنصاري .

وبعث على رضي الله عنه عماله إلى الأمصار ، فاستعمل عثمان بن حنيف على البصرة ، وعمارة بن حسان على الكوفة ، وكانت له هجرة ، واستعمل عبد الله ابن عباس على جميع أرض اليمن ، واستعمل قيس بن سعد بن عبادة على مصر ، واستعمل سهل بن حنيف على الشام .

فأما سهل فإنه لما انتهى إلى تبوك ، وهي تخوم أرض الشام استقبله خيل معاوية ، فردّوه ، فانصرف إلى علي ، فلم على رضي الله عنه عند ذلك أن معاوية قد خالف ، وأن أهل الشام بايعوه .

١٠ وحضر الموسم ، فاستأذن الزبير وطلحة علياً في الحج ، فأذن لهما ، وقد كانت عائشة أم المؤمنين خرجت قبل ذلك مُعْتَمِرَةً ، وعثمان محصور ، وذلك قبل مقتله بمشرين يوماً ، فلما قضت عُمرتها أقامت ، فوافاها الزبير وطلحة .

وكتب علي بن أبي طالب إلى معاوية « أما بعد ، فقد بلغك الذي كان من مصاب عثمان رضي الله عنه ، واجتماع الناس على ومبايعتهم لي ، فادخل في السلم أو ائذن بحرب » . وبعث الكتاب مع الحجاج بن غزيرة الأنصاري ، فلما قدم على معاوية ، وأوصل كتاب علي إليه ، فقراه ، فقال : « انصرف إلى صاحبك ، فإن كتابي مع رسول علي إترك » ، فانصرف الحجاج ، وأمر معاوية بطومارين<sup>(١)</sup> ، فوصل أحدهما بالآخر ، ولُفَا ، ولم يكتب فيهما شيئاً إلا بسم الله الرحمن الرحيم ؛ وكتب على العنوان « من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب » .

٢٠ ثم بعث به مع رجل من عبس ، له لسان وجسارة ، فقدم العبيسي على علي ، فناوله الكتاب ، ففتحه ، فلم ير فلم فيه شيئاً ، إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، وعند علي وجوه الناس .

(١) الطامور والطومار : الصحيفة .

فقام العباسي ، فقال : « أيها الناس ، هل فيكم أحد من عبس ؟ » قالوا :  
نعم . قال : فاسموا مني ، وافهموا عني ، إني قد خلفت بالشام خمسين ألف شيخ  
خاضبي لحام بدموع أعينهم تحت قيص عمان ، رافعيه على أطراف الرماح ، قد  
عاهدوا الله ألا يسيروا<sup>(١)</sup> سيوفهم حتى يقتلوا قتلته ، أو تلحق أرواحهم بالله .  
فقام إليه خالد بن زفر العباسي ، فقال : بشس لعمر الله وافد الشام أنت ، أتخوف  
المهاجرين والأنصار بجنود أهل الشام وبكأثمهم على قيص عمان ، فوالله ما هو بقميص  
يوسف ولا بحزن يعقوب ، ولئن بكوا عليه بالشام ، فقد خذلوه بالمراق .

ثم إن المغيرة بن شعبة دخل على علي رضي الله عنه ، فقال : « يا أمير المؤمنين ،  
إن لك حقاً الصُّحْبَةَ ، فأقر معاوية على ما هو عليه من إمرة الشام ، وكذلك  
جميع عمال عمان ، حتى إذا أتت طاعتهم وبيعتهم استبدلت حينئذ أو تركت » ،  
فقال علي رضي الله : « أنا ناظر في ذلك » .

وخرج عنه المغيرة ثم عاد إليه من غدٍ ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إني أمرت  
أمس عليك برأى ، فلما تدبرته عرفت خطأه ، والرأى أن تعاجل معاوية وسائر  
عمال عمان بالمزول ، لتعرف السامع المطيع من العاصي ، فتكافئ كلاً بجزائه »  
ثم قام ، فتلقاء ابن عباس داخلا ، فقال لعلي رضي الله عنه : « فيم أتاك المغيرة ؟ »  
فأخبره علي بما كان من مشورته بالأمس ، وما أشار عليه بعد ؛ فقال ابن عباس :  
« أما أمس فإنه نصح لك ؛ وأما اليوم فنشك » .

وبلغ المغيرة ذلك ، فقال : « صدق ابن عباس ، نصحت له ، فلما ردَّ  
نصحي بدلت قولي » ، ولما خاض الناس في ذلك سار المغيرة إلى مكة ، فأقام بها  
ثلاثة أشهر ، ثم انصرف إلى المدينة .

ثم إن علياً رضي الله عنه نادى في الناس بالتأهب للمسير إلى العراق ، فدخل  
عليه سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن مسلمة ،

(١) شام السيف شيما : سله أو أغمده وهو من الأضداد .



فقال لهم : « قد بلغني عنكم هناة كرهتها لكم » ، فقال سمع : « قد كان ما بلغك ، فأعطني سيفاً يعرف المسلم من الكافر حتى أقاتل به معك » .  
وقال عبد الله بن عمر : « أنشدك الله أن تحملني على ما لا أعرف » .

وقال محمد بن مسلمة : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أقاتل بسيفي ما قوتل به المشركون ، فإذا قوتل أهل الصلاة ضربت به صخر أحد حتى ينكسر ، وقد كسرتة بالأمس » . ثم خرجوا من عنده .

ثم إن أسامة بن زيد دخل ، فقال : « أعفني من الخروج معك في هذا الوجه ، فإني عاهدت الله ألا أقاتل من يشهد أن لا إله إلا الله » .

وبلغ ذلك الأشتر ، فدخل على علي ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنا وإن لم نكن من المهاجرين والأنصار ، فإنا من التابعين بإحسان ، وإن القوم وإن كانوا أولى بما سبقونا إليه فليسوا بأولى مما شركناهم فيه ، وهذه بيعة عامة ، الخارج منها طاعنٌ مستعيب ، فحُضَّ هؤلاء الذين يريدون التخلف عنك باللسان ، فإن أبوا فادبهم بالحبس » فقال علي : « بل ادعهم ورأيهم الذي هم عليه » .

ولما هم على رضى الله عنه بالمسير إلى العراق ، اجتمع أشرف الأنصار ، فأقبلوا حتى دخلوا على علي ، فتكلم عتبة بن عامر ، وكان بدرياً<sup>(١)</sup> فقال : « يا أمير المؤمنين إن الذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسمي بين قبره ومنبره أعظم مما ترجو من العراق ، فإن كنت إنما تسير لحرب الشام ، فقد أقام عمر فينا ، وكفاه سمع زحف القادسية ، وأبو موسى زحف الأهواز ، وليس من هؤلاء رجل إلا ومثله معك ، والرجال أشباه ، والأيام دُول » ، فقال علي : « إن الأموال والرجال بالعراق ، ولأهل الشام وثبة أحب أن أكون قريباً منها » . ونادى في الناس بالمسير ، فخرج وخرج معه الناس .

(١) ممن شهدوا غزوة بدر .

## [ وقعة الجمل ]<sup>(۱)</sup>

قالوا : ولما قضى الزُبَيْرُ وطلحة وعائشة حجّهم تأمروا في مقتل عثمان ، فقال الزُبَيْرُ وطلحة لعائشة : « إن أطمعنا طلبنا بدم عثمان » . قالت : « ومن تطلبون دمه ؟ » ، قالا : « إنهم قوم معروفون ، وإنهم بطانة علي ورؤساء أصحابه ، فأخرجي معنا حتى نأتى البصرة فيمن تبعنا من أهل الحجاز ، وإن أهل البصرة لو قد رأوكِ لكانوا جميعاً يداً واحدة مَعكِ » . فأجابتهم إلى الخروج ، فسارت والناس حولها يمينا وشمالاً .

ولما فصلَ عليّ من المدينة نحو الكوفة بلغه خبر الزُبَيْرِ وطلحة وعائشة ، فقال لأصحابه : « إن هؤلاء القوم قد خرجوا يؤتمنون البصرة ، لما دبرّوه بينهم ، فسيروا بنا على أثرهم ، لعلنا نلحقهم قبل موافقتهم ، فإنهم لو قد وافوها لَمَالَ معهم جميع أهلها » ، قالوا : « سيرُ بنا يا أمير المؤمنين » . فسار حتى وَاثَى ذاقار<sup>(۲)</sup> ، فأتاه الخبر بموافاة القوم البصرة ، ومبايعة أهل البصرة لهم إلا بني سعد ، فإنهم لم يدخلوا فيها دخل فيه الناس ؛ وقالوا لأهل البصرة : « لا نكون معكم ولا عليكم » ؛ وقعد عنهم أيضا كعب بن سُور في أهل بيته ، حتى أتته عائشة في منزله ، فأجابها ، وقال : « أكره ألا أجيب أُمي » ، وكان كعب على قضاء البصرة .

ولما انتهى الخبر إلى عليّ وجه هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص ليستنهض أهل الكوفة ، ثم أردفه بابنه الحسن وبعمار بن ياسر ، فساروا حتى دخلوا الكوفة ، وأبو موسى يومئذ بالكوفة ، وهو جالس في المسجد ، والناس مُحْتَوِشُونَ<sup>(۳)</sup>

(۱) وقعت في منتصف جمادى الآخرة سنة ۳۶ (نوفبر ۶۵۶م) .

(۲) مكان قريب من البصرة ، اشتهر بيوم لبى شيبان فيه ، وكان أبروز أهزام جيشا

نظرت بنو شيبان ، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم .

(۳) احتوش القوم فلانا واحتوشوا عليه جطوه وسعلم .

وهو يقول : « يا أهل الكوفة ، أطيعوني تكونوا جُرثومة<sup>(١)</sup> من جراثيم العرب ،  
ياؤى إليكم المظلوم ، ويأمن فيكم الخائف ؛ أيها الناس ، إن الفتنة إذا أقبلت شبّهت ،  
وإذا أدبرت تبينت ، وإن هذه الفتنة الباقرة<sup>(٢)</sup> لا يُدرى من أين تأتي ، ولا من  
أين تُؤتى ، شيموا سيوفكم ، وانزعوا أسنة رماحكم ، واقطعوا أوتار قسيكم ،  
والزموا قعود البيوت ، أيها الناس ، إن النائم في الفتنة خير من القائم ، والقائم خير  
من الساعي . »

فانتهى الحسن بن عليّ وعمار رضی الله عنهما إلى المسجد الأعظم وقد اجتمع  
عالم من الناس على أبي موسى ، وهو يقول لهم هذا وأشباهه ، فقال له الحسن :  
« اخرج عن مسجدنا ، وامض حيث شئت . » ثم صعد الحسن المنبر ، وعمار صعد  
معه ، فاستنفر الناس ؛ فقام حُجْر بن عَدِي الكندي ، وكان من أفاضل أهل الكوفة  
فقال : « انفرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ، رحمكم الله » فأجابه الناس من كل وجه : سمعًا  
وطاعة لأمر المؤمنين ، نحن خارجون على البسر والعسر والشدة والرخاء .

فلما أصبحوا من الغد خرجوا مستعدين ، فأحصاهم الحسن ، فكانوا تسعة  
آلاف وستمائة وخمسين رجلاً ، فوافقوا عليّاً بِذِي قَارِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ . فلما همّ بالسير  
غَلَسَ الصُّبْحُ ؛ ثم أمر منادياً ، فنادى في الناس بالرحيل ، فدنا منه الحسن ، فقال :  
« يَا أَبَتِ أَشْرَتْ عَلَيْكَ حِينَ قُتِلَ عُمَانُ وَرَاحَ النَّاسُ إِلَيْكَ وَغَدُوا ، وسألوك أن تقوم  
بهذا الأمر ألا تقبله حتى تأتيك طاعة جميع الناس في الآفاق ، وَأَشْرَتْ عَلَيْكَ حِينَ  
بَلَغَكَ خُرُوجَ الزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ بِمَائِشَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَتُقِيمَ فِي بَيْتِكَ ،  
وَأَشْرَتْ عَلَيْكَ حِينَ حُوِّصِرَ عُمَانُ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَإِنْ قُتِلَ قُتِلَ وَأَنْتَ  
غَائِبٌ ، فَلَمْ تَقْبَلْ رَأْيِي فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . »

(١) جرثومة كل شيء أصله ومجتمعه . (٢) يعني أنها منسدة للدين ومفرقة بين الناس  
ومشتتة أمورهم .

فقال له عليّ : « أما انتظاري طاعة جميع الناس من جميع الآفاق ، فإنّ البيعة لا تكون إلا لمن حضر الحرّمين من المهاجرين والأنصار ، فإذا رضوا وسلّموا وجب على جميع الناس الرضا والتسليم ؛ وأما رجوعي إلى بيتي والجلوس فيه ، فإنّ رجوعي لو رجعت كان غدرًا بالأمة ، ولم آمن أنّ تقع الفرقة ، وتتصدّع عصا هذه الأمة ؛ وأما خروجي حين حوَصِرَ عثمان فكيف أمكنني ذلك؟! وقد كان الناس أحاطوا بي كما أحاطوا بثمان ، فكفّ يا بُنيّ عما أنا أعلم به منك .

ثم سار بالناس ، فلما دنا من البصرة كتّب الكتاب ، وعقد الألوية والرايات ، وجعلها سبع رايات ، عقد لخمير وهمدان راية ، وولّى عليهم سعيد بن قيس الهمدانيّ ؛ وعقد لمدحج والأشعريّين راية ، وولّى عليهم زياد ابن النضر الحارثيّ ؛ ثم عقد لطبيء راية ، وولّى عليهم عديّ بن حاتم ؛ وعقد لقيس وعبس وذبيان راية ، وولّى عليهم سعد بن مسعود الثقفيّ عمّ المختار بن أبي عبيد ؛ وعقد لكندة وحضرموت وقضاة ومهرة راية ، وولّى عليهم حُجر ابن عديّ الكنديّ ؛ وعقد للأزد وبجيلة وختمم وخزاعة راية ، وولّى عليهم مخنف بن سليم الأزديّ ؛ وعقد لبكر وتغلب وأفناء ربيعة راية ، وولّى عليهم محدوج الدهليّ ؛ وعقد لسائر قريش والأنصار وغيرهم من أهل الحجاز راية ، وولّى عليهم عبد الله بن عباس ، فشهد هؤلاء الجمل وصفين والنهر ، وهم أسباع كذلك ، وكان على الرّجالة جندب بن زهير الأزديّ .

ولما بلغ طلحة والزبير ورود عليّ رضي الله عنه بالجيوش ، وقد أقبل حتى نزل « الخريبة »<sup>(۱)</sup> فمبّاهم طلحة والزبير ، وكتّباهم كتاب ، وعقد الألوية ، فجعل على الخيل محمد بن طلحة ، وعلى الرّجالة عبد الله بن الزبير ، ودفع اللواء الأعظم إلى عبد الله بن حرام بن خوَيْلد ، ودفع لواء الأزد إلى كعب بن سور ، وولّياه الميمنة ، وولّياه قريشاً وكنانة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، وولّياه امر

(۱) محلة من محال البصرة ينسب إليها كثيرون ، وقد كانت مدينة للفرس خربت لتواتر الغارات عليها ، ولما مصرت البصرة ابنتت إلى جانبها .

- الميسرة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وهو الذي قالت طائفة فيه : « ودَدْتُ لو قعدت في بيتي ولم أخرج في هذا الوجه لكان ذلك أحبَّ إليَّ من عشرة أولاد ، لو رُزِقْتُهُنَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم على فضل عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام وعقله وزُهدِهِ ». ووليًّا على قَيْسِ بُجَاشِيعِ بنِ مَسْعُودِ ، وعلى تَيْمِ الرِّبَابِ عمرو بن يَثْرِبِي ، وعلى قَيْسِ والأنصار وثقيف عبد الله بن عامر بن كُرَيْزِ ، وعلى خُزَاعَةَ عبد الله بن خَلْفِ الخُزَاعِيِّ ، وعلى قُضَاعَةَ عبد الرحمن بن جابر الرَّاسِبِيِّ ، وعلى مَذْحِجِ الرِّبِيعِ بنِ زِيَادِ الحَارِثِيِّ ، وعلى رِبِيعَةَ عبد الله بن مالك .

- قالوا : وأقام عليّ رضي الله عنه ثلاثة أيام يبعث رسله إلى أهل البصرة ، فيدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعة والدخول في الجماعة ، فلم يجد عند القوم إجابة ، فزحف نحوهم يوم الخميس لعَشِيرِ مَضِينِ من جمادى الآخرة ، وعلى ميمينته الأَشْتَرِ ، وعلى ميسرته عَمَّارِ بنِ يَاسِرِ ، والراية العُظْمَى في يد ابنه محمد بن الحَنْفِيَّةِ ، ثم سار نحو القوم حتى دَنَا بصفوفه من صفوفهم ، فواقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر ، يدعوهم ويُنَاشِدُهُم ، وأهل البصرة وقُوفٌ تحت رايتهم ، وعائشة في هَوْدَجِهَا أمام القوم .

- قالوا : وإن الزبير لما علم أن عَمَّارًا مع عليّ رضي الله عنه ارتاب بما كان فيه ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحق مع عَمَّارِ ، وتقتلك الفئة الباغية » .
- قالوا : ثم إن عَلِيًّا دَنَا من صفوف أهل البصرة ، وأرسل إلى الزبير يسأله ، لِيَدُنُوهُ ، فيكلمه بما يريد ؛ وأقبل الزبير حتى دَنَا من عليّ رضي الله عنه ، فوقفَا جميعًا بين الصفين حتى اختلفت أعناق فرسيهما ، فقال له عليّ : « نَاشِدُكَ اللهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، هل تَذَكُرُ يوما مررنا أنا وأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ویدی فی یدک ، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتُحِبُّهُ ؟ ، قلت : نعم ، يا رسول الله ، فقال لك : أما إنك تُقاتله ، وأنت له ظالمٌ... ؟ » ، فقال الزبير : « نعم ، أنا ذا كِرُّهُ لَهُ » .

ثم انصرف علي إلى قومه ، وقال لأصحابه : « احملاوا على القوم ، فقد أعذرتنا إليهم » ، فحمل بعضهم على بعض ، فاقتتلوا بالقتل والسيوف . وأقبل الزبير حتى دنا من ابنه عبد الله وبه الرأية العظمى ، فقال : « يا بُني ، أنا منصرف » ، قال : « وكيف يا أبت ؟ » ، قال : « مالي في هذا الأمر من بصيرة ، وقد أذكرتني علي أمراً ، قد كنت غفأت عنه ، فانصرف يا بُني معي » ، فقال عبد الله : « والله لا أرجع أو يحكمكم الله بيننا » . فتركه الزبير ، ومضى نحو البصرة ليتم حمل منها ، ويمضي نحو الحجاز . ويقال : إن طلحة لما علم بانصراف الزبير هم أن ينصرف ، فعلم مروان بن الحكم ما يريد ، فرماه بسهم ، فوقع في ركبته ، فنزف حتى مات .

وأقبل الزبير حتى دخل البصرة ، وأمر غلمانه أن يتحملوا ، فيلحقوا به ، وخرج من ناحية الخريبة ، فرمى بالأحنف بن قيس ، وهو جالس بفناء داره ، وحواله قومه ، وقد كانوا اعترزوا الحرب ، فقال الأحنف : « هذا الزبير ، ولقد انصرفت لأمر ، فهل فيكم من يأتينا بخبره ؟ » ، فقال له عمرو بن جرموز : « أنا آتيك بخبره » . فركب فرسه ، وتقدم سيفه ، ومضى في أثره ، وذلك قبل صلاة الظهر ، فإحرقه ، وقد خرج من دور البصرة ، فقال له : « أبا عبد الله ، ما الذي تركت عليه القوم ؟ » ، قال الزبير : « تركتهم ، وبعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف » ، قال : « فأين تريد ؟ » ، قال : « أنصرف لحال بالي ، فمالي في هذا الأمر من بصيرة » . قال عمرو بن جرموز : « وأنا أيضاً أريد الخريبة ، فسرب بنا » . فسارا حتى دنا وقت الصلاة ، فقال الزبير : « إن هذا وقت الصلاة ، وأنا أريد أن أقضيها » ، قال عمرو : « وأنا أريد أن أقضيها » ، قال الزبير : « أنت مني في أمان ، فهل أنا منك كذلك » ، قال : « نعم » . فنزلا جميعاً ، وقام الزبير في الصلاة ، فلما سجد حمل عليه عمرو بالسيف ، فضربه حتى قتله ، وأخذ درعه وسيفه وفرسه ، وأقبل حتى أتى علياً ، وهو واقف ، والناس



يَجْتَلِدُونَ بِالسُّيُوفِ ، فَأَلْقَى السِّلَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّيُوفِ ، قَالَ : « إِنَّ هَذَا السُّيُوفَ طَالَمَا فَرَّجَ بِهِ صَاحِبُهُ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أُبَشِّرُ يَا قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ » ، فَقَالَ عَمْرُو : « نَقْتُلُ أَعْدَاءَكُمْ ، وَتُبَشِّرُونَنَا بِالنَّارِ !؟ » .

- ٥ قالوا : ثم إن علياً أمر ابنه محمد بن الحنفية ، فقال : تقدم برايتك . وكان معه الراية العظمى ، فتقدم بها وقد لاث<sup>(١)</sup> أهل البصرة بعبد الله بن الزبير ، وقلدوه الأمر ، فتقدم محمد بالراية ، فاستقبله أهل البصرة بالقنا والسيوف ، فوقف بالراية ، فتناولها منه عليٌّ رضي الله عنه ، وحمل وحمل معه الناس ، ثمناولها ابنه محمد ، واشتد القتال وحيت الحرب ، وانكشف الناس عن الجمل ، وقتل كعب بن سور ، وثبتت الأزد وضبة ، فقاتلوا قتالا شديدا .

- ١٠ فلما رأى عليٌّ شدة صبر أهل البصرة جمع إليه حماة أصحابه ، فقال : إن هؤلاء القوم قد تحكوا<sup>(٢)</sup> ، فاصدقوهم القتال ، فخرج الأشتر وعدي بن حاتم وعمرو بن الحمق وعمار بن ياسر في عددهم من أصحابهم ، فقال عمرو بن يثرب لقومه ، وكانوا في ميمنة أهل البصرة « إن هؤلاء القوم الذين قد برزوا إليكم من أهل العراق هم قتلة عثمان ، فعليكم بهم » ، وتقدم أمام قومه بني ضبة ، فقاتل قتالا شديدا ، وكثرت النبل في الهودج ، حتى صار كالقنفذ ، وكان الجمل مجففا<sup>(٣)</sup> ، والهودج مطبق بصفايح الحديد .

- ٢٠ وصبر الفريقان بعضهم لبعض حتى كثرت القتلى وثار القتام ، رطلت الألوية والرايات ، وحمل عليٌّ بنفسه ، وقاتل حتى انثنى سيفه ، وخرج فارس أهل البصرة عمرو بن الأشرف ، لا يخرج إليه أحد من أصحاب عليٍّ إلا قتله ، وهو يرتجز ، ويقول :

(١) اجتمعوا به ، ولان به يلوث كلاذ . (٢) المحك : التهادي في النضب .

(٣) أي عليه تجفاف ، وهو ما يوضع على الخيل والإبل من حديد أو غيره في الحرب .

يَا أُمَّنَا يَا خَيْرَ أُمَّرٍ نَعْلَمُ وَالْأُمُّ تَفْذُو وَوَلَدَهَا وَتَرْحَمُ  
أَلَا تَرَيْنَ كَمْ جَوَادٍ يُكَلِّمُ وَتُخْتَلَى هَامَتُهُ وَالْمِعْصَمُ

نخرج إليه من أهل الكوفة الحارث بن زهير الأزدي ، وكان من فرسان علي ،  
فاختلفا ضربتين ، فأوهط<sup>(١)</sup> كلُّ منهما صاحبه ، فخرًا جميعاً صريمين ،  
يفحصان<sup>(٢)</sup> بأرجلها حتى مانا .

قالوا : وانكشف أهل البصرة انكشافه ، وانتهى الأشتر إلى الجمل ،  
وعبد الله بن الزبير آخذٌ بِمِخْطَامِهِ ، فرمى الأشتر بنفسه على عبد الله بن الزبير ،  
فصار تحتة ، فصاح عبد الله بن الزبير : « اقتلوني ومالك » ، فتاب إلى ابن الزبير  
أصحابه .

فلما خاف الأشتر على نفسه قام عن عبد الله بن الزبير ، وقاتل حتى خلص إلى  
أصحابه ، وقد عار فرسه ، فقال لهم : « ما أنجاني إلا قول ابن الزبير : اقتلوني  
ومالك ؛ فلم يذر القوم من مالك ، ولو قال اقتلوني والأشتر لقتلوني » .

وقاتل عدي بن حاتم حتى قُتِلَتْ إحدى عينيه ، وقاتل عمرو بن الحمق ،  
وكان من عبّاد أهل الكوفة ، ومعه النُسَّاءُ قتالاً شديداً ، فضربَ بسيفه حتى  
انثنى ، ثم انصرف إلى أخيه رباح ، فقال له رباح : « يا أخي ، ما أحسن ما نصنع  
اليوم ، إن كانت الغلبة لنا » .

قالوا : ولما رأى عليّ لوث أهل البصرة بالجمل ، وأنهم كلما كشفوا عنه  
عادوا ، فلأثوابه ، قال لعمار وسعيد بن قيس وقيس بن سعد بن عبادة والأشتر  
وابن بُدَيْل ومحمد بن أبي بكر وأشباهم من حماة أصحابه : « إن هؤلاء لا يزالون  
يقاتلون ما دام هذا الجمل نصباً أعينهم ، ولو قد عُقِرَ فسقط لم تثبت له ثابتة » ،  
فقصدوا بدوى الجدة من أصحابه قصدَ الجمل حتى كشفوا أهل البصرة عنه ، وأفضى

(١) الإيهاط : الإثخان ضرباً ، أو الرمي المهلك .

(٢) بتمرغان في التراب كما تفحص الدجاجة لتتخذ لها الحفرة نبيض فيها .

إليه رجل من مرآد الكوفة ، يُقال له « أُعَيْنَ بنِ ضَبِيْعَةَ » ، فكشف عُرْقُوبَهُ بالسيف ، فسقط وله رُفَاءٌ ، ففرق في القَتْلَى ، وَمَالَ الهَوْدَجَ بعائشة ، فقال عليّ لمحمد بن أبي بكر : « تَقَدَّمْ إِلَى أُخْتِكَ » ، فدَنَا محمد ، فأدخل يده في الهَوْدَجِ ، فنَالَتْ يده ثياب عائشة ، فقالت : « إِنَّا لَللَّهِ ، مَنْ أَنْتَ ، تَكَلَّمْتَكَ أُمَّكَ » ، فقال « أَنَا أَخُوكَ مُحَمَّدٌ » .

•

ونَادَى عليّ رضي الله عنه في أصحابه : « لَا تَتَّبِعُوا مُوَلِّيَاءَ ، وَلَا تَجْهَزُوا عَلَيَّ جَرِيحًا ، وَلَا تَنْتَهَبُوا مَالًا ، وَمَنْ أَتَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » .  
قال : فجعلوا يَمْرُونَ بالذهب والفضة في معسكرهم والمتاع ، فلا يَرْضُ له أحدٌ إلا ما كان من السلاح الذي قاتلوا به ، والدواب التي حاربوا عليها ، فقال له بعض أصحابه : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ حَلَّ لَنَا قِتَالَهُمْ ، وَلَمْ يَحُلْ لَنَا سَبِيحَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ »  
فقال عليّ رضي الله عنه : « لَيْسَ عَلَيَّ الْمُؤَحِّدِينَ سَبِيحًا ، وَلَا يَنْفَعُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا قَاتَلُوا بِهِ وَعَلَيْهِ ، فَدَعُوا مَا لَا تَعْرِفُونَ ، وَالزَّمُوا مَا تُؤْمَرُونَ » .

۱۰

قال : وأمر عليّ محمد بن أبي بكر أن ينزل عائشة فأنزها دار عبد الله بن خلف الخزاعي ، وكان عبد الله فيمن قُتِلَ ذلك اليوم ، فنزلت عند امرأته صَفِيَّةَ .

۱۵

وقال عليّ رضي الله عنه لمحمد : « انظر هل وصل إلى أختك شيء ؟ » قال : « أصاب ساعدها خدش سهم ، دخل بين صفايح الحديد » .

ودخل عليّ رضي الله عنه البصرة ، فأتى مسجدها الأعظم ، واجتمع الناس إليه ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أما بعد ، فإن الله ذو رحمة واسعة وعقاب أليم ، فما ظنكم بي يا أهل البصرة جند المرأة وأتباع البهيمة ؟ رفا ، فقاتلتم ، وعقر ، فانهزمتم ، أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، وماؤكم زعاق<sup>(۱)</sup> ، أرضكم قريبة من الماء ، بعيدة من السماء ،

۲۰

(۱) ماء زعاق ، مر غليظ لا يطاق شربه .

وايم الله ليأتين عليها زمان لا يرى منها إلا شرفات مسجدها في البحر ، مثل  
جوجو<sup>(۱)</sup> السفينة ، انصرفوا إلى منازلكم . ثم نزل ، وانصرف إلى معسكره ،  
وقال لمحمد بن أبي بكر : « سير مع أختك حتى توصلها إلى المدينة ، وعجل الحقوق  
بي بالكوفة » ، فقال : « أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين » ، فقال علي : « لا أعفك  
منه ، ومالك بُدّ » . فسار بها حتى أوردتها المدينة .

وشخصَ عليّ عن البصرة ، واستعمل عليها عبد الله بن عباس ، فلما انتهى إلى  
المرَبْد<sup>(۲)</sup> التفت إلى البصرة ، ثم قال : « الحمد لله الذي أخرجني من شرّ البقاع  
تُرَابًا ، وأسرعها خَرَابًا ، وأقربها من الماء ، وأبعدها من السماء » . ثم سار ،  
فلما أشرفَ على الكوفة ، قال : « وَبِحَكِّ يَا كُوفَانِ ، مَا أَطِيبَ هَوَاءَكَ ،  
وَأَغْذَى تَرْبَتَكَ ، الْخَارِجُ مِنْكَ بِذَنْبٍ ، وَالدَّخِلُ إِلَيْكَ بِرَحْمَةٍ ، لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ  
وَاللَّيَالِي ، حَتَّى يَجِيءَ إِلَيْكَ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَيَبْفِضَ الْقَامُ بِكَ كُلُّ فَاجِرٍ ، وَتَعْمُرِينَ ،  
حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِكَ لِيُبَكِّرَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلَا يَلْحَقُهَا مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ » .

قالوا : وكان مقدمه الكوفة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب  
سنة ست وثلاثين ؛ فقبل له : « يا أمير المؤمنين ، أنزل القصر ؟ » ، قال :  
« لا حاجة لي في نزوله ، لأنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يبغضه ، ولكني  
نازل الرّحبة » ، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، فصلى ركعتين ، ثم نزل  
الرّحبة ، فقال الشنّي يُجَرِّضُ عَلِيًّا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ :

قُلْ لِهَذَا الْإِمَامِ قَدْ خَبَتِ الْحَرُّ بٌ ، وَتَمَّتْ بِذَلِكَ النِّعْمَاءُ  
وَفَرَّغْنَا مِنْ حَرْبٍ مَنْ نَكَّتْ أَمَّهُ دَ ، وَبِالشَّامِ حِيَّةٌ صَمَاءُ  
تَنْفُثُ السَّمَّ ، مَا لِمَنْ نَهَشْتَهُ فَارْمِهَا قَبْلَ أَنْ تَمَضَّ شِفَاهُ

قالوا : وإنّ أول جمعة صلّى بالكوفة خطب ، فقال : « الحمد لله أحده ،

(۱) الجوجو : الصدر. (۲) المربد : فضاء وراء البيوت يرتفق به ، وبه سمى مربد البصرة.

- وَأَسْتَمِينَهُ وَأَسْتَهْدِيهِ ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ  
وَالرَّدَى ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، انْتَخَبَهُ  
لِرِسَالَتِهِ ، وَاخْتَصَّهُ لِتَبْلِيغِ أَمْرِهِ ، أَكْرَمَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ ، وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ ، فَبَلَّغَ  
رِسَالَاتِ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أَوْصِيَكُمْ  
عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ مَا تَوَاصَى بِهِ عِبَادَ اللَّهِ ، وَأَقْرَبُهُ لِرِضْوَانِ  
اللَّهِ ، وَأَفْضَلُهُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَبِتَقْوَى اللَّهِ أَمِرْتُمْ ، وَلِلْإِحْسَانِ  
خُلِقْتُمْ ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ حَذَرَ بَأْسًا شَدِيدًا ،  
وَإِخْشَاءَ اللَّهِ خَشْيَةٌ لَيْسَتْ بِتَعْدِيرٍ ، وَعَمَلُوا مِنْ غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ  
لِغَيْرِ اللَّهِ وَكَوَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَا عَمِلَ ، وَمَنْ عَمِلَ مُخْلِصًا لَهُ تَوَلَّاهُ اللَّهُ ، وَأَعْطَاهُ أَفْضَلَ  
نَيْتِهِ ، وَأَشْفَقُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَبْرِكْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِكُمْ  
سُدِّي ، قَدْ سَمِعَى آثَارَكُمْ ، وَعَلِمَ أَسْرَارَكُمْ ، وَأَخْصَى أَعْمَالَكُمْ ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ ،  
فَلَا تَفْرَنْكُمْ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ لِأَهْلِهَا ، وَالْمَغْرُورُ مِنْ اغْتَرَّ بِهَا ، وَإِلَى  
فَنَاءِ مَا هِيَ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ؛ نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَمُرَاقِقَةَ  
الْأَنْبِيَاءِ ، وَمَمِيشَةَ السُّعَدَاءِ ، فَإِنَّا نَحْنُ بِهِ وَوَلَهُ .

- ثُمَّ وَجَّهَ عُمَّالَهُ إِلَى الْبُلْدَانِ ، فَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدَائِنِ وَجُوحَى <sup>(١)</sup> كَالْهَاجِثِ بْنِ قَيْسِ  
الْأَرْحَبِيِّ ، وَعَلَى الْجَبَلِ وَأَصْبَهَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ ، وَعَلَى الْبِهْقَابِذَاتِ قُرْطُ بْنُ كَعْبٍ ،  
وَعَلَى كَنْسَكِرَ وَحِيزَهَا قُدَامَةُ بْنُ عَجْلَانَ الْأَزْدِيَّ ، وَعَلَى بَهْرَسِيرَ وَأُسْتَانَهَا عَدِيَّ  
ابْنَ الْحَارِثِ ، وَعَلَى أُسْتَانَ الْعَالِي حَسَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكْرِيَّ ، وَعَلَى أُسْتَانَ الزَّوَّابِيَّ  
سَعْدُ <sup>(٢)</sup> بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وَعَلَى سِجِسْتَانَ وَحِيزَهَا رَبِيعِيُّ بْنُ كَاسٍ ، وَعَلَى  
خِرَاسَانَ كَلْبَةُ خَلِيدِ بْنِ كَاسٍ .

(١) كورة واسعة في سواد بغداد . (٢) في الأصل : سعيد .

فَأَمَّا خُلَيْدُ بْنُ كَاسٍ فَإِنَّهُ لَمَّا دَنَا مِنْ خِرَاسَانَ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ نَيْسَابُورٍ خَلَعُوا بَدَأَ مِنْ طَاعَةٍ ، وَأَنَّهُ قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ بِنْتُ لَكْسَرِيِّ مِنْ كَابُلٍ ، فَمَأَلُوا مَعَهَا ، فَفَاتَلَهُمْ خُلَيْدٌ ، فَهَزَمَهُمْ ، وَأَخَذَ ابْنَةَ كَسْرِيِّ بِأَمَانٍ ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عَلِيٍّ . فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ ، قَالَ لَهَا : « أَتُحِبِّينَ ابْنَ أَرْوَجِكَ مِنْ ابْنِي هَذَا ؟ » يَعْنِي الْحَسَنَ ، قَالَتْ : « لَا أُتْرُوجُ أَحَدًا عَلَى رَأْسِهِ أَحَدٌ ، فَإِنَّ أَنْتَ أَحْبَبْتَ رَضِيْتُ بِكَ » ، قَالَ : « إِنِّي شَيْخٌ ، وَابْنِي هَذَا مِنْ فَضْلِهِ كَذَا وَكَذَا » ، قَالَتْ : « قَدْ أَعْطَيْتَكَ الْجَمَلَةَ » . فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ عِظَاءِ دِهَاقِينَ الْعِرَاقِ ، يَسْمَى نَزْسَى ، فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ بَلَغَكَ أَنِّي مِنْ سِنَخٍ <sup>(١)</sup> الْمَلِكَةِ ، وَأَنَا قَرَابَتُهَا ، فَزَوِّجْنِيهَا » فَقَالَ : « هِيَ أُمَّلِكُ بِنْفَسِهَا » ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : « انْطَلِقِي حَيْثُ شِئْتِ ، وَانْكَحِي مَنْ أَحْبَبْتِ ، لَا بَأْسَ عَلَيْكِ » .

١٠

وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَوْصِلِ ، وَنَصِيبِينَ ، وَدَارَاءَ ، وَسَنْجَارَ ، وَآمُدَ ، وَمِيَا فَارَقِينَ ، وَهَيْتَ ، وَعَانَاتَ ، وَمَا غَلَبَ عَلَيْهَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ الْأَشْتَرِ ؛ فَسَارَ إِلَيْهَا ، فَلَقِيَهُ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ ، وَكَانَ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَاتَّقَتَا بَيْنَ حَرَانٍ <sup>(٢)</sup> وَالرَّقَّةِ <sup>(٣)</sup> بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْمَرْجُ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ ، فَأَمَدَّ الضَّحَّاكُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْتَرُ ، فَانْصَرَفَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، فَأَقَامَ بِهَا يُقَاتِلُ مَنْ أَنَاهُ مِنْ أَجْنَادِ مَعَاوِيَةَ ، ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةً صَفِينٍ .

١٥

(١) السِنَخُ : الْأَصْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(٢) حَرَانُ : مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ فِيمَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ ، قَاعِدَةٌ بِبَلَدِ مِضَرَ ، فَتَحَهَا الْعَرَبُ عَلَى يَدِ عُبَايَةَ

ابْنِ غَنَمٍ سَنَةَ ٦٣٩ م ، وَقَدْ اشتهرت بالفلاسفة والعلماء أمثال ثابت بن قرّة والبتاني .

(٣) الرَّقَّةُ : قَاعِدَةٌ دِيَارِ مِضَرَ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى الْفِرَاتِ ، وَعِنْدَهَا لَطَمَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ نَهْرَ

الْفِرَاتِ فِي وَقْعَةٍ صَفِينٍ سَنَةَ ٦٥٦ م ، وَفِيهَا آتَارٌ قَدِيمَةٌ .



[ وقعة صفین ]<sup>(۱)</sup>

قالوا : وضربت الرُّكبان إلى الشام بنمى عثمان ، وتمحريض معاوية على الطَّلَب بدمه ، فبينما معاوية ذات يوم جالس إذ دخل عليه رجل ، فقال : « السلام عليك يا أمير المؤمنين » ، فقال معاوية : « وعليك ، مَنْ أَنْتَ ، لَهِ أَبُوكَ ؟ فَمَدَّرَوَعْتَنِي بِتَسْلِيمِكَ عَلَيَّ بِالْخِلَافَةِ قَبْلَ أَنْ أَنَالَهَا » ، فقال : « أَنَا الْحِجَّاجُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ الصَّمَّةِ » ، قال : « فَمِمَّ قَدِمْتَ ؟ » ، قال : « قَدِمْتُ قَاصِدًا إِلَيْكَ بِنَمَى عُمَانَ » ، ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

إِنَّ بَنِي عَمِّكَ عَبْدَ الْمُطَلِّبِ هُمُ قَتَلُوا شَيْخَکُمْ غَيْرَ الْكَذِيبِ  
وَأَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْوَثْبِ فَتَبَّ وَسِرُّ مَسِيرِ الْمُحْزَمِ<sup>(۲)</sup> الْمُتَلَبِّ

قال : ثم إني كنت فيمن خرج مع يزيد بن أسد لنصر عثمان ، فلم نلحقه ، فقلت رجلا ، ومي الحارث بن زفر ، فسألناه عن الخبر ، فأخبرنا بقتل عثمان ، وزعم أنه ممن شأيع على قتله ، فقتلناه ، وإني أخبرك ، أنك تقوى بدون ما يقوى به على ، لأن معك قوما لا يقولون إذا سكت ، ويسكتون إذا نطقت ، ولا يسألون إذا أمرت ؛ ومع على قوم يقولون إذا قال ، ويسألون إذا سكت ، فقليلك خير من كثيره ، وعلى لا يرضيه إلا سخطك ، ولا يرضى بالعراق دون الشام ، وأنت ترضى بالشام دون العراق ، فضايق معاوية بما أتاه به الحجاج بن خزيمة ذرعا ، وقال :

أَتَانِي أَمْرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ غُمَّةٌ وَفِيهِ بُكَاءٌ لِلْمَعْيُونِ طَوِيلُ  
مُصَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهَذِهِ تَكَادُ لَهَا صُمُّ الْجِبَالِ تَزُولُ  
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ هَالِكِ أُصِيبَ بِلَا ذَخْلٍ وَذَاكَ جَلِيلُ<sup>(۳)</sup>

(۱) كان مبدأ محاربات صفين في أول صفر سنة ۳۷ هـ (يولييه سنة ۶۵۷) .

(۲) المحزمل : المرتفع . (۳) الذحل : الثأر .

تَدَاعَتْ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ عُسْبَةٌ      فَرَبَقَانَ ، مِنْهُمْ قَاتِلٌ وَخَذُولُ  
دَعَاهُمْ ، فَصَمُّوا عَنْهُ عِنْدَ دُعَائِهِ      وَذَاكَ عَلَى مَا فِي النَّفْسِ دَلِيلُ  
سَأَمَى أَبَا عَمْرٍو بِكُلِّ مُثَقِّبٍ      وَبِيضَ لَهَا فِي الدَّارِ عَيْنَ صَدِيلُ  
تَرَكَتْكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ تَطَافَرُوا      عَلَيْكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ أَقُولُ  
فَلَسْتُ مُقِيمًا مَا حَيَّتْ بِبَلَدَةٍ      أَجْرُ بِهَا ذَيْلِي وَأَنْتَ قَتِيلُ  
وَأَمَّا الَّتِي فِيهَا مَوَدَّةٌ بَيْنَنَا      فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتْ سَبِيلُ  
سَأَلِحُهَا حَرْبًا عَوَانًا مُلِحَّةً      وَإِنِّي بِهَا مِنْ عَامِنَا لَكَفِيلُ

وكتب عليّ إلى جرير بن عبد الله البجليّ ، وكان عامل عثمان بأرض الجبل مع  
زحر بن قيس الجعفيّ ، يدعو إلى البيعة له ، فبايع وأخذ بيعة من قبله ، وسار  
حتى قدم الكوفة .

وكتب إلى الأشعث بن قيس بمثل ذلك ، وكان مقبلاً بأذربيجان طول ولاية  
عثمان بن عفان ، وكانت ولايته مما عتب الناس فيه على عثمان ، لأنه ولّاه عند  
مصاعرة إياه ، وتزوج ابنة الأشعث من ابنه ، ويقال إن الأشعث هو الذي افتتح عامة  
أذربيجان ، وكان له بها أثر ونصح واجتهاد ، وكان كتابه إليه مع زياد بن مرّحَب ،  
فبايع لعلّيّ ، وسار حتى قدم عليه الكوفة .

وإن عليّاً أرسل جرير بن عبد الله إلى معاوية يدعو إلى الدخول في طاعته ،  
والبيعة له ، أو الإيذان بالحرب ، فقال الأشتر : « ابث غيره فإني لا آمن مراهنته »  
فلم يلتفت إلى قول الأشتر . فسار جرير إلى معاوية بكتاب عليّ ، فقدم على معاوية ،  
فألفاه وعنده وجوه أهل الشام ، فناوله كتاب عليّ ، وقال : « هذا كتاب عليّ  
إليك ، وإلى أهل الشام يدعوكم إلى الدخول في طاعته ، فقد اجتمع له الحرّمان ،  
والمصران ، والحجازان ، واليمن ، والبحران ، وعمان ، واليمامة ، ومصر ، وفارس ،  
والجبل ، وخراسان ، ولم يبق إلا بلادكم هذه ، وإن سأل عليها وادٍ من أوديته  
فحرقها » .

وفتح معاوية الكتاب فقرأه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد فقد لزمك ومن قبلك من المسلمين بيعتي ، وأنا بالمدينة ، وأنتم بالشام ، لأنه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . فليس للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الأمر في ذلك للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجل مسلم ، فسموه إماما ، كان ذلك لله رضي ، فإن خرج من أمرهم أحد بطعن فيه أو رغبة عنه رد إلى ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، ويؤصله جهنم وساءت مصيرا ، فادخل فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار ، فإن أحب الأمور فيك وفيمن قبلك العافية ، فإن قبلتها وإلا فائذن بحرب ، وقد أكثرت في قتلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه الناس ، ثم حاكم القوم إلى ، أحملك وأيام علي مافي كتاب الله وسنة نبيه ، فأما تلك التي تريدها ، فإنما هي خدعة الصبي عن الرضاع » .

فجمع معاوية إليه أشرف أهل بيته ، فاستشارهم في أمره ، فقال أخوه عتبة بن أبي سفيان : « استعن على أمرك بعمر بن العاص » وكان مقبلا في ضيعة له من حيز فلسطين ، قد اعتزل الفتنة . فكتب إليه معاوية « أنه قد كان من أمر علي في طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين ما بلغك ، وقد قدم علينا جرير بن عبد الله في أخذنا ببيعة علي ، فخبست نفسي عليك ، فأقبل ، أناظرك في ذلك ، والسلام » .

فسار ومعه ابنه عبد الله وعهد حتى قدم على معاوية ، وقد عرف حاجة معاوية إليه ، فقال له معاوية : « أبا عبد الله ، طرقتنا في هذه الأيام ثلاثة أمور ، ليس فيها وِرد ولا صدر » ، قال : « وما هن ؟ » قال : « أمّا أولهن ، فإن محمد بن أبي خديفة كسر السجّج وهرب نحو مصر فيمن كان معه من أصحابه ، وهو من أعدى الناس لنا ؛ وأمّا الثانية فإن قيصر الروم قد جمع الجنود ليخرج إلينا فيحاربنا على الشام ؛ وأمّا الثالثة فإن جريرا قدّم رسولا لعلّي بن أبي طالب يدعونا إلى البيعة له أو إيذان بحرب » .

قال عمرو : « أما ابن أبي حذيفة فما ينعك من خروجه من سجنه في أصحابه ،  
فارسيل في طلبه الخيل ، فإن قدرت عليه قدرت ، وإن لم تقدر عليه لم يضرك ؛  
وأما قيصر ، فاكْتُبْ إليه تعلِّمه ، أنك تردُّ عليه جميع مَنْ في يدك من  
أسارى الروم ، وتَسْأَلْهُ المُوَادَعَةَ والمُصَالِحَةَ تجده سريعاً إلى ذلك ، راضياً بالعمو منك ؛  
وأما علي بن أبي طالب فإن المسلمين لا يساؤون بينك وبينه » .

قال معاوية : « إنه مالا على قتل عثمان ، وأظهر الفتنه ، وفرق الجماعة » .  
قال عمرو : « إنه وإن كان كذلك ، فليست لك مثل سابقته وقرابته ،  
ولكن ما لي إن شايئتك على أمرك حتى تنال ما تريد ؟ » .  
قال : « حكك » .

قال عمرو : « اجعل لي مصرَ طعمه ما دامت لك ولأية » .  
فتلكاً معاوية ، وقال : « يا عبد الله ، لو شئت أن أخدعك خدعتك » .  
قال عمرو : « ما مثلي يُخدع » .  
قال له معاوية : « اذن مني أسارك » .

فدنا عمرو منه ، فقال : « هذه خدعة ، هل ترى في البيت غيري وغيرك »  
ثم قال : « يا عبد الله ، أما تعلم أن مصر مثل العراق ؟ » .  
قال عمرو : « غير أنها إنما تكون لي إذا كانت لك الدنيا ، وإنما تكون  
لك إذا غلبت علياً » .

فتلكاً عليه ، وانصرف عمرو إلى رَحْله ، فقال عُتْبَةُ لمعاوية : « أما ترضى  
أن تشتري عمراً بمصر إن صفت لك قَلِيَّتَكَ<sup>(١)</sup> لا تغلب على الشام » .  
وقال معاوية : « يت عندنا ليلتك هذه » ، فبات عُتْبَةُ عنده ، فلما أخذ  
معاوية مضجعه أنشأ عُتْبَةُ :

(١) القلية : مرقعة تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها .

أَيُّهَا الْمَانِعُ سَيِّفًا لَمْ يُهَزَّ      إِنَّمَا مِلْتَا عَلَى خَسِرٍ وَقَزَّ  
إِنَّمَا أَنْتَ خَرُوفٌ نَاعِمٌ      بَيْنَ ضَرَعَيْنِ وَصُوفٍ أَمْ يُجَزَّ  
نَالِكَ الْخَيْرِ، فَخُذْ مِنْ دَرِّهِ      شُخْبَهُ الْأَوَّلَ، وَاتْرُكْ مَا عَزَزْ  
وَاتْرُكِ الْحِرْمَانَ عَلَيْهَا ضِنَّةً      وَاشْبِبِ النَّارَ لِمَقْرُورٍ يُكْزَّ  
إِنَّ مِصْرًا لِعَلِيٍّ أَوْ لَنَا      يَغْلِبُ الْيَوْمَ عَلَيْهَا مَنْ عَجَزْ

وسمع معاوية ذلك ، فلما أصبح بعث إلى عمرو ، فأعطاه ما سأل ، وكتبنا بينهما في ذلك كتابا ، ثم إن معاوية استشار عمرًا في أمره ، وقال ما ترى ؟

قال عمرو : « إنه قد أتاك في هذه البيعة خبر أهل العراق من عند خير الناس ، ولست أرى لك أن تدعو أهل الشام إلى الخلافة ، فإن ذلك خطر عظيم حتى تتقدم قبل ذلك بالتوطين للأشراف منهم ، وإشراب قلوبهم اليقين ، بأن عليًا مالا على قتل عثمان ، واعلم أن رأس أهل الشام سُرخبيل بن السمط الكندي ، فارسل إليه لياتيك ، ثم وطن له الرجال على طريقه كله ، يخبرونه بأن عليًا قتل عثمان ، وليكونوا من أهل الرضى عنده ، فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام ، وإن تعلق هذه الكلمة بقلبه لم يخرجها شيء أبدا .

١٥ فدعا يزيد بن أسد ، وبُسر بن أبي أرطاة ، وسفيان بن عمرو ، ومخارق بن الحارث ، وحمزة بن مالك ، وحابس بن سعد ، وغير هؤلاء من أهل الرضا عند سُرخبيل بن السمط ، فوطنهم له على طريقه ؛ ثم كتب إليه يأمره بالقدوم عليه ، فكان يلقي الرجل بعد الرجل من هؤلاء في طريقه ، فيخبرونه أن عليًا مالا على قتل عثمان ، ثم أشربوا قلبه ذلك .

٢٠ فلما دنا من دمشق أمر معاوية أشراف الشام باستقباله ، فاستقبلوه ، وأظهروا تعظيمه ، فكان كلما خلا برجل منهم أتى إليه هذه الكلمة ، فأقبل حتى دخل على معاوية مغضبا ، فقال : « أبي الناس إلا أن ابن أبي طالب قتل عثمان ، والله لئن بايعته لنخرجنك من الشام » ، فقال معاوية : « ما كنت لأخالف أمركم ، وإنما أنا

واحد منكم . قال : فاردد هذا الرجل إلى صاحبه - يعني جريرا - فلم عند ذلك معاوية أن أهل الشام مع شرحبيل ، فقال لشرحبيل : إن هذا الذي تم به لا يصلح إلا برضى العامة ، فسر في مدائن الشام ، فأعلمهم ما نحن عليه من الطلب بثأر خليفتنا وبايعهم على النصر والمعونة .

فسار شرحبيل يستقرى مدن الشام ، مدينة بعد مدينة ، ويقول : « أيها الناس ، إن عليا قتل عثمان ، وإنه غضب له قوم فلقبهم ، فقتلهم ، وغلب على أرضهم ، ولم يبق إلا هذه البلاد ، وهو واضع سيفه على عاتقه ، وخائض به غمرات الموت حتى يأتيكم ، ولا يجد أحدا أقوى على قتله من معاوية ، فانهضوا أيها الناس بثأر خليفتم المظلوم . فأجابه الناس كلهم إلا نفرا من أهل حمص نساكا ، فإنهم قالوا « نلزم بيوتنا ومساجدنا ، وأنتم أعلم » .

فلما ذاق معاوية أهل الشام ، وعرف مبايعتهم له قال لجرير « إالحق بصاحبك ، وأعلمه أنى وأهل الشام لانجيبه إلى البيعة » ، ثم كتب إليه بأبيات كعب بن جعيل :

أَرَى الشَّامَ تَكَرَّرَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ	وَلَهْلُ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهُونَا
وَكَوَلِّ لِصَاحِبِهِ مُبْغِضٌ	يَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ دِينَا
وَقَالُوا عَلِيُّ إِمَامٌ لَنَا	فَقُلْنَا رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا
وَقَالُوا نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَنَا	فَقُلْنَا لَهُمْ لَا نَرَى أَنْ نَدِينَا
وَكَوَلِّ يُسْرٌ بِمَا عِنْدَهُ	يَرَى غَثٌ مَا فِي يَدَيْهِ سَمِينَا
وَمَا فِي عَلِيٍّ لِمُسْتَعْتَبٍ	مَقَالٌ سِوَى ضَمِّهِ الْخُدَيْبِنَا
وَلَيْسَ بِرَاضٍ وَلَا سَاخِطٍ	وَلَا فِي النُّهَاءِ وَلَا الْأَمْرِينَا
وَلَا هُوَ سَاءٌ وَلَا سَرٌّ	وَلَا بُدٌّ مِنْ بَعْدِ ذَا أَنْ يَكُونَا

فلما قرأ على رضى الله عنه قال للنجاشي أجب ، فقال :

دَعَنْ مُعَاوِيَةَ مَا لَنْ يَكُونَا	فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَحْذَرُونَا
أَنَا كَمِ عَلَى بِأَهْلِ الْعِرَاقِ	وَأَهْلِ الْحِجَازِ فَمَا تَصْنَعُونَا



يَرُونَ الطَّمَانَ خِلَالَ المَجَاجِ وَضَرَبَ القَوَائِسِ فِي النَّقْعِ دِينًا  
 هُمْ هَزَمُوا أَجْمَعَ جَمَعَ الزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ وَالمَعَشَرَ النَّاكِثِينَ  
 فَإِنْ بَكَرَهُ القَوْمُ مُلِكَ العِرَاقِ قَدِمًا رَضِينَا الَّذِي تَكَرَّهُونَا  
 قُولُوا لِكُفِّبِ أَخِي وَائِلِ وَمَنْ جَعَلَ الفَتَا يَوْمًا سَمِينًا  
 جَمَلْتُمْ عَلِيًّا وَأَشْيَاعَهُ نَظِيرَ ابْنِ هِنْدٍ أَمَا تَسْتَحُونَا

ولما رجع جرير إلى عليّ كثر قول الناس في التهمة له ، واجتمع هو والأشتر عند عليّ ، فقال الأشتر : « أما والله يا أمير المؤمنين ، لو أرسلتني فيما أرسلت فيه هذا لما أرخيت من خناق معاوية ، ولم أدع له بابا يرجو فتحه إلا سدّدته ، ولأعجلته عن الفكرة » ، قال جرير : « فما يمنعك من إتيانهم ؟ ! » ، قال الأشتر : « الآن وقد أفسدتهم ، والله ما أحسبك أتيهم إلا لتتخذ عندهم مودة » ، والدليل على ذلك كثرة ذكرك مساعدتهم وتخيؤيفنا بكثرة جموعهم ؛ ولو أطاعني أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك من أهل الظنة محبسا لا يخرجون منه حتى يستتب هذا الأمر » . فغضب جرير مما استقبله به الأشتر ، فخرج من الكوفة ليلا في أناس من أهل بيته ، فلحق بقرقيسيا ، وهي كورة من كور الجزيرة ، فأقام بها .

وغضب عليّ لخروجه عنه ، فركب إلى داره ، فأمر بمجلس له فأحرق ؛ فخرج أبو زرعة بن عمرو بن جرير ، فقال : « إن كان إنسان قد أجرم فإن في هذه الدار أناسا كثيرا لم يُجرّموا إليك جرما ، وقد روعتهم » ، فقال عليّ : « أستغفر الله » . ثم خرج منها إلى دار لابن عم جرير ، يُقال له ثوير بن عامر ، وقد كان خرج معه ، فشعث فيها شيئا ، ثم انصرف .

قالوا : ولما فرغ عليّ رضي الله عنه من أصحاب الجمل خافه عبّيد الله بن عمر أن يقتله بالهرمزان ، فخرج حتى لحق بمعاوية ، فقال معاوية لعمرو : « قد أحيا الله لنا ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقُدوم عبّيد الله ابنه علينا » . قال :

فأرادہ معاویہ علی أن يقوم فی الناس فیلزِمَ عَلِیًّا دَمَ عُمَانَ ، فَأَبَى ، فَاسْتَخَفَّ بِهِ  
معاویہ ، ثُمَّ أَدْنَاهُ بَعْدُ وَقَرَّبَهُ .

قالوا : ولما عزم أهل الشام علی نصر معاویہ ، والقیام معه أقبل أبو مسلم  
الحوَلائی ، وكان من عبّاد أهل الشام ، حتی قدم علی معاویہ ، فدخل علیه فی  
أناس من العبّاد ، فقال له : « یا معاویہ ، قد بلغنا أنك تهم بمحاربة علی بن  
أبی طالب ، فكیف تُناوِئُه<sup>(۱)</sup> و لیست لك سابقته ؟ » ، فقال لهم معاویہ : « لست  
أدعی أتى مثله فی الفضل ، ولا کن هل تعلمون أن عثمان قُتِلَ مظلوما ؟ » ، قالوا :  
[نعم]<sup>(۲)</sup> ، قال : « فلیدفع لنا قتلته حتی نسلّمَ إلیه هذا الأمر » .

قال أبو مسلم : « فاكتب إلیه هذا الأمر ، حتی أنطلق أنا بكتابك » ،  
فكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاویة بن أبی سفیان إلی علی بن أبی طالب ،  
سلامٌ علیك ، فإنی أحمد إلیك الله الذی لا إله إلا هو ؛ أما بعد ، فإن الخلیفة  
عثمان قُتِلَ معك فی المحلة ، وأنت تسمع معی داره الهیعة<sup>(۳)</sup> ، فلا تدفع عنه بقول  
ولا بفعل ، وأقسم بالله لو قُمتَ فی أمره مقاماً صادقاً ، فنّهت<sup>(۴)</sup> عنه ما عدل  
بك من قبلنا من الناس أحداً ، وأخرى أنت بها ظنن ، إیواؤك قتلته ، فهم  
عَضُدُك ویدك وأنصارك وِبطانَتُك ، وبلغنا أنك تبتهل<sup>(۵)</sup> من دمه ، فإن كنت  
صادقاً فأمكنا من قتلته ، نقتلهم به ، ونحن أسرع الناس إلیك ؛ وإلا فلیس  
لك ولا لأصحابك عندنا إلا السیف ، فوالله الذی لا إله غیره لننظلبن قتلته عثمان  
فی البرّ والبحر حتی نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله والسلام » .

فسار أبو مسلم بكتابه حتی ورَدَ الكوفة ، فدخل علی علی ، فناوله الكتاب ،  
فلما قرأه تكلم أبو مسلم ، فقال : « یا أبا الحسن ، إنك قد قُمتَ بأمر ، وولیته ،

(۱) فی الأصل : تناویه . (۲) فی الأصل : بلی .

(۳) الهیعة : صوت الصارخ للفرع . (۴) النهية : الزجر والكف .

(۵) أی تتحلل .

ووالله ما نحبّ أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك ؛ إن عثمان رضى الله عنه قُتِلَ مظلوماً ، فادفع إلينا قتلته ، وأنت أميرنا ، فإن خانك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة ، وألسنتنا لك شاهدة ، وكنت ذا عذرٍ ومحجّةٍ ، فقال له على : « اغدُ على بالعداة » . وأمر به ، فأُنزِلَ ، وأُكْرِمَ .

• فلما كان من الغد دخل إلى على وهو في المسجد ، فإذا هو بزهاء عشرة آلاف رجل ، قد لبسوا السّلاح ، وهم ينادون : « كلنا قتلة عثمان » ، فقال أبو مسلم لعلى : « إني لأرى قوماً مالك معهم أمر ، وأحسب أنه بلغهم الذي قدمت له ، ففعلوا ذلك خوفاً من أن تدفعهم إلى » .

قال على : « إني ضربت أنف هذا الأمر وعينه ، فلم أرَ يستقيم دفعهم إليك ولا إلى غيرك ، فاجلس حتى أكتب جوابَ كتابك » . ثم كتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ؛ أما بعد ، فإن أخا خولان قدم على بكتابٍ منك ، تذكُرُ فيه قطعي رَحِمَ عثمان ، وتألبي الناس عليه ، وما فعلتُ ذلك ، غير أنه رحمه الله عتبَ الناس عليه ، فمن بين قاتلٍ وخاذلٍ ، فجلستُ في بيتي ، واعتزلتُ أمره ، إلا أن تتجنى فتجنّ ما بدأك ، فأما ما سألت من دفعي إليك قتلته ، فإني لا أرى ذلك ، لعلى أنك إنما تطلب ذلك ذريعةً إلى ما تأمل ، ومرقاةً إلى ما ترجو ، وما الطلّبَ بدمه تُريد ؛ ولعمري لئن لم تنزع عن غيِّك وشقاقك لينزل بك ما ينزل بالثاق العاصي الباغى ، والسلام » .

وكتب إلى عمرو بن العاص :

• « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص ؛ أما بعد ، فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ، صاحبها منهومٌ فيها ، لا يُصيب منها شيئاً إلا ازداد عليها حرصاً ، ولم يستغنَ بما نال عما لا يبلغ ، ومن وراء ذلك فراق ما جمَعَ ؛ والسَّعيد من أتمَّظَ بغيره ، فلا تحبِطَ عملك بمجاراة معاوية في باطله ، فإنه سفهَ الحق واختارَ الباطل والسلام » .

فكتب إليه عمرو بن العاص :

« من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب ، أما بعد ، فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ذات بيننا أن تجيبَ إلى ما ندعوك إليه ، من شورى تحملنا وإياك على الحق ، ويمدّرنا الناس لها بالصدق والسلام . »

قالوا : ولما أجمع على السير إلى أهل الشام ، وحضرت الجمعة صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أيها الناس ، سيرُوا إلى أعداء السنن والقرآن ، سيرُوا إلى قتلة المهاجرين والأنصار ، سيرُوا إلى الجفأة الطغام الذين كان إسلامهم خوفاً وكرهاً ، سيرُوا إلى المؤلفّة قلوبهم ليكفوا عن المسلمين بأسهم . »

فقام إليه رجل من فزارّة ، يسمى أرْبَد ، فقال : « أتريد أن تسير بنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم كما سِرتَ بنا إلى إخواننا من أهل البصرة ، فقتلناهم؟ كَلّا ، ها الله ، إذا لا نفعل ذلك . »

فقام الأشر ، فقال : « أيها الناس ، مَنْ لهذا ؟ » فهرب الفزارى وسمى شُؤْبُوب<sup>(١)</sup> من الناس في إره ، فلحقوه بالكُناسة<sup>(٢)</sup> فضربوه بنعالهم حتى سقط ، ثم وطئوه بأرجلهم حتى مات ؛ فأخبر بذلك على رضى الله عنه فقال : « قَتِيل عَمِيّة ، لا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ » فدفع دَيْتَهُ إلى أهله من بيت المال ، وقال بعض شعراء بني تميم :

أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي      كَمَا مَاتَ فِي سُوقِ الْبَرَازِينِ أَرْبَدُ  
تَمَاوَرَهُ هَمْدَانُ خَصَفَ نِعَالِهِمْ      إِذَا رُمِتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَمَتْ يَدُ

وقام الأشر ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، لا يؤيسنك من نصرتنا ما سمعت من هذا الخائن ، إن جميع مَنْ ترى من الناس شيعتك ، لا يرغبون بأنفسهم عنك ،

(١) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، والمراد جماعة . (٢) اسم موضع بالكوفة .

ولا يحبون البقاء بمدك ، فسيرُ بنا إلى أعدائك ، فوالله ما ينتجو من الموت من خافه ،  
ولا يُعطى البقاء من أحبّه ، ولا يعيش بالأمل إلا المُرور .

فأجابه جُلّ الناس إلى السير ، إلا أصحاب عبد الله بن مسعود ، وعبيدة  
السلمانيّ ، والرّبيع بن خُثيم في نحو من أربعمئة رجل من القراء ، فقالوا :  
« يا أمير المؤمنين ، قد شككنا في هذا القتال ، مع معرفتنا فضلك ، ولا غنى بك  
ولا بالمسلمين عن يُقاتل الشركين ، فواللنا بعض هذه الثُّور لنقاتل عن أهله .  
فواللهم نمرّ قزوين والرّيّ ، ووالى عليهم الرّبيع بن خُثيم ، وعقد له لواء ،  
وكان أوّل لواء عُقد في الكوفة .

قالوا : وبلغ عليّاً أن حُجر بن عدى وعمرو بن الحميق يُظهرا شتم معاوية ،  
ولعن أهل الشام ، فأرسل إليهما أن كُفّا عما يبلغني عنكما . فأتياه ، فقالا :  
« يا أمير المؤمنين ، ألسنا على الحق ، وهم على الباطل؟ » ، قال : « بلى ، وربّ  
الكعبة المُدنة » ، قالوا : « فلمَ تمنعنا من شتمهم ولعنهم؟ » ، قال :  
« كرهت لكم أن تكونوا شتامين لعائنين ، ولكن قولوا : اللهم احقن دماءنا  
ودماءهم ، واصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق  
من جهله ، ويرعوى عن النّفى من ليجج به .

قالوا : ولما عزم علىّ رضى الله عنه على الشُّخوص أمر مُنادياً ، فنادى بالخروج  
إلى العسكر بالنُّخيلة<sup>(۱)</sup> ، فخرج الناس مستعدّين ، واستخلف على الكوفة  
أبا مسعود الأنصاريّ ، وهو من السبعين الذين بأيعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليلة العقبة . وخرج علىّ رضى الله عنه إلى النُّخيلة ، وأمامه عمّار بن ياسر ،  
فأقام بالنُّخيلة معسكراً ، وكتب إلى عمّاله بالقدوم عليه .

ولما انتهى كتابه إلى ابن عباس ندب الناس ، وخطبهم ، وكان أوّل من  
تكلم الأحنف بن قيس ، ثم قام خالد بن المُعمر السدوسيّ ، ثم قام عمرو بن مَرْحوم

(۱) موضع بالبادية قرب الكوفة على سمت الشام .

العَبْدِيُّ ، وَكَلَّمَهُمْ أَجَابَ ، فَخَلَفَ عَلَى الْبَصْرَةِ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيُّ ، وَسَارَ بِالنَّاسِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ بِالنُّخَيْلَةِ .

فَلَمَّا اجْتَمَعَ إِلَى عَلِيٍّ قَوَاصِيهِ ، وَانضَمَّتْ إِلَيْهِ أَطْرَافُهُ تَهِيًّا لِلْمَسِيرِ مِنَ النُّخَيْلَةِ ، وَدَعَا زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ وَشُرَيْحَ بْنَ هَانِيٍّ ، فَمَقَدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى سِتَّةِ آلَافٍ فَارِسٍ ، وَقَالَ : « لِيَسِرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَنفَرِدًا عَنْ صَاحِبِهِ ، فَإِنْ جَمَعْتُمْ حَرْبًا ، فَانْتَ يَا زِيَادَ الْأَمِيرَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَقْدِمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ ، وَعِيُونَ الْمَقْدِمَةِ طَلَانِعُهُمْ ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَسْأَمُوا عَنْ تَوْجِيهِ الطَّلَانِعِ ، وَلَا تَسِيرُوا بِالْكَتَائِبِ وَالْقِبَائِلِ مِنْ لَدُنْ مَسِيرِكُمْ إِلَى زَوَالِكُمْ إِلَّا بِتَعْمِيَةٍ وَحَذَرٍ ، وَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلْ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مَعَكُمْ فِي أَشْرَفِ الْمَوَاضِعِ لِيَكُونَ ذَلِكَ لَكُمْ حِصْنًا حَصِينًا ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَحُفُّوا عَسْكَرَكُمْ بِالرَّمَاكِ وَالرَّسَةِ ، وَلِيَلِيَهُمُ الرَّمَاةُ ، وَمَا أَقَمْتُمْ فَكَذَلِكَ فَكُونُوا ، لِئَلَّا يَصَابَ مِنْكُمْ غِرَّةٌ ، وَاحْرُسُوا عَسْكَرَكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَذُوقُوا نَوْمًا إِلَّا غِرَارًا وَمُضْمَضَةً ، وَلْيَكُنْ عِنْدِي خَبْرُكُمْ ، فَإِنِّي وَلَا شَيْءَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ حَيْثُ السَّيْرُ فِي إِرْكَامِكُمْ ، وَلَا تُقَاتِلُوا حَتَّى تَبْدَأَ أَوْ يَأْتِيَكُمَا أَمْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ مِنْ مَخْرَجِهِمَا قَامَ فِي أَصْحَابِهِ خَطِيبًا ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، نَحْنُ سَائِرُونَ غَدًا فِي آثَارِ مَقْدِمَتِنَا ، فَإِيَّاكُمْ وَالتَّخْلُفَ ، فَقَدْ خَلَفْتُ مَالِكَ بْنَ حَبِيبِ الْيَرْبُوعِيَّ ، وَجَمَلْتُهُ عَلَى السَّاقَةِ ، وَأَمَرْتُهُ أَلَّا يَدْعُ أَحَدًا إِلَّا الْحَقَّ بِنَا »

فَلَمَّا أَصْبَحَ نَادَى فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ ، وَسَارَ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُومِ مَدِينَةِ بَابِلَ ، قَالَ لِمَنْ كَانَ يُسَائِرُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : « إِنَّ هَذِهِ مَدِينَةٌ قَدْ خُسِفَ بِهَا مَرَارًا ، فَحَرِّكُوا خَيْلَكُمْ ، وَارْخُوا أَعْنَتَهَا ، حَتَّى تَجُوزُوا مَوْضِعَ الْمَدِينَةِ ، لَعَلَّنَا نُدْرِكُ الْعَصْرَ خَارِجًا مِنْهَا » . فَحَرَّكَ ، وَحَرَّكَ كَوَادِيهِمْ ، فَخَرَجَ مِنْ حُدُودِ الْمَدِينَةِ وَقَدِ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَزَلَّ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ ، ثُمَّ رَكِبَ ، وَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى دِيرِ كَعْبٍ فَجَاوَزَهُ ، وَأَتَى سَابَاطَ الْمَدَائِنِ ، فَزَلَّ فِيهِ بِالنَّاسِ ، وَقَدْ هَيَّئَتْ لَهُ فِيهِ الْأَنْزَالَ .

فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ وَرَكِبَ النَّاسُ مَعَهُ ، وَإِنَّهُمْ لَثَمَانُونَ أَلْفَ رَجُلٍ ، أَوْ يَزِيدُونَ ،



سوى الأتباع والخدم ، ثم سار حتى أتى مدينة الأنبار ، فلما وافى المدائن عقد لمعقل بن قيس في ثلاثة آلاف رجل ، وأمره أن يسير على الموصل ونصيبين حتى يوافيه بالرقّة<sup>(١)</sup> ، فسار حتى وافى حديثة الموصل ، وهي إذ ذاك المِصر ؛ وإنما بنى الموصل بعد ذلك مروان بن محمد .

٥ فلما انتهى معقل إليها إذا هو بكبشين يتناطحان ، ومع معقل رجل من خشم يزجر ، فجعل الخشمي يقول : « إيه ، إيه » ، فأقبل رجلان ، فأخذ كل منهما كبشا ، فقاده وانطلق به . فقال الخشمي لمقل « لا تُغلبون ولا تغلبون » فقال معقل : « يكون خيرا ، إن شاء الله » .

١٠ ثم مضى حتى وافى عليا وقد نزل « البليخ »<sup>(٢)</sup> فأقام ثلاثا ، ثم أمر بجسر ، فعقد ، وعبر الناس ، ولما قطع على رضى الله عنه الفرات أمر زياد بن النضر وشریح ابن هاني أن يسيرا أمامه ، فسارا حتى انتهيا إلى مكان يدعى « سور الروم » لقيهما أبو الأعور السلمي في خيل عظيمة من أهل الشام ، فأرسلا إلى علي يعلمانه ذلك .

١٥ فأمر علي الأشتر أن يسير إليهما ، وجمله أميرا عليهما ، فسار حتى وافى القوم ، فاقتلوا ، وصبر بعضهم لبعض حتى جن عليهم الليل ، وانسل أبو الأعور في جوف الليل حتى أتى معاوية .

٢٠ وأقبل معاوية بالخيال نحو صيفين ، وعلى مقدمته سفيان بن عمرو ، وعلى ساقته بشر<sup>(٣)</sup> بن أبي أرطاة العامري ، فأقبل سفيان بن عمرو ، ومعه أبو الأعور ، حتى وافيا صيفين ، وهي قرية خراب من بناء الروم ، منها إلى الفرات غلوة<sup>(٤)</sup> ، وعلى شط الفرات مما يليها غيضة<sup>(٥)</sup> ملتفة ، فيها نزور طولها نحو من فرسخين ، وليس في ذينك الفرسخين طريق إلى الفرات إلا طريق واحد مفروش بالحجارة ،

(١) مدينة مشهورة على الفرات من الجانب الشرقي . (٢) نهر بالرقّة يجتمع فيه الماء من عيون .  
(٣) في الأصل : بشر . (٤) الغلوة : قدر رمية بسهم وقد تستعمل في سباق الخيل .  
(٥) الغيضة بالفتح : الأجمة ، ومجتمع الشجر في مفيض ماء .

وسائر ذلك خلاف وغرب مُتَمَفَّ لا يُسَلِّك ، وجميع النَيْضَة زور ووحل  
إلا ذلك الطريق الذي يأخذ من القرية إلى الفُرَات .

فأقبل سفيان بن عمرو وأبو الأعور حتى سبقا إلى موضع القرية ، فزلا هناك  
مع ذلك الطريق ، ووافاهما معاوية بجميع القَيْلِق ، حتى نزل معهما ، وعسكر  
مع القرية ؛ وأمر معاوية أبا الأعور أن يقف في عشرة آلاف من أهل الشام على  
طريق الشريعة ، فيمنع مَنْ أراد السلوك إلى الماء من أهل العراق .

وأقبل على رضى الله عنه حتى وَافَى المكان ، فصادف أهل الشام قد احتووا على  
القرية والطريق ، فأمر الناس ، فزلوا بالقرب من عسكر معاوية ، وانطلق السَّقَاءُونَ  
والغلمان إلى طريق الماء ، فحال أبو الأعور بينهم وبينه .

وَأُخْبِرَ عَلَى رضى الله عنه بذلك ، فقال لَصَعْمَةَ بن صُوحان « إيت معاوية ،  
فقل له ، إنا سِرْنَا إليكم لِنُعْذِرَ قَبْلَ الْقِتَالِ ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ كَانَتِ الْعَافِيَةَ أَحَبَّ إِلَيْنَا ،  
وَأَرَاكَ قَدْ حَلَّتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ ، فَإِنْ كَانَ أَعْجَبَ إِلَيْكَ أَنْ نَدْعَ مَا جِئْنَا لَهُ ، وَنَذِرَ النَّاسَ  
يَقْتَتَلُونَ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى يَكُونَ الْغَالِبَ هُوَ الشَّارِبَ فَعَلْنَا .

فقال الوليد : « امنعهم الماء كما منعه أمير المؤمنين عثمان ، اقتلهم عطشاً ،  
قتلهم الله » .

فقال معاوية لعمر بن العاص : ما ترى ؟ .

قال : « أرى أن تُخَلِّيَ عَنِ الْمَاءِ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَنْ يَعْطِشُوا وَأَنْتَ رَبَّانٌ » .

فقال عبد الله بن أبي سَرْح ، وكان أخا عثمان لأمه : « امنعهم الماء إلى الليل ،

لعلهم أن ينصرفوا إلى طرف الفيضة ، فيكون انصرافهم هزيمة » .

فقال صَعْمَةَ لمعاوية : « ما الذى ترى ؟ » .

قال معاوية : « ارجع ، فسيأتىكم رأيي » . فانصرف صَعْمَةَ إلى على ، فأخبره

بذلك .

وظل أهل العراق يومهم ذلك وليلتهم بلا ماء إلا من كان ينصرف من الغلمان

إلى طرف الفيضة ، فيمشى مقدار فرسخين ، فيستقي ، فعمَّ عَلِيًّا رضى الله عنه

أمرُ الناس غمًا شديدًا ، وضاق بما أصابهم من العطش ذرعًا ؛ فاتاه الأشعث بن قيس فقال : « يا أمير المؤمنين ، أيمننا القوم الماء ، وأنت فينا ومعنا سيوفنا ؟ ولنبي الزحف إليه ، فوالله لا أرجع أو أموت ، ومُر الأشر فلينضم إليّ في خيله » ، فقال له عليّ : « إيت في ذلك ما رأيت . »

٥ فلما أصبح زاحف أبا الأعور ، فاقتلوا ، وصدّقهم الأشر والأشعث حتى نفيًا أبا الأعور وأصحابه عن الشريعة ، وصارت في أيديهما ، فقال عمرو بن الداص لمعاوية : « ما ظنك بالقوم اليوم إن منعوك الماء كما منعتهم أمس ؟ » ، فقال معاوية : « دَع ما مضى ، ما ظنك بعليّ ؟ » ، قال : « ظنّي أنه لا يستحلّ منك ما استحلّت منه ، لأنه أنك في غير أمر الماء . »

١٠ ثم تَوَادَعَ الناس ، وكفّ بعضهم عن بعض ، وأمر عليّ ألا يُمنع أهل الشام من الماء ، فكانوا يسقون جميعاً ، ويختلط بعضهم ببعض ، ويدخل بعضهم في معسكر بعض ، فلا يعرض أحد من الفريقين لصاحبه إلا بخير ، ورجوا أن يقع الصلح .

وأقبل عبّيد الله بن عمر بن الخطاب حتى استأذن عليّ ، فأذن له ، فدخل عليه ، فقال له عليّ : « أقتلت الهرمزان ظلماً ، وقد كان أسلمَ عليّ يدَي عمّي العباس ، وفرض له أبوك في الفين ، وترجو أن تسلمَ مني ؟ » .

فقال له عبّيد الله : « الحمد لله الذي جعلك تطلبني بدم الهرمزان ، وأنا أطلبك بدم أمير المؤمنين عثمان . »

فقال له عليّ : « ستجمعنا وإياك الحرب ، فتعلم . »

٢٠ قال : فلم يزالوا يتراسلون شهري ربيع<sup>(١)</sup> وجمادى الأولى ، ويفزعون فيما بين ذلك ، يزحف بعضهم إلى بعض ، فيحجز بينهم القرّاء والصالحون ، فيفترون من غير

(١) ربيع الثاني من سنة ٣٧ هـ = أغسطس ٦٥٧ م .

حرب حتى فزعوا في هذه الثلاثة الأشهر خمسا وثمانين فرجة ، كل ذلك يحجز بينهم  
القرءاء .

فلما انقضت جمادى الأولى بات على رضى الله عنه يعبى أصحابه ، ويكتب  
كتائبه ، وبعث إلى معاوية يؤذنه بحرب ، فعبى معاوية أيضا أصحابه ، وكتب  
كتائبه .

فلما أصبحوا تراخفوا وتواقفوا تحت راياتهم في صفوفهم ، ثم تحاجزوا ، فلم  
تكن حرب ، وكانوا بكرهون أن يلتقوا بجميع الفيالق مخافة الاستئصال ، غير أنه  
يخرج الجماعة من هؤلاء إلى الجماعة من أولئك ، فيقتلون بين المسكرين ، فكانوا  
كذلك حتى أهل هلال رجب ، فأمسك الفريقان .

قالوا : وأقبل أبو الدرداء وأبو أمامة الباهلى حتى دخلا على معاوية ، فقالا :  
« عَلَامَ تَقَاتِلَ عَلِيًّا ، وهو أحق بهذا الأمر منك ؟ » .

قال : « أقاتله على دم عثمان » .

قالا : « أو هو قتله ؟ » .

قال : « آوى قتاته ، فسأوه أن يسلم إلينا قتله ، وأنا أول من يبايعه من  
أهل الشام » .

فأقبلا إلى على رضى الله عنه ، فأخبراه بذلك . فاعتزل من عسكر على زهاء عشرين  
ألف رجل ، فصاحوا : « نحن جميعا قتلنا عثمان » .  
فخرج أبو الدرداء وأبو أمامة فلحقا بيمض السواحل ، ولم يشهدا شيئا من  
تلك الحروب .

وأن معاوية بعث إلى شريح بن السمط ، وحبيب بن مسلمة ، ومعن بن يزيد  
ابن الأحنس ، وقال : « انطلقوا إليه ، وسأوه أن يسلم إلينا قتلة عثمان ،  
ويتخلى مما هو فيه حتى نجعلها شورى بين المسلمين ، يختارون لأنفسهم من رضوا  
وأحبوا » .

فأقبلوا حتى دخلوا على على رضى الله عنه ، فبدأ حبيب بن مسلمة ، فتكلم

بما حمله معاوية ، فقال له عليّ : « وما أنت وذاك ، لا أمّ لك ، فليست هناك ؟ ! »  
فتمام حبيب مُغْضَبًا ، فقال : « والله لترينى بحيث تكروه » ، فقال سُرحِيبِل :  
« أفلا تُسَلِّمُ إلينا قَتَلَةَ عُثْمَانَ ؟ » ، قال عليّ : « إني لا أستطيع ذلك ، وهم زهاء  
عشرين ألف رجل » ، فقاما عنه ، فخرجا ، قالوا : فكث الناس كذلك إلى  
أن انسَلَخَ المحرّم (١) .

وفي ذلك يقول حابس بن سعد الطائيّ ، وكان صاحب لواء طيّب مع معاوية :

فَمَا بَيْنَ الْمَنَائِيَا غَيْرُ سَبْعٍ      بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ أَوْ ثَمَانِ

أَلَمْ يُمَجِّبِكَ أَنَا قَدْ هَجَمْنَا      وَإِيَّاهُمْ عَلَى الْمَوْتِ الْعِيَانِ

أَيْنَهَانَا كِتَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ      وَلَا بَيْنَهُمْ آيُ الْقُرْآنِ

١٠ فلما انسَلَخَ المحرّم بعث عليّ مُنَادِيًا ، فنَادَى في عسكر معاوية عند غروب  
الشمس : « إِنَّا أَمْسَكْنَا لِنَصْرِمَ الْأَشْهُرَ الْحَرَمَ ، وَقَدْ تَصَرَّمْتِ ، وَإِنَّا نَنْبِذُ إِلَيْكُمْ  
عَلَى سَوَاءٍ ، إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » .

فبات الفريقان يكتبون الكتاب ، وقد أَوْقَدُوا النيران في العسكرين ، فلما

أصبحوا تراخفروا ، وقد استعمل عليّ على الخليل عمار بن ياسر ، وعلى الرّجالة عبد

١٥ الله بن بدّيل بن ورقاء الخزاعيّ ، ودفع الراية العظمى إلى هاشم بن عُتْبَةَ المِرْقَالِ ،

وجعل على اليمين الأشعث بن قيس وعلى اليسرة عبد الله بن عباس ، وعلى رجالة

اليمين سليمان بن صرد ، وعلى رجالة اليسرة الحارث بن مُرَّة العبدىّ ، وجعل في

القلب مُضَرَ ، وفي اليمين ربيعة ، وفي اليسرة أهل اليمن ، وضم قريشا وأسدا وكنانة

إلى عبد الله بن عباس ، وضمّ كِنْدَةَ إلى الأشعث ، وضمّ بكر البصرة إلى الحُضَيْنِ (٢)

٢٠ ابن المنذر ، وضمّ تميم البصرة إلى الأحنف بن قيس ، وولّى أمر خِزَاعَةَ عمرو بن

الحَمِقِ ، وولّى بكر الكوفة نُعَيْبَ بن هُبَيْرَةَ ، وولّى سعد رباب البصرة خارجة

(١) من سنة ٥٣٨ .

(٢) في الأصل : الحصين .

ابن قدامة ، وولى بَجِيْلَةَ رِفَاعَةَ بن شَدَاد ، وولى ذُهْل الكوفة رُوَيْمًا الشَّيْبَانِي ،  
 وولى حَنْظَلَةَ البصرة أَعْيَن بن ضُبَيْمَةَ ، وجعل على قُضَاعَةَ كلها عَدِي بن حاتم، وجعل  
 على لَهَازِم الكوفة عبد الله بن بُدَيْل، وعلى تَمِيم الكوفة عُمَيْر بن عَطَارِد ، وعلى الأزد  
 جُنْدَب بن زهير ، وعلى ذُهْل البصرة خالد بن المَعْمَر ، وعلى حَنْظَلَةَ الكوفة شَبَثَ  
 ابن رَبِيعِي ، وعلى هَمْدَان سعد بن قَيْس ، وعلى لَهَازِم البصرة خُزَيْمَةَ بن خازم ،  
 وعلى سعد رباب الكوفة أبا صِرْمَةَ ، واسمه الطَّفِيل ، وعلى مَذْحِج الأشتر، وعلى  
 عبد قيس الكوفة عبد الله بن الطَّفِيل ، وعلى عبد قيس البصرة عمرو بن حَنْظَلَةَ، وعلى  
 قَيْس البصرة شَدَاد الهَلَالِي ، وعلى اللَفِيف من القَوَاصِي القاسم بن حَنْظَلَةَ  
 الجُهْمِي .

۱۰ واستعمل معاوية على الخليل عبد الله بن عمرو بن العاص، وعلى الرجالة مُسلم  
 ابن عقبة ، لعنه الله ، وعلى اليمنة عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وعلى البصرة حبيب  
 ابن مسلمة ، ودفع اللواء الأعظم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، واستعمل على  
 أهل دمشق الضحَّاك بن قَيْس ، وعلى أهل حِمص ذا الكَلَاع ، وعلى أهل قِنَسْرِين  
 زُفَر بن الحارث ، وعلى أهل الأردن سفيان بن عمرو ، وعلى أهل فِلَسْطِين مُسَلِّمَةَ  
 ابن خالد ، وعلى رجالة دمشق بُسْر بن أبي أَرْطَاة ، وعلى رجالة حِمص حَوْشِبَاءَ  
 ۱۵ ذا ظَلِيم ، وعلى رجالة قِنَسْرِين طريف بن حابس ، وعلى رجالة الأردن عبد الرحمن  
 القَيْنِي ، وعلى رجالة فلسطين الحارث بن خالد الأزدي ، وعلى قيس دمشق همام  
 ابن قَبِيصَةَ ، وعلى قيس حِمص هلال بن أبي هُبَيْرَةَ ، وعلى رجالة اليمنة حابس  
 ابن ربيعة ، وعلى قُضَاعَةَ دمشق حسان بن بَجْدَل ، وعلى قُضَاعَةَ حِمص عباد  
 ۲۰ ابن زيد ، وعلى كِنْدَةَ دمشق عبد الله بن جَوْث السُّكْسَكِي ، وعلى كِنْدَةَ  
 حِمص يزيد بن هُبَيْرَةَ ، وعلى النَمِر بن قَاسِط يزيد بن أسد العَجَلِي ، وعلى حِمَيْر  
 هَانِي بن عُمَيْر ، وعلى قُضَاعَةَ الأردن مُخَارِق بن الحارث، وعلى لَخْم فلسطين نابل  
 ابن قيس، وعلى همدان الأردن حمزة بن مالك، وعلى غَسَّان الأردن زيد بن الحارث ،



وعلى أهل القَوَاصِي القَعْقَاع بن أْبْرَهْمَة ، وعلى الخيل كلها عمرو بن العاص ، وعلى  
الرجالة كلها الضحَّاك بن قيس .

- وإصطف كل فريق منهم سبعة صفوف ، صفين في اليمينه وصفين في اليسرة ،  
وثلاثة صفوف في القلب ، فكان الفريقان أربعة عشر صفًا ، فوقفوا تحت راياتهم ،  
• لا ينطق أحد منهم بكلمة ، فخرج رجل من أهل العراق يسمى حَجَل بن أُنَال ، وكان  
من فرسان العرب ، فوقف بين صفوف أهل العراق وأهل الشام ، ثم نادى « هل  
من مبارز ؟ وهو متقن بالحديد ؟ فخرج إليه أبوه أُنَال ، وكان من معدودي فرسان  
أهل الشام متقنًا بالحديد ، ولم يعلم واحد منهما من صاحبه ؛ فتطاردا ، والناس قد  
شخصت أبصارهم ، ينظرون ، فطمعن كل واحد منهما صاحبه ، فلم يصنعا شيئًا ،  
١٠ لِكَال لَأُمَّتَيْهِمَا<sup>(١)</sup> ، فحمل الأب على الابن ، فاحتضنه حتى أشاله<sup>(٢)</sup> عن سرجه ،  
فسقط وسقط الأب عليه ، فأنكشفت وجوههما ، فعرف كل واحد منهما صاحبه ،  
فانصرفا إلى عسكريهما ، ثم تفرق الناس يومئذ ، ولم يكن بينهما غير هذا .

- فلما أصبحوا عادوا إلى مواقعهم ، كما كانوا بالأمس ، فخرج عتبة بن أبي سفيان  
حتى وقف على فرسه بين الصفين ، فدعا جمعة بن هُبيرة بن أبي وهب القرشي ، ليخرج  
إليه ، فأقبل جمعة حتى دنا من عتبة ، فتجاريا مام فيه ، وتقاولا حتى أغضب  
١٥ جمعة عتبة ، فتناوله عتبة بلسانه ، فانصرفا مغضبين ، وعسى كل منهما لصاحبه  
كتيبة ، فافتتلوا بين الصفين ، وأعين الناس إليهم ، وبأشر جمعة القتال ، فانهزم  
عتبة ، وانصرف الفريقان لم يكن بينهم يومئذ إلا ذاك ، فقال النجاشي يذكر ما كان  
بينهما :

- ٢٠ إِنَّ شَتَمَ الْكَرِيمِ بِأَعْتَبَ خَطْبُ  
أُمُّهُ أُمَّ هَانِي ، وَأَبُوهُ  
فَاعْلَمْنَهُ مِنَ الْخَطُوبِ عَظِيمُ  
مِنْ لُوَيْ بْنِ غَالِبٍ لَصِيمُ  
إِنَّهُ لِلْهَبِيرَةِ بْنِ أَبِي وَهْ  
بِ ، أَفَرَّتْ بِفَضْلِهِ مَخْرُومُ

(٢) رفعه .

(١) اللأمة : الدرع .

وقال أيضاً :

مَا زِلْتَ تَنْظُرُ فِي عِظْفَيْكَ أُبْهَةً      لَا يَرَفَعُ الطَّرْفَ مِنْكَ التَّيَهُ وَالصَّلْفُ  
لَمَّا رَأَيْتَهُمْ صُبْحًا حَسِبْتَهُمْ      أَسَدَ الْعَرِينِ حَمَى أَشْبَالَهَا الْغَرَفُ (۱)  
نَادَيْتَ خَيْلَكَ إِذْ عَضَّ السُّيُوفُ بِهَا      عَوْجِي إِلَى ، فَمَا هَاجُوا وَمَا وَقَفُوا  
هَلَّا عَطَفْتَ إِلَى قَتْلَى مُصَرَّعَةً      مِنْهَا السَّكُونُ وَمِنْهَا الْأَزْدُ وَالصَّدْفُ  
فَدَكُنْتَ فِي مَنْظَرٍ عَن ذَا وَمُسْتَمَعٍ      بِأَعْتَبَ لَوْلَا سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالتَّرْفُ

قالوا « وخرج الأشعث في يوم من الأيام في خيل من أبطال أهل العراق ، فخرج إليه حبيب بن مسلمة في مثل ذلك من أهل الشام ، فافتتلوا بين الصفين ملياً حتى مضى جلّ النهار ، ثم انصرفوا وقد انتصف بعضهم من بعض .

وخرج يوماً آخر المرقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص في خيل ، فخرج إليه أبو الأعور السلمي في مثل ذلك ، فافتتلوا بين الصفين جلّ النهار . فلم يفر أحد عن أحد .

وخرج يوماً آخر عمار بن ياسر في خيل من أهل العراق ، فخرج إليه عمرو ابن العاص في ذلك ، ومعه شقة سوداء على قناة ، فقال الناس : « هذا لواء عقده رسول الله ﷺ » ؛ فقال علي رضي الله عنه : « أنا مخيركم بقصة هذا اللواء : هذا لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : مَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ ؟ ، فقال عمرو : وما حقه يا رسول الله ؟ فقال : لا تفرّبه من كافر ، ولا تقَاتِلْ به مسلماً . فقد فرّبه من الكافرين في حياة رسول الله ﷺ ، وقد قاتل به المسلمون اليوم . فافتتل عمرو وعمار ذلك اليوم كله ، لم يؤلّ واحد منهما صاحبه الدُّبُرُ .

وخرج في يوم آخر محمد بن الحنفية ، فخرج إليه عبيد الله بن عمر في مثل عدده من أهل الشام ، فقال عبيد الله لابن الحنفية : « ابرُزْ لي » فقال محمد :

(۱) الغرف : شجر البكتيف اللثف ، أي شجر كان .

« نزال » قال : « وذلك ». فزلا جميعا عن فرسيهما ، ونظر علي إليهما ، فحرك فرسه حتى دنا من محمد ، ثم نزل ، وقال لمحمد : « امسك علي فرسي » ففعل . ومشى إلى عبید الله ، فوآلى عنه عبید الله ، وقال : « مالى في مبارزتك من حاجة ، إنما أردتُ ابنك » فقال محمد : « يا أبتِ (۱) ، لو تركتني أبارزه لرجوت أن أقتله » قال : « لو بارزته لرجوتُ ذلك ، وما كنتُ آمنًا أن يقتلك » . واقتلت خيلاهما إلى أنصاف النهار ، ثم انصرفت ، وكلٌّ غير غالب .

وخرج في يوم آخر عبد الله بن عباس في خيل من أهل العراق ، فخرج إليه الوليد بن عتبة في مثلها من أهل الشام ، فقال الوليد : « يا ابن عباس ، قطعتم أرحامكم ، وقتلتم إمامكم ، ولم تُدرِكُوا ما أمَلتُمْ » ، فقال له ابن عباس : « دَعْ عنك الأساطير ، وابرُزْ إلى » ، فأبى الوليد ، وقاتل ابن عباس يومئذ بنفسه قتالاً شديداً ، ثم انصرفا مُنتَصِفَيْنِ .

وخرج في يوم آخر عمرو بن العاص في خيل من أهل الشام ، فخرج إليه سعد بن قيس الهمداني في مثل ذلك من أهل العراق ، وعمرو يرتجز :

لَا تَأْمَنَنَّ بَعْدَهَا أَبَا حَسَنٍ طَاحِنَةً تَدُقُّكُمْ دَقَّ الطَّحْنِ  
إِنَّا نُنِيرُ الْحَرْبَ إِمْرَارَ الرَّسَنِ (۲)

فبدرهمن كان مع عمرو فتى من أهل الشام ، يسمى حُجْرَ الشَّرِّ ، فدعا للبراز ، فبرز إليه حُجْرُ بن عَدِيٍّ ، فاطعنا ، فطعنه حُجْرُ الشَّرِّ طعنة أذراه عن فرسه ، وجماه أصحابه ، فانصرفا وقد جرحه السنان ، فخرج إليه الحَكَمُ بن أَزْهَرَ ، وكان من أشرف الكوفة ، فاختلفا ضربتين ، فضربه حُجْرُ الشَّرِّ فقتله ؛ ثم نادى « هل من مبارز ؟ » ، فبرز إليه ابن عم الحَكَمِ يسمى رفاعه بن طليق ، فضربه حُجْرُ الشَّرِّ فقتله ، فقال علي : « الحمد لله الذي قتل هذا مقتل عبد الله بن بديل » .

وخرج في يوم آخر عبد الله بن بديل الخُزَاعِيُّ ، وكان من أفاضل أصحاب علي

(۱) في الأصل يا أبة . (۲) الرسن : معركة الجبل وما كان من زمام علي أنف .

فی خیل من أهل العراق ، فخرج إليه أبو الأعور السلمي في مثل ذلك من أهل الشام فاقتلوا هويباً<sup>(۱)</sup> من النهار ، فترك عبد الله أصحابه يعتركون في مجالمهم ، وضرب فرسه حتى أحماء ، ثم أرسله على أهل الشام ، فشق جموعهم ، لا يدنو منه أحد إلا ضربه بالسيف حتى انتهى إلى الراية التي كان معاوية عليها ، فقام أصحاب معاوية دونه ، فقال معاوية : « ويحكم ، إن الحديد لم يؤذن له في هذا ، فليكم بالحجارة » فرث بالصخر حتى مات ، فأقبل معاوية حتى وقف عليه ، فقال : « هذا كبش القوم » هذا كما قال الشاعر :

أخوال الحرب إن عَضَّتْ بِهِ الحربُ عَضَّهَا      وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الحربُ شَمَرَا  
كَلَيْتَ عَرِينِ بَاتَ بِحِمِي عَرِينَهُ      رَمَتْهُ الْمَنَابِأُ قَسْداً فَتَقَطَّرَا

قالوا : وكان فارس معاوية الذي ينتهي به حرث مولاة ، وكان يلبس بزة معاوية ، ويستلم سلاحه ، ويركب فرسه ، ويحمل متشبهاً بمعاوية ، فإذا حمل قال الناس : « هذا معاوية » وقد كان معاوية نهاه عن علي ، وقال « اجتنبه ، وضع رُمحك حيث شئت ». فخلاً به عمرو ، وقال : « ما يمنعك من مبارزة علي ، وأنت له كُفٌّ؟ » ، قال : « نهاني مولاي عنه » ، قال : « وإني والله لأرجو إن بارزته أن تقتله ، فتذهب بشرف ذلك » . فلم يزل يُزَيِّنُ له ذلك حتى وقع في قلب حرث .

فلما أصبحوا خرج حرث حتى قام بين الصفيين ، وقال : « يا أبا الحسن ، ابرز إلى ، أنا حرث » ، فخرج إليه علي ، فضربه ، فقتله .

وبعث علي يوماً من تلك الأيام إلى معاوية : « لِمَ نقتل الناس بيني وبينك ؟ ابرز إلى ، فأبنا قتل صاحبه تولى الأمر » . فقال معاوية لعمرو : « ما ترى ؟ » قال : « قد أنصفك الرجل ، فابرز إليه » ، فقال معاوية : « أتخدعني عن نفسي ، ولم ابرز إليه ، ودوني عك والأشعرون » . ثم قال :

(۱) هوى بالضم وكفى ساعة من النهار أو من الليل .

مَا لِلْمُلُوكِ وَاللِّجْرَازِ وَإِنَّمَا حَظُّ الْمُبَارِزِ خَطْفَةٌ مِنْ بَازٍ  
ووجد من ذلك على عمرو ، فهَجَرَهُ أَياماً ، فقال عمرو لعاوية : « أنا خارج  
إلى علي غدا » .

فلما أصبحوا بدر عمرو حتى وقف بين الصفين ، وهو يرتجز :  
• شِدَا عَلِيَّ شِكَّتِي لَا تَنكَشِفُ يَوْمَ لِهَمْدَانَ وَيَوْمَ لِلصَّدْفِ  
وَلِتَمِيمٍ مِثْلُهُ أَوْ تَنحَرِفُ وَالرَّبَّيْعُونَ لَهُمْ يَوْمَ عَصِيفِ  
إِذَا مَشَيْتُ مِشِيَةَ الْمَوْدِ النَّطِيفِ أَطْمَنُهُمْ بِكُلِّ خَطِيءٍ تَقِفِ (١)

ثم نادى : « يا أبا الحسن ، اخرج إلي ، أنا عمرو بن العاص » . فخرج إليه  
علي ، فتطاعنا ، فلم يصنمنا شيئاً ، فانتضى علي سيفه ، فحمل عليه ، فلما أراد  
أن يجملته رمى بنفسه عن فرسه ، ورفع إحدى رجليه ، فبدت عورته ، فصرف  
علي وجهه ، وتركه . وانصرف عمرو إلى معاوية ، فقال له معاوية : « احمد الله  
وسوداء إبتك يا عمرو » .

قالوا : وخرج عبّيد الله بن عمر بن الخطاب يوماً من تلك الأيام ، وكان من  
فرسان العرب وأبطالها في خيل من أهل الشام ، وخرج الأشر في مثلها ، فاشتدت  
بينهما الحرب ، فالتقى عبّيد الله والأشر ، فحمل عبّيد الله على الأشر ، وبدره الأشر  
يطمنه ، فأخطاه ، وأسرع الأشر في أصحاب عبّيد الله ، فانصرف الفريقان ،  
ولالأشر الفضل .

وخرج يوماً آخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وكان من معدودي رجال  
معاوية ، فخرج إليه عدي بن حاتم في مثلها ، فاقتلوا يومهم كله ، ثم انصرفوا ،  
وكل غير غالب .

٢٠

(١) الخطي الثقف : الريح المعتدل .

وخرج يوماً ذو الكلاع في أربعة آلاف فارس من أهل الشام قد تبايعوا على الموت ، فحملوا على ربيعة ، وكانوا في ميسرة علي ، وعليهم عبد الله بن عباس ، فَتَصَدَّعَتْ جُجُوعَ ربيعة ، فناداهم خالد بن المعمر : « يا معشر ربيعة أسخطم الله » فتابوا إليه ، فاشتد القتال حتى كثرت القتلى ، ونادى عبید الله بن عمر : « أنا الطيبُ ابن الطيب » ، فسمعه عمار ، فناداه : « بل أنت الخبيثُ ابن الطيب » . ثم حمل عبید الله ، وهو يرتجز :

أَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بِنَمِينِي عُمَرُ خَيْرُ قُرَيْشٍ مَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ  
غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ وَالشَّيْخِ الْأَعْرَ أَبْطَأَ عَنْ نَصْرِ ابْنِ عَفَّانَ مُضَرَ  
وَالرَّبِيعِيُونَ ، فَلَا أُسْقُوا الْمَطَرَ

فضرب شمر بن الربان المجلي ، فقتله ، وكان من فرسان ربيعة .

### [ مقتل عبید الله بن عمر بن الخطاب ]

فلما أصبحوا خرج عبید الله فيمن كان معه بالأمس ، وخرجت إليهم ربيعة ، فاقتتلوا بين الصفيين ، وعبید الله أمامهم يضرب بسيفه ، فحمل عليه حرث بن جابر الحنفي ، فطمنه في لبتة<sup>(١)</sup> ، فقتله ؛ وقد اختلفوا في قتله ، فقالت<sup>(٢)</sup> همدان :

قتله هاني بن الخطاب ، وقال [ت] حضرموت : قتله مالك بن عمرو الحضرمي ، وقالت ربيعة : حرث بن جابر الحنفي ، وهو المجمع عليه ، فقال كعب بن جعيل يرثيه :

أَلَا إِنَّمَا تَبْكِي الْعُمُونَ لِفَارِسٍ بِصِفَيْنِ أَجَاتِ خَيْلُهُ وَهُوَ وَاقِفُ

فَأَضْحَى عَبِيدُ اللَّهِ بِالْقَاعِ مُسْلِمًا تَمَجُّ دَمًا مِنْهُ وَالْعُرُوقُ النَّوَازِفُ

بِنُوءٍ وَتَعْلُوهُ سَبَائِبُ مِنْ دَمٍ كَمَا لَاحَ فِي جَيْبِ الْقَمِيصِ الْكَفَائِفُ<sup>(٣)</sup>

وَقَدْ ضَرَبَتْ حَوْلَ ابْنِ عَمٍّ نَبِيئًا مِنْ الْمَوْتِ شَهْبَاءَ النَّاكِبِ شَارِفُ<sup>(٤)</sup>

(١) النحر وموضع الفلادة من الصدر . (٢) في الأصل : فقال .

(٣) السبائب جمع سببية وهي الشقة الرقيقة من الثياب ، والكفائف طرر القميص التي لا

أهداب لها . (٤) يعني أن الكتيبة قد صارت مناكبها شهباء لما يعلوها من الحديد .



تَمُوجُ تَرَى الرَّايَاتِ مُحْرًا كَأَنَّهَا إِذَا صُوبَتْ لِلطَّمَنِ طَيْرٌ عَوَا كَيْفُ  
جَزَى اللهُ قَتْلَانَا بِصِفِينِ خَيْرَ مَا جَزَى عِبَادًا غَادَرْتَهَا الْمَوَاقِفُ

### [ مقتل ذى الكلاع ]

قالوا : وخرج ذى الكلاع فى يوم من تلك الأيام فى كتيبة من أهل الشام من  
عك ولخم ، فخرج إليه عبد الله بن عباس فى ربيعة ، فالتقوا ، ونادى رجل من  
مذحج العراق « يا آل مذحج ، خذموا<sup>(۱)</sup> » فاعتزمت مذحج عكاً يضربون  
سوقهم بالسيوف ، فيركون . فنادى ذى الكلاع .. يا آل عك ، بروكا كبروك  
الإبل .

وحمل رجل من بكر بن وائل يسمى خندفا على ذى الكلاع ، فضربه بالسيف  
على عاتقه ، فقدَّ الدرع ، وفرى عاتقه ، فخر ميتا ؛ فلما قتل ذى الكلاع تمحكت  
عك ، وصبروا لعض السيوف ، فلم يزالوا كذلك حتى أمسوا .

وكان أهل العراق وأهل الشام أيام صيفين إذا انصرفوا من الحرب يدخل كل  
فريق منهم فى الفريق الآخر ، فلا يمرض أحد لصاحبه ، وكانوا يطلبون قتلاهم ،  
فيخرجونهم من المعركة ، ويدفنونهم .

قالوا : وإن علياً رضى الله عنه أشاع أنه يخرج إلى أهل الشام بجميع الناس ،  
فيقاتهم حتى يحكم الله بينه وبينهم ، ففرع الناس لذلك فرعا شديدا ، وقالوا : « إنما  
كنا إلى اليوم نخرج الكتيبة إلى مثلها ، فيقتلون بين الجمعين ، فإن التقينا بجميع  
الفيلقين فهو فناء العرب » .

وقام [ على ] فى الناس خطيبا ، فقال : « ألا إنكم مُلَافُو القوم غداً بجميع  
الناس ، فأطيلوا الليلة القيام ، وأكثرُوا تلاوة القرآن ، وسَلُوا الله الصبر والعفو ،  
والقَوْمُ بالجدِّ » .

(۱) فى الأصل : خذموا والصواب : خذموا أى أسرعوا فى السير .

فقال كعب بن جَعِيل :

أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمْرِ عَجَبٍ      وَالْمَلِكُ مَجْمُوعٌ غَدًا لِمَنْ غَلَبَ  
أَقُولُ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ الْكَذِبِ      إِنَّ غَدًا تَهْلِكُ أَعْدَاؤُ الْعَرَبِ  
واجتمع أهل الشام إلى معاوية ، فمرضهم ، فنَادَى مُنَادِيهِ : « ابن الجند المقدم؟ »  
فخرج أهل حِمص تحت راياتهم ، وعليهم أبو الأعور السُّلَمِيُّ ، ثم نَادَى : « ابن  
أهل الأزدن؟ » ، فخرجوا تحت راياتهم ، وعليهم زُفَر بن الحارث الكلابي ،  
ثم نَادَى : « ابن جُند الأمير؟ » فجاء أهل دمشق تحت راياتهم ، وعليهم الضَّحَّاك  
ابن قَيْس ، فأطافوا بمعاوية ، فمَقَدَّ لعمرو بن العاص على جميع الناس ، وساروا  
حتى وقفوا بإزاء أهل العراق .

وقعد معاوية على منبر ينظر منه فوق رابية إلى الفريقين إذا اقتتلوا ، وأقبلت  
عك الشام ، وقد عَصَبُوا أَنْفُسَهُم بِالْعَائِمِ ، وَطَرَحُوا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَجَرًا ، وَقَالُوا :  
« لَا نُؤَلِّي الدُّبُرَ أَوْ يُؤَلِّي مَعَنَا هَذَا الْحَجْرَ » ، فَصَفَّهُمْ عَمْرُو خَمْسَةَ صَنُوفٍ ، وَوَقَفَ  
أمامهم يرتجز :

يَا أَيُّهَا الْجَيْشُ الصَّلِيبُ الْإِيمَانَ      قُومُوا قِيَامًا ، فَاسْتَعِينُوا الرَّحْمَنَ (۱)  
إِنِّي أَنَا نِي خَبْرٌ فَأَبْكَانُ      أَنْ عَلِيًّا قَتَلَ ابْنَ عَفَّانَ  
رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا كَمَا كَانَ

وأنشأ رجل من أهل الشام يقول :

تَبَكَّى الْكَتِيبَةُ يَوْمَ جَرَّ حَدِيدَهَا      يَوْمَ الْوَعَى جَزَعًا عَلَى عُثْمَانَ  
يَسْأَلُونَ حَقَّ اللَّهِ لَا يَمْدُونَهُ      وَسَأَلْتُمُ لِعَلِيٍّ السُّلْطَانَ  
فَأَتُوا بِيْنِيَّةٍ بِمَا تَسْأَلُونَهُ      هَذَا الْبَيَانُ ، فَأَحْضِرُوا الْبُرْهَانَ

ولما أصبح علي رضي الله عنه غَلَسَ (۲) بصلاة الفجر ، ثم أمر أصحابه ، فخرجوا

(۱) في الأصل : الرحمان . (۲) صلى الفجر في أول وقته .

- تحت راياتهم ، ثم جعل يدور على رايات أهل الشام ، فيقول : « مَنْ هؤُلاءِ ؟ »  
 فَيَسْمُرْنَ لَهُ ، حتى إذا عرفهم ، وعرف صرا كزهم ، قال لأزد الكوفة :  
 « اكفوني أزد الشام » ، وقال لخشتم : « اكفوني خشتم » ، فأمر كل قبيلة  
 من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام ؛ ثم أمرهم أن يحملوا من كل ناحية  
 • حلة رجل واحد ؛ فحملوا ، وحمل على رضى الله عنه على الجَمْع الذى كان فيه معاوية  
 فى أهل الحجاز من قريش والأنصار وغيرهم ، وكانوا زهاء اثني عشر ألف فارس ،  
 وعلى أمامهم ، وكَبَرُوا وكَبَرَتِ الناس تكبيرة ارنجت لها الأرض ، فانتقضت  
 صفوف أهل الشام ، واختلفت راياتهم ، وانتهوا إلى معاوية ، وهو جالس على  
 منبره ، معه عمرو بن الماص ، ينظران إلى الناس ، فدعا بفرس ليركبه .
- ثم إن أهل الشام تداعوا بعد جوتهم ، وثابوا ، ورجموا على أهل العراق ،  
 ۱۰ وصبر القوم بعضهم لبعض إلى أن حجز بينهم الليل ، فقتل فى ذلك اليوم أناس  
 كثير من أعلام العرب وأشرفهم ؛ فلما أصبحوا دخل الناس بعضهم فى بعض ،  
 يستخرجون قتلاهم ، فيدفنونهم يومهم ذلك كله .
- ثم إن علياً قام فى عشيّة ذلك اليوم فى أصحابه ، فقال : « أيها الناس ، اغدوا  
 ۱۵ على مصافكم ، وازحفوا إلى عدوكم ، وغضوا الأبصار ، واخفصوا الأصوات ،  
 وأقلوا الكلام ، واثبتوا ، واذكروا الله كثيراً ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب  
 ربكم ، واصبروا ، إن الله مع الصابرين » .
- وقام معاوية فى أهل الشام ، فقال : « أيها الناس ، اصبروا وصابروا ،  
 ولا تتخاذلوا ولا تتواكلوا ، فإنكم على حق ، ولكم حجة ، وإنما تقاتلون  
 ۲۰ من سفك الدّم الحرام ، فليس له فى السماء عذر » .
- وقام عمرو ، فقال : « أيها الناس ، قدّموا السِّلْمَةَ وأخروا الحسْر (۱) ،  
 وأعيرونا جماجمكم اليوم ، فقد بلغ الحق مقطعه ، وإنما هو ظالم أو مظلوم » .

(۱) الحاسر خلاف الدارع ، ويقال للرجالة فى الحرب الحسر لأنه لا درع عليهم ، لا يبيس

على رءوسهم .

فبات الفريقان طول تلك الليلة يتعبون للحرب ، ثم غدوا على مصافهم ، وحمل الفريقان بعضهم على بعض ، وحمل حبيب بن مسلمة ، وكان على ميسرة معاوية ، على ميمنة على رضى الله عنه ، فأنكشفوا وجالوا جولة ، ونظر على إلى ذلك ، فقال لسهل بن حنيفة : « انهض فيمن معك من أهل الحجاز حتى تبين أهل اليمنة ؛ فضى سهل فيمن كان معه من أهل الحجاز نحو اليمنة ، فاستقبلهم جموع أهل الشام ، فكشفوه ومن معه حتى انتهوا إلى على ، وهو في القلب ، فجال القلب وفيه على جولة ، فلم يبق مع على إلا أهل الحفاظ والنجدة ، فحاث على فرسه نحو ميسرته ، وهم وقوف يقاتلون من إزائهم من أهل الشام ، وكانوا ربيعة .

قال زيد بن وهب : « فإني لأنظر إلى على ، وهو يمر نحو ربيعة ، ومعه بنوه : الحسن والحسين ومحمد ، وإن النبل ليمر بين أذنيه وعاتقه ، وبنوه يقوته بأنفسهم ، فلما دنا على من الميسرة ، وفيها الأشتر ، وقد وقفوا في وجوه أهل الشام يجالدونهم ، فناداه على ، وقال : « إيت هؤلاء المهزمين ، قتل : ابن فراركم من الموت الذي لم تعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى لكم » .

فدفع الأشتر فرسه ، فعارض المهزمين ، فناداهم : « أيها الناس ، إلى إلى ، أنا مالك بن الحارث » فلم يلتفتوا إليه ، فظن أنه بالاستمراف ، فقال : « أيها الناس أنا الأشتر » فتابوا إليه ، فزحف بهم نحو ميسرة أهل الشام . فقاتل بهم قتالا شديدا حتى انكشف أهل الشام ، وعادوا إلى مواقعهم الأولى .

ورتب الأشتر ميمنة على رضى الله عنه والقلب مراتبها قبل الجولة ، فلما عادوا إلى مواقعهم جعل على يسير في الصفوف ويؤنبهم على ما كان من جولاتهم ، وذلك ما بين صلاة العصر والمغرب .

قال : ثم إن أهل الشام حملوا على تميم ، وكانوا في اليمنة ، فكشفوهم ، فناداهم زحر<sup>(۱)</sup> بن نهشل : يا بني تميم ، إلى أين ؟ قالوا : « ألا ترى إلى ما قد غشينا؟! »

(۱) في الأصل : زجر .

فقال : « وَيَحْكُم ، أفراراً واعتذاراً؟! إن لم تُقَاتِلُوا على الدين ، فقاتلوا على الأحساب ، احملوا مي . فحمل وحملوا ، فقاتل حتى قُتِلَ ، وهو أمامهم ، وحمل الناس جميعاً بعضهم على بعض ، واقتتلوا حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف ، ثم تكادموا<sup>(١)</sup> بالأفواه ، وتحاتوا بالتراب ، ثم نادوا من كل جانب : « يا معشر العرب ، مَنْ للنساء والأولاد ، اللهُ اللهُ في الحرّمات » .

وإن عَلِيّاً رضى اللهُ عنه لينغمس في القوم ، فيضرب بسيفه حتى ينثني ، ثم يخرج مُتَخَضِباً بالدم حتى يُسَوِّى له سيفه ، ثم يرجع ، فينغمس فيهم ، وربيعة لا تترك جهداً في القتال معه والصبر ، وغابت الشمس ، وقربوا من معاوية ، فقال لهم : « ما ترى ؟ » قال : « أن تخلى سُرَادِقُكَ » .

١٠ فنزل معاوية عن المنبر الذي كان يكون عليه ، وأخلى السُرَادِقَ ، وأقبلت ربيعة ، وأمامها على رضى اللهُ عنه حتى غشوا السرادق ، فقطعوه ، ثم انصرفوا ، وبات على تلك الليلة في ربيعة .

### [ مقتل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال ]

١٥ فلما أصبح على غادى<sup>(٢)</sup> أهل الشام القتال ، ودفع رايته المعظمى إلى هاشم بن عتبة ، فقاتل بها نهاره كله ، فلما كان العشيّ انكشف أصحابه انكشافاً ، وثبت هاشم في أهل الحفّاط منهم والنجدة ، فحمل عليهم الحارث بن المنذر التنوخيّ ، فطعنه طعنة جائفة<sup>(٣)</sup> ، فلم ينته عن القتال ، ووافاه رسول علىّ يأمره أن يقدم رايته ، فقال للرسول : « انظر إلى ما بي » فنظر إلى بطنه ، فرآه منشقاً ، فرجع إلى علىّ ، فأخبره ، ولم يلبث هاشم أن سقط ، وجال أصحابه عنه ، وتركوه بين القتلى ، فلم يلبث أن مات . وحال الليل بين الناس وبين القتال .

٢٠

(١) عرض بعضهم بعضاً . (٢) باكرهم .

(٣) فائقة ، وجأفه أى صرعه ، لغة في جمعه .

فلما أصبح على غلَس<sup>(١)</sup> بالصلاة، وزحف بجموعه نحو القوم على التَّعْبِيَّةِ الأولى ،  
ودفع الراية إلى ابنه عبد الله بن هاشم بن عُتْبَةَ ، وتزاحف الفريقان فاقتلوا . فرُوي  
عن القَمَاقِظِ الظَّفَرِيِّ أنه قال : « لقد سمعت في ذلك اليوم من أصوات السيوف ما  
الرعد القاصف دونه » وعلى رضى الله عنه واقف ينظر إلى ذلك ، ويقول : « لا حول  
ولا قوة إلا بالله ، والله السُّتَمَانُ ، ربَّنَا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خير  
الفاخين » .

ثم حمل على نفسه على أهل الشام حتى غاب فيهم ، فانصرف مُخَضَّبًا بالدماء ، فلم  
يزالوا كذلك يومهم كله والليل حتى مضى ثلثه ، وجرح على خمس جراحات ، ثلاث  
في رأسه واثنان في وجهه ، ثم تفرقوا وغدوا على مصافهم ، وعمرو بن العاص يقدم  
أهل الشام ، فحمل عبد الله بن جعفر ذو الجناحين في قريش والأنصار في وجه عمرو  
فاقتلوا ، وحمل غلامان أخوان من الأنصار على جموع أهل الشام حتى انتهيا إلى  
سرادق معاوية ، فقتلا على باب السرادق ، ودارت رحى الحرب إلى أن ذهب ثلث  
الليل ، ثم تجاوزوا ؛ ولما أصبح الناس اختلط بعضهم ببعض ، يستخرجون قتلاهم ،  
فيدفنونهم .

وكتب معاوية إلى عليّ : « أما بعد ، فإنى إنما أقاتلك على دم عثمان ، ولم أرَ  
المداهنة في أمره وإسلام حقه ، فإن أدرك بثأرى فيه فذاك ، وإلا فاللوت على  
الحق أجل من الحياة على الضئيم ، وإنما مثلى ومثل عثمان ، كما قال المخارق :

فَمَهْمَا تَسَلَّ عَنْ نُصْرَتِي السَّيِّدَ لَا تَجِدْ

لَدَى الْحَرْبِ بَيْتَ السَّيِّدِ عِنْدِي مُذَمَّمًا

فكتب إليه عليّ : « أما بعد ، فإنى عارض عليك ما عرض مخارق على

بنى فالج ، حيث قال :

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح ، والمراد أنه صلى الصبح في



يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنَا بَيْنِي فَالِجِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ فَرَارُهَا  
هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ بَلَاقِعُ أَرْضٍ طَارَ عَنْهَا غُبَارُهَا  
سَلِيمٌ بِنُ مَنْصُورٍ أَنَا سِ أَعِزَّةٌ وَأَرْضُهُمْ أَرْضٌ كَثِيرٌ وَبَارُهَا<sup>(۱)</sup>  
فكتب إليه معاوية : إنا لم نزل للحرب قادة ، وإنما مثلي ومثلك ما قال  
أوس بن حجر :

إِذَا الْحَرْبُ حَلَّتْ سَاحَةَ الْحَيِّ أَظْهَرَتْ  
عُيُوبَ رِجَالٍ يُمَجِّبُونَكَ فِي الْأَمْنِ  
وَلِلْحَرْبِ أَقْوَامٌ يُحَامُونَ دُونَهَا

وَكَمَ قَدْ تَرَى مِنْ ذِي رُؤَاةٍ وَلَا يُغْنِي

- ١٠ ثم غدوا على الحرب ، وراية أهل الشام العظمى مع عبد الرحمن بن خالد  
ابن الوليد ، وكان يحمل بها فلا يلقاه شيء إلا هدده ، وكان من فرسان العرب ؛  
وكانت من أهل العراق جَوَاةً شديدة ، فنَادَى الناس الأشتر ، وقالوا : « أما ترى  
اللواء أين قد بلغ ؟ » ، فتناول الأشتر لواء أهل العراق ، فتقدم به ، وهو يرتجز :

إِنِّي أَنَا الْأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشَّرِّ إِنِّي أَنَا الْأَفْعَى الْمِرَاقِيُّ الذِّكْرُ<sup>(۲)</sup>

- ١٥ فقاتل أهل الشام حتى ردّ اللواء ، وردّهم على أعقابهم ؛ ففي ذلك يقول النجاشي :
- رَأَيْتُ اللَّوَاءَ كَظِلِّ الْعُقَابِ يُقَحِّمُهُ الشَّامِيُّ الْأَخْزَرَ<sup>(۳)</sup>  
دَعَوْنَا لَهُ الْكَبْشَ كَبْشَ الْمِرَاقِ وَقَدْ خَالَطَ الْمَسْكَرَ الْمَسْكَرُ  
فَرَدَّ اللَّوَاءَ عَلَى عَقْبِهِ وَفَازَ بِمُحْطَوَاتِهَا الْأَشْتَرُ

### [ مقتل حوشب ذي ظليم ]

- ٢٠ قالوا : وأخذ الراية جُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ ، فخرج إليه حَوْشَبُ ذُو ظَلِيمٍ ، وكان  
من عطاء أهل الشام ، وفرسانهم ، فأخذ الراية وجعل يمضي بها قدما ، وينكأ

(١) أي شجرها . (٢) الشتر بالتحريك انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل ، أو استرخاء  
أسفله ، والأشتر لقب اشتهر به إبراهيم بن مالك بن الحارث .

(٣) العقاب طائر عظيم ، والخزر بالتحريك انكسار بصر العين خلقه ، أو ضيقها وصفرها .

في أهل العراق ، فخرج إليه سليمان بن صُرَد ، وكان من فرسان عليّ ، فاقتلوا ، فقتل حَوْشَب ، وجمال أهل العراق جولة انتقضت صفوفهم ، وانحاز أهل الحفاظ منهم مع عليّ رضي الله عنه إلى ناحية أخرى يقاتلون ؛ وأقبل عدِيّ بن حاتم يطلب عليّاً في موضعه الذي خلفه فيه ، فلم يجده ، فسأل عنه ، فدُل عليه ، فأقبل إليه ، فقال :

« يا أمير المؤمنين ، أما إذ كنتَ حيا فالأمر أمم<sup>(١)</sup> ، واعلم أني مامشيتُ إليك إلا على أشلاء القتلى ، وما أبقى هذا اليوم لنا ولا لهم عميدا . »

وكان أكثر من صبر في تلك الساعة مع عليّ وقاتل ربيعة ، فقال عليّ رضي الله عنه : « يا معشر ربيعة ، أنتم درعي وسيفي » ثم ركب الفرس<sup>(٢)</sup> الذي كان لرسول الله ﷺ - يسمى الريح - وجنب بين يديه بغلة رسول الله ﷺ الشهباء ، ونعمم بعمامته ﷺ السوداء ، ثم أمر مناديه ، فنادى : « أيها الناس ، مَنْ يشري نفسه لله ؟ » فانتدب له الناس ، وانضموا إليه ، فأقبل بهم على أهل الشام حتى أزال راياتهم ، وجالوا جولة قبيحة حتى دعا معاوية بفرسه ليركبها ، ثم نادى مناديه في أهل الشام : « إلى أين أيها الناس ؟ أثيبوا ، فإن الحرب سجال » فتاب إليه الناس ، وكرّوا على أهل العراق .

وقال معاوية لعمره : قدم عكّ والأشعرين ، فإنهم كانوا أول من انهزم في هذه الجولة . فاتاهم عمرو ، فبلغهم قول معاوية ، فقال رئيسهم مسروق العكّي : « انتظروني حتى آتي معاوية » فاتاه ، فقال : « افرض لقومي في ألفين ألفين ، ومن هلك منهم ، فإن عمه مكانه » ، قال : « ذلك لك » ؛ فانصرف إلى قومه ، فأعلمهم ذلك ، فتقدّموا ، فاضطربوا هم وهدان بالسيوف اضطراباً شديداً ، فأقسمت عكّ لا ترجع حتى ترجع همدان ، وأقسمت همدان على مثل ذلك .

فقال عمرو لمعاوية : « لقيتُ أسداً أسداً ، لم أرَ كالليوم قط . » فقال معاوية : « لو أن معك حياً آخر كملك ، ومع عليّ كهمدان لكان الفناء . »

(١) أي يسير وهين . (٢) الفرس للذكر والأنثى من الخيل .

وكتب معاوية إلى عليّ :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب ،  
أما بعد ، فإني أحسبك أن لو علمت وعلمنا ، أن الحرب تبلغ بك وبنا ما بلغت لم نَجْنِها  
على أنفسنا ، فإننا وإن كنا قد غلبنا على عقولنا ، فقد بقي لنا منها ما ينبغي أن نندم على  
ما مضى ونصلح ما بقي ، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ، ولا أخاف من القتل  
إلا ما تخاف ، وقد والله رقت الأجناد ، وتفانى الرجال ، ونحن بنو عبد مناف  
ليس لبعضنا على بعض فضل إلا ما يُستَدَلُّ به العزيز ، ولا يُستَرَقُّ به الحرّ ،  
والسلام . »

فكتب إليه علي رضي الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد أتاني كتابك ، تذكر أنك لو علمت  
وعلمنا أن الحرب تبلغ بك وبنا ما بلغت لم نَجْنِها على أنفسنا ، فاعلم أنك وإيّانا منها  
إلى غاية لم نبلغها بعد ، وأما استواؤنا في الخوف والرجاء ، فإنك لست أمضى على  
الشك مني على اليقين ، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على  
الآخرة ، وأما قولك إنا بنو عبد مناف ، وليس لبعضنا على بعض فضل ، فليس  
كذلك ، لأن أمية ليس كهائم ، ولا حرباً كعبد المطلب ، ولا أبا سفيان كأبي طالب ،  
ولا المهاجر كالطليق ، وفي أيدينا فضل النبوة التي بها قتلنا العزيز ، ودان لنا  
بها الدليل . »

ثم إن علياً رضي الله عنه غلّس بالصلاة صلاة الفجر ، وزحف بجموعه نحو  
أهل الشام ، فوقف الفريقان تحت راياتهم ، وخرج الأشتر على فرس كُميت ذنوب (۱)  
مقنماً بالحديد ، ويده الرمح ، فحمل على أهل الشام ، فاتبعه الناس ، وكسر فيهم  
ثلاثة أرماع ، واضطرب الناس بالسيوف وعمد الحديد ؛ وبرز رجل من أهل  
الشام مقنماً بالحديد ، ونادى : « يا أبا الحسن ، اذن مني ، أكلك » فدنا منه عليّ

(۱) طويل الذنب .

حتى اختلفت أعناق فرسبهما بين الصفتين ، فقال : « إن لك قدماً في الإسلام ليس لأحد ، وهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجهاداً ، فهل لك أن تحقن هذه الدماء ، وتؤخر هذه الحرب برجوعك إلى عراقك ، وترجع إلى شامنا إلى أن تنظر وننظر في أمرنا ؟ » .

فقال عليّ : « يا هذا ، إني قد ضربت أنف هذا الأمر وعينيه ، فلم أجده يسعني إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ، إن الله لا يرزى من أوليائه أن يمسي في الأرض ، وهم سُكُوتٌ ، لا يأمرون بمعروفٍ ولا ينهون عن منكر ، فوجدت القتال أهون من معالجة الأغلال في جهنم » .

قال : فانصرف الشامي ، وهو يسترجع ؛ ثم اقتتلوا حتى تكسرت الرماح ، وتقطعت السيوف ، وأظلمت الأرض من القتام<sup>(۱)</sup> ، وأصابهم البهر<sup>(۲)</sup> ، وبقى بعضهم ينظر إلى بعض بهيراً . فتحاجزوا بالليل ، وهو ليلة الهريز . ثم أصبحوا غداة هذه الليلة ، واختلط بعضهم ببعض يستخرجون قتلاهم ويدفنونهم .

ثم إن علياً قام من صبيحة ليلة الهريز في الناس خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، إنه قد بلغ بكم وبمدوكم الأمر إلى ما ترون ، ولم يبق من القوم إلا آخر نفس ، فتأهبوا رحمكم الله لناجزة عدوكم غداً ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وهو خير الحاكمين » .

وبلغ ذلك معاوية ، فقال لممرو: « ماترى ، فإنما هو يومنا هذا وليلتنا هذه؟ » ، فقال عمرو: « إني قد أعددت بحيلتي أمراً آخرته إلى هذا اليوم ، فإن قبلوه اختلفوا ، وإن ردوه تفرقوا ، قال معاوية: « وما هو؟ » قال عمرو: « تدعوم إلى كتاب الله حكماً بينك وبينهم ، فإنك بانع به حاجتك » . فلم معاوية أن الأمر كما قال .

قالوا : وإن الأشعث بن قيس قال لقومه ، وقد اجتمعوا إليه : « قد رأيتم ما كان في اليوم الماضي من الحرب المبيرة<sup>(۳)</sup> وأنا والله إن التقينا غداً ، إنه لبوار العرب وضيعة الحرمات » .

(۱) الفبار . (۲) البهر : انقطاع النفس أو تلبسه من الإعياء ، وهو مبهور وبهير .

(۳) المسرفة في إهلاك الناس .

قالوا : « قانطلقت العيون إلى معاوية بكلام الأشعث ، فقال : صدق الأشعث ،  
لئن التقينا غدا ليميلن الروم على ذراري أهل الشام ، وليميلن دهاقين فارس على  
ذراري أهل العراق ، وما يبصر هذا الأمر إلا ذوو الأحلام ، اربطوا المصاحف على  
أطراف القنا (١) . »

• قالوا : فرُبطت المصاحف ، فأول ما رُبط مصحف دمشق الأعظم ، ربط على  
خمس أرماع ، يحملها خمسة رجال ، ثم ربطوا سائر المصاحف ، جميع ما كان معهم ،  
وأقبلوا في الغلس ، ونظر أهل العراق إلى أهل الشام قد أقبلوا ، وأمامهم شبيهة  
بالرايات ، فلم يدروا ما هو ، حتى أضاء الصبح ، فنظروا ، فإذا هي المصاحف .

ثم قام الفضل بن أذم أمام القلب ، وشريح الجذامي أمام اليمين ، وورقاء  
ابن المعمر أمام اليسرة ، فنادوا : « يامعشر العرب ، الله . الله في نسائكم وأولادكم  
من فارس والروم غدا ، فقد فنيتم ، هذا كتاب الله بيننا وبينكم » . فقال علي رضي  
الله عنه : « ما الكتاب تريدون ، ولكن المكر تحاولون » .

ثم أقبل أبو الأعور السلمي على بردون أشهب ، وعلى رأسه مصحف ، وهو  
ينادي : « يا أهل العراق ، هذا كتاب الله حكما فيما بيننا وبينكم » .

١٥ فلما سمع أهل العراق ذلك قام كردوس بن هاني البكري ، فقال : « يا أهل  
العراق ، لا يُهدئكم ما ترون من رفع هذه المصاحف ، فإنها مكيدة » . ثم تكلم  
سفيان بن ثور النكري (٢) ، فقال : « أيها الناس ، إنا قد كنا بدأنا بدعاء أهل الشام  
إلى كتاب الله ، فردوا علينا ، فاستحللنا قتالهم ، فإن رددناه عليهم حل لهم قتالنا ،  
ولسنا نخاف أن يحيف الله علينا ولا رسوله » .

٢٠ ثم قام خالد بن المعمر ، فقال لعلي : « يا أمير المؤمنين ، ما البقاء إلا فيما دعا  
القوم إليه إن رأيت ، وإن لم تره فرأيتك أفضل » . ثم تكلم الحضيبي بن النذر ،  
فقال : « أيها الناس ، إن لنا داعيا قد حدىنا وردّه وصدّره ، وهو المأمون على ما فعل ،  
فإن قال : لا ، قلنا : لا ؛ وإن قال : نعم ، قلنا : نعم » .

(١) جمع قنّاء وهي الرمح . (٢) في الأصل : البكري .

فتسکلم علیؑ ، وقال : « عباد الله ، إنا أخرى من أجب إلى كتاب الله ، وكذلك أنتم ؛ غير أن القوم ليس يريدون بذلك إلا المسكر ، وقد عضتكم الحرب ؛ والله ، لقد رفعوها وما رأيتهم العمل بها ، وليس يسعني مع ذلك أن أدعى إلى كتاب الله فأبى ، وكيف وإنما قاتلناهم ليدينوا بحكمه . »

فقال الأشعث : « يا أمير المؤمنين نحن لك اليوم على ما كنا عليه لك أمس ، غير أن الرأي ما رأيت من إجابة القوم إلى كتاب الله حكماً . فاما عدی بن حاتم وعمرو ابن الحمق فلم يهوبا ذلك ، ولم يشيروا على عليؑ به . »

ولما أجب عليؑ رضی الله عنه ، قالوا له : « فابث إلى الأشتر ليمسك عن الحرب ويأتيك . » وكان يقاتل في ناحية الميمنة ؛ فقال عليؑ ليزيد بن هاني : « انطلق إلى الأشتر ، فمره أن يدع ما هو فيه ، ويقبل » ، فأتاه ، فأبلغه ، فقال : « ارجع إلى أمير المؤمنين ، فقل له إن الحرب قد اشتجرت بيني وبين أهل الناحية ، فليس يجوز أن أنصرف . »

فانصرف يزيد إلى عليؑ ، فأخبره بذلك ، وعلت الأصوات من ناحية الأشتر ، وثار النقع<sup>(۱)</sup> ، فقال القوم لعليؑ ، « والله ما نحسبك أمرته إلا بالقتال . »

فقال : « كيف أمرته بذلك ، ولم أساره سرّاً ؟ ! » ثم قال ليزيد : « عد إلى الأشتر ، فقل له . أقبل ، فإن الفتنة قد وقعت . » فأتاه ، فأخبره بذلك .

فقال الأشتر : « أرفع هذه المصاحف ؟ » ، قال : « نعم . » قال : « أما والله لقد ظننتُ بها حين ، رفعتُ ، أنها ستوقع اختلافاً وفرقةً . »

فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم ، فقال : « يا أهل الوهن والذل ، أحين علوتم القوم تُنكلون لرفع هذه المصاحف ؟ أمهلوني فواقاً<sup>(۲)</sup> » ، قالوا : « لا ندخل معك في خطيئتك » ، قال : « ويحكم ، كيف بكم وقد قتل خياركم وبقى أراذلكم ، فمتي كنتم مُحققين ؟ أحين كنتم تقاتلون أم الآن حين أمسكنم ؟ فما حال قتلاكم الذين

(۱) الفبار الساطع .

(۲) الفواق بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين من الوقت ، فالناقة تحلب ثم تترك سوية يرضعها

الفصيل لتدر ، ثم تحلب .



لَا تُنْكِرُونَ فَضْلَهُمْ ، أفي الجنة أم في النار ؟ » . قالوا : « قاتلناهم في الله ، وندع قتالهم في الله » . فقال : « يا أصحاب الجباه السود ، كنا نظن أن صلاتكم عبادة وشوق إلى الجنة ، فتراكم قد فررتم إلى الدنيا ، ففُتِحَ لَكُمْ » . فسبوه ، وسبهم ، وضربوا وجه دابته بسياطهم ، وضرب هو وجوه دوابهم بسوطه . وكان مسعراً بن فدكي وابن الكواء وطبقتهم من القرأء الذين صاروا بعد خوارج كانوا من أشد الناس في الإجابة إلى حكم المصحف .

وإن معاوية قام في أهل الشام ، فقال : « أيها الناس ، إن الحرب قد طالت بيننا وبين هؤلاء القوم ، وإن كل واحد منا يظن أنه على الحق وصاحبه على الباطل ، وإنا قد دعوناهم إلى كتاب الله والحكم به ، فإن قبلوه ، وإلا كنا قد أعذرنا إليهم » .

١٠ ثم كتب إلى علي : « إن أول من يُحاسبُ على هذا القتال أنا وأنت ، وأنا أدعوك إلى حقن هذه الدماء وألفة الدين وإطراح الضغائن ، وأن يحكم بيني وبينك حكمان ، أحدهما من قبلي والآخر من قبلك ، ما يجدهانه مكتوباً مبيناً في القرآن يحكمان به ، فأرض بحكم القرآن إن كنت من أهله » .

١٥ فكتب إليه علي : « دعوت إلى حكم القرآن ، وإني لأعلم أنك ليس حكمه نحاول ، وقد أجبنا القرآن إلى حكمه لا إيتاك ، ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضلّ ضلالاً بعيداً » .

٢٠ وكتب إلى عمرو بن الماص : « أما بعد ، فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ، ولم يُصب صاحبها منها شيئاً إلا انفتح له بذلك حرصٌ يزيد فيها رغبة ، ولن يستغنى صاحبها بما نال منها عما لم ينله ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ، فلا تحبط عملك بمجارة معاوية على باطله ، وإن لم تنته لم تضر بذلك إلا نفسك ، والسلام » . فأجابه عمرو : « أما بعد ، فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ما بيننا الإجابة إلى الحق ، وقد جعلنا القرآن حكماً بيننا وبينك لنرضى بحكمه ، ويعذرنا الناس عند المناجزة ، والسلام » .

فكتب إليه عليّ : « أما بعد ، فإنّ الذي أعجبك مما نازعتك نفسك إليه من طلب الدنيا مُنْقَلِبٌ عنك ، فلا تطمئنّ إليها ، فإنها غرّارة ، ولو اعتبرت بما مضى انتفعت بما بقي ، والسلام » .

فكتب إليه عمرو : « أما بعد ، فقد أنصف من جعل القرآن حكماً ، فاصبر يا أبا الحسن ، فإننا غير مُنْبِئِكَ إلا ما أنالك القرآن ، والسلام » .

فاجتمع قراء أهل العراق وقراء أهل الشام ، فقدموا بين الصفيين ، ومهم المصحف يتدارسونهُ ، فاجتمعوا على أن يُحكّموا حكمين ، وانصرفوا . فقال أهل الشام : « قد رضينا بعمرو » .

وقال الأشعث ومن كان معه من قراء أهل العراق : « قد رضينا نحن بأبي موسى » .

فقال لهم عليّ : « لست أثق برأي أبي موسى ، ولا بحزمه ، ولكن أجعل ذلك لعبد الله بن عباس » .

قالوا : « والله ما نفرّق بينك وبين ابن عباس ، وكأنك تريد أن تكون أنت الحاكم ، بل اجعله رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ، ليس إلى أحد منكما بأدنى منه إلى الآخر » .

قال عليّ رضي الله عنه : « فليم ترضون لأهل الشام بابن العاص ، وليس كذلك ؟ » .

قالوا : « أولئك أعلم ، إنما علينا أنفسنا » .

قال : « فإني أجعل ذلك إلى الأشر » .

قال الأشعث : « وهل سَعَرَّ هذه الحرب إلا الأشر ، وهل نحن إلا في حُكْم الأشر ؟ » .

قال عليّ : « وما حكمه ؟ » .

قال : « يضرب بعضٌ وجوه بعض حتى يكون ما يريد الله » .

قال : « فقد أيتم إلا أن تجعلوا أبا موسى » .

قالوا : « نعم » .

قال : « فاصنعوا ما أحببتهم » .

قالوا : فأرسلوا رسولا إلى أبي موسى ، وقد كان اعتزل الحرب ، وأقام

بِمَرْضٍ<sup>(١)</sup> من أعراض الشام ؛ فدخل عليه مولى له ، فقال : « قد اضطلح

الناس » ، قال : « الحمد لله رب العالمين » . قال : « وقد جعلوك حكما » .

قال : « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

فأقبل أبو موسى حتى دخل عسكر علي ، فآووه الأمر ، ورضوا به ، فقبله .

فقال الأحنف بن قيس لعلي : « إنك قد منيت بجبر الأرض ، وداهية

العرب ؛ وقد عجمت أبا موسى ، فوجدته كليل الشفرة ، قريب المقر ، وأنه

لا يصلح لهذا الأمر إلا رجل يدنو من صاحبه حتى يكون في كفه ، ويبعد منه

حتى يكون مكان النجم ، فإن شئت أن تجعلني حكما فافعل ، وإلا فثانيا أو ثالثا ،

فإن قلت : إني لست من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فابث رجلا

من صحبته ، واجملني وزيراً له ومُشيراً » .

فقال علي : « إن القوم قد أبوا أن يرضوا بغير أبي موسى ، والله بالبع أمره » .

قالوا : فقال أيمن بن خريم الأسدي من أهل الشام ، وكان معتزلاً للقوم :

لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ رَأْيٌ يَهْتَدُونَ بِهِ      بَعْدَ الْقَضَاءِ رَمَوْكُمْ بِابْنِ عَبَّاسٍ

لَكِنْ رَمَوْكُمْ بِشَيْخٍ مِنْ ذَوِي يَمَنٍ      لَمْ يَدْرِ مَا ضَرَبُ أَخْمَاسٍ لِأَسَدَاسٍ<sup>(٢)</sup>

(١) العرض : الجانب من كل شيء .

(٢) تقول العرب لمن خاتل ، ضرب أخماساً لأسداس ، وهو مثل ، أصله أن شيخاً كان في

لبله ومعه أولاده رجالاً يرعونها ، قد طالت غربتهم عن أهلهم ، فقال لهم ذات يوم : ارعوا لابلكم

بربما ، فرعوا ربما نحو طريق أهلهم ، فقالوا له : لو رعيناها خمسا ، فزادوا يوماً قبل أهلهم ،

فقالوا : لو رعيناها سدسا ، ففطن الشيخ لما يريدون ، فقال : ما أتم إلا ضرب أخماس لأسداس ،

ما همتم رعيها ، إنما همتمكم أهلكم .

قالوا : وقد كان معاوية جعل لأئمن بن خريم ناحية من فلسطين على أن يُبايعه ،

فأبى ، وقال :

لَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّيَ      عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ  
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى إِثْمِي      مِمَّا ذَاكَ اللَّهُ مِنْ سَفِهِ وَطَيْشٍ  
أَقْتُلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ حَقٍّ      فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عَيْشِي

### [ وثيقة التحكيم ]

قالوا : فاجتمع أهل العراق وأهل الشام وأتوا بكتاب ، وقالوا : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين » . فقال معاوية « بئس الرجل أنا إن أقررت بأنه أمير المؤمنين ثم أقاتله » . قال عمرو « بل أكتب اسمه واسم أبيه » . فقال الأحنف بن قيس : « يا أمير المؤمنين ، لا تمنحُ اسمَ إمرة المؤمنين ، فإني أخاف إن محوتها لم ترجع إليك أبداً ، ولا تجبهم إلى ذلك » .

فقال علي : الله أكبر ، سُنَّةُ بَسْنَةَ ، أما والله لقد جرى على يدي نظير هذا - يعني القضية - يوم الحُدَيْبِيَّةِ (١) ، وامتناع قريش أن يُكتبَ عهد رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للكتاب ، اكتب عهد بن عبد الله ، فكتبوا .

« هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم ، قضية عليّ على أهل العراق شاهدم وغائبهم ، وقضية معاوية على أهل الشام شاهدم وغائبهم ، إننا تراضينا أن نقف عند حكم القرآن فيما يحكم من فاتحته إلى خاتمته ، نُحْيِي ما أَحْيَا ، ونُمِيت ما أَمَات ، على ذلك تقاضيا وبه تراضيا ، وإن عَلِيًّا وشيعته رضوا بمبسد الله بن قَيْسٍ ناظرا وحاكما ، ورضى معاوية وشيعته بعمرو بن العاص ناظراً وحاكما ؛ على أن عَلِيًّا ومعاوية أخذوا على عبد الله بن قَيْسٍ وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ، وذِمَّتَهُ وَذِمَّةَ

(١) قرية قريبة من مكة ، سميت بيث فيها ، وقد ورد ذكرها في الحديث كثيرا .

رسوله أن يتخذ القرآن إماما ، ولا يمدُّ وَا به إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا ، وما لم يجداه في الكتاب رداهُ إلى سُنَّة رسول الله الجامعة ، لا يتعمدان لها خلافا ، ولا يبيضان فيها بشبهة .

- « وأخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على عليٍّ ومعاوية عهد الله وميثاقه بالرَّضى بما حَكَمَ به مما في كتاب الله وسُنَّة نبيِّه ، وليس لهما أن ينقضا ذلك ، ولا يخالفاه إلى غيره ، وهما آمِنان في حكومتها على دمائهما وأموالهما وأشمارهما وأبشارهما وأهاليهما وأولادهما ما لم يمدوا الحق ، رضى به راض أو سخطه ساخط ، وأن الأمة أنصارهما على ما قضيا به من الحق مما هو في كتاب الله ؛ فإن توفى أحد الحكَمين قبل انقضاء الحكومة ، فليشيخته وأصحابه أن يختاروا مكانه رجلا من أهل المدلة والصلاح على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق ، وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدد في هذه القضية فليشيخته أن يولوا مكانه رجلا يرضون عدله ، وقد وقعت القضية بين الفريقين والمفاوضة ، ورفع السلاح ، وقد وجبت القضية على ماسميننا في هذا الكتاب من موقع الشرط على الأميرين والحكَمين والفريقين ، والله أقرب شهيد ، وكفى به شهيدا ؛ فإن خالفا وتعديا فالأمة بريئة من حكمها ولا عهد لهما ولا ذمَّة ، والناس آمِنون على أنفسهم وأهاليهم وأولادهم إلى انقضاء الأجل ، والسَّلاح مَوْضُوعَةٌ والسُّبُل آمنة ، والغائب من الفريقين مثل الشاهد في الأمر ، وللحكَمين أن ينزلا منزلا متوسطا عدلا بين أهل العراق وأهل الشام ، ولا يحضرهما فيه إلا مَنْ أَحَبَّ عن تَرْضٍ منهما ، والأجل إلى انقضاء شهر رمضان ، فإن رأى الحكَمان تعجيل الحكومة عَجَلًا لها ، وإن رأيا تأخيرها إلى آخر الأجل أخراها ، فإن هما لم يحكما بما في كتاب الله وسُنَّة نبيِّه إلى انقضاء الأجل ، فالفريقان على أمرهم الأول في الحرب ، وعلى الأمة عهد الله وميثاقه في هذا الأمر ، وهم جميعا يَدُّ واحدة على من أراد في هذا الأمر إلحاداً أو ظلماً أو خلافاً .

«شهد على ما في هذا الكتاب الحسن والحسين ابنا عليٍّ بن أبي طالب ، وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، والأشعث بن قيس ، والأشتر

ابن الحارث ، وسعيد بن قيس ، وألْحَصَيْنِ والطَّفِيلِ ابنا الحارث بن عبد المطلب ،  
وأبو سعيد بن ربيعة الأنصاري ، وعبدالله بن خَبَّابِ بن الأرت ، وسهل بن حُنَيْفِ ،  
وأبو بشر بن عمر الأنصاري ، وعَوْفِ بن الحارث بن عبد المطلب ، ويزيد بن  
عبدالله الأَسْلَمِيِّ ، وعُقْبَةَ بن عامر الجُهَنِيِّ ، ورافع بن خَدِيجِ الأنصاري ،  
وعمر بن الحَمِقِ الخُزَاعِيِّ ، والنعمان بن العَجَلانِ الأنصاري ، وحُجْرِ بن عَدِيٍّ  
الكِنْدِيِّ ، ويزيد بن حُجَّيَةَ النُّكْرِيِّ ، ومالك بن كعب الهمداني ، وربيعة بن  
شُرْحَبِيلِ ، والحارث بن مالك ، وحُجْرِ بن يزيد ، وعُلْبَةَ بن حُجَّيَةَ .

ومن أهل الشام : حبيب بن مَسَلَمَةَ الفِهْرِيِّ ، وأبو الأعور السَّلَمِيُّ ، وبُسر  
ابن أَرْطَاةِ القُرَشِيِّ ، ومعاوية بن خُدَيْجِ الكِنْدِيِّ ، والأخارق بن الحارث ، ومسلم  
ابن عمرو السَّكْسَكِيِّ ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وسمرة بن مالك ، وسُبَيْعِ  
ابن يزيد الحَضْرَمِيِّ ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وعَلَقَمَةَ بن يزيد الكلبي ،  
وخالد بن الحُصَيْنِ السَّكْسَكِيِّ ، وعَلَقَمَةَ بن يزيد الحَضْرَمِيِّ ، ويزيد بن أَبَجْرِ  
العَبْسِيِّ ، ومَسْرُوقِ بن جَبَلَةَ العَمَكِيِّ ، وبُسر بن يزيد الجَمِيرِيِّ ، وعبدالله بن  
عامر القُرَشِيِّ ، وعُتْبَةَ بن أبي سفيان ، ومحمد بن أبي سفيان ، ومحمد بن عمرو بن  
العاص ، وعمارة بن الأخوص الكلبي ، ومَسْعَدَةَ بن عمرو العُتْبِيِّ ، والصَّبَّاحِ  
ابن جُلُهَمَةَ الجَمِيرِيِّ ، وعبد الرحمن بن ذى الكلاع ، وثُمَامَةَ بن حَوْشَبِ ،  
وعَلَقَمَةَ بن حَكَمِ .

«وَكُتِبَ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ لثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ صَفْرِ سَنَةِ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ .»

### [ الخلاف بعد التحكيم ]

وإن الأشعث أخذ الكتاب فقرأه على الفريقين ، يمر به على كل ، راية راية ،  
وقبيلة قبيلة ، فيقرؤه عليهم ، فمرّ برايات عَنَزَةَ ، وكان مع عليّ منهم أربعة آلاف  
رجل ، فلما قرأه عليهم قال أخوان منهم ، اسمها جَعْدٌ ومَعْدَانُ : « لا حُكْمَ إِلا  
لله » ثم شدا على أهل الشام ، فقاتلا حتى قُتِلَا ، وهما أول من حَكَمَ .



ثم مرّ على رايات مراد ، فقرأ عليهم ، فقال صالح بن شقيق ، وكان من أفاضلهم « لا حُكْمَ إلا لله ، وإن كرهَ المشركون ، ثم مر به على رايات بني راسب ، فتنادوا « لا يحكمُ الرجال في دين الله » ، ثم مر به على رايات بني تميم ، فقالوا مثل ذلك ، فقال عروة بن أديّة : « أتُحكّمونَ في دين الله الرجال ، فأين قتلتنا بأشعث ؟ » ثم حمل بسيفه على الأشعث ، فأخطأه ، وأصاب السيف عجز دابته ، فانصرف الأشعث إلى قومه ، فمشى إليه سادات تميم ، فاعتذروا إليه ، فقبل وصفه .

وأقبل سليمان بن صرد إلى عليّ مضروباً في وجهه بالسيف ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أما لو وجدت أعواناً ما كتبت هذه الصحيفة » . وقام مجرذ بن خنيس بن ضليع إلى عليّ ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل ، فوالله إني لخائف أن يورثك ذللاً ؟ » . قال عليّ : « أبعث أن كتبناه ننقضه ؟ هذا لا يجوز »

ثم إن علياً ومعاوية اتفقا على أن يكون مجتمع الحكيم بدومة الجندل ، وهو النصف بين العراق والشام . ووجه عليّ مع أبي موسى شريح بن هاني في أربعة آلاف من خاصته ، وصير عبد الله بن عباس على صلاتهم ؛ وبعث معاوية مع عمرو بن العاص أبا الأعور السلمى في مثل ذلك من أهل الشام .

فساروا من صفين حتى وافوا دومة الجندل ، وانصرف عليّ بأصحابه حتى وافى الكوفة ، وانصرف معاوية بأصحابه حتى وافى دمشق ، ينتظران ما يكون من أمر الحكّمين .

وكان عليّ إذا كتب إلى ابن عباس في أمرٍ اجتمع إليه أصحابه ، فقالوا : « ما كتبَ إليك أمير المؤمنين ؟ » فيكتمهم ، فيقولون : « لِمَ كتمتنا ؟ وإنما كتبَ إليك في كذا وكذا » ، فلا يزالون يزكونون<sup>(١)</sup> حتى يَقفُوا على ما كَتَبَ .

(١) زكن الخبر زكناً بالتحريك علمه ، وقيل الزكن : انفرس والظن الذي هو كاليد .

وتأتى كُتِب معاوية إلى عمرو بن العاص ، فلا يأتيه أحد من أصحابه ، يسأله عن شيء من أمره .

قرو : وكتب معاوية إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وإلى عبد الله بن الزُّبَيْر ، وإلى أبي الجهم بن حذيفة ، وإلى عبد الرحمن بن عبد يَفُوثَ : « أما بعد ، فإن الحرب قد وَضَعَتْ أوزارها ، وصار هذان الرجلان إلى دَوْمَةِ الجَنْدَلِ ، فأقدموا عليهما إن كنتم قد اعتزلتم الحرب ، فلم تدخلوا فيما دخل فيه الناس ، لتشهدوا ما يكون منهما ، والسلام » .

فلما أتاهم كتابه ساروا جميعاً إلى دَوْمَةِ الجَنْدَلِ ، فأقاموا ينتظرون ما يكون من الرجلين ، وحضر معهم سعد بن أبي وقاص ؛ وسار المغيرة بن شُعْبَةَ ، وكان مُقْبِياً بالظائف لم يشهد شيئاً من تلك الحروب حتى أتى دَوْمَةَ الجَنْدَلِ ، فأقام ينتظر ما يكون منهما ؛ فلما طال مقامه سار من هناك حتى أتى معاوية بدمشق ، فقال له معاوية : « أُشِرُّ عَلَىٰ بَمَا تَرَىٰ » ، فقال له المغيرة : « لو أُشِرْتُ عليك لَقَاتَلْتُ مَعَكَ ، ولكنى قد أَتَيْتُكَ بِخَيْرِ الرجلين » .

قال : « وما خَبَرُهُمَا ؟ » .

قال : « إني خَلَوْتُ بِأبي موسى لِأَبْلُؤَ ما عنده ، فقلت : « ما تقول فيمن اعتزل عن هذا الأمر ، وجلس في بيته كَرَاهِيَةً لِلدِّمَاءِ ؟ » ، فقال : « أولئك خيار الناس ، خَفَّتْ ظهورهم من دماء إخوانهم ، وبطونهم من أموالهم » .

قال : « نخرجت من عنده ، وأتيت عمرو بن العاص ، فقلت : « يا أبا عبد الله ، ما تقول فيمن اعتزل هذه الحروب ؟ » ، فقال : « أولئك شِرَارُ الناس ، لم يعرفوا حَقًّا ، ولم ينكروا باطلاً » . « وأنا أحسب أبا موسى خالماً صاحبه ، وجاعلاً لرجل لم يشهد ، وأحسب هَوَاهُ في عبد الله بن عمر بن الخطاب . وأما عمرو بن العاص فهو صاحبك الذي عرفته ، وأحسب سيطلبها لنفسه أو لابنه عبد الله ، ولا أراه يظن أنك أحق بهذا الأمر منه » . فأقلق ذلك معاوية .

## [ مداولة الحكمين ]

قالوا : ثم إن عمرو بن العاص جمل يُظهِر تبجيل أبي موسى وإجلاله ، وتقديسه في الكلام وتوقيره ، ويقول : « صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي ، وأنت أكبر سنًا مني » . ثم اجتمعا لِيَتَنَاطَرَا في الحكومة ، فقال أبو موسى : « يا عمرو ، هل لك فيما فيه صلاح الأمة ورضى الله ؟ » .

قال : « وما هو ؟ » .

قال : « نولّي عبد الله بن عمر ، فإنه لم يدخل نفسه في شيء من هذه الحروب » . قال له عمرو : « أين أنت من معاوية ؟ » .

قال أبو موسى : « ما معاوية موضعًا لها ، ولا يستحقها بشيء من الأمور » .

قال عمرو : « أأست تعلم أن عثمان قُتِلَ مظلومًا ؟ » .

قال : « بلى » .

قال : « فإن معاوية وليّ عثمان ، وبيته بعد في قريش ما قد عَلِمْتَ ، فإن قال

الناس : لِمَ وُلّي الأمر وليست له سابقة ؟ فإن لك في ذلك عُذْرًا ؛ تقول : إني وجدته

وليّ عثمان ، والله تعالى يقول : « وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا »

وهو مع هذا أخو أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد أصحابه » .

قال أبو موسى : « اتق الله يا عمرو ، أما ما ذكرت من شرف معاوية ،

فلو كان يُسْتَوْجَب بالشرف الخلافة ، لكان أحق الناس بها أبرهة بن الصبّاح ،

فإنه من أبناء ملوك اليمن التّبَابِعة الذين ملكوا شرق الأرض وغربها ، ثم

أى شرف لمعاوية مع علي بن أبي طالب ؟ ، وأما قولك إن معاوية وليّ عثمان ،

فأولّي منه ابنه عمرو بن عثمان ، ولكن إن طأوعتني أحيانًا سنة عمر بن الخطاب

وذكره بتولّيتنا ابنه عبد الله الحنّ (١) » .

(١) الرجل العالم الصالح، وجمعه أخبار .

قال عمرو : « فما يمنعك من ابني عبد الله مع فضله وصلّاحه وقديم هجرته وصُحْبته ؟ » .

فقال أبو موسى : « إن ابنك رجل صدق ، ولكنك قد غمسته في هذه الحروب غمسا ، ولكن هلمّ نجعلها للطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر » .  
قال عمرو : « يا أبا موسى ، إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا رجل له خرسان ، يأكل بأحدها ، ويُطعم بالآخر » .

قال أبو موسى : « وَيَبْحَكَ يا عمرو ، إن المسلمين قد أسندوا إلينا أمراً بعد أن تَمَارَعُوا بالسيف وتَشَاكَرُوا بالرمح ، فلا نَرُدُّهم في فِتْنَةٍ » .  
قال : « فما ترى ؟ » .

قال : « أرى أن نَخْلَعَ هذين الرجلين ، عَلِيًّا ومعاوية ، ثم نجعلها شورى بين المسلمين ، يختارون لأنفسهم مَنْ أَحَبُّوا » .  
قال عمرو : « فقد رضيت بذلك ، وهو الرأى الذى فيه صلاح الناس » .

\*\*\*

قال : فافترقا على ذلك ، وأقبل ابن عباس إلى أبي موسى ، فَخَلَّاهُ ، وقال :  
« وَيَبْحَكَ يا أبا موسى ، أحسب والله عمراً قد اخْتَدَعَكَ ، فإن كننا قد اتفقنا على شىء فقدمه قبلك ليتكلم ، ثم تكلم بعده ، فإن عمراً رجل غدّار ، ولست آمن أن يكون قد أعطاك الرضى فيما بينك وبينه ، فإذا قت به في الناس خالفك » ،  
قال أبو موسى : « قد اتفقنا على أمر لا يكون لأحدنا على صاحبه فيه خلاف إن شاء الله »

### [ إعلان الحكم ]

فلما أصبحوا من غد خرجوا إلى الناس ، وهم مجتمعون في المسجد الجامع ، فقال أبو موسى لعمرو :  
« اصعد المنبر ، فتكلم » .

فقال عمرو : « ما كنت أتقدمك وأنت أفضل مني فضلًا ، وأقدم هجرةً وسينًا » .

فبدأ أبو موسى ، فصعد النبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :  
« أيها الناس ، إنا قد نظرنا فيما يجمع الله به ألفة هذه الأمة ويصلح أمرها ، فلم ترَ شيئًا هو أبلغ في ذلك من خلع هذين الرجلين ، عليّ ومعاوية ، وتصييرها شورى ليختار الناس لأنفسهم من رأوة لها أهلاً ، وإني قد خلعت عليًا ومعاوية ، فاستقبلوا أمركم ، وولوا عليكم من أحببتم » ثم نزل .  
وصعد عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« إن هذا قد قال ما سمعتم ، وخلع صاحبه ، ألا وإني قد خلعت صاحبه كما خلعته ، وأثبت صاحبي معاوية ، فإنه وليّ أمير المؤمنين عثمان ، والطالب بدمه ، وأحق الناس بمقامه » .

فقال له أبو موسى : « مالك ، لا وفقتك الله ، غدرت وفجرت ، وإنما مثلك مثل الكاب ، إن تحمّل عليه يلمت أو تتركه يلمت » . فقال له عمرو : « ومثلك كمثل الجمار يحمّل أسفارًا » .

\*\*\*

١٥ وحمل شريح بن هانيء على عمرو فقنعه<sup>(١)</sup> بالسوط ، وحجز الناس بينهما ، وكان شريح يقول : « ما نديمتُ على شيء قط كندامتِي إلا أكون ضربته مكان السوط بالسيف ، أتى الدهرُ في ذلك بما أتى » .

وانسلَّ أبو موسى ، فركب راحلته ، وهرب ، حتى لحق بمكة ، فكان ابن عباس يقول : « لحتى الله أبا موسى ، لقد نهته فما اتبه ، وحذرتُه بما صار إليه فما انحاش<sup>(٢)</sup> » . وكان أبو موسى يقول : « لقد حذرتني ابن عباس غدرَ عمرو ، فاطمأنت إليه ، ولم أظن أنه يؤرّر شيئًا على نصيحة المسلمين » .

(١) علاه به . (٢) ما ينحاش لشيء أي ما يكترن له .

### [ مبايعة معاوية ]

ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية ، فسلموا عليه بالخلافة .  
وأقبل ابن عباس وشُرَيْح بن هانيء ، ومن كان معهما من أهل العراق إلى علي ،  
فأخبروه الخبر ، فقام سعيد بن قيس الهمداني ، فقال : « والله لو اجتمعنا على الهدى  
ما زادنا على ما نحن عليه بصيرة » . ثم تكلم عامة الناس بنحو من هذا .

### [ فتنة الخوارج ]

قالوا : « ولما بلغ أهل العراق ما كان من أمر الحكّمين لقيت الخوارج بعضها  
بعضاً ، واتعدّوا أن يجتمعوا عند عبد الله بن وهب الراسبي ؛ فاجتمع عنده عظامهم  
وعبادهم ، فكان أول من تكلم منهم عبد الله بن وهب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم  
قال : « معاشر إخواني ، إن متاع الدنيا قليل ، وإن فراقها وشيك ، فاخرجوا بنا  
مُكرين لهذه الحكومة ، فإنه لا حكم إلا لله ، وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم  
محسنون » .

ثم تكلم حمزة بن سيّار ، فقال : « الرأي ما رأيتم ، ومنهج الحق فيما قلتم ، فولّوا  
أمركم رجلاً منكم ، فإنه لا بد لكم من قائد وسائس وراية تحفون بها ، وترجعون  
إليها » .

فعرضوا الأمر على يزيد بن الحُصَيْن ، وكان من عبادهم ، فأبى أن يقبلها ، ثم  
عرضوها على ابن أبي أوفى العبسي ، فأبى أن يقبلها ، ثم عرضوها على عبد الله  
ابن وهب الراسبي ، فقال : « هاتوها ، فوالله ما أقبلها رغبة في الدنيا ، ولا  
فِرَاراً من الموت ، ولكن أقبلها لما أرجو فيها من عظيم الأجر » . ثم مدّ يده ،  
فقاموا إليه ، فبايَعوه ، فقام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على  
النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أمّا بعد ، فإن الله أخذ عهودنا ومواثيقنا  
على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في سبيله » إنَّ الدِّينَ



يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ « ، وقال الله عز وجل : « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » ، وأشهد على أن أهل دعوتنا من أهل ديننا أن قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا في الحكم ، وإن جهادهم لحق ، فأقسم بن تمنؤ له الوجوه وتخضع له الأبصار ، لو لم أجد على قتالهم مُسَاعِدًا لقاتلتهم وحدي حتى ألقى ربي شهيدا .

فلما سمع ذلك عبد الله بن السخبر ، وكان من أصحاب البرانس<sup>(١)</sup> استعبر باكيا ، ثم قال : « لحي الله امرءا لا يكون تشریح ما بين عظمه ولحمه وعصبه أيسر عنده من سخط الله عليه في لحظة يسمي بها على مقته ، فكيف وإنما يريدون بذلك وجه الله ، يا إخوتي ، تقرّبوا إلى الله بِبُغْضِ مَنْ عَصَاهُ ، واخرجوا إليهم ، فاضربوا وجوههم بالسيوف حتى يُطَاعَ اللَّهُ يُثَبِّتْكُمْ ثواب المطيعين العاملين بِمَرْضَاتِهِ ، القائمين بحقوقه ، فإن تظفروا فالغنيمة والفتح ، وإن تغلبوا فأى شيء أفضل من المصير إلى رضوان الله وجنته » ثم افرقوا يومهم ذلك .

فلما كان من الغد أقبل عبد الله بن وهب الراسبي في نفر من أصحابه حتى دخل على شريح بن أبي أوفى العبسي ، وكان من عظمائهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أمّا بعد ، فإن هذين الحكمين قد حاكما بغير ما أنزل الله ، وقد كفر إخواننا حين رضوا بهما ، وحكموا الرجال في دينهم ، ونحن على الشُّخوص من بين أظهرهم ، وقد أصبحنا والحمد لله ونعمن على الحق من بين هذا الخلق » .

فقال شريح : « أنذِر أصحابك . واعلمهم خروجك ، ثم اخرج بنا على بركة الله حتى نأتي المدائن ، فنزلها ، ونرسل إلى إخواننا الذين بالبصرة ، فيقدموا علينا ، فتكون أيديهم مع أيدينا » .

(١) البرنس كل ثوب رأسه منه ملتق به ، دراعة كان أو ممطرا أو جبة ، وقال الجوهري ،

البرنس : قلنسوة كبيرة ، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام .

فقال يزيد بن حُصَيْن الطائِيّ : « إنكم إن خرجتم بجماعتكم طلبتم ، ولكن اخرجوا فرادى مستخفين ؛ فأما المدائن فإن بها من يمنع منها ، ولكن تواعدوا أن تُوافوا جسر النهروان ، فتقيموا هناك ، وتكتبوا إلى إخوانكم من أهل البصرة أن يوافقكم بها » . قالوا : « هذا الرأي » . فانفقوا على ذلك ، وأنذروا جميعا أصحابهم ، فاستعدوا للخروج فرادى ، وكتبوا إلى من كان منهم بالبصرة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن وهب ، ويزيد بن الحُصَيْن ، وحرث قوص بن زهير ، وشُرَيْح ابن أبي أوفى إلى من بلغه كتابنا بالبصرة من المؤمنين المسلمين ، سلامٌ عليكم ، فإننا نحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، الذي جعل أحبَّ عباده إليه أعمالهم بكتابهم ، وأقومهم بالحق في طاعته ، وأشدَّهم اجتهادا في مَرْضَاتِهِ ، وإن أهل دعوتنا حَكَمُوا الرجال في أمر الله ، فحَكَمُوا بغير ما في كتاب الله ولا في سُنَّة نبيِّ الله ، فكفروا لذلك ، وصدّوا عن سواء السبيل ، وقد نابذناهم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين ، أما بعد ، فقد اجتمعنا بجسر النهروان ، فسيروا إلينا رحمة الله لتأخذوا نصيبكم من الأجر والثواب ، وتأمروا بالمرور وتنهوا عن المنكر ، وكتابنا هذا إليكم مع رجل من إخوانكم ذى أمانة ودين ، فَسَلُّوهُ عَمَّا أَحْبَبْتُمْ ، وَاكْتُبُوا إِلَيْنَا بِمَا رَأَيْتُمْ ، والسلام » . ثم وَجَّهُوا كتابهم مع عبد الله بن سعد المَدِينِيّ ، فسار حتى البصرة ، وأوصل الكتاب إلى أصحابه ، فاجتمعوا فقرأوه ، ثم كتبوا إليهم بوشك موافقتهم .

ثم إن القوم خرجوا من الكوفة عَبَادِيدَ ، الرجل والرجلين والثلاثة ، وخرج يزيد بن الحُصَيْن على بفلة يقود فرسا ، وهو يتلو هذه الآية<sup>(١)</sup> : « فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدِينٌ ، قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ » . وسار حتى انتهى إلى السَّيْب<sup>(٢)</sup> ، فاجتمع

(١) سورة القصص الآية العشرون .

(٢) السيب : مجرى الماء ويطلق لفظ السببة الآن على ناحية في العراق على الضفة اليسرى من

شط العرب قبالة مدينة عبادان الإيرانية .

إليه جمع كثير من أصحابه ، وفيهم زيد بن عدى بن حاتم ، نفرج عدى في طلب ابنه حتى انتهى إلى المدائن ، فلم يلحقه ، فأتى سعد بن مسعود الثقفي ، وكان سعد عامل على المدائن ، فأخذ حذره ، وتحاماه القوم .

- وخرج عبد الله بن وهب الراسبي في جوف الليل ، والتأم إليه جميع أصحابه ، فصاروا جمعا كبيرا منهم ، فأخذوا على الأنبار ، وتبطنوا شط الفرات حتى عبروا من قبل « دَيْرِ العاقول » فاستقبله عدى بن حاتم ، وهو منصرف إلى الكوفة ، فأراد عبد الله أخذه ، فنهه منه عمرو بن مالك النبهاني وبشير بن يزيد البولاني ، وكانا من رؤساء الخوارج ، فاستخلف سعد بن مسعود على المدائن ابن أخيه ، المختار ابن أبي عبَّيد ، وخرج في طلب عبد الله بن وهب وأصحابه ، فلقبهم بكرخ بغداد مع مغيب الشمس ، وسعد في خمسمائة فارس ، والخوارج ثلاثون رجلا ، فتناوشوا ساعة ، فقال أصحاب سعد لسعد : « أيها الأمير ، ما تريد إلى قتال هؤلاء ، ولم يأتك فيهم أمر ؟ خَلَّ سبيلهم ، واكْتَبْ إلى أمير المؤمنين تَعْلِمُهُ أمرهم » ، فمضى وتركهم .

- وسار عبد الله بن وهب ، فر ببغداد ، وأخذ دهاقينها بالمعابر ، وذلك قبل أن تبنى بغداد ، فأناه الدهقان بها ، فمير إلى أرض « جوخي » ثم مضى من هناك حتى انضم إلى أصحابه ، وهم بنهروان<sup>(١)</sup> ، ووافاهم من كان على رأيهم من أهل البصرة ، وكانوا خمسمائة رجل .

### [ قتال الخوارج<sup>(٢)</sup> ]

- وكان على البصرة يومئذ عبد الله بن العباس ، فلما بلغه خروجهم وجه في طلبهم أبا الأسود الدبلي في ألف فارس ، فلحقهم بجسر تَسْتَر ، وحال بينهم الليل ، فقاتوه .

(١) بلد في العراق واقعة بين بغداد وواسط ، وقد حدثت فيها الواقعة بين علي بن أبي طالب

والخوارج سنة ٦٥٨ م .

(٢) كان في سنة ٥٣٩ (٦٥٩) .

وكانوا في جميع مسيرهم لا يلتقون أحداً إلا قالوا له : « ما تقول في الحكمين ؟ » فإن تبرأ منهما تركوه ، وإن أبى قتلوه

ثم أقبلوا حتى انتهوا إلى دجلة ، فمبروها من ناحية صريفين<sup>(١)</sup> حتى وافوا نهر روان ، فكتب إليهم علي رضي الله عنه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن وهب الراسبي ويزيد بن الحصين ومن قبلهما ، سلامٌ عليكم ، فإن الرجلين اللذين ارتضيناها للحكومة خالفاً كتاب الله ، واتبعا هواهما بغير هدى من الله ، فلما لم يعملوا بالسنة ولم يحكما بالقرآن تبرأنا من حكمهما ، ونحن على أمرنا الأول ، فأقبلوا إلى رحمتك الله ، فإننا سائرون إلى عدوتنا وعدوتكم ، لنعود لمحاربتهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وهو خير الحاكمين . »

فلما وصل إليهم كتابه ، كتبوا إليه : « أما بعد ، فإنك لم تغضب لربك ، ولكن غضبت لنفسك ، فإن شهدت على نفسك أنك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين ، واستأنتت التوبة والإيمان نظرنا فيما سألتنا من الرجوع إليك ، وإن تكن الأخرى ، فإننا نناشدك على سواء ، إن الله لا يهدي كيد الخائنين . »

فلما قرأ علي كتابهم ، يئس منهم ، ورأى أن بدعهم على حالهم ، ويسير إلى الشام ، ليعاود معاوية الحرب ، فسار بالناس حتى عسكر بالبخيلة ، وقال لأصحابه : « تأهبوا للمسير إلى أهل الشام ، فإنني كاتب إلى جميع إخوانكم ليقدموا عليكم ، فإذا وافوا شخصنا إن شاء الله . »

ثم كتب كتابه إلى جميع عماله أن يخلفوا خلفاءهم على أعمالهم ، ويقدموا عليه ، وكتب إلى عبد الله بن عباس ، وكان على البصرة : « أما بعد ، فإننا قد عسكرنا بالبخيلة ، وقد أزمعنا على المسير إلى عدوتنا ، إلى أهل الشام ، فاشخص إلى فيمن قبلك حين يأتيك كتابي والسلام . »

فقدم عليه عبد الله بن عباس في فرسان البصرة ، وكانوا زهاء سبعة آلاف رجل

(١) قرية من قرى الكوفة .

فلما تهيأ للمسير أتاه عن الخوارج أخبار فظيعة، من قتلهم عبد الله بن خَبَّابٍ وامرأته .  
وذلك أنهم لقوها ، فقالوا لهما : « أرضيتما بالحكمين ؟ » قالا : « نعم » . فقتلوهما ،  
وقتلوا أم سِنان الصَّيدَاوِيَّةَ ، واعتراضهم الناس يقتلونهم . فلما بلغه ذلك بعث إليهم  
الحارث بن مرة الفَقَمَسِيَّ ليأتيه بنجرهم ، فأخذوه ، فقتلوه .

٥ فلما بلغ الناس ذلك اجتمعوا إلى عليّ ، فقالوا : « يا أمير المؤمنين ، أتدع هؤلاء  
على ضلالتهم وتسير ، فيفسدوا في الأرض ، ويمترضوا الناس بالسيف ؟ سِرُّ إليهم  
بالناس ، وادعهم إلى الرجوع إلى الطاعة والجماعة ، فإن تابوا وقبلوا فإن الله  
يحب التَّوَّابِينَ ، وإن أبوا فآذَنهم بالحرب ، فإذا أَرَحْتَ الأمة منهم سرت إلى  
الشام » .

١٠ فنَادَى في الناس بالرحيل ، وسار حتى ورد عليهم نَهْرُوان ، فمسكر على فرسخ  
منهم ، وأرسل إليهم قَيْسُ بن سعد بن عُبَادَةَ ، وأبا أيوب الأنصاريّ ، فأتياهم ،  
فقالا : « عباد الله ، إنكم قد ارتكبتم أمرا عظيما باستمراضكم الناس تقتلونهم ،  
وشهادتكم علينا بالشرك ، والشرك ظلم عظيم » .

١٥ فأجابهما عبد الله بن السَّخْبَرِ ، فقال : « إليكما عنا ، فإن الحق قد أضاء لنا كالصبح ،  
ولسنا بمتابعيكم ولا راجعين إليكم ، أو تأتوا بمثل عمر بن الخطاب » . فقال قَيْسُ بن  
سعد « مانعرفه فينا إلا عليّ بن أبي طالب فهل تعرفونه فيكم ؟ » قالا : « لا » . قال :  
« فأنشدكم الله في أنفسكم أن تهلكوها ، فإنى أرى الفِتْنَةَ قد دخلت قلوبكم » .

ثم تكلم أبو أيوب بنحو هذا ، فقالوا : « يا أبا أيوب ، إننا إن بايعناكم  
اليوم حَكَمْتُمْ غداً آخر » .

٢٠ قال : « فإننا ننشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما نأتى به في قابل » .  
قالوا : « إليكما عنا ، فقد نابذناكم على سواء » .

فانصرفا إلى عليّ ، فأخبراه حتى وقف عليهم بحيث يسمعون كلامه ، فنَادَى :  
« أيتها العصاة التي أخرجتها اللَجَّاجَةُ ، وصَدَّها عن الحق الهوى ، فأصبحت

فی لبس وخطأ ، إني نذيرٌ لكم أن تتمادوا في ضلالتكم فتتلفوا مصرعين من غير  
بينّة من ربكم ولا برهان ، ألم تعلموا أني شرّطتُ على الحَكَمَين أن يحكما بما  
في كتاب الله؟ وأخبرتكم أن طلبَ القومِ الحكومةَ مَكِيدَةٌ ، فلما أيتّم إلا الحكومة  
شرّطتُ عليهم أن يُحييا ما أحيا القرآن ، ويميتا ما أمات القرآن ، نغالفاً الكتاب  
والسنة ، وعملا بالهوى ، فنَبَذْنَا أمرها ، ونحن على أمرنا الأول ، فأين يتأه بكم ،  
ومن أين أيتّم ؟ » .

فقالوا : « إنا كفرنا حين رَضِينَا بالحَكَمَين ، وقد تُبْنَا إلى الله من ذلك ،  
فإن تُبّت كما تُبْنَا فنحن معك ، وإلا فائذن بحرب ، فإننا مُنَا بِذُوكِ على سِوَاهِ » .  
فقال لهم عليّ : « أشهدُ على نفسي بالكُفْرِ ..؟! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذْنُ وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُهْتَدِينَ » . ثم قال : « ليخرج إلى رجل منكم ترَضُون به حتى أقول ويقول ،  
فإن وَجِبَتْ على الحُجَّةِ أقررتُ لكم وتُبّتُ إلى الله ، وإن وَجِبَتْ عليكم فاتَّقُوا  
الذي مرّذكم إليه » .

فقالوا لعبد الله بن الكواء ، وكان من كبرائهم : « اخرج إليه حتى تحاجّه » ،  
فخرج إليه .

فقال عليّ : « هل رضيتم ؟ » .

قالوا : « نعم » .

قال : « اللهم اشهد ، فكفى بك شهيداً » .

فقال عليّ رضي الله عنه : « يا ابن الكواء ، ما الذي تقمتم عليّ بعد رضاكم

بولايتي وجهادكم معي وطاعتكم لي ؟ فهلا برثتم مني يوم الجمل ؟ » .

قال ابن الكواء : « لم يكن هناك تحكيم » .

فقال عليّ : « يا ابن الكواء ، أنا أهدى أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » .

قال ابن الكواء : « بل رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قال : « فاسمعت قول الله عز وجل : « قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ،

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ، وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ » . أكان الله يشك أنهم هم الكاذبون ؟ » .



قال : « إن ذلك احتجاج عليهم ، وأنت شككت في نفسك حين رضيتَ بالحَكَمين ، فنحن أخرى أن نشكّ فيك » .

قال : « وإن الله تعالى يقول : فائتوا بكتابٍ من عند الله ، هو أهدى منهما ، أتبعه » .

• قال ابن الكوّاء : « ذلك أيضاً احتجاج منه عليهم » .

فلم يزل على عليه السلام يُحاجّ ابن الكوّاء بهذا وشبهه ؛ فقال ابن الكوّاء : « أنت صادق في جميع ما تقول ، غير أنك كفرت حين حكمت الحَكَمين » .

قال على : « ويحك يا ابن الكوّاء ، إني إنما حكمت أبا موسى وحده وحكمت معاوية عمراً » .

١٠ قال ابن الكوّاء : « فإن أبا موسى كان كافراً » .

فقال على : « ويحك ، متى كفر ، أحين بعثته أم حين حكمت ؟ » .

قال : « لا ، بل حين حكمت » .

قال : « أفلا ترى أني إنما بعثته مُسْلِماً ، فكفرت في قولك بعد أن بعثته ؟

أرأيت لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من المسلمين إلى أناس من

١٥ الكافرين ، ليدعُوهم إلى الله ، فدعاهم إلى غيره ، هل كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك شيء ؟ » .

قال : « لا » .

قال : « ويحك ، فما كان على إن ضلّ أبو موسى ؟ أفيجلّ لكم بضلالة

أبي موسى أن تضعوا سيوفكم على عواتقكم فتعرضوا بها الناس ؟ » .

٢٠ فلما سمع عظماء الخوارج ذلك قالوا لابن الكوّاء : « انصرف ودع مخاطبة

الرجل » .

فانصرف إلى أصحابه ، وأبى القوم إلا التّمادي في النّي .

وأمر على بالنداء في الناس أن يأخذوا أهبّة الحرب ، ثم عتبى جنوده ، فوّلى  
الميمنة حُجْر بن عَدِيّ ، ووّلى الميسرة شَبَث بن رِبْعِيّ ، ووّلى الخيل أبا أيوب  
الأنصاريّ ، ووّلى الرّجال أبا قتادة .

وابتعد الخوارج فجعلوا على ميمنتهم يزيد بن حُصَيْن ، وعلى ميسرتهم شُرَيْح  
ابن أبي أُوَيّْ القُبَيْسيّ - وكان من نساكهم - وعلى الرّجال حرقوص بن زهير ،  
وعلى الخيل كلها عبد الله بن وهب .

ورفع على راية ، وضم إليها ألفي رجل ، ونادى : « مَنْ التجأ إلى هذه الرّاية  
فهو آمن » .

ثم توافف الفريقان ، فقال فرّوة بن نوْفَل الأشجعيّ - وكان من رؤساء  
الخوارج - لأصحابه : « يا قوم ، والله ما ندرى ، عَلَامَ نُقَاتِلُ عَلِيًّا ، وليست لنا في  
قتله حُجّة ولا بيان ، يا قوم ، انصرفوا بنا حتى تنفذ لنا البصيرة في قتاله أو اتباعه » .

فترك أصحابه في مواقعهم ، ومضى في خمسمائة رجل حتى أتى إلى البندِ نِجَبِيْن<sup>(۱)</sup> ،  
وخرجت طائفة أخرى حتى لحقوا بالكوفة ، ولستأمن إلى الرّاية منهم ألف رجل ،  
فلم يبق مع عبد الله بن وهب إلا أقلُّ من أربعة آلاف رجل .

فقال على لأصحابه : « لا تبدهم بالقتال حتى يبدؤكم » ؛ فتنادت الخوارج :  
« لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِنْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » . ثم شدّوا على أصحاب على شدة  
رجل واحد ، فلم تثبت خيل على لشدتهم ، وافترقت الخوارج فرقتين ، فرقة  
أخذت نحو الميمنة ، وفرقة أخرى نحو الميسرة .

وعطف عليهم أصحاب على ، وحمل قيس بن معاوية البرجُمِيّ من أصحاب على  
على شُرَيْح بن أبي أُوَيّْ ، فضربه بالسيف على ساقه ، فأبانها ، فجعل يُقَاتِلُ بِرَجْلِهِ  
واحدة وهو يقول : « الفحل يحمي شؤله معقولاً »<sup>(۲)</sup> ، فحمل عليه قيس  
ابن سعد فقتله ، وقتلت الخوارج كلها رِبْضَةً<sup>(۳)</sup> واحدة .

(۱) بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل ، وهي من أعمال بفساد .

(۲) عقل الفحل : ثني وظيفه مع زراعه وشدّها في وسط الذراع والشول : جمع شائل وهو

الناقة اللاتع التي تشول بذنبها آية لفاحتها . (۳) قتل كل قوم قتلوا في بقعة واحدة .

قال : وأمر عليّ بن كنان منهم ذارمق أن يُدْفَعُوا إلى عشائرهم ، وأمر بأخذ ما كان في معسكرهم من سلاح ودواب ، فقسمه في أصحابه ، وأمر بما سوى ذلك ، فدفع إلى وراثتهم .

- فلما أراد عليّ الانصراف من النهروان قام في أصحابه ، فقال : « أيها الناس ، إن الله قد نصركم على المارقين ، فتوجهوا من فوركم هذا إلى القاسطين » يعني أهل الشام ، فقام إليه رجال من أصحابه ، فيهم الأشعث بن قيس ، فقالوا : « يا أمير المؤمنين ، نفدت نبأنا ، وكأت سيوفنا ، ونصلت أسنة رماحنا ، فارجع بنا إلى مصرنا ، لنستعد بأحسن عدتنا » .

- فرحل بالناس حتى نزل النخيلة ، فمسكر بها ، فأقاموا أياماً ، فجعلوا يتسللون إلى الكوفة ، فلم يبق معه في المعسكر إلا زهاء ألف رجل من الوجوه .
- فلما رأى ذلك دخل الكوفة ، فأقام بها ، وسار فروة بن نوفل بمن كان معه إلى حلوان ، فجعل يجنب خراجها ويقسمه في أصحابه .

### [ نهاية علي بن أبي طالب ]

- قالوا ولما رأى عليّ رضي الله عنه تناقل أصحابه أهل الكوفة عن السير معه إلى قتال أهل الشام ، وانتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار ، وقتلهم مسلحة على بها والفاة عليها ، كتب كتاباً ، ودفعه إلى رجل ، وأمره أن يقرأه على الناس يوم الجمعة إذا فرغوا من الصلاة ، وكانت نسخته :

- « بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى شيعته من أهل الكوفة ، سلام عليكم ، أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، من تركه ألْبَسَهُ اللهُ الذلَّةَ وشمله بالصفار ، وسيم الحسف وسيل<sup>(١)</sup> الضيم ، وإني قد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسيراً وجهاراً ، وقت لكم ، اغزوم قبل أن يغزوكم ، فما غزى قوم في عُقر دارهم إلا ذلوا واجترأ عليهم عدوهم ، هذا أخو بني عامر قد ورد الأنبار ، وقتل (١) كذا في الأصل ، وفي روايات أخرى « ومنع النصف » .

ابن حسان البكري ، وأزال مسالحكم عن مواضعها ، وقتل منكم رجالا صالحين ، وقد بلغني أنهم كانوا يدخلون بيت المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة<sup>(١)</sup> ، فينزِع حِجْلَهَا<sup>(٢)</sup> من رجلها ، وقلائدُها من عنقها ، وقد انصرفوا موفورين ، ما كَلِمَ رجل منهم كَلِمًا ، فلو أن أحدا مات من هذا أسفا ما كان عندي مَلُومًا ، بل كان جديرًا ؛ يا عجبًا من أمر يميت القلوب ، ويحقلب الهمم ويسعّر الأحزان من اجتماع القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حَقِّكم ، فَبَعْدًا لَكُمْ وَسُخْقًا ، قد صرتم غَرَضًا ، تُرْمُونَ وَلَا تُرْمُونَ ، وَيُنَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُفِيرُونَ ، وَيُعَصَى اللَّهُ فَتَرْضُونَ ، إذا قلت لكم سيروا في الشتاء قاتم كيف نفزوا في هذا القُرِّ والصرِّ<sup>(٣)</sup> . وإن قلت لكم سيروا في الصيف قاتم حتى ينصرم عنا حمارة القيظ ، وكل هذا فرار من الموت ، فإذا كنتم من الحرِّ والقُرِّ تَفِرُونَ فأنتم والله من السيف أفرّ ، والذي نفسى بيده ، ما من ذلك تهربون ، ولكن من السيف تميدون ، بأشباه الرجال ولأرجال ، وبأحلام الأطفال وعقول ربّات الحِجَال ، أما والله لو دِدْتُ أن الله أخرجني من بين أظهركم وقبَضَنِي إلى رحمته من بينكم ، ووددت أن لم أركم ولم أعرفكم ، فقد والله هَلَأْتُمْ صدرى غيظًا ، وجَرَّعْتُمُونِي الأَمْرَيْنِ أنفاسًا ، وأفسدتم عَلَيَّ رأْيِي بالعِصْيَانِ والخِذْلَانِ ، حتى قالت قُرَيْشُ : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا عِلْمَ له بالحرب . لله أبوهم ، هل كان فيهم رجل أشدَّ لها مِرَاسًا وأطولَ مُقَاسَاةً مِنِّي ؟ ولقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وما أنا [ ذا ] اليوم قد جنفتُ السِّتِينَ . لا ، ولكن لا رَأْيَ لِمَنْ لا يُطَاعُ » .

فقام إليه الناس من كل ناحية ، فقالوا : « سِرُّ بِنَا ، فوالله لا يتخلف عنك إلا ظنين » . فامر الحارث الحمذاني بالنداء في الناس أن يُصْبِحُوا فِدَاءً فِي الرَّحْبَةِ<sup>(٤)</sup> ، ولا يأتينا إلا صادق النية .

فلما أصبح صَلَّى الفداة ، وأقبل إلى الرَّحْبَةِ ، فلم يُرَ فيها إلا نحو من ثلاثمائة

(١) هي التي لها عهد من أهل الذمة . (٢) الحجل بالكسر الخلل .

(٣) القُر والصر شدة البرد . (٤) الرحبة : مدينة موقعها على الفرات الأوسط .

رجل ، فقال : « لو كانوا أوفاء لكان لي فيهم رأيٌ » .

فكث بعد ذلك يومين ، بأد حزنه ، شديد كآبته .

فقام إليه حُجْر بن عَدِيّ ، وسميد بن قيس الهمدانيّ ، فقالا : « اجبر

الناس على السير ، وناذِ فيهم ، فَمَنْ تخلف ، فَمُرُّ بِمُعَاقِبَتِهِ » . فأمر مناديا ،

فنادى في الناس : « لا يتخلفن أحد » ، وأمر معقل بن قيس أن يسير في الرّسّاتيق<sup>(١)</sup>

فلا يدع أحداً من جنوده فيها إلا حشره . فلم ينصرف معقل بن قيس إلا بعد ما

قُتِلَ على رضى الله عنه .

### [ مقتل على بن أبي طالب ]

قالوا : واجتمع في العام<sup>(٢)</sup> الذي قُتِلَ فيه على رضى الله عنه بالموسم عبد الرحمن

ابن مُلْجَم المرادى ، والنزّال بن عامر ، وعبد الله بن مالك الصيّداوى ، وذلك

بمذوقة النهر بأشهر ، فتذكروا ما فيه الناس من تلك الحروب ، فقال بعضهم

لبعض : « ما الراحة إلا في قتل هؤلاء النفر الثلاثة : على بن أبي طالب ، ومعاوية

ابن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص » .

فقال ابن مُلْجَم : « على قتل على » .

وقال النزّال : « وعلى قتل معاوية » .

وقال عبد الله : « وعلى قتل عمرو » .

فاتعدوا لليلة واحدة ، يقتلونهم فيها .

وأقبل عبد الرحمن حتى قدم الكوفة ، فخطب إلى قَظَام ابنتها الرّباب ،

وكانت قَظَام ترى رأى الخوارج ، وقد كان على قتل أباه وأخاه وعمها يوم النهر ،

فألت لابن مُلْجَم :

« لا أزوّجك إلا على ثلاثة آلاف درهم ، وعبد ، وقينة ، وقتل على »

ابن أبي طالب » .

فأعطاهما ذلك وأملكها .

(١) كلمة فارسية معربة جمع رستاق وهو السواد من الأرض .

(٢) سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) .

وكان ابن مُلْجَمٍ يجلس في مجلس تَتِيمِ الرِّبَابِ من صلاة الغداة إلى ارتفاع النهار ،  
والقوم يفيضون في الكلام ، وهو ساكت ، لا يتكلم بكلمة ، لِذِي أُجْمَعَ عَلَيْهِ  
من قتل عليّ .

فخرج ذات يوم إلى السوق متقلداً سيفه ، فمرت به جنازة يشيخها أشرف  
العرب ، ومعها القسيسون يقرءون الإنجيل ، فقال : « ويحكم ، ما هذا ؟ » فقالوا :  
« هذا أَبَجْرُ بْنُ جَابِرِ الْعَجَلِيِّ مات نصرانيا ، وابنه حَجَّارُ بْنُ أَبِجْرٍ سَيِّدُ بَكْرِ  
ابن وائل ، فاتبعها أشرف الناس لسؤدد ابنه ، واتبعها النصارى لدينه » .

فقال : « والله لو لا أني أبقى نفسي لأمر هو أعظم عند الله من هذا لاستمرضتهم بسيفي »  
فلما كانت تلك الليلة تقلد سيفه ، وقد كان سمّه ، وقعد مُغْلَسًا ينتظر أن يمرّ به  
عليّ رضی الله عنه مقبلاً إلى المسجد لصلاة الغداة .

فبينما هو في ذلك إذ أقبل عليّ ، وهو ينادى : « الصلاة أيها الناس » فقام إليه  
ابن مُلْجَمٍ ، فضربه بالسيف على رأسه ، وأصاب طرفُ السيف الحائط ، فثام فيه ،  
ودهِسَ ابن مُلْجَمٍ ، فانكبّ لوجهه ، ويدر السيف من يده ، فاجتمع الناس ،  
فأخذوه ، فقال الشاعر في ذلك :

وَلَمْ أَرْ مَهْرًا سَافَهُ ذُو سَمَاحَةٍ      كَمَهْرٍ قَطَامٍ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ  
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَعَبْدًا وَقَيْنَةً      وَضَرَبَ عَلِيَّ بِالْحُسَامِ الْمُصَمَّمِ  
فَلَا مَهْرًا أُغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا      وَلَا فَتْكَ إِلَّا دُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجَمِ

وحمل عليّ رضی الله عنه إلى منزله ، وأدخل عليه ابن مُلْجَمٍ .

فقال له أم كلثوم ابنة عليّ : « يا عدو الله ، أقتلت أمير المؤمنين ؟ » .

قال : « لم أقتل أمير المؤمنين ، ولكني قتلت أباك » .

فالت : « أما والله إني لأرجو ألا يكون عليه بأس » .

قال : « فعلام تبكين إذن ؟ أما والله لقد سممتُ السيفَ شهراً ، فإن أخلفني

أبعده الله » .

فلم يمسه عليّ رضی الله عنه يومه ذلك حتى مات رحمه الله ورضي عنه .



## [ القِصَاص ]

فدعا عبد الله بن جعفر بابن مُلَجِّم ، فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه ،  
فجمل يقول :

« إنك يا ابن جعفر لتكحل عيني بِمُلْمُولٍ مَضٍّ<sup>(١)</sup> . »

ثم أمر بلسانه أن يُخْرَجَ لِيُقَطَعَ ، فجزع من ذلك .

فقال له ابن جعفر :

« قطعنا يديك ورجليك ، وسملنا عينيك ، فلم تجزع ، فكيف تجزع من

قطع لسانك ؟ » .

قال : « إني ما جزعت من ذلك خوفا من الموت ، ولكني جزعت أن أكون

حيًّا في الدنيا ساعة لا أذكر الله فيها » ، ثم قَطَعَ لسانه ، فمات .

## [ محاولة قتل معاوية ]

وأقبل النزال بن عامر في تلك الليلة حتى قام خلف معاوية وهو يُصَلِّي بالناس

الغداة ، ومعه خنجر ، فَوَجَّاهُ<sup>(٢)</sup> به في إلبته ، وكان معاوية عظيم الإليتين ،

فَأَخَذَ ، فقال لمعاوية : « أهْلُ قَتَلْتِكَ يا عدو الله ؟ » .

فقال معاوية : « كلا ، يا ابن أخي » .

فأمر به معاوية ، ففَطَمَتْ يده ورجلاه ، ونزَعَ لسانه ، فمات .

ودعا بطبيب فأمره أن يقطع ما حَوْلَ الوَجَّاةِ من اللحم ، خوفا من أن يكون

الخنجر مسموما .

فَمِنْ يَوْمِئِذٍ اتُّخِذَتِ المقاصير في الجوامع ، فكان لا يدخلها إلا ثقاته

وأحراسه ، وَاُتُّخِذَ أيضا من يومئذ حُرَّاسُ الليل ، وكان إذا سجد بالناس جعل

على رأسه عشرة من ثقات أحراسه ، يقومون من خلفه بالسيوف والعمد .

## [ محاولة قتل عمرو بن العاص ]

وأما عبد الله بن مالك الصَّيْدَاوِيُّ فإنه أتى مصر ، فلما كان في تلك الليلة قام

(١) أي بمكحل حار محرق . (٢) ضربه .

حیال المجراب ، ومعہ مشمَل<sup>(۱)</sup> قد اشتمل علیہ بثیابہ ، فأصاب عمراً فی تلك اللیلة  
منس<sup>(۲)</sup> فی بطنہ ، فأمر رجلاً من بنی عامر بن لؤی أن ینخرج فیصلی بالناس .  
فتقدّم مغلّسا ، فلم یسكّ عبد الله أنه عمرو ، فلما سجد ضربه بالسيف من ورائه  
فقتله ، فقيل له : « إنك لم تقتل الأمير » ، قال : « فما ذنبی ، والله ما أردت  
غيره » . فأمر به عمرو فقتل .

### [ مبايعة الحسن بن علي ]

قال : ودُفِنَ عليّ رضي الله عنه ، وصلى عليه الحسن ، وكبّرَ خمساً ،  
فلا يعلم أحد أين دُفِنَ .

قالوا : ولما توفي عليّ رضي الله عنه خرج الحسن إلى المسجد الأعظم ، فاجتمع  
الناس إليه ، فبايعوه ؛ ثم خطب الناس ، فقال : « أفعلمتموها ؟ قتلتم  
أمير المؤمنين ، أما والله لقد قُتِلَ في الليلة التي نزل فيها القرآن ، ورفِعَ فيها  
الكتاب ، وجفّ الفلم ، وفي الليلة التي قبضَ فيها موسى بن عمران ، وعُرجَ فيها  
بعبسى » .

### [ زحف جيوش معاوية ]

قالوا : ولما بلغ معاوية قتل عليّ تجهّز ، وقدمَ أمامه عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ،  
فأخذ عليّ عين التمر<sup>(۳)</sup> ، ونزل الأنبار يريد المدائن ، وبلغ ذلك الحسن بن عليّ ،  
وهو بالكوفة ، فسار نحو المدائن لمحاربة عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، فلما انتهى  
إلى ساباط رأى من أصحابه فشلاً وتواكلاً عن الحرب ، فنزل ساباط ، وقام فيهم  
خطيباً ، ثم قال : « أيها الناس ، إني قد أصبحت غير محتمل على مسلم ضغينة ،

(۱) المشمل : السيف القصير ، يشتمل عليه الرجل فيغطيه بثوبه .

(۲) المنس : لغة في المنس ، وهو وجع وتقطع يأخذ في البطن .

(۳) ناحية في العراق من أعمال قضاء كربلاء .

وإني ناظرٌ لكم كنهظري لنفسى ، وأرى رأياً فلا تردُّوا عني رأياً ، إن الذى تكرهون من الجماعة أفضل مما يحبون من الفرقة ، وأرى أكثركم قد نكل عن الحرب ، وفشل عن القتال ، ولست أرى أن أحلكم على ما تكرهون .

فلما سمع أصحابه ذلك نظر بعضهم إلى بعض ، فقال من كان معه ممن يرى رأى الخوارج : « كَفَرَ الحسن كما كفر أبوه من قبله » ، فشدَّ عليه نفر منهم ، فانتزعوا مُصلاً من تحته ، وانهبوا ثيابه حتى انتزعوا مطرفه<sup>(١)</sup> عن عاتقه ، فدعا بقرسه ، فركبها ، ونادى : « أين ربيعة وهدان ؟ » فتبادروا إليه ، ودفنوا عنه القوم .

ثم ارتحل يزيد المدائني ، فكمن له رجل ممن يرى رأى الخوارج ، يسمي الجراح بن قبيصة من بني أسد بمظلم ساباط ، فلما حاذاه الحسن قام إليه بِمِنُولٍ<sup>(٢)</sup> فطمنه في فخذه . وحمل على الأسدى عبد الله بن خطل وعبد الله بن ظبيان ، فقتلاه .

١٠

ومضى الحسن رضى الله عنه مُتَخَنًا حتى دخل المدائن ، ونزل القصر الأبيض ، وعُولجَ حتى برأ ، واستعد للقاء ابن عامر .

وأقبل معاوية حتى وافی الأنبار ، وبها قيس بن سعد بن عبادة من قبل الحسن ، فحاصره معاوية ، وخرج الحسن فواقف عبد الله بن عامر ، فنادى عبد الله بن عامر : « يا أهل المراق ، إني لم أر القتال ، وإنما أنا مقدمة معاوية ، وقد وافی الأنبار فى جموع أهل الشام فأقرئوا أبا محمد - يعنى الحسن - منى السلام ، وقولوا له : أنشدك الله فى نفسك وأنفس هذه الجماعة التى معك » .

١٥

فلما سمع ذلك الناس انخذلوا وكرهوا القتال ، وترك الحسن الحرب ، وانصرف إلى المدائن ، وحاصره عبد الله بن عامر بها .

(١) الطرف واحد الطارف وهى أردية من خز مربعة لها أعلام .

(٢) المنول : سوط فى جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليقتال به الناس .

### [ مبايعة معاوية بالخلافة ]

ولما رأى الحسن من أصحابه الفشل أرسل إلى عبد الله بن عامر بشرائط اشترطها على معاوية على أن يسلم له الخلافة ، وكانت الشرائط : ألا يأخذ أحداً من أهل العراق بإحنة ، وأن يؤمن الأسود والأحمر ، ويحتمل ما يكون من هفواتهم ، ويجعل له خراج الأهواز مسلماً في كل عام ، ويحمل إلى أخيه الحسين بن علي في كل عام ألفي ألف ، ويفضل بني هاشم في العطاء والصلوات على بني عبد شمس .

فكتب عبد الله بن عامر بذلك إلى معاوية ، فكتب معاوية جميع ذلك بخطه ، وختمه بخاتمه ، وبذل عليه له اليهود المركبة والأيمان المغلظة ، وأشهد على ذلك جميع رؤساء الشام ، ووجه به إلى عبد الله بن عامر ، فأوصله إلى الحسن رضي الله عنه ، فرضى به ؛ وكتب إلى قيس بن سعد بالصلح ، وبأمره بتسليم الأمر إلى معاوية ، والانصراف إلى المدائن .

فلما وصل الكتاب بذلك إلى قيس بن سعد قام في الناس ، فقال : « أيها الناس ، اختاروا أحد الأمرين ، القتال بلا إمام ، أو الدخول في طاعة معاوية » . فاختاروا الدخول في طاعة معاوية .

فسار حتى وافي المدائن ، وسار الحسن بالناس من المدائن حتى وافي الكوفة ، ووفاه معاوية بها ، فالتقيا ، فوكد عليه الحسن رضي الله عنه تلك الشروط والأيمان . ثم سار الحسن بأهل بيته حتى وافي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وأخذ معاوية أهل الكوفة بالبيعة ، فبايموا ، واستعمل عليهم المنيرة بن شعبة ، وسار منصوراً في جموعه إلى الشام ، فكث المنيرة بن شعبة على الكوفة من قبل معاوية تسع سنين حتى مات بها .

## [ زياد بن أبيه ]

وكان زياد بن أبيه إنما يعرف بزياد بن عبيد ، وكان عبيد مملوكا لرجل من ثقيف ، فتزوج سُمَيَّة ، وكانت أمة للحارث بن كندة ، فأعتقها ، فولدت له زيادا ، فصار حُرًّا ، ونشأ غلاما لقنا ذهنا ، عاقلا أدبيا ، فأخرجه المنيرة بن شعبة معه إلى البصرة حين وُلِّيها من قبل عمر بن الخطاب ، فاستكتبه المنيرة .

فلما ولي علي بن أبي طالب ولى زيادا أرض فارس ، فلما توجه إلى صفين كتب معاوية إلى زياد يتوعده ، فقام زياد في الناس ، فقال : « إن ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق كتب إلي يتوعدني ، وبينى وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسعين ألف مُدَجِّج من شيعته ، أما والله لئن رامني ليجدني ضرابا بالسيف » .

فلما قُتِل علي ، واستدفع الأمر لمعاوية تحصن زياد بقلعة مدينة إسطنخر ، وكتب معاوية له أمانا على أن يأتيه ، فإن رضى ما يُعطيه ، وإلا رده إلى متحصنه بتلك القلعة .

فسار إلى معاوية ، وترقت به الأمور إلى أن ادّعاء معاوية ، وزعم للناس أنه ابن أبي سفيان ، وشهد له أبو مرثد السُّلُوي - وكان في الجاهلية ختارا بالطائف - أن أبا سفيان وقع على سُمَيَّة بعد ما كان الحارث أعتقها ، وشهد رجل من بني المُصْطَلِق ، اسمه يزيد ، أنه سمع أبا سفيان يقول : « إن زيادا من نُطفة أقرها في رحم أمه سُمَيَّة ، فتم ادعاؤه إياه . وكان في ذلك ما كان .

وأمر معاوية زيادا أن يسير إلى الكوفة إلى أن يرد عليه أمره ، فسار زياد حتى قدم الكوفة ، وعليها المنيرة بن شعبة ، فنزل دار سلمان بن ربيعة الباهلي ، ووفاه كتاب معاوية بولاية البصرة ، فسار إليها .

فلما وافاها قصد المسجد الجامع ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إنه قد كانت بيني وبين قوم أحقاد ، وقد جعلتها تحت قدمي ، ولست أؤاخذ أحدا

بمداوة ، ولا أمتك له قناعا حتى يبدى لى صفحته ، فإذا أبداها لم أنظيره ، فمن كان منكم مُحْسِنًا فليردد إحسانا ، ومن كان منكم مُسِيئًا فليقلع عن إساءته ، وأعينونا رحمكم الله بالسمع والطاعة » . ثم نزل .

فلبت على البصرة حَوَ كَيْن حتى مات المغيرة ، فكتب إليه معاوية بولاية الكوفة مع البصرة ، فسار إليها .

\*\*\*

قالوا : وكان أول من لقي الحسن بن علي رضي الله عنه ، فندمه على ما صنع ، ودعاه إلى رد الحرب حُجْرُ بن عَدِيّ ، فقال له « يا ابن رسول الله ، لوددت أنى مُتَّ قبل ما رأيت ، أخرجتنا من العَدَل إلى الجور ، فتركنا الحق الذي كنا عليه ، ودخلنا في الباطل الذي كنا نهرب منه ، وأعطينا الدَّيْنَةَ من أنفسنا ، وقبلنا الخَيْسَةَ التي لم تَلِقْ بنا » .

فاشدد على الحسن رضي الله عنه كلام حُجْر ، فقال له « إني رأيت هوى عَظْمِ الناس في الصلح ، وكرهوا الحرب ، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون ، فصالحتُ بُقْيَا على شيعتنا خاصة من القتل ، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يومٍ ما ، فإن الله كل يومٍ هو في شأن » .

قال : فخرج من عنده ، ودخل على الحسين رضي الله عنه مع عُبَيْدَةَ بن عمرو ، فقالا : « أبا عبد الله ، شريتم الذلَّ بالِإِمْزٍ ، وقبلتم القليل ، وتركتم الكثير ، أطيننا اليوم ، واعصينا الدهر ، دَعِ الحسن وما رأى من هذا الصلح ، واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها ، ووَلِّني وصاحبي هذه المقدمة ، فلا يشمر ابن هند إلا ونحن نُقَارِعُه بالسيوف » .

فقال الحسين : « إنا قد بائنا وعاهدنا ، ولا سبيل إلى نقض بَيْعَتِنَا » .  
وروى عن علي بن محمد بن بشير الهمداني ، قال : خرجتُ أنا وسفيان ابن ليلي حتى قدمنا على الحسن المدينة ، فدخلنا عليه ، وعنده المسيب بن نَجَبَةَ ،



وعبد الله بن الودّاع التميمي ، وسراج بن مالك الخثعمي ، فقلت : « السلام عليك يا مُذِلّ المؤمنين » ، قال : « وعليك السلام ، اجلس ، لست مُذِلّ المؤمنين ، ولكنني مُعزّم ، ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل عند ما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب ، ونكولهم عن القتال ، ووالله لئن سيرنا إليه بالجبال والشجر ما كان بُدًّا من إفضاء هذا الأمر إليه » .

قال : ثم خرجنا من عنده ، ودخلنا على الحسين ، فأخبرناه بما رآه علينا ، فقال : « صدق أبو محمد ، فليكن كل رجل منكم جليسا<sup>(١)</sup> من أحلاس بيته ، ما دام هذا الإنسان حيا » .

### [ موت الحسن بن علي ]

ثم إن الحسن رضي الله عنه اشتكى بالمدينة ، فنقل ، وكان أخوه محمد بن الحنفية في ضيعة له ، فأرسل إليه ، فوافي ، فدخل عليه ، فجلس عن يساره ، والحسين عن يمينه ، ففتح الحسن عينه ، فرآها ، فقال للحسين : يا أخي ، أوصيك بمحمد أخيك خيرا ، فإنه جلدة ما بين العيين « ثم قال : « يا محمد ، وأنا أوصيك بالحسين ، كإنفه ووازره » . ثم قال « ادفنوني مع جدّي صلى الله عليه وسلم ، فإن منعتم فالبقيع<sup>(٢)</sup> » ثم توفّي ، فنع مروان أن يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فدُفن في البقيع . وبلغ أهل الكوفة وفاة الحسن ، فاجتمع عظامهم فكتبوا إلى الحسين رضي الله عنه يعزونه .

وكتب إليه جمعة بن هبيرة بن أبي وهب ، وكان أمضهم<sup>(٣)</sup> حبا ومودة : « أما بعد ، فإن من قبلنا من شيعتك متطلعة أنفسهم إليك ، لا يعدلون بك أحدا ، وقد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في دفع الحرب ، وعرفوك باللين لأولياتك ، والغلظة على أعدائك ، والشدة في أمر الله ، فإن كنت تحب أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا ، فقد وطننا أنفسنا على الموت معك »

(١) الرجل الخلوس هو المريض الملازم ، ويقال فلان جلس من أحلاس البيت الذي لا يبرح البيت .  
(٢) موضع فيه أروم شجر من ضروب شتى ، وهو مقبرة بالمدينة .  
(٣) في نسخة محضهم ، وأعضه الود ومعضه له أخلصه وصدقه .

فكتب إليهم : « أما أخي فأرجو أن يكون الله قد وفقه ، وسدّده فيما يأتي ؛  
وأما أنا فليس رأيي اليوم ذلك ، فالصقوا رحمكم الله بالأرض ، واكنوا في البيوت ،  
واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حيّاً ، فلن يُحدث الله به حدّاً وأنا حيٌّ ؛ كتبت  
إليكم برأيي والسلام » .

وانتهى خبر وفاة الحسن إلى معاوية - كتب به إليه عامله على المدينة مروان -  
فأرسل إلى ابن عباس ، وكان عنده بالشام - قدم عليه وافداً - فدخل عليه ، فرآه ،  
وأظهر الشماتة بموته ، فقال له ابن عباس : « لا تَشْمَنَّ بموته ، فوالله لا تلبث  
بعده إلا قليلاً » .

### [ بين معاوية وعمرو بن العاص ]

قالوا : وكتب معاوية إلى عمرو بن العاص ، وهو على مصر ، قد قبضها  
بالشرط الذي اشترطه على معاوية : « أما بعد ، فإن سؤال أهل الحجاز ، وزوَّار  
أهل العراق قد كثروا عليّ ، وليس عندي فضل من أعطيات الجنود ، فأعني  
بمخارج مصر هذه السنة » .

فكتب إليه عمرو :

مُعاويَ إن تُدرِكَكَ نَفْسٌ شَحيحةٌ      فَمَا وَرِثْتَنِي مِصرَ أُمِّي وَلَا أَبِي  
وَمَا نِلْتَهَا عَفْواً وَلَكِنْ شَرَطْتُهَا      وَقَدْ دَارَتِ الحَرْبُ العِوانَ عَلَيَّ قُطْبِ  
وَلَوْلَا دِفاعِي الأشعريّ وَصَحْبِهِ      لَأَلْفَيْتُهَا تَرغُؤُ كَراغِيَةِ السَّقبِ<sup>(۱)</sup>

فلما رجع الجواب إلى معاوية تَذَمَّم ، فلم يُعاوِده في شيء من أمرها .

\*\*\*

(۱) السقب : ولد الناقة الذكر ساعة نفضه أمه .

قالوا : وقد كان معاوية خلفَ على الكوفة حين شخص منها المنيرة بن شعبة ،  
فصعد المنبر يوم الجمعة ليخطب فحَصَبَهُ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، وكان من شيعة عليّ ، في  
نهر من أصحابه ، فنزل مُسْرِعاً من المنبر ، ودخل قصر الإمارة ، وبعث إلى حُجْرٍ  
بخمسة آلاف درهم تَرْضَاهُ بها . فقيل للمغيرة : « لِمَ فعلت هذا ، وفيه عليك وَهَنٌ  
وَعَضَانَةٌ ؟ » فقال : « قد قتلته بها » .

فلما مات المنيرة وجمع معاوية لزياد الكوفة إلى البصرة ، كان يقيم بالبصرة ستة  
أشهر ، وبالكوفة مثل ذلك ، فخرج في بعض خُرُجَاتِهِ إلى البصرة ، وخلف على  
الكوفة عمرو بن حُرَيْثِ المَدَوِيِّ ، فصعد عمرو بن حُرَيْثِ ذات جمعة المنبر  
ليخطب ، وقعد له حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وأصحابه فحَصَبُوهُ<sup>(١)</sup> ، فنزل من المنبر ، فدخل  
القصر ، وأغلق بابه .

وكتب إلى زياد يخبره بما صنع حُجْرٌ وأصحابه ، فركب زياد البريد حتى وافى  
الكوفة ، ودخل المسجد ، وأخرج له سريره من القصر ، فجلس عليه ، فكان أوّل  
من دخل عليه من أشرف الكوفة محمد بن الأشعث بن قَيْسٍ ، فسلم عليه بالإمرة .  
فقال زياد : « لاسلم الله عليك ، انطلق فَأَتِنِي بَابِنِ عَمِكَ السَّاعَةَ » .

قال محمد بن الأشعث : « مالي ولِحُجْرٍ ، إنك لتعلم التَّبَاعُدَ بَيْنَنَا » .  
فقال له جرير بن عبدالله : « أنا آتيك بحُجْرٍ أيها الأمير ، على أن تجعل له الأمان ،  
وَألا تعرض له حتى يلقي معاوية ، فيرى فيه رأبه » . قال : « قد فعلت » .  
فأقبل به إلى زياد ، فأمر بحبسه ، وأمر بطلب أصحابه الذين كانوا معه ، فَأَتَى  
بهم ، فوجههم جميعاً إلى معاوية مع مائة رجل من الجند ، فأنشأت أم<sup>(٢)</sup> حُجْرٍ  
تقول :

تَرْفَعُ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ      تَرْفَعُ هَلْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ  
أَلَا يَا حُجْرُ حَجْرُ بَنِي عَدِيٍّ      تَلَقَّتْكَ الْبِشَارَةُ وَالسُّرُورُ  
وَإِنْ تَهَلَّكَ فَكُلُّ عَمِيدٍ قَوْمٍ      مِنْ الدُّنْيَا إِلَى هَلِكٍ يَصِيرُ

(١) رموه بالحصباء ، الحجارة والحصى .

(٢) وقيل : ابنته هي التي قالت الأبيات ( في نسخة أخرى ) .

وبعث زياد بثلاثة نفر من الشهود ، ليشهدوا عنده بما فعل حُجْر وأصحابه ،  
منهم أبو بُرْدَة بن ابن موسى ، وشُرَيْح بن هاني الحارثي ، وأبو هُنَيْدَة (۱)

القيني .

فأتوا معاوية ، وشهدوا عليهم بحضبتهم عمرو بن حُرَيْث ، فأمر معاوية بهم ،  
فَقَتَلُوا ، فدخل مالك بن هُبَيْرَة على معاوية فقال : « يا أمير المؤمنين ، أسأت في قتلك  
هؤلاء النفر ، ولم يكونوا أخدمًا ما استوجبوا به القتل » . فقال معاوية : « قد كنت  
همت بالعمو عنهم إلا أن كتاب زياد ورد عليّ يعلمني أنهم رؤساء الفِتنَة ، وأنى متى  
قتلتهم اجتثت الفِتنَة من أصلها »

ولما قتل حُجْر بن عَدِيّ وأصحابه استفظع أهل الكوفة ذلك استفظاعًا شديدًا ،  
وكان حُجْر من عطاء أصحاب عليّ ، وقد كان عليّ أراد أن يؤليه رياسة كندة ، ويعزل  
الأشعث بن قيس ، وكلاهما من ولد الحارث بن عمرو آكل المرار (۲) ، فأبى حُجْر بن  
عَدِيّ أن يتولى الأمر والأشعث حتى .

فخرج نفر من أشراف أهل الكوفة إلى الحسين بن عليّ ، فأخبروه الخبر ،  
فاسترجع وشق عليه ، فأقام أولئك النفر يختلفون إلى الحسين بن عليّ ، وعلى المدينة  
يومئذ مروان بن الحكم ، فترقى الخبر إليه ، فكتب إلى معاوية يعلمه  
رجال من أهل العراق قدموا على الحسين بن عليّ رضى الله عنهما ، وهم مُقِيمُونَ  
عنده يختلفون إليه ، فاكتب إلى بالذي ترى .

فكتب إليه معاوية : « لا تعرض للحسين في شيء ، فقد بايعنا ، وليس بناقض  
بيعتنا ولا مُخفر ذمتنا » .

وكتب إلى الحسين : « أما بعد ، فقد انتهت إلى أمور عنك لست بها حريًا ،

(۱) في نسخة : هبيدة .

(۲) المرار : شجر مر ، وآكل المرار كان في نقر من أصحابه في سفر ، فأصابهم الجوع ،  
فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطبقوا ذلك حتى هلك أكثرهم .

لأن من أعطى صفة يمينه جديرٌ بالوفاء ؛ فاعلم رحمك الله أنى متى أنكرك تستنكرنى ، ومتى تكيدنى أكيدك ، فلا يستفزك السفهاء الذين يحبون الفتنة والسلام .

فكتب إليه الحسين رضى الله عنه : « ما أريد حربك ، ولا الخلاف عليك » .

- قالوا : ولم ير الحسن ولا الحسين طول حياة معاوية منه سوءاً فى أنفسهما ولا مكروها ، ولا قطعَ عنهما شيئاً مما كان شرطَ لهما ، ولا تفرّجَ لهما عن برّ .  
قالوا : ومكث زياد على المصرين أربع سنين ، فحضرتَه الوفاة عند ما مضى من خلافة معاوية ثلاث عشرة سنة ، وذلك سنة ثلاث وخمسين .

- فكتب إلى معاوية : « أما بعد ، فإنى كتبتُ إليك وأنا فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ، وقد وليت الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ، ووليت البصرة سمرة بن جندب الفزارى ، والسلام »

ف قيل له : « لِمَ لا تولّى ابنك عبّيد الله أحد المصرين ؟ وليس بدون واحد من هذين » .

- فقال : « إن يك فيه خير فسيسبق إلى ذلك عمه معاوية » ، ثم مات ، وصلى عليه ابنه عبّيد الله بن زياد ، ودُفنَ فى مقابر قريش .  
فتولّى عبد الله بن خالد بن أسيد الكوفة ثمانية أشهر ، وكتب معاوية إلى عبّيد الله بن زياد بولاية البصرة ، وعزّل عبد الله بن خالد عن الكوفة ، واستعمل عليها النعمان بن بشير الأنصارى .

### [ موت معاوية ]

- قالوا : ولما دخلت سنة ستين مرض معاوية مرضه الذى مات فيه ، فأرسل إلى ابنه يزيد ، وكان غائباً عن مدينة دمشق ، فلما أبطأ عليه دعا الضحّاك بن قيس

الفِهْرِيُّ ، وكان على شُرَطَه ، ومسلم بن عُقْبَةَ ، وكان على حرسه ؛ فقال لها :  
« أبلغنا يزيد وصيتي ، واعلماه أني أمره في أهل الحجاز أن يُكْرِمَ مَنْ قَدَّمَ عَلَيْهِ  
نَهْمٌ ، وَيَتَمَهَّدَ مَنْ غَابَ عَنْهُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ أَصْلُهُ ؛ وَإِنِّي أَمَرُهُ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ  
أَنْ يَرْفُقَ بِهِمْ وَيُدَارِيَهُمْ وَيَتَجَاوَزَ عَنْ زَلَّاتِهِمْ ؛ وَإِنِّي أَمَرُهُ فِي أَهْلِ الشَّامِ أَنْ يَجْمَلَهُمْ  
عَيْنِيهِ وَيَبْطِئَهُ ، وَالْأَلَا يُطِيلَ حَبْسَهُمْ فِي غَيْرِ شَأْمِهِمْ ، لئَلَّا يَجْرُوا<sup>(١)</sup> عَلَى أَخْلَاقِ غَيْرِهِمْ .  
واعلماه أني لست أخاف عليه إلا أربعة رجال : الحسين بن علي ،  
وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير . فأما الحسين  
ابن علي فأحب أهل العراق غير تاركيه حتى يُخْرِجُوهُ ، فَإِنْ فَعَلَ ، فَظَفَرْتُ بِهِ ،  
فَأَصْفَحَ عَنْهُ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ قَدْ وَقَدَّتْهُ الْعِبَادَةُ ، وَلَيْسَ بِطَالِبٍ  
لِلْخِلَافَةِ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُ عَفْوًا ؛ وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي نَفْسِهِ  
مِنَ النَّبَاهَةِ وَالذِّكْرِ عِنْدَ النَّاسِ مَا يُمْكِنُهُ طَلِبُهَا ، وَيَحَاوِلُ التَّمَسُّبَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُ عَفْوًا ؛  
وَأَمَّا الَّذِي يَجْتَمِعُ لَكَ جُثُومَ الْأَسَدِ ، وَيُرَاوِعُكَ رَوَّانُ الثَّمَلِ ، فَإِنْ أُمَكَّنْتَهُ فَرَسَةً  
وَوَبَّ فِذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ ، فَإِنْ فَعَلَ وَظَفَرْتُ بِهِ ، فَقَطَعْتَهُ إِرْبَابًا إِرْبَابًا إِلَّا أَنْ  
يَلْتَمِسَ مِنْكَ صُلْحًا ، فَإِنْ فَعَلَ فَاقْبَلْ مِنْهُ ، وَاحْقِنْ دِمَاءَ قَوْمِكَ بِجَهْدِكَ ، وَكُفَّ  
عَادِيَتَهُمْ بِنَوَالِكَ ، وَتَمَدَّدْهُمْ بِحِلْمِكَ » .

ثم قدم عليه يزيد ، فأعاد عليه هذه الوصية ؛ ثم قضى .  
فأقبل الضحَّاک بن قيس حتى أتى المسجد الأعظم ، فصعد المنبر ، ومعه  
أكفان معاوية ، فقال : « أيها الناس ، إن معاوية بن أبي سفيان كان عبدا  
من عباد الله ، ملكه على عبادته ، فماش بقدرٍ ومات بأجلٍ ، وهذه أكفانه  
كما ترون ، نحن مُدْرِجُوهُ فِيهَا وَمُدْخِلُوهُ قَبْرَهُ ، وَنُحَلِّقُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، فَمَنْ  
أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَشْهَدَ جَنَازَتَهُ فَلْيَحْضُرْ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ » . ثم نزل .

وتفرق الناس حتى إذا صلوا الظهر اجتمعوا وأصلحوا جهازه ، وحملوه حتى

واروه .

(١) في الأصل : يجسروا .



## [ مبايعة يزيد ]

وانصرف يزيد فدخل الجامع ، ودعا الناس إلى البيعة ، فبايعوه ، ثم انصرف إلى منزله .

- ومات معاوية وعلى المدينة الوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان ، وعلى مكة يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية ، وعلى الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري ، وعلى البصرة عبّيد الله بن زياد .

فلم تكن ليزيد همّة إلا بيعة هؤلاء الأربعة نفر ، فكتب إلى الوليد بن عُتْبَةَ يأمره أن يأخذهم بالبيعة أخذاً شديداً لا رخصة فيه ؛ فلما ورد ذلك على الوليد قطع به وخاف الفتنة ، فبعث إلى مروان ، وكان الذي بينهما متباعدا ، فأتاه ، فأقرأه الوليد الكتاب واستشاره .

فقال له مروان : « أمّا عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر فلا تخافن ناحيتهما ، فليسا بطالين شيئاً من هذا الأمر ، ولكن عليك بالحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير ، فبعث إليهما الساعة ، فإن بايما وإلا فاضرب أعناقهما قبل أن يُعلن الخبر ، فيئيب كل واحد منهما ناحية ، ويظهر الخلاف » .

- فقال الوليد لعبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكان حاضرا - وهو حينئذ غلام حين رآه - : « انطلق يا بُنيّ إلى الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير ، فادعُهما » . فانطلق الغلام حتى أتى المسجد ، فإذا هو بهما جالسين ، فقال : « أجيبا الأمير » . فقالا للغلام : « انطلق ، فإننا صائران إليه على إثرك » . فانطلق الغلام . فقال ابن الزبير للحسين رضي الله عنه : « فيم تراهُ بعث إلينا في هذه الساعة؟ » . فقال الحسين : « أحسب معاوية قد مات ، فبعث إلينا للبيعة » . قال ابن الزبير : « ما أظن غيره » . وانصرفا إلى منازلهما .

\*\*\*

فأمّا الحسين فجمع نفراً من مواليه وغلطانه ، ثم مشى نحو دار الإمارة ، وأمر فتيانه أن يجلسوا بالباب ، فإن سمعوا صوته افتحموا الدار .

ودخل الحسين على الوليد ، وعنده مروان ، فجلس إلى جانب الوليد ، فأقرأه الوليد الكتاب ، فقال الحسين : « إن مثلي لا يعطى بيمته سراً ، وأنا طوع يدبك ، فإذا جمعت الناس لذلك حضرت ، وكنْتُ واحداً منهم » .

وكان الوليلاً رجلاً يُحِبُّ العافية ، فقال للحسين : « فانصرف إذن حتى تأتينا مع الناس » ، فانصرف .

فقال مروان للوليد : « عَصَيْتَنِي ، ووالله لا يمكنك من مثله أبداً » .

قال الوليد : « ويحك ، أتشير عليّ بقتل الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعابهما السلام ؟ والله إن الذي يُحاسبُ بدم الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان عند الله » .

وتحرّز ابن الزبير في منزله ، ورأواغ الوليد حتى إذا جنَّ عليه الليل سار نحو مكة ، وتكبَّ الطريق الأعظم فأخذ على طريق الفرع .

ولما أصبح الوليد بلغه خبره ، فوجه في إثره حبيب بن كوين في ثلاثين فارساً ، فلم يَمُواله على أثر ، وشغلوا يومهم ذلك كله بطلب ابن الزبير .

فلما أمسوا ، وأظلم الليل مضى الحسين رضى الله عنه أيضاً نحو مكة ، ومعه أختاه : أم كلثوم ، وزينب وولد أخيه ، وإخوته أبو بكر ، وجعفر ، والعباس ، وعامة من كان بالمدينة من أهل بيته إلا أخاه محمد بن الحنفية ، فإنه أقام .

وأما عبد الله بن عباس فقد كان خرج قبل ذلك بأيام إلى مكة .

وجعل الحسين رضى الله عنه يطوى المنازل ، فاستقبله عبد الله بن مطيع ، وهو

منصرف من مكة يريد المدينة ، فقال له : « أين تريد ؟ » .

قال الحسين : « أما الآن فمكة » .

قال « خار<sup>(١)</sup> الله لك ، غير أنى أحب أن أشير عليك برأى » .

قال الحسين « وما هو ؟ » .

قال : إذا أتيت مكة فأردت الخروج منها إلى بلد من البلدان ، فإياك والكوفة ،

فإنها بلدة مشثومة ، بها قتل أبوك ، وبها خذل أخوك ، واغتيل بطعنة كادت

(١) جعل لك الخبر .

تأتى على نفسه ؛ بل الزم الحرّم ، فإن أهل الحجاز لا يمدلون بك أحدا ، ثم ادعُ إليك شيعتك من كل أرض ، فسيأتونك جميعا .

قال له الحسين : « يقضى الله ما أحب » .

ثم أطلق عنانه ، ومضى حتى وَاثَى مكة ، فنزل شعب عليّ ، واختلف الناس إليه ، فكانوا يجتمعون عنده حَلَقًا حَلَقًا ، وتركوا عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، وكانوا قبل ذلك يتحفلون إليه ؛ فساء ذلك ابن الزُّبَيْرِ ، وعلم أن الناس لا يحفلون به والحسين مقيم بالبلد ، فكان يختلف إلى الحسين رضى الله عنه صباحا ومساء .  
ثم إن يزيد عزل يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية .

### [ أهل الكوفة والحسين ]

١٠ قلوا : ولما بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية وخروج الحسين بن عليّ إلى مكة اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صُرَد ، وانفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم ، ليسلوا الأمر إليه ، ويطردوا النعمان بن بشير ، فكتبوا إليه بذلك ؛ ثم وجهوا بالكتاب مع عُبيد الله بن سُبَيْع الهمدانيّ وعبد الله بن وِدَاك السُّلَمِيّ ، فوافوا الحسين رضى الله عنه بمكة امشرا خلون من شهر رمضان ، فأوصلوا الكتاب إليه .

ثم لم يُنمّ الحسين يومه ذلك حتى ورد عليه بشر بن مُسَهَّر الصَّيْدَاوِيّ ، وعبد الرحمن بن عُبيد الأرحبيّ ، ومعهما خمسون كتابا من أشرف أهل الكوفة ورؤسائها ؛ كل كتاب منها من الرجلين والثلاثة والأربعة بمثل ذلك .

فلما أصبح وافاه هانيّ بن هانيّ السُّبَيْمِيّ وسعيد بن عبد الله الخثعميّ ، ومعهما أيضا نحو من خمسين كتابا .

٢٠ فلما أمسى أيضا ذلك اليوم ورد عليه سعيد بن عبد الله الثَّقَفِيّ ومعهم كتاب واحد من شَبَث بن رُبَيْع ، وحَجَّار بن أُبَيجر ، ويزيد بن الحارث ، وَعَزْرَةَ بن قَيْس ، وعمرو ابن الحجاج ، ومحمد بن مُحمّر بن عَطَّارِد - وكان<sup>(١)</sup> هؤلاء الرؤساء من أهل الكوفة - فتتابعت عليه في أيام رُسُل أهل الكوفة [و] من الكتب ما ملأ منه خُرَجَبِين<sup>(٢)</sup> .

(١) في الأصل : وكانوا . (٢) المخرج بالضم وعاء ذو شعب ، يوضع على ظهر الدابة ، ويتخذ المسافر لوضع فيه أحماله ؛ والجمع أخراج .

فكتب الحسين إليهم جميعا كتابا واحدا ، ودفعه إلى هاني بن هاني ، وسميد  
ابن عبد الله ، نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن عليّ إلى مَنْ بلغه كتابي هذا ، من  
أولياؤه وشيعته بالكوفة ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، أما بعد ؛ فقد أتتني كتبكم ، وفهمت ما  
ذكرتم من محبتكم لقدمي عليكم ، وإني بَأَعِثُّ إِلَيْكُمْ بِأَخِي وَابْنِ عَمِي وَثِقَتِي مِنْ  
أَهْلِ « مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ » لِيَعْلَمَ لِي كُنْهَ أَمْرِكُمْ ، وَيَكْتُبَ إِلَيَّ بِمَا يَتَّبِعِينَ لَهُ مِنْ اجْتِمَاعِكُمْ ،  
فَإِنْ كَانَ أَمْرُكُمْ عَلَيَّ مَا أَتَتْني بِهِ كِتَابِكُمْ ، وَأَخْبَرْتَنِي بِهِ رَسَلِكُمْ أَسْرَعَتِ الْقُدُومَ عَلَيْكُمْ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ » .

وقد كان مسلم بن عقيل خرج معه من المدينة إلى مكة ، فقال له الحسين عليه  
السلام : « يا ابن عمّ ، قد رأيت أن تسير إلى الكوفة ، فتنظر ما اجتمع عليه رأى  
أهلها ، فإن كانوا على ما أتتني به كتبهم ، فَعَجَّلْ عَلَيَّ بِكِتَابِكَ لِأَسْرَعِ الْقُدُومَ  
عَلَيْكَ ، وَإِنْ نَكُنَ الْآخَرَى ، فَعَجَّلْ الْإِنْصِرَافَ » .

فخرج مسلم على طريق المدينة لِيُحِلِّمَ بِأَهْلِهِ ، ثُمَّ اسْتَأْجَرَ دَلِيلَيْنِ مِنْ قَيْسِ ، وَسَارَ ،  
فَصَلَّاتِ لَيْلَةٍ ، فَأَصْبَحَا ، وَقَدْ تَأَهَّأَا ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمَا الْعَطَشُ وَالْحَرُّ ، فَانْقَطَعَا ، فَلَمْ  
يَسْتَطِيعَا الْمَشَى ، فَقَالَا لِمُسْلِمٍ : « عَلَيْكَ بِهَذَا السَّمْتِ ، فَالْزِمَهُ لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو » .  
فتركهما مسلم ومن معه من خدمه بِمِحْشَاشَةِ الْأَنْفُسِ حَتَّى أَفْضَوْا إِلَى طَرِيقِ فُلُزْمُوهُ ،  
حَتَّى وَرَدُوا الْمَاءَ ، فَأَقَامَ مُسْلِمٌ بِذَلِكَ الْمَاءِ .

وكتب إلى الحسين مع رسول استأجره من أهل ذلك الماء ، يخبره خبره ، وخبر  
الدَّالِّينِ ، وَمَا مِنَ الْجَهْدِ ، وَيُعَلِّمُهُ أَنَّهُ قَدْ تَطَيَّرَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي تَوَجَّهَ لَهُ ، وَيَسْأَلُهُ أَنْ  
يُغْفِيَهُ وَيُبَوِّجَهُ غَيْرَهُ ، وَيَخْبِرُهُ أَنَّهُ مَقِيمٌ بِمَنْزَلِهِ ذَلِكَ مِنْ بَطْنِ الْحُرْبِ<sup>(١)</sup> .

فسار الرسول حتى وَاثَى مَكَّةَ ، وَأَوْصَلَ الْكِتَابَ إِلَى الْحُسَيْنِ ، فَقَرَأَهُ وَكَتَبَ فِي  
جَوَابِهِ : « أَمَا بَعْدَ ، فَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ الْجُبْنَ قَدْ قَصَرَ بِكَ عَمَّا وَجَّهْتُكَ بِهِ ، فَأَمْسُ لِمَا  
أَمَرْتُكَ فَإِنِّي غَيْرُ مُغْفِيكَ ، وَالسَّلَامُ » .

(١) البطن : الموضع الغامض من الوادي ، والبطون كثيرة ؛ والحرب بطن أسود وزهرته  
بيضاء ، وهو من أطيب المراعى .

## [ مسلم في الكوفة ]

فسار مسلم حتى وَاثَى الكوفة ، ونزل في الدار التي تُعرَف بدار المختار بن أبي عُبَيْدة ، ثم عرفت اليوم بدار المُسَيَّب .

- فكانت الشيعة تختلف إليه ، فيقرأ عليهم كتاب الحسين ؛ ففَشَا أمره بالكوفة حتى بلغ ذلك النعمان بن بشير أميرها ، فقال : « لا أَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنِي ، ولا أَثْبُ إِلَّا عَلَى مَنْ وَثَبَ عَلَيَّ ، ولا آخِذُ بِالرِّفَّةِ <sup>(١)</sup> وَالظَّنَّةَ ، فَمَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ وَنَكَثَ بَيْعَتَهُ ضَرَبْتَهُ بِسَيْفِي مَا ثَبَتَ قَائِمُهُ فِي يَدِي ، ولو لم أكن إِلَّا وَحْدِي » . وكان يحب العافية ويفتخم السلامة .

- فكتب مسلم بن سعيد الحضرمي وعمارة بن عُقْبَةَ - وكانا عَيْنِي يزيد بن معاوية - إلى يزيد يُعْلِمَانَهُ قَدُومَ مسلم بن عَقِيل الكوفة دَاعِيًا للحسين بن علي ، وأنه قد أَفْسَدَ قُتُوبَ أَهْلِهَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ يَكُنْ لَكَ فِي سُلْطَانِكَ حَاجَةٌ فَبَادِرْ إِلَيْهِ مِنْ يَقُومُ بِأَمْرِكَ ، وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِكَ فِي عَدُوِّكَ ؛ فَإِنَّ النُّعْمَانَ رَجُلٌ ضَعِيفٌ أَوْ مُتَضَاعِفٌ ، وَالسَّلَامُ .
- فلما ورد الكتاب على يزيد أمر بهمه ، فَكُتِبَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى الكوفة ، وأمره أَنْ يَبَادِرَ إِلَى الكوفة ، فَيَطْلُبُ مسلم بن عَقِيلَ طَلَبَ الْحَرَزَةِ حَتَّى يَظْفِرَ بِهِ ، فَيَقْتُلَهُ ، أَوْ يَنْفِيهِ عَنْهَا ؛ وَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَى مسلم بن عمرو الباهليّ أَبِي قَتَيْبَةَ بْنِ مسلم ، وأمره بِإِفْذَازِ السَّيْرِ . فسار مسلم حتى وَاثَى البصرة ، وَأَوْصَلَ الْكِتَابَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . وقد كان الحسين بن علي رضي الله عنه كتب كتابا إلى شيعته من أهل البصرة مع مَوْلى له يسمي « سَلْمَانَ » نسخته :

- « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ ، وَالْأَخْنَفِ ابْنِ قَيْسٍ ، وَالْمَنْذَرِ بْنِ الْجَارُودِ ، وَمَسْمُودِ بْنِ عَمْرٍو ، وَقَيْسِ بْنِ الْهَيْثَمِ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ؛ أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى إِحْيَاءِ مَعَالِمِ الْحَقِّ وَإِمَامَةِ الْبِدْعِ ، فَإِنْ تَجِيبُوا تَهْتَدُوا سُبُلَ الرَّشَادِ ، وَالسَّلَامُ » .

فلما أتاهم هذا الكتاب كَتَمُوهُ جَمِيعًا إِلَّا الْمَنْذَرِ بْنَ الْجَارُودِ ، فَإِنَّهُ أَفْشَاهُ ، لِزَوْجِهِ ابْنَتَهُ هِنْدًا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَأَخْبَرَهُ

(١) التهمة.

بالكتاب ، وحكى له ما فيه ، فأمر عبّيد الله بن زياد بطلب الرسول ، فطلبوه ، فأتوه به ، فضربت عنقه .

ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، فاجتمع له الناس ، فقام ، فقال : « أَنْصَفَ الْقَارَةَ <sup>(۱)</sup> مَنْ رَامَاهَا ، يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَلَانِي مَعَ الْبَصْرَةِ الْكُوفَةِ ، وَأَنَا سَاطِرٌ إِلَيْهَا ، وَقَدْ خَلَفْتُ عَلَيْكُمْ أَخِي عَثْمَانَ بْنَ زِيَادٍ ، فَإِيَّاكُمْ وَالْخِلَافَ وَالْإِرْجَافَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، لَنْ بَلْفَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ خَالَفَ أَوْ أَرْجَفَ لِأَقْتَلَنَهُ وَوَلِيَّهُ ، وَلَا خِذْنَ الْأُذُنِي بِالْأَقْصَى ، وَالْبِرَىءُ بِالسَّقِيمِ حَتَّى تَسْتَقِيمُوا ، وَقَدْ أَعْذَرُ مَنْ أَنْذَرَ » . ثم نزل ، وسار .

وخرج معه من أشرف أهل البصرة شريك بن الأعور والمنذر بن الجارود ، فسار حتى وافی الكوفة ، فدخلها ، وهو مُتَلَثِّمٌ .

وقد كان الناس بالكوفة يتوقّمون الحسين بن عليّ عليهما السلام ، وقدومه ، فكان لا يمرّ ابن زياد بجماعة إلا ظنوا أنه الحسين فيقومون له ، ويدعون ويقولون : « مَرَّحَبًا بِابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَدِمْتَ خَيْرَ مُقَدِّمٍ » .

فنظر ابن زياد من تباشيرهم بالحسين إلى ما ساءه ، وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، ونوّدَى في الناس ، فاجتمعوا ، وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَلَانِي مَعَكُمْ ، وَقَسَمَ فَيْتِكُمْ فِيكُمْ ، وَأَمَرَنِي بِإِنْصَافِ مَظْلُومِكُمْ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى سَامِعِكُمْ وَمَطِيعِكُمْ ، وَالشَّدَّةِ عَلَى

(۱) القارة : قوم رُماة من العرب ، وفي المثل : قد أنصف القارة من رامها ، وقد زعموا أن رجلين التقيا ، أحدهما قارى والآخر أسدى ، فقال القارى : إن شئت صارعتك ، وإن شئت سابقتك ، وإن شئت راميتك ، فقال اخترت المرأمة ، فقال القارى : قد أنصفتني وأنشد :

قد أنصف القارة من رامها

نرد أولاهما على أخراهما

ثم انتزع له سهما فشك مؤاده .



عاصيكم ومُرَبِّيكُم ، وأنا مُنْتَهِي فِي ذَلِكَ إِلَى أَمْرِهِ ، وَأَنَا لَمْ يُطِيعْكُمْ كَالْوَالِدِ الشَّفِيقِ ،  
وَلْمُخَالَفِكُمْ كَالسُّمِّ النَّاقِيعِ ، فَلَا يَبْقَيْنَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ .

ثم نزل ، فأتى القصر ، فنزله ، وارتحل النعمان بن بشير نحو وطنه بالشام .

وبلغ مسلم بن عَقِيلَ قَدُومَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَأَنْصَرَافِ النُّعْمَانَ ، وَمَا كَانَ مِنْ

خطبة ابن زياد ووعيده ، فخاف على نفسه .

نخرج من الدار التي كان فيها بعد عتمة حتى أتى دار هانيء بن وَرْقَةَ الذُّحَيْجِيِّ ،

وكان من أشرف أهل الكوفة ، فدخل داره الخارجة ، فأرسل إليه وكان في دار

نسائه ، يسأله الخروج إليه ، فخرج إليه .

وقام مسلم ، فسلم عليه ، وقال :

« إِنِّي أَتَيْتُكَ لِتَجِيرَنِي وَتَضِيفَنِي » .

فقال له هانيء :

« لَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا بِهَذَا الْأَمْرِ ، وَلَوْلَا دُخُولُكَ مَنْزِلِي لِأَحْبَبْتَ أَنْ تَنْصَرَفَ

عَنِّي ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ لَزِمَنِي ذِمَامٌ لَدَيْكَ » .

فأدخله دار نسائه ، وأفرد له ناحية منها .

وجعلت الشيعة تختلف إليه في دار هانيء .

وكان هانيء بن عُرْوَةَ مُوَاصِلًا لِشَرِيكِ بْنِ الْأَعْوَرِ الْبَصْرِيِّ الَّذِي قَامَ مَعَ

ابن زياد ، وكان ذا شرفٍ بالبصرة وخطر ، فانطلق هانيء إليه حتى أتى به منزله ،

وأنزله مع مسلم بن عَقِيلَ فِي الْحُجْرَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا .

وكان شريك من كبار الشيعة بالبصرة ، فكان يحث هانيءًا على القيام بأمر مسلم ،

وجعل مسلم يبائع من أتاه من أهل الكوفة ، ويأخذ عليهم اليهود والمواثيق

المؤكدّة بالوفاء .

\*\*\*

ومرض شريك بن الأعور في منزل هانيء بن عروة مرضاً شديداً ، وبلغ ذلك عبید الله بن زياد ، فأرسل إليه يُعلمه أنه يأتيه عائداً .

فقال شريك لمسلم بن عقيل : « إنما غابتك وغاية شيمتك هلاك هذا الطاغية ، وقد أمكنك الله منه ، هو صائرٌ إلى ليمودني ، فقم ، فادخل الخزانة حتى إذا اطمأن عندي ، فأخرج إليه ، فقاتله ، ثم صرّ إلى قصر الإمارة ، فاجلس فيه ، فإنه لا ينازعك فيه أحد من الناس ، وإن رزقني الله العافية صرّت إلى البصرة ، فكفيتك أمرها ، وبايع لك أهلها » .

فقال هانيء بن عروة : « ما أحب أن يُقتل في داري ابن زياد » .

فقال له شريك : « ولم ؟ فوالله إن قتله لقرَّبانٌ إلى الله » .

ثم قال شريك لمسلم : « لا تُصِرَّ في ذلك » .

فبينما هم على ذلك إذ قيل لهم : « الأمير بالباب » .

فدخل مسلم بن عقيل الخزانة ، ودخل عبید الله بن زياد على شريك ، فسلم

ع

عليه ، وقال :

« ما الذي تجد وتشكو ؟ » .

فلما طال سؤاله إياه استبطأ شريك خروج مسلم ، وجعل يقول ، ويُسمع

مُسَلِّماً :

مَا تَنْظُرُونَ بِسَامِي عِنْدَ فُرْصَتِهَا فَقَدْ وَفَى وُدَّهَا ، وَاسْتَوْسَقَ الصَّرْمُ<sup>(۱)</sup> وَجَمَل يَرُدُّ ذَلِكَ .

فقال ابن زياد لهانيء : « أَيَهْجُرُ ؟ » - يعني يَهْذَى - .

قال هانيء : « نعم ، أصلح الله الأمير ، لم يزل هكذا منذ أصبح » .

ثم قام عبید الله وخرج ، ونخرج مسلم بن عقيل من الخزانة ، فقال شريك :

« ما الذي منعك منه إلا الجبن والفشل ؟ » .

(۱) استوسق الأمر إذا أمكن ، والصرم : الطائفة المجتمة من القوم .

قال مسلم : « منعى منه خلتان : إحداهما كراهية هاني لقلقه في منزله ،  
والأخرى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الإيمان قيد الفتك ، لا يفتك  
مؤمن » .

فقال شريك : « أما والله لو قتلته لاستقام لك أمرك ، واستوسق لك  
سلطانك » .

ولم يمش شريك بعد ذلك إلا أياما ، حتى توفي ، وشيخ ابن زياد جنازته ،  
وتقدم فصلى عليه .

ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البيعة من أهل الكوفة حتى بايعه منهم ثمانية عشر  
ألف رجل في ستر ورفق .

\*\*\*

١٠ وخفي على عبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل ، فقال لمولى له من أهل الشام  
يسمى مقلًا ، وناوله ثلاثة آلاف درهم في كيس ، وقال : « خذ هذا المال ، وانطلق ،  
فالتمس مسلم بن عقيل ، وتأت له بغاية التأتى » .

فانطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم ، وجعل لا يدري كيف يتأتى الأمر .  
ثم إنه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سوارى المسجد ، فقال في  
نفسه : « إن هؤلاء الشيعة يكثرون الصلاة ، وأحسب هذا منهم » .

١٥ فجلس الرجل حتى إذا انقضى من صلاته قام ، فدنا منه ، وجلس ، فقال :  
« جعلت فداك ، إني رجل من أهل الشام ، مولى لدى الكلاع ، وقد أنعم الله  
على بحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحب من أحبهم ، ومضى هذه  
الثلاثة الآلاف<sup>(١)</sup> درهم ، أحب إيصالها إلى رجل منهم ، بلغنى أنه قدم هذا المصنر  
داعيةً للحسين بن علي عليه السلام ، فهل تدلني عليه لأوصل هذا المال إليه ؟  
ليستعين به على بعض أموره ، ويضمه حيث أحب من شيعته » .

٢٠ قال له الرجل : « وكيف قصدتني بالسؤال عن ذلك دون غيري ممن هو  
في المسجد ؟ » .

(١) في الأصل : آلاف .

قال : « لَأَنى رأيت عليك سِيباً الخير ، فَرَجَوْتُ أن تكون ممن يتَوَلَّى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

قال له الرجل : « وبِحك ، قد وقعت على بعينك ، أنا رجل من إخوانك ، واسمى مُسَلِّمُ بن عَوْسَجَةَ ، وقد سُيرتُ بك ، وساءنى ما كان من حسنى قبلك ، فإنى رجل من شيعة أهل هذا البيت ، خَوْفاً من هذا الطَّاغِيَةِ ابن زياد ، فأعطينى ذِمَّةَ الله وعهده أن تَكْتُمَ هذا عن جميع الناس » .  
فأعطاه من ذلك ما أراد .

فقال له مُسَلِّمُ بن عَوْسَجَةَ : « انصرف يومك هذا ، فإن كان غد فائتني فى منزلى حتى أنطلق معك إلى صاحبنا - يعنى مُسَلِّمُ بن عَقِيل - فأوصلك إليه » .  
فضى الشامى ، فبات ليته ، فلما أصبح غداً إلى مُسَلِّمُ بن عَوْسَجَةَ فى منزله ، فانطلق به حتى أدخله إلى مُسَلِّمُ بن عَقِيل ، فأخبره بأمره ، ودفن إليه الشامى ذلك المال ، وبايمه .

فكان الشامى يَبْدُو إلى مُسَلِّمُ بن عَقِيل ، فلا يُحجَب عنه ، فيكون نهاره كله عند ، فَيَتَمَرَّفُ جميع أخبارهم ، فإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيد الله ابن زياد ، فأخبره بجميع قصصهم ، وما قالوا وفعلوا فى ذلك ، وأعلمه نزول مُسَلِّمُ فى دار هانىء بن عُرْوَةَ .

\*\*\*

ثم إن محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة دخلا على ابن زياد مُسَلِّمِينَ ، فقال لهما :

« ما فعل هانىء بن عُرْوَةَ ؟ » .

فقال : « أيها الأمير ، إنه عليلٌ منذ أيام » .

فقال ابن زياد : « وكيف ؟ وقد بلغنى أنه يجلس على باب داره عامَّة نهاره ، فما

يمنعه من إتياننا ، وما يجب عليه من حق التسليم ؟ » .

قالا : « سنعلمه ذلك ، ونخبره باستبطائك إياه » .

فخرجوا من عنده ، وأقبلوا حتى دخلا على هاني بن عروة ، فأخبراه بما قال لهما  
ابن زياد ، وما قال له ، ثم قال له :

« أقسمنا عليك إلا قت معنا إليه الساعة لتسأل سخيمة <sup>(١)</sup> قلبية . »

فدعا ببنته ، فركبها ، ومضى معهما ، حتى إذا دنا من قصر الإمارة خبثت

نفسه .

فقال لهما :

« إن قلبي قد أوجس من هذا الرجل خيفة . »

قالا : « ولم تحدث نفسك بالخوف وأنت بريء الساحة ؟ » .

فمضى معهما حتى دخلا على ابن زياد ، فأنشأ ابن زياد يقول متمثلاً :

أَرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَدِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

قال هاني : « وما ذاك أيها الأمير ؟ » .

قال ابن زياد : « وما يكون أعظم من مجيئك بمسلم بن عقيل ، وإدخالك إياه

منزلك ، وجمك له الرجال لبيابموه ؟ » .

فقال هاني : « ما فعلت ، وما أعرف من هذا شيئاً . »

فدعا ابن زياد بالشامي ، وقال : « يا غلام ، ادع لي بمعقلا . »

فدخل عليهم .

فقال ابن زياد لهاني بن عروة : « أتعرف هذا ؟ » .

فلما رآه علم أنه إنما كان عينا عليهم .

فقال هاني : « أصدقك والله أيها الأمير ، إني والله ما دعوت مسلم بن عقيل ،

وما شعرت به . » ثم قص عليه قصته على وجهها .

ثم قال : « فأما الآن فأنا نخرج من داري لينطلق حيث يشاء ، وأعطيك

عهداً وثيقاً أن أرجع إليك . »

(١) السخيمة : الحقد والظغينة والموجدة في النفس .

قال ابن زياد : « لا والله ، لا تفارقني حتى تأتيني به » .  
فقال هاني : « أَوْ يَجْمَلُ بِي أَنْ أَسْلَمَ ضَيْفِي وَجَارِي لِلْقَتْلِ ؟ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ  
ذَلِكَ أَبَدًا » .

فاعترضه ابن زياد بالخيزرانة ، فضرب وجهه ، وهشم أنفه ، وكسر حاجبه ،  
وأمر به ، فَأَدْخَلَ بَيْتًا .

وبلغ مذحجا أن ابن زياد قد قتل هانئا ، فاجتمعوا بباب القصر ، وصاحوا .  
فقال ابن زياد لشريح القاضي - وكان عنده - : « ادخل إلى صاحبهم ، فانظر  
إليه ، ثم اخرج إليهم ، فأعلمهم أنه حي » . ففعل .

فقال لهم سيدهم عمرو بن الحجاج : « أما إذ كان صاحبكم حيا فأيمنجلكم  
الفتنة ؟ انصرفوا » . فانصرفوا .

فلما علم ابن زياد أنهم قد انصرفوا أمر بهاني ، فأتى به السوق ، فضربت  
عنقه هناك .

\*\*\*

ولما بلغ مسلم بن عقيل قتل هاني ، بن عروة نأدى فيمن كان بايمه ، فاجتمعوا ؛  
فمقد لمبد الرحمن بن كرز الكندي على كندة وريمية ، وعقد لمسلم بن  
عوسجة على مذحج وأسد ، وعقد لأبي ثمامة الصيداوي على تميم وهمدان ، وعقد  
للعباس بن جمدة بن هبيرة على قريش والأنصار ؛ فتقدموا جيما حتى أحاطوا بالقصر ،  
واتبعهم هو في بقية الناس .

وتحصن عبيد الله بن زياد في القصر مع من حضر مجلسه في ذلك اليوم من  
أشراف أهل الكوفة والأعوان والشُرَط ، وكانوا مقدار مائتي رجل ، فقاموا  
على سور القصر يرمون القوم بالمدر<sup>(١)</sup> والنشاب ، ويمنونهم من الدنو من القصر ،  
فلم يزالوا بذلك حتى أمسوا .

(١) رماح كانت تتركب فيها القرون المهددة . كان الأسنة .



وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد لمن كان عنده من أشرف أهل الكوفة : لِيُشْرِفَ كُلَّ  
رجل منكم في ناحية من السور ، فحَوَّفُوا القوم .

فأشرف كثير بن شهاب ، ومحمد بن الأشعث ، والقَمَقَمَاق بن شوُر ، وشبث  
ابن رَبِيعٍ ، وحَجَّار بن أَبَجْرٍ ، وشَمْر بن ذِي الجَوْشَنِ ، فتنادوا : « يا أهل  
الكوفة ، اتقوا الله ولا تستمجلوا الفتنة ، ولا تشقوا عصا هذه الأمة ، ولا توردوا  
على أنفسكم خيول الشام ، فقد ذقتهم ، وجربتم شوُرَ كَتَمِهم » .

فلما سمع أصحاب مسلم مقاتلهم فَتَرُوا بعض الفتور .  
وكان الرجل من أهل الكوفة يأتي ابنه ، وأخاه ، وابن عمه فيقول : انصرف ،  
فإن الناس يكفونك . وتجي المرأة إلى ابنها وزوجها وأخيها فتتعلق به حتى يرجع .  
فصلى مسلم العشاء في المسجد ، ومامعه إلا زهاء ثلاثين رجلا .

فلما رأى ذلك مضى منصرفا ماشيا ، ومشوامعه ، فأخذ نحو كِنْدَةَ ، فلما  
مضى قليلا التفت فلم ير منهم أحدا ، ولم يُصَب إنسانا يده على الطريق ، فمضى  
هائما على وجهه في ظلمة الليل حتى دخل على كِنْدَةَ .

فإذا امرأة قائمة على باب دارها تنتظر ابنها - وكانت ممن خف مع مسلم - فأوته  
وأدخلته بيتها ؛ وجاء ابنها ، فقال : مَنْ هذا في الدار ؟  
فأعلمته ، وأمرته بالكتمان .

\*\*\*

ثم إن ابن زياد لما فقد الأصوات ظن أن القوم دخلوا المسجد ، فقال : انظروا ،  
هل ترون في المسجد أحدا ؟ - وكان المسجد مع القصر - .  
فنظروا فلم يروا أحدا ، وجعلوا يشعلون [أطناب] القصب<sup>(١)</sup> ، ثم يقذفون بها في  
رَحبة المسجد ليضيء لهم ، فتبينوا ، فلم يروا أحدا .

فقال ابن زياد : إن القوم قد خذلوا ، وأسلفوا مسلما .

وانصرفوا .

(١) أطناب القصب : عروقه التي تنشعب من أرومتها . وفي الأصل أطنان ، والصواب ما ذكر .

فخرج فيمن كان معه ، وجلس في المسجد ، ووضعت الشموع والقناديل ، وأمر  
مناديا فنادى بالكوفة « ألا برعت الذمة من رجل من العرفاء والشروط والحرس لم  
يحضر المسجد » .

فاجتمع الناس ، ثم قال : « يا حصين بن نمير - وكان على الشرطة - نكيتك  
أمك إن ضاع باب سكة من سبك الكوفة ، فإذا أصبحت فاستقر الدور ، دارا ،  
دارا ، حتى تقع عليه .

وصلى ابن زياد العشاء في المسجد ، ثم دخل القصر .  
فلما أصبح جلس للناس ، فدخلوا عليه ، ودخل في أوائلهم محمد بن الأشعث ،  
فأقعدته معه على سريره .

وأقبل ابن تلك المرأة التي مسلم في بيتها إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث -  
وهو حينئذ غلام حين راهق - فأخبره بمكان مسلم عنده .  
فأقبل عبد الرحمن إلى أبيه محمد بن الأشعث ، وهو جالس مع ابن زياد ، فأسرَّ  
إليه الخبر .

فقال ابن زياد : ما سار به ابنك ؟

قال : « أخبرني أن مسلم بن عقيل في بعض دورنا » .  
فقال : « انطلق ، فأتني به الساعة » .

وقال لعبيد بن حريث : « ابعث مائة رجل من قريش »

وكره أن يبعث إليه غير قريش خوفا من المصيبة أن تقع .

فأقبلوا حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل ، ففتحوها ، فقاتلهم ، فرمى ،  
فكسر فوه ، وأخذ ، فأتي ببغلة فركبها ، وصاروا به إلى ابن زياد .

### [ قتل مسلم بن عقيل ]

فلما أُدخِلَ عليه ، وقد اكتنفه الجلاوزة قالوا له : « سلّم على الأمير » .

قال : « إن كان الأمير يريد قتلي ، فما أنتفعُ بسلام عليه ، وإن كان لم يُرد

فسيكثر عليه سلامي » .

قال ابن زياد : كأنك ترجو البقاء .

فقال له مسلم : فإن كنت مُزِمًا على قتلى ، فدعني أوصي إلى بعض من هاهنا  
من قومي .

قال له : أوص بما شئت .

- ٥ فنظر إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فقال له : اخلُ مني في طرف هذا البيت  
حتى أوصي إليك ، فليس في القوم أقرب إلي ولا أولى بي منك .  
فتنحى معه ناحية ، فقال له : أتقبل وصيتي ؟  
قال : نعم .

- ١٠ قال مسلم : إن علي هاهنا دينًا ، مقدار ألف درهم ، فاقض عني ، وإذا أنا  
قُتِلْتُ فاستَوْهَب من ابن زياد جُثتي لثلاثيُمِثْلٍ بها ، وابعث إلى الحسين بن علي  
رسولًا قاصِدًا من قبلك ، يُعلِّمه حالي ، وما صيرت إليه من غدر هؤلاء الذين  
يزعمون أنهم شيعة ، وأخبره بما كان من نكبتهم بعد أن بايعني منهم ثمانية عشر  
ألف رجل ، لينصرف إلى حرَمِ الله ، فيقيم به ، ولا يفتَرَّ بأهل الكوفة .  
وقد كان مسلم كتب إلى الحسين أن يقدم ولا يلبث .

- ١٥ فقال له عمر بن سعد : لك على ذلك كله ، وأنا به زعيمٌ .

فانصرف إلى ابن زياد ، فأخبره بكل ما أوصى به إليه مسلم .

فقال له ابن زياد : قد أسأت في إفشائك ما أسره إليك ، وقد قيل « إنه  
لا يخونك إلا الأمين ، وربما ائتمنك الخائن » .

- ٢٠ وأمر ابن زياد بمسلم فرُقِيَ به إلى ظهر القصر ، فأشرف به على الناس ، وم  
على باب القصر مما يلي الرخبة ، حتى إذا راوه ضربت عنقه هناك ، فسقط رأسه  
إلى الرخبة ، ثم أتبع الرأس بالجسد .

وكان الذي تولى ضرب عنقه أحمَر بن بُكَيْر .

وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن الزبير الأسدي :  
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِينَ مَا الْمَوْتُ فَأَنْظِرِي  
إِلَى هَانِيءٍ فِي السُّوقِ وَابْنِ عَقِيلِ  
إِلَى بَطَلٍ قَدْ هَشَمَ السَّيْفُ أَنْفَهُ  
وَأَخْرَجَ، يَهْوِي مِنْ طَمَارٍ، قَتِيلِ<sup>(١)</sup>  
أَصَابَهُمَا رَبُّ الزَّمَانِ ، فَأَصْبَحَا  
أَحَادِيثَ مَنْ يَسْمَى بِكُلِّ سَيْلِ  
تَرَى جَسَدًا قَدْ غَيَّرَ الْمَوْتُ لَوْنَهُ  
وَنَضَحَ دَمٍ قَدْ سَالَ كُلُّ مَسِيلِ

ثم بعث عبيد الله برءوسهما إلى يزيد ، وكتب إليه بالنبأ فيهما .

فكتب إليه يزيد : لم نعد الظن بك ، وقد فعلت فعل الحازم الجليد ،  
وقد سألت رسوليكَ عن الأمر ، ففرشاه لي ، وهما كما ذكرت في النصح ،  
وفضل الرأي ، فاستوص بهما .

وقد بلغني أن الحسين بن علي قد فصل من مكة متوجهاً إلى ما قبلك ، فأدرك  
العيون عليه ، وضع الأرساد على الطرُق ، وقم أفضل القيام ، غير ألا تُقَاتِلِ  
إلا مَنْ قَاتَلَكَ ، واكتب إلى بالخبر في كل يوم .

وكان أئمة الرأيين إليه مع هانيء بن أبي حية الهمداني ، والزيد بن الأروج  
التميمي .

وكان قتل مسلم بن عقيل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ذي الحجة سنة سبعين<sup>(٢)</sup> ،

وهي السنة التي مات فيها معاوية .

## [ خروج الحسين إلى الكوفة ]

وخرج الحسين بن عليّ عليه السلام من مكة في ذلك اليوم .  
ثم إن ابن زياد وجّهَ بالحُصَيْن بن نَمِير - وكان على شُرطه - في أربعة آلاف  
فارس من أهل الكوفة ، وأمره أن يُقيم بالقَادِسِيَّة<sup>(١)</sup> إلى التُّطُقْطَانَةِ<sup>(٢)</sup> ، فيمنع  
مَنْ أراد النفوذ من ناحية الكوفة إلى الحجاز إلّا مَنْ كان حاجًا أو مُعْتَمِرًا  
وَمَنْ لا يَتَمَهَّمُ بِمَأَلَةِ الْحُسَيْنِ .

قالوا : ولما وَرَدَ كتاب مُسْلِم بن عَقِيل على الحسين عليه السلام :  
« إِنَّ الرَّائِدَ<sup>(٣)</sup> لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألف  
رجل ، فاقدم ، فإن جميع الناس معك ، ولا رأيَ لهم في آل أبي سفيان » .  
فلما عزم على الخروج ، وأخذ في الجهاز بلغ ذلك عبد الله بن عباس ، فأقبل  
حتى دخل على الحسين ، رضى الله عنه ، فقال :

يا ابن عمّ ، قد بلغني أنك تريد السير إلى العراق .  
قال الحسين : أنا على ذلك .

قال عبد الله : أعيذك بالله يا ابن عم من ذلك .

قال الحسين : قد عزمتم ، ولا بد من السير .

قال له عبد الله : أتسير إلى قوم طردوا أميرهم عنهم ، وضبطوا بلادهم ؟ فإن كانوا  
فعلوا ذلك فسرّ إليهم ، وإن كانوا إنما يدعونك إليهم ، وأميرهم عليهم ، وعمّاله  
يَجْبُونُهُمْ ، فإنهم إنما يدعونك إلى الحرب ، ولا آمنهم أن يخذلوك كما خذلوا أباك  
وأخاك .

قال الحسين : يا ابن عم ، سأنظر فيما قلت .

(١) قرية بين الكوفة وعذيب في قضاء الديوانية .

(٢) موضع بقرب الكوفة .

(٣) الرائد هو الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث .

وبلغ عبد الله بن الزبير ما بهم به الحسين ، فأقبل حتى دخل عليه ، فقال له :  
لو أقت بهذا الحرم ، وَبَثَّتَ رَسْلَكَ فِي الْبِلْدَانِ ، وَكُتِبَتْ إِلَى شِيعَتِكَ بِالْمِرَاقِ أَنْ  
يَقْدَمُوا عَلَيْكَ ، فَإِذَا قَوِيَ أَمْرُكَ نَفَيْتَ عَمَّالَ يَزِيدَ عَنِ هَذَا الْبَلَدِ ، وَعَلَى لَكَ الْمُكَانَفَةُ  
وَالْمُؤَاذِرَةُ ، وَإِنْ عَمِلْتَ بِمَشُورَتِي طَلَبْتَ هَذَا الْأَمْرَ بِهَذَا الْحَرَمِ ، فَإِنَّهُ مَجْمَعُ أَهْلِ  
الْآفَاقِ ، وَمُورِدُ أَهْلِ الْأَقْطَارِ لَمْ يُعْذِمِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ إِدْرَاكَ مَا تَرِيدُ ، وَرَجَوْتُ أَنْ تَنَالَهُ .

قالوا : ولما كان في اليوم الثالث ناد عبد الله بن عباس إلى الحسين ، فقال له :

- يَا بْنَ عَمٍّ لَا تَقْرَبْ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ غَدَرَةٌ ، وَأَقِمْ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ ،  
فَإِنَّكَ سَيِّدُ أَهْلِهَا ، فَإِنَّ أَيْتَ فَرَسٍ إِلَى أَرْضِ الْيَمَنِ ، فَإِنَّ بِهَا حِصُونًا وَشِعَابًا ، وَهِيَ  
أَرْضٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ ، وَلَأَبْيَكُ فِيهَا شِيعَةٌ ، فَتَكُونُ عَنِ النَّاسِ فِي عِزَّةٍ ، وَتَبُثُّ  
دُعَاةَكَ فِي الْآفَاقِ ، فَإِنِّي أَرْجُو إِنْ فَمِلْتَ ذَلِكَ أَنَاكَ الَّذِي تَحِبُّ فِي عَافِيَةٍ .

قال الحسين عليه السلام : يا بن عم ، والله إني لأعلم أنك ناصح مُشفق ، غير  
أني قد عزمتم على الخروج .

قال ابن عباس : فإن كنت لاعمالة سائرا ، فلا تُخْرِجِ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ ، فَإِنِّي  
لَأَمِّنُ أَنْ تُقْتَلَ كَمَا قُتِلَ ابْنُ عَفَّانَ ، وَصِيبَتُهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ .  
قال الحسين : عم ، ما أرى إلا الخروج بالأهل والولد .

فخرج ابن عباس من عند الحسن فرآه ابن الزبير ، وهو جالس ، فقال له :  
قَرَّتْ صِينُكَ يَا بْنَ الزَّبِيرِ بِخُرُوجِ الْحُسَيْنِ .  
ثم تمثل :

خَلَّالِكَ الْجَوِّ ، فَبَيْضِي وَاصْفِرِّي وَتَهْرِي ، مَا شِئْتُ أَنْ تُنْقَرِي

قالوا : ولما خرج الحسين من مكة اعترضه صاحب شرطة أميرها ، عمرو بن سعيد  
ابن العاص في جماعة من الجند ، فقال : إن الأمير يأمر بالانصراف ، فانصرف ،  
وإلا منمتك .

فامتنع عليه الحسين ، وتدافع الفريقان ، واضطربوا بالسياط .  
وبلغ ذلك عمرو بن سعيد ، فخاف أن يتفاقم الأمر ، فأرسل إلى صاحب شرطه ،  
بأمره بالانصراف .



\*\*\*

قالوا « ولما فصل الحسين بن علي من مكة سائرا ، وقد وصل إلى التَّنِيمِ (١) لحق  
عبراً مقبلة من اليمن ، عليهما ورْسٌ (٢) وحناء ، ينطلق به إلى يزيد بن معاوية ،  
فأخذها وما عليها .

- وقال لأصحاب الإبل : من أحب منكم أن يسير معنا إلى العراق أوفيناه كِرَاه ،  
وأحسننا صحبته ؛ ومن أحب أن يفارقنا من هاهنا أعطيناه من الكِرَى (٣) بقدر  
ما قطع من الأرض .

ففارقه قوم ، ومضى معه آخرون .

ثم سار حتى إذا انتهى إلى الصَّفَاح (٤) لقيه هناك الفرزدق الشاعر مقبلا  
من العراق ، يريد مكة ، فسلم على الحسين .

١٠

فقال له الحسين : كيف خلفت الناس بالعراق ؟

قال : خلفتهم ، وقلوبهم معك ، وسيوفهم عايلك .  
ثم ودّعه .

ومضى الحسين عليه السلام حتى إذا صار بِبَطْنِ الرِّمَّةِ (٥) كتب إلى أهل الكوفة .

- ١٥ « بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين بالكوفة ،  
سلامٌ عليكم ، أما بعد ، فإن كتاب مسلم بن عقيل ورد عليّ باجتماعكم لي ، وتشوّفكم  
إلى قدومي ، وما أنتم عليه مُنْطَوُونَ من نصرنا ، والطلب بحقنا ، فأحسن الله لنا  
ولكم الصنيع ، وأثابكم على ذلك بأفضل الذُّخْر ، وكتابي إليكم من بطن الرمة ، وأنا  
قادم عليكم ، وحيث السير إليكم ، والسلام . »

(١) مكان بين مكة والمدينة بالقرب من مكة .

(٢) الورس : نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغصرة للوجه . (٣) الأجر

(٤) موضع بين حنين وأنصاب الحرم بسرة الداخل إلى مكة ، وصفاح نعيان جبال بين مكة  
والضائف .

(٥) فاع عظيم بنجد نصب فيه جماعة أودية .

ثم بعث بالكتاب مع قيس بن مُسَهر ، فسار حتى وافى القَادِسيَّة (١) .  
فأخذه حُصَيْن بن نُعمير ، وبعث به إلى ابن زياد ، فلما أدخل عليه أَغْلَظَ لُعبِيد  
الله ، فأمر به أن يُطْرَحَ من أعلى سور القصر إلى الرَّحْبَةِ ، فطُرِحَ ، فمات .  
وسار الحسين عليه السلام من بَطْن الرُّمَةِ (٢) ، فَلقِيَه عبد الله بن مُطِيع ،  
وهو منصرف من العراق ، فسَلَّمَ على الحسين ، وقال له :

٥

بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ، ما أخرجك من حرم الله وحرم جدك ؟  
فقال : إن أهل الكوفة كتبوا إلي يسألونني أن أقدم عليهم لما رجوا من إحياء  
معالم الحق ، وإماتة البدع .

قال له ابن مطيع : أنشدك الله أن [ لا ] تأتي الكوفة ، فوالله لئن أتيتها  
لَتُقْتَلَنَّ .

١٠

فقال الحسين عليه السلام : « لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا » .  
ثم ودَّعه ومضى .

ثم سار حتى انتهى إلى زَرُود (٣) ، فنظَر إلى فُسْطَاطٍ (٤) مضروب ، فسأل عنه ،  
ف قيل له : هو لزُهَيْر بن القَيْن .

وكان حاجباً أقبل من مكة يريد الكوفة .

١٥

فأرسل إليه الحسين ، أن القَيِّى أكامك .

فأبى أن يلقاه .

وكانت مع زهير زوجته ، فقالت له : سبحان الله ، يبعث إليك ابن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلا تُجيبه .

فقام يمشى إلى الحسين عليه السلام ، فلم يلبث أن انصرف ، وقد أشرق وجهه ،

٢٠

(١) القادسية ، قرية قرب الكوفة من جهة البرية ، بينها وبين المذيب أربعة أميال ،  
وعندها كانت الوقعة الكبرى بين المسلمين والفرس ، وقد فتحت بلادهم على المسلمين .

(٢) بطن الرمة : منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة ، بها يجتمع أهل البصرة والكوفة .

(٣) موضع بطريق مكة بعد الرمل . (٤) الفسطاط : بيت من الشعر .

فأمر بفسطاطه فقلع ، وضرب إلى لزق فسطاط الحسين .  
ثم قال لامرأته : أنت طالق ، فتقدمي مع أخيك حتى تصلي إلى منزلك ،  
فإني قد وطنت نفسي على الموت مع الحسين عليه السلام .  
ثم قال لمن كان معه من أصحابه : من أحب منكم الشهادة فليقم ، ومن كرهها  
فليتقدم .

٥ فلم يبق معه منهم أحد ، وخرجوا مع المرأة وأخيها حتى لحقوا بالكوفة .

\*\*\*

قالوا : ولما رحل الحسين من زُرُود تَلَقَّاهُ رجل من بني أسد ، فسأله عن الخبر .  
فقال : لم أخرج من الكوفة حتى قُتِلَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ ، وهانئ بن عُرْوَةَ ،  
ورأيت الصبيان يجرّون بأرجلهم .

١٠ فقال : إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، عند الله نَحْتَسِبُ أنفسنا .

فقال له : أنشدك الله يا بن رسول الله في نفسك ، وأنفس أهل بيتك ،  
هؤلاء الذين تراهم معك ، انصرف إلى موضعك ، ودع السير إلى الكوفة ،  
فوالله مالك بها ناصرٌ .

١٥ فقال بنو عَقِيلٍ - وكانوا معه - : مالنا في العيش بعد أخينا مُسْلِمَ حَاجَةَ ،  
ولسنا براجعين حتى نموت .

فقال الحسين : « فإخيراً في العيش بعد هؤلاء » ، وسار .

فلما وافي زُبَّالَةَ<sup>(١)</sup> وافاه بها رسول محمد بن الأشعث ، وعمر بن سعد بما كان  
سأله مسلم أن يكتب به إليه من أمره ، وخِذْلَانُ أَهْلِ الكوفة إياه ، بعد أن بايموه ؛  
وقد كان مُسْلِمُ سأل محمد بن الأشعث ذلك .

٢٠

(١) موضع بطريق مكة ، وبها بركتان ، قال الشماخ :

وراحت رواحا من زُرُودَ فَنازَعَتْ زُبَّالَةَ جَلْبَاباً مِنَ اللَّيْلِ أَخْضِراً

فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر ، وأفظمه قتل مسلم بن عقيل ، وهاني  
ابن عروة .

ثم أخبره الرسول بقتل قيس بن مسهر رسوله الذي وجهه من بطن  
الرمّة .

وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق ، فلما سمعوا خبر مسلم ، وقد كانوا ظنوا  
أنه يقدم على أنصار وعصد تفرقوا عنه ، ولم يبق معه إلا خاصته .

فسار حتى انتهى إلى بطن العقيق<sup>(١)</sup> ، فاقبه رجل من بني عكرمة ، فسلم  
عليه ، وأخبره بتوطيد ابن زياد الخليل ما بين القادسية إلى العذيب<sup>(٢)</sup> رسداً له .

ثم قال له : « انصرف بنفسي أنت ، فوالله ما تسير إلا إلى الأسيمة والسيوف ،  
ولا تتكلمن على الذين كتبوا لك ، فإن أولئك أول الناس مُبادرة إلى حربك » .  
فقال له الحسين : « قد ناصحت وبالنت ، فجزيت خيراً » .

ثم سلم عليه ، ومضى حتى نزل بشرأة<sup>(٣)</sup> بات بها ، ثم ارتحل وسار .  
فلما انتصف النهار ، واشتدت الحر ، وكان ذلك في القيظ ، تراءت لهم  
الخليل .

فقال الحسين لزُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ :

أما ها هنا مكان يُبلجاً إليه ، أو شرف ، نجعله خلف ظهورنا ، ونستقبل القوم  
من وجه واحد ؟ « » .

قاله زهير : بلى ، هذا جبل ذى جشم ، يسرة عنك ، فإل بنا إليه ، فإن سبقت  
إليه فهو كما تحب .

فسار حتى سبق إليه ، وجعل ذلك الجبل وراء ظهره .

\*\*\*

(١) موضع بالقرب من ذات عرق قبلها بمرحلة ، وذات عرق منزل معروف من منازل الحاج ،  
ويحرم أهل العراق بالبحر منه .

(٢) ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة ، سمي بذلك لأنه طرف أرض العرب .

(٣) مرتفع من الأرض بالقرب من عسفان .

وأقبلت الخيل ، وكانوا ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التيمي ، ثم اليربوعي ، حتى إذا دنوا أمر الحسين عليه السلام فتياه أن يستقبلوهم بالماء ، فشربوا ، وتمرت خيلهم ، ثم جلسوا جميعاً في ظل خيولهم ، وأعنتها في أيديهم حتى إذا حضرت الظهر قال الحسين عليه السلام للحرّ : أتصلى معنا ، أم تصلى بأصحابك وأصلي بأصحابي ؟

قال الحرّ : « بل نصلى جميعاً بصلاتك » .

فتقدّم الحسين عليه السلام ، فصلى بهم جميعاً .

فلما انفتل من صلاته حوّل وجهه إلى القوم ، ثم قال :

« أيها الناس ، معذرة إلى الله ، ثم إليكم ، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ،

وقدمت على رسلكم ، فإن أعطيتهموني ما أطمئن إليه من عهودكم وموائيقكم  
دخانا معكم مضركم ، وإن تكن الأخرى انصرفت من حيث جئت » .

فأسكت القوم ، فلم يردوا عليه ، حتى إذا جاء وقت العصر نادى مؤذن

الحسين ، ثم أقام ، وتقدّم الحسين عليه السلام ، فصلى بالفريقين ، ثم انفتل إليهم ، فأعاد مثل القول الأول .

فقال الحرّ بن يزيد : « والله ما ندرى ما هذه الكتب التي تذكر » .

فقال الحسين عليه السلام : « إيتني بالخرّجين<sup>(١)</sup> اللذين فيهما كتبهم » .

فأتى بخرّجين مملوءين كتباً ، فنثرت بين يدي الحرّ وأصحابه ، فقال له الحرّ :

« يا هذا ، لسنا ممن كتب إليك شيئاً من هذه الكتب ، وقد أمرنا ألا نفارقك إذا لقيناك أو تقدم بك الكوفة على الأمير عبّيد الله بن زياد » .

فقال الحسين عليه السلام : « الموت دون ذلك » .

(١) وعاء معروف ذو جانين .

ثم أمر بانهاله ، فَحُمِلَتْ ، وأمر أصحابه ، فركبوا ، ثم ولى وجهه منصرفاً نحو الحجاز ، فقال القوم بينه وبين ذلك .

فقال الحسين للحُرّ : ما الذى تريد ؟

قال : أريد والله أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد .

قال الحسين : إذن والله أنا بذك الحرب .

فلما كثر الجدل بينهما قال الحُرّ : « إني لم أومر بقتالك ، وإنما أمرت ألا أفارقك ، وقد رأيت رأيا فيه السلامة من حربك ، وهو أن تجمل بينى وبينك طريقا ، لا تدخلك الكوفة ، ولا تردك إلى الحجاز ، تكون نصفا بينى وبينك حتى يأتينا رأى الأمير » .

قال الحسين : « نأخذ هاهنا ، فأخذ متياسرا من طريق العذيب<sup>(١)</sup> ، ومن ذلك المكان إلى العذيب ثمانية وثلاثون ميلا » .

فسارا جميعا حتى انتهوا إلى عذيب الحمامات ، فنزلوا جميعا ، وكل فريق منهما على غلوة<sup>(٢)</sup> من الآخر .

\*\*\*

ثم ارتحل الحسين من موضعه ذلك متيامنا عن طريق الكوفة حتى انتهى إلى قصر بنى مقاتل ، فنزلوا جميعا هناك ، فنظر الحسين إلى فسطاط مضروب ، فسأل عنه ، فأخبر أنه عبيد الله بن الحُرّ الجعفي ، وكان من أشرف أهل الكوفة ، وفرسانهم .

فأرسل الحسين إليه بعض مواليه بأمره بالصير إليه ، فأتاه الرسول ، فقال :

— هذا الحسين بن علي يسألك أن تصير إليه .

فقال عبيد الله : والله ما خرجت من الكوفة إلا لكثرة من رأيتهم خرج لهاربتهم

(١) العذيب : تصغير العذب ، ماء على يمين القادسية ، بينه وبين القادسية أربعة أميال ، منه

إلى مفازة القرون في طريق مكة . (٢) الغلوة قدر رمية بسهم .



وخذلان شيته ، فعلت أنه مقتول ولا أقدر على نصره ، فلست أحب أن يرانى  
ولا أراه .

فانتمل الحسين حتى مشى ، ودخل عليه قُبته ، ودعا إلى نُصرتَه .

فقال عبید الله : « والله إني لأعلم أن من شايك كان السמיד في الآخرة ، ولكن

- ما عسى أن أغنى عنك ، ولم أخلف لك بالكوفة ناصرا ، فأنشدك الله أن تحمِلني  
على هذه الخُطة ، فإن نفسي لم تسمع بعدُ بالموت ، ولكن فرسى هذه المُلحقة ،  
والله ما طلبت عليها شيئا قط إلا لحقتُه ، ولا طابني وأنا عليها أحد قط إلا سبقته ،  
نخذها ، فهي لك .

قال الحسين : « أمّا إذا رفبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا إلى فرسك . »

### [ نهاية الحسين ]

وسار الحسين عليه السلام من قصر بني مقاتل ، ومعه الحرّ بن يزيد ، كلما أراد  
أن يميل نحو البادية منعه ، حتى انتهى إلى المكان الذي يسمى « كَرْبَلَاءَ » (١) قال  
قليلا متيامنا حتى انتهى إلى ( رَيْنَوَى ) (٢) ، فإذا هو براكب على نَجِيب ، مقبل من  
القوم ، فوقفوا جميعا ينتظرونه .

- ١٥ فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ ، ولم يسلم على الحسين .  
ثم ناول الحرّ كتابا من عبید الله بن زياد ، فقراءه ، فإذا فيه :  
« أما بعد ، فَجَمِّع » (٣) بالحسين بن علي وأصحابه بالمكان الذي يوافقك كتابي ،  
ولا تحلّه إلا بالمرء على غير خَمَر (٤) ولا ماء ، وقد أمرت حامل كتابي هذا أن  
ينخبرني بما كان منك في ذلك ، والسلام . »

(١) موضع في طرف البرية بالقرب من الكوفة .

(٢) قرية قديمة لا تزال آثارها باقية قبالة مدينة الموصل ، ويروى بعض المؤرخين أنها قرية  
النبي يونس عليه السلام .

(٣) جمع القوم أي أناخوا بالجمعاع وهو ما غلظ من الأرض .

(٤) أي شجر .

فقرأ الحرّ الكتاب ثم ناوله الحسين ، وقال :

لا بد من إنفاذ أمر الأمير عميد الله بن زياد ، فانزل بهذا المكان ، ولا تجعل  
للأمير عليّ علة .

فقال الحسين عليه السلام « تقدّم بنا قليلا إلى هذه القرية التي هي منا على فلوّة ،  
وهي الفاضريّة<sup>(۱)</sup> » أو هذه الأخرى التي تسمى « السقبة » فنزل في إحداهما .

قال الحرّ « إن الأمير كتب إلى أن أحلك على غير ماء ، ولا بد من الانتهاء  
إلى أمره .

فقال زهير بن القين للحسين : « بأبي وأمي يا ابن رسول الله ، والله لو لم يأتنا  
غير هؤلاء لكان لنا فيهم كفاية ، فكيف بمن سيأتينا من غيرهم ؟ فهلّم بنا

تناجز هؤلاء ، فإن قتال هؤلاء أيسر علينا من قتال من يأتينا من غيرهم .»

قال الحسين عليه السلام : فإني أكره أن أبدأهم بقتال حتى يبدأوا .

فقال له زهير : فها هنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات ، وهي في عاقول<sup>(۲)</sup>

حصينة ، الفرات يحدّق بها إلا من وجه واحد .

قال الحسين : وما اسم تلك القرية ؟

قال : المقرّ<sup>(۳)</sup> .

قال الحسين : نعموذ بالله من المقرّ .

فقال الحسين للحرّ : سير بنا قليلا ، ثم نزل .

فسار معه حتى أتوا كربلاء ، فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين ومنعوم من

السير ، وقال :

انزل بهذا المكان ، فالفرات منك قريب .

قال الحسين : وما اسم هذا المكان ؟

(۱) الفاضرية : قرية من نواحي الكوفة ، قريبة من كربلاء .

(۲) عاقول الوادي ما اعوج منه ، والأرض العاقول التي لا يهتدى إليها .

(۳) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة .

قالوا له : كَرَبِ بَلَاءَ .

قال : ذات كَرَبٍ وَبَلَاءَ ، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين ،  
وأنا معه ، فوقف ، فسأل عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : « هاهنا محط ركبهم ،  
وهاهنا مهراق دماهم » ، فسئل عن ذلك ، فقال : « نَقَلَ لآل بيت محمد ،  
ينزلون هاهنا » .

ثم أمر الحسين بأثقاله ، فَحَطَّتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِرَّةَ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ  
إِحْدَى وَسِتِّينَ<sup>(١)</sup> ، وَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَشْرَةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَ قَتْلُهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ .

فلما كان اليوم الثاني من نزوله كربلاء وافاه عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس .

وكانت قصة خروج عمر بن سعد، أن عبیدالله بن زياد وآله الریّ وثمر دَسْتَنَبِي<sup>(٢)</sup>

والدَيْلَمَ ، وَكَتَبَ لَهُ عَهْدًا عَلَيْهَا ، فَمَسَكَرَ لِلْمَسِيرِ إِلَيْهَا ، فَحَدَّثَ أَمْرَ الْحُسَيْنِ ، فَأَمَرَهُ  
ابن زياد أن يسير إلى محاربة الحسين ، فإذا فرغ منه سار إلى ولايته .

فتلكا عمر بن سعد على ابن زياد ، وكره محاربة الحسين .

فقال له ابن زياد: « فَرُدُّدْ عَلَيْنَا عَهْدَنَا » .

قال : « فَاسِيرُ إِذْنٍ » .

فسار في أصحابه أولئك الذين ندبوا معه إلى الریّ ودَسْتَنَبِي ، حتى وافى الحسين ،  
وانضم إليه الحرّ بن يزيد فيمن معه .

ثم قال عمر بن سعد لقرّة بن سفيان الحنظلي « انطلق إلى الحسين ، فسأله  
ما أقدمك » . فأتاه ، فأبلغه .

فقال الحسين : « أبلغه عنى أن أهل هذا المصر كتبوا إلى يذكرون أن لا إمام لهم ،

ويسألوننى القدوم عليهم ، فوثقت بهم ، ففدروا بى ، بعد أن بايعنى منهم ثمانية عشر  
ألف رجل ، فلما دنوت ، فعلمت غرور ما كتبوا به إلى أردت الانصراف إلى حيث

(١) أكتوبر ٦٨٥

(٢) كورة كبيرة ، كانت مشتركة بين الریّ وهمدان ، فسمت كورتين ، وتشتل على قريب

تسعين قرية .

منه أقبلت ، فمنعني الحمر بن يزيد ، وسار حتى جَمَّع بي في هذا المكان ، ولى بك قرابة قريبة ، ورحم مائة ، فأطلقني حتى أنصرف .

فرجع قرّة إلى عمر بن سعد بجواب الحسين بن علي .

فقال عمر: « الحمد لله ، والله إنى لأرجو أن أعفى من محاربة الحسين » .

ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بذلك .

فلما وصل كتابه إلى ابن زياد كتب إليه في جوابه :

« قد فهمت كتابك ، فأعرض على الحسين البيعة ليزيد ، فإذا بايع في جميع من

معه ، فأعلمني ذلك ليأتيك رأيي » .

فلما انتهى كتابه إلى عمر بن سعد قال : ما أحسب ابن زياد يريد العافية .

فأرسل عمر بن سعد بكتاب ابن زياد إلى الحسين ، فقال الحسين للرسول :

« لا أجيب ابن زياد إلى ذلك أبداً ، فهل هو إلا الموت ، فرحباً به » .

فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد بذلك ، فغضب ، فخرج بجميع أصحابه إلى

النخيلة<sup>(١)</sup> .

ثم وجه الحصين بن نمير ، وحجار بن أبجر ، وشبث بن ربعي ، وشمز

ابن ذى الجوشن ، ليعاونوا عمر بن سعد على أمره .

فأما شمر فنفذ لما وجهه له ؛ وأما شبث فاعتل بمرض .

فقال له ابن زياد : أتممّارض ؟ إن كنت في طاعتنا فخرج إلى قتال عدونا .

فلما سمع شبث ذلك خرج ، ووجه أيضاً الحارث بن يزيد بن رُويم .

قالوا : « وكان ابن زياد إذا وجه الرجل إلى قتال الحسين في الجمع الكثير ، يصلون

إلى كربلاء ، ولم يبق منهم إلا القليل ، كانوا يكرهون قتال الحسين ، فيرتدعون ،

ويتخلفون .

فبعث ابن زياد سُويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل إلى الكوفة ، وأمره أن

يطوف بها ، فن وجدته قد تخلف أناه به .

(١) موضع قرب الكوفة على سمت الشام .

فبينا هو يطوف في أحياء الكوفة إذ وجد رجلا من أهل الشام قد كان قدم الكوفة في طلب ميراث له ، فأرسل به إلى ابن زياد ، فأمر به ، فضربت عنقه .  
فلما رأى الناس ذلك خرجوا .

قالوا : وورد كتاب ابن زياد على عمر بن سعد ، أن امنع الحسين وأصحابه الماء ، فلا يذوقوا منه حُسوة<sup>(١)</sup> كما فعلوا بالتقى عثمان بن عفان .

فلما ورد على عمر بن سعد ذلك أمر عمرو بن الحجاج أن يسير في خمسمائة راكب ، فَيَبِيخ على الشريعة ، ويحولوا بين الحسين وأصحابه ، وبين الماء ، وذلك قبل مقتله بثلاثة أيام ، فكث أصحاب الحسين عطاشي .

قالوا : ولما اشتد بالحسين وأصحابه العطش أمر أخاه العباس بن علي - وكانت أمه من بني عامر بن صعصعة - أن يمضي في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا ، مع كل رجل قربة حتى يأتوا الماء ، فيحاربوا من حال بينهم وبينه .

فمضى العباس نحو الماء وأمامهم نافع بن هلال حتى دنوا من الشريعة ، فسمعهم عمرو بن الحجاج ، فجالدهم العباس على الشريعة بمن معه حتى أزالوهم عنها ، واقتحم رجاله الحسين الماء ، ففلاؤا قِرَبَهُمْ ، ووقف العباس في أصحابه يذُبُون عنهم حتى أوصلوا الماء إلى عسكر الحسين .

\*\*\*

ثم إن ابن زياد كتب إلى عمر بن سعد :

أما بعد ، فإنني لم أبعثك إلى الحسين لتطاوله الأيام ، ولا لتمنيه السلامة والبقاء ، ولا لتكون شفيمه إلى ، فأعرض عليه ، وعلى أصحابه النزول على حكمي ، فإن أجابوك فابعث به وبأصحابه إلى ، وإن أبوا فازحف إليه ، فإنه عاق شاق ، فإن لم تفعل فاهزل جنودنا ، واخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين المسكر ، فإننا قد أمرناك بأمرنا .

فنادى عمر بن سعد في أصحابه أن انهذوا إلى القوم .

(١) الحسوة بالضم الجرعة بقدر ما يحس مرة واحدة .

فنهض إليهم عشية الخميس وليلة الجمعة لتسع ليال خلون من الحرم ، فسأهم  
الحسين تأخير الحرب إلى غد ، فأجابوه .

قالوا : وأمر الحسين أصحابه أن يضموا مضاربهم بعضهم من بعض ، ويكونوا  
أمام البيوت ، وأن يحفروا من وراء البيوت أخذودًا ، وأن يضرموا فيه حطبًا وقصبا  
كثيرا ، لئلا يؤتوا من أدبار البيوت ، فيدخلوها .

قالوا : ولما صلى عمر بن سعد الغداة نهّد بأصحابه ، وعلى ميمنته عمرو بن الحجاج ،  
وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن - واسم شمر شَرْحَبِيل بن عمرو بن معاوية ، من آل  
الوحيد ، من بني عامر بن صعصعة - وعلى الخيل عَزْرَةَ بن قيس ، وعلى الرجالة شبت  
ابن ربیع ، والراية بيد زيد مولى عمر بن سعد .

\*\*\*

وعبى الحسين عليه السلام أيضا أصحابه ، وكانوا اثنين وثلاثين فارسا وأربعين  
راجلا ، فجعل زهير بن القين على ميمنته ، وحبيب بن مظهر على ميسرته ، ودفع  
الراية إلى أخيه العباس بن علي ، ثم وقف ، ووقفوا معه أمام البيوت .

وأنحاز الحرّ بن يزيد الذي كان جمّع بالحسين إلى الحسين ، فقال له : « قد كان  
منى الذى كان ، وقد أتيتك مُوَأْسِيًا لك بنفسى ، أفترى ذلك لى توبة مما كان منى ؟ .  
قال الحسين : نعم ، إنها لك توبة ، فأبشِرْ ، فانتَ الحرّ فى الدنيا ، وانتَ الحرّ  
فى الآخرة ، إن شاء الله .

قالوا : ونادى عمر بن سعد مولاة زيدا أن قدّم الراية ، فتقدّم بها ، وشبّت  
الحرب .

فلم يزل أصحاب الحسين يُقاتلون ويُقتلون ، حتى لم يبق معه غير أهل بيته .  
فكان أول مَنْ تقدّم منهم ، فقاتل على بن الحسين ، وهو على الأكبر ،  
فلم يزل يُقاتل حتى قُتِل ، طعنه مُرّة بن مُنقذ العبديّ ، فصرعه ، وأخذته  
السيوف قُتِل .



ثم قُتِلَ عبد الله بن مُسْلِم بن عَقِيل ، رماه عمرو بن صَبَّح الصَّيْدَاوِي ، فصرعه .  
ثم قُتِلَ عَدِي بن عبد الله بن جعفر الطَّيَّار ، قتله عمرو بن نَهْشَل التَّمِيمِي .  
ثم قُتِلَ عبد الرحمن بن عَقِيل بن أبي طالب ، رماه عبد الله بن عُرْوَةَ الخَثَمِي  
بسهم ، فقتله .

٥ ثم قُتِلَ محمد بن عَقِيل بن أبي طالب ، رماه لَقِيْط بن نَاشِر الجُهَنِي بسهم ، فقتله .  
ثم قُتِلَ القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ضربه عمرو بن سعد بن مقبل  
الأسدي .

ثم قُتِلَ أبو بكر بن الحسن بن علي ، رماه عبد الله بن عُقْبَةَ الغَنَوِي بسهم ،  
فقتله .

١٠ قالوا : ولما رأى ذلك العباس بن علي قال لإخوته عبد الله ، وجعفر ، وعثمان ،  
بنى علي ، عليه وعليهم السلام ، وأثمهم جميعاً أم البنين الماصرية من آل الوحيد :  
« تقدّموا ، بنفسى أنتم ، فحاموا عن سيّدكم حتى تموتوا دونه » .  
فتقدّموا جميعاً .

١٥ فصاروا أمام الحسين عليه السلام ، يَقُونَهُ بوجوههم ونحورهم .  
فحمل هانيء بن ثُوَيْب الحَضْرَمِيّ علي عبد الله بن علي ، فقتله .  
ثم حمل علي أخيه جعفر بن علي ، فقتله أيضا .

ورمى يزيد الأصْبَجِيّ عثمان بن علي بسهم ، فقتله ، ثم خرج إليه ، فاختر رأسه ،  
فأتى عمر بن سعد ، فقال له : « أئبني » .

فقال عمر :

٢٠ عليك بأميرك - يعني عبّيد الله بن زياد - فسَلَّهُ أن يُثَبِّك .

وبقى العباس بن علي قائماً أمام الحسين يُقاتل دونه ، ويميل معه حيث مال ،  
حتى قُتِلَ ، رحمة الله عليه .

وبقي الحسين وحده، فحمل عليه مالك بن بشر الكندي، فضربه بالسيف على رأسه، وعليه برؤس خرز، فقطعه، وأفضى السيف إلى رأسه، فجرحه .

فأتى الحسين البرؤس، ودعا بقلنسوة، فلبسها، ثم اعتم بمامة، وجلس، فدعا بصبي له صغير، فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد، وهو في حجر الحسين بمشقص<sup>(١)</sup>، فقتله .

وبقي الحسين عليه السلام مَلِيًّا جالسا، ولو شاءوا أن يقتلوه قتلوه، غير أن كل قبيلة كانت تتكىل على غيرها، وتكره الإقدام على قتله .  
وعطش الحسين، فدعا بقَدَحٍ من ماء .

فلما وضعه في فيه رماه الحُصَيْن بن مُخَيْر بسهم، فدخل فيه، وحال بينه وبين شُرْب الماء، فوضع القدح من يده .

ولما رأى القوم قد أحجموا عنه قام يَتَمَشَّى على المسناة<sup>(٢)</sup> نحو الفرات، فحالوا بينه وبين الماء، فانصرف إلى موضعه الذي كان فيه .

فانزع له رجل من القوم بسهم، فأثبتته في عاتقه، فنزع عليه السلام السهم .  
وضربه زُرْعَة بن شريك التيمي بالسيف، واتقاه الحسين بيده، فأسرع السيف في يده .

وحمل عليه سنان بن أوس النخعي، فطعنه، فسقط .  
ونزل إليه حوثل بن يزيد الأصبغي ليحز رأسه، فأرعدت يده .  
فنزله أخوه شبيل بن يزيد، فأحز رأسه، فدفعه إلى أخيه حوثل .  
ثم مال الناس على ذلك الورس الذي كان أخذه من العير، وإلى ما في المضارب،

فأنهبوه .

\*\*\*

(١) المشقص نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض .

(٢) ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء .

ولم ينج من أصحاب الحسين عليه السلام وولده وولد أخيه إلا ابناه ، عليّ الأصغر ، وكان قد رآه ق ، وإلا عمر ، وقد كان بلغ أربع سنين .  
ولم يسلم من أصحابه إلا رجلا ، أحدهما الرُّقَّع بن ثُمَامَةَ الأَسَدِيّ ، بعث به عمر بن سعد إلى ابن زياد فسَيَّرَه إلى الرَبْدَةَ<sup>(١)</sup> ، فلم يزل بها حتى هلك يزيد ، وهرب عُبَيْدُ اللهِ إلى الشام ، فانصرف الرُّقَّع إلى الكوفة ؛ والآخر مَوْلى لِرَبَّاب ، أم سَكِينَةَ ، أخذوه بعد قتل الحسين ، فأرادوا ضرب عنقه ، فقال لهم : « إني عَبْدٌ مملوك » . نَحَلُوا سَبِيلَهُ .

\*\*\*

- وبعث عمر بن سعد برأس الحسين من ساعته إلى عُبَيْدِ اللهِ بن زياد مع حَوَلىّ ابن يزيد الأَصْبَحِيّ .
- ١٠ وأقام عمر بن سعد بكر بلاء بعد مقتل الحسين يومين ، ثم آذَنَ في الناس بِالرَّحِيلِ ، وحملت الرءوس على أطراف الرماح ، وكانت اثنين وسبعين رأسا ، جاءت هَوَازِنُ منها بائنين وعشرين رأسا ، وجاءت تَمِيمُ بسبعة عشر رأسا مع الحصين بن نمير ، وجاءت كِنْدَةَ بثلاثة عشر رأسا مع قيس بن الأشعث ، وجاءت بنو أسد بستة رءوس مع هلال الأعور ، وجاءت الأزْدُ بخمس رءوس مع عَيْمَةَ بن زُهَيْر ، وجاءت ثَقِيفُ بائني عشر رأسا مع الوليد بن عمرو .
- ١٥ وأمر عمر بن سعد بحمل نساء الحسين وأخواته وبناته وجواريه وحشمه في المحامل المستورة على الإبل . وكانت بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قتل الحسين خمسون عاما .
- ٢٠ قالوا : ولما أدخل رأس الحسين عليه السلام على ابن زياد فوضع بين يديه جعل ابن زياد ينكت بالخيزرانة ثنانيا<sup>(٢)</sup> الحسين ، وعنده زيد بن أرقم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له :

(١) من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . وهي قريبة من ذات عرق .

(٢) ثنانيا الإنسان في فم الأربع التي في مقدم فيه ، ثنتان من فوق وثنان من أسفل .

« مَهْ ، ارفع قضيبك عن هذه الثنايا ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمها » .

ثم خنقته المبرة ، فبكى .

فقال له ابن زياد : « مِمَّ تبكى ؟ أبكى الله عينيك ، والله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك » .

قالوا : وكانت الرءوس قد تقدم بها شمر بن ذى الجوشن أمام عمر بن سعد .

قالوا : واجتمع أهل الفاضرية فدفنوا أجساد القوم .

وروى عن حميد بن مسلم قال : كان عمر بن سعد لى صديقا ، فأتيته عند منصرفه من قتال الحسين ، فسألته عن حاله ، فقال : « لا تسأل عن حالى ، فإنه ما رجع غائب إلى منزله بشر مما رجعتُ به ، قطعت القرابة القريبة ، وارتكبتُ الأمر العظيم » .

\*\*\*

قالوا : ثم إن ابن زياد جهز على بن الحسين ومن كان معه من الحرّم ، ووجه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس وعحقق بن ثعلبة ، وشمر بن ذى الجوشن . فساروا حتى قدموا الشام ، ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق ، وأدخل معهم رأس الحسين ، فرمى بين يديه .

ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن ، فقال :

« يا أمير المؤمنين ، ورد علينا هذا فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته ، وستين رجلا من شيعته ، فصرنا إليهم ، فسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد ، أو القتال ، ففدونا عليهم عند شروق الشمس ، فأحطنا بهم من كل جانب ، فلما أخذت السيوف منهم ، أخذها جعلوا يلوذون إلى غير وَزَر<sup>(١)</sup> ، لوذّان الحمام من الصقور ، فما كان إلا مقدار جَزْر<sup>(٢)</sup> جَزُوز ، أو نوم قائل<sup>(٣)</sup> حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك

(١) ملجأ . . (٢) ذبح ناقة .

(٣) القيلولة : النوم فى الظهيرة والقائلة نصف النهار .

أجسادهم مجردة ، وثيابهم مرملة ، وخدودهم مُمَفَّرَةٌ ، تَسْفَى عليهم الرياح ، زُوارِمُ  
العُقْبَانِ (١) ، ووفودهم الرَّخَمَ (٢) .

فلما سمع ذلك يزيد دمت عينه وقال :

« ويحك ، قد كنت أَرْضَى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لمن الله ابن مرجان ،  
أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ، رحم الله أبا عبد الله » .

ثم تمثل :

نَفَلَقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أُعْزَةِ عَلَيْنَا ، وَهُمْ كَانُوا أَعْقًا وَأَظْلَمًا

\*\*\*

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نساته .

وكان يزيد إذا حضر غداؤه دعا علي بن الحسين وأخاه عمر فياً كلان معه ، فقال  
ذات يوم لعمر بن الحسين :

« هل تصارع ابني هذا ؟ » يعني خالدًا ، وكان من أقرانه .

فقال عمر : بل اعطني سيفًا ، واعطه سيفًا حتى أقاتله ، فتنظر أينما أصبر .

فضمه يزيد إليه ، وقال : « شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزم (٣) ، هل تَلِدُ الْحَيَّةُ

إِلَّا حَيَّةً » .

١٥

قال : ثم أمر بتجهيزهم بأحسن جهاز ، وقال لعلي بن الحسين : « انطلق مع

نساتك حتى تبلغهن وطنهن » .

ووجه معه رجلا في ثلاثين فارسا ، يسير أمامهم ، وينزل حَجْرَةً عنهم ، حتى

انتهى بهم إلى المدينة .

\*\*\*

(١) العقبان : عناق الطير وسباعه التي لا تصيد الحشاش .

(٢) نوع من الطير موصوف بالفدر .

(٣) الشنشنة : الطبيعة والسجية ، وأخزم كان ولدا عاقا لأبيه ، فات وترك بين عقوب جدم

وضربوه وأدموه ، فقال إنما هو شنشنة أعرفها من أخزم ، فصار مثلاً .

قالوا : وإن عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ الحُرِّ ندم على تركه إجابة الحسين حين دعاه بقصر  
بني مقاتل إلى نصرته ، وقال :

فِيَا لَكَ حَسْرَةً مَا دُمْتُ حَيًّا      تَرَدَّدُ بَيْنَ حَلْقِي وَالتَّرَاقِي  
حُسَيْنٌ حِينَ يَطْلُبُ بَدَلَ نَصْرِي      عَلَى أَهْلِ العِدَاوَةِ وَالتَّقَاتِي  
فَمَا أَنْسَى غَدَاةَ يَقُولُ حُزْنًا      أَتَتْرُكُنِي وَتُزْمِعُ لِانْطِلَاقِي ؟  
فَلَوْ فَلَقَ التَّلَهْفُ قَلْبَ حَيٍّ      لَهَمَّ القَلْبُ مِنِّي بِانْفِلاقِي

ثم مضى نحو أرض الجبل مُغاضِباً لابن زياد ، واتبعه أناس من صحابك  
الكوفة .

### [ عبد الله بن الزبير ]

قالوا : وإن ابن الزبير لما سار إلى مكة وخرج الحسين عنها سائراً إلى الكوفة  
كان يقول : « إني في الطاعة ، غير أني لا أبايع أحداً ، وأنا مستجير بالبيت الحرام » .  
فبعث إليه يزيد بن معاوية رجلاً في عشرة نفر من حرسه ، وقال :  
« انطلق ، فانظر ما عنده ، فإن كان في الطاعة فخذ بالبيعة ، وإن أبي فضع في  
عنقه جامعة <sup>(١)</sup> واتني به » .

فلما قدم الحرسى عليه ، وأخبره بما أتاه فيه تمثل ابن الزبير :  
مَا إِنْ أَلَيْنُ لِغَيْرِ الحَقِّ أَسْأَلُهُ      حَتَّى يَلِينَنَّ لِضُرْسِ المَاضِغِ الحَجَرِ  
وقال للحرسى : « انصرف إلى صاحبك ، فأعلمه أنني لا أجيبه إلى شيء مما  
يسألني » .

قال الحرسى : أأست في الطاعة ؟

قال : بلى ، غير أني لا أمكنك من نفسي ، ولا أكاد .

فانصرف الحرسى إلى يزيد ، فأخبره بذلك .

(١) الجامعة : الفل لأنها تجمع اليدين إلى العنق .



فوجه يزيد بعشرة نفر من أشرف أهل الشام ، فيهم النعمان بن بشير ،  
وعبد الله بن عَصَاة الأشعريّ - وكان له صلاح - ، ومسلم بن عقبة - لعنه الله -  
فقال لهم :

«انطلقوا ، فأعيدوه إلى الطاعة والجماعة وأعلموه ، أن أحب الأمور إلى ما فيه  
السلامة» .

فساروا حتى وافوا مكة ، ودخلوا على ابن الزبير في المسجد ، فدعوه إلى الطاعة  
وسألوه البيعة .

فقال ابن الزبير لابن عَصَاة :

- أتستحل قتالي في هذا الحرم ؟

قال : نعم ، إن أنت لم تجب إلى طاعة أمير المؤمنين .

قال ابن الزبير : وتستحلّ قتل هذه الحمامة ؟ وأشار إلى حمامة من حمام المسجد .

فأخذ ابن عَصَاة قَوْسَهُ ، وفَوَّقَ فِيهَا سَهْمًا ، فَبَوَّأَهُ<sup>(١)</sup> نحو الحمامة ، ثم قال :

يا حمامة ، أتَعْصِيَنَ أمير المؤمنين ؟

والتفت إلى ابن الزبير ، وقال : « أما لو أنها قالت نعم لقتلتها » .

وَأَنَّ ابن الزبير خَلَا بنعمان بن بشير ، فقال : أنشدك الله ، أنا أفضل عندك  
أم يزيد ؟

فقال : بل أنت .

فقال : فوالدي خَيْرٌ أم والده ؟

قال : بل والدك .

قال : فأُمِّي خَيْرٌ أم أمه ؟

قال : بل أمك .

قال : فخالتي خَيْرٌ أم خالته ؟

قال : بل خالتك .

(١) سدده نحو الحمامة .

قال : فعمتي خير أم عمته ؟

قال : بل عمتك ؛ أبوك الزبير ، وأمك أسماء ابنة أبي بكر ، وخالتك عائشة ، وعمتك خديجة بنت خويلد .

قال : أقتشير على مبايعة يزيد ؟

قال النعمان : « أما إذا استشرتني فلا أرى لك ذلك ، ولست بمائد إليك بعد هذا أبدا » .

ثم إن القوم انصرفوا إلى الشام ، فأعلموا يزيد أن ابن الزبير لم يجب إلى شيء . قال مسلم بن عقبة المرثي ليزيد : « يا أمير المؤمنين ، إن ابن الزبير خلا بالنعمان ابن بشير ، فكلمه بشيء ، لم ندر ماهو ، وقد انصرف إليك بغير رأيه الذي خرج من عندك » .

ولما انصرف القوم من عند ابن الزبير جمع ابن الزبير إليه وجوه أهل تهامة والحجاز ، فدعاهم إلى بيعته ، فبايعوه جميعا ، وامتنع عليه عبد الله بن عباس ، ومحمد بن الحنفية .

وأن ابن الزبير أمر بطرد عمال يزيد من مكة والمدينة ، وارتحل مروان من المدينة بولده وأهل بيته حتى لحق بالشام .

\*\*\*

ولما انتهى إلى يزيد بن معاوية مبايعة أهل تهامة والحجاز لعبد الله بن الزبير نذب له الحصين بن نمير السكوني ، وحبيش بن دُلجة القيني ، وروح بن زنباع الجذامي ، وضم إلى كل واحد منهما جيشا ، واستعمل عليهم جميعا مسلم بن عقبة المرثي ، وجعله أمير الأمراء ، وشيئهم حتى بلغ ماء ، يقال له « وبرة » ، وهي أقرب مياه الشام إلى الحجاز .

فلما ودعهم قال يامسلم :

« لا تردن أهل الشام عن شيء يريدونه بعدوهم ، واجعل طريقك إلى المدينة ، فإن حاربوك فخاربهم ، فإن ظفرت بهم ، فأنهبها ثلاثة أيام » .

ثم أنشأ يقول :

أُبْلِغَ أَبَا بَكْرٍ إِذَا الْخَيْلُ أَنْبَرَى وَسَارَتْ الْخَيْلُ إِلَى وَادِي الْقُرَى<sup>(١)</sup>  
أَجْمَعَ سَكَرَانَ مِنْ الْخَمْرِ تَرَى

وذلك أن ابن الزبير كان يسمي يزيد « السكران » .

ولما بلغ أهل المدينة وصول الجيش تأهبوا للحرب ، فوالت قريش عليها عبد الله

- ابن مطيع المدوي ، ووالت الأنصار عليها عبد الله بن حنظلة الراهب - وهو غسيل الملائكة - ثم خرجوا إلى الحرّة ، فمسكروا بها .

ففي ذلك يقول شاعرهم :

إِن فِي الْخَنْدَقِ الْمَكَلَّلِ بِالْبَجْدِ لِكَضْرِبًا يَفُورُ بِالسَّنَوَاتِ  
لَسْتُ مِنَّا ، وَلَيْسَ خَالِكٌ مِنَّا يَا مُضِيْعَ الصَّلَاةِ لِلشَّهَوَاتِ

- ١٠ ووافقهم الجيش ، فقاتلهم حتى كثرت القتلى .

وأقبلت طائفة من أهل الشام ، فدخلوا المدينة من قبل بني حارثة ، وهم الذين

قالوا « إن بيوتنا عورة »<sup>(٢)</sup> ، فلم يشمر القوم ، وهم يقاتلون من يليهم ، إلا وأهل الشام يضربونهم من أذبارهم ، فقتل عبد الله بن حنظلة أمير الأنصار ، وقتل عمرو بن حزم الأنصاري قاضي المدينة ، واستباح أهل الشام المدينة ثلاثة أيام بلياليها .

- ١٥ فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة ، فدعاهم إلى البيعة ، فكان أول من أتاه يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود ، وجدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له مسلم : « بايعني » .

قال : « أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم » .

فقال مسلم « بل بايع على أنكم في لأمر المؤمنين ، يفعل في أموالكم

- ٢٠ وذراريكم ما يشاء » .

فأبى أن يبايع على ذلك ، فأمر به ، فضربت عنقه .

(١) وادي مكة .

(٢) سورة الأحزاب الآية رقم ١٣ .

ثم تقدم محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ، فقال له مسلم :  
« أنت الذي وفدت على أمير المؤمنين ، فأكرمك وحباك ، فرجعت إلى المدينة  
تشهد عليه بشرب الخمر ، والله لا تشهد بشهادة زور أبدا ، اضربوا عنقه » .  
فضربت عنقه .

ثم تقدم مَعْقِل بن سِنان الأشجَمي ، وكان حليفاً لبني هاشم ، فقال له مسلم :  
« أتذكر يوماً مررت بـ بطبرية<sup>(١)</sup> ، فقلت لك ، من أين أقبلت؟ فقلت ، سرنا  
شهرآ ، وأنضينا ظهرآ ، ورجعنا صيفرآ ، وسنأتى المدينة فنخلع الفاسق يزيد بن معاوية ،  
ونبايع رجلا من أولاد المهاجرين ؟

فاعلم إنى كنت آليت ذلك اليوم ألا أقدر عليك في موطن يمكنني فيه قتلك لإقتلتك ،  
وقد أمكنني الله منك يا أحمق ، ما أشجعُ والخلافة؟! فتعزل وتولى ؛ اضربوا عنقه » .

ثم تقدم عمرو بن عثمان ، فقال له :

« أنت الخبيث ابن الطيب ، الذي إذا ظهر أهل الشام قلت أنا ابن عثمان بن عفان ،  
وإذا ظهر أهل الحجاز قلت أنا واحد منكم ، وأنت في ذلك تبني أمير المؤمنين  
الغوائل ؛ اتفوه » .

فنتفت لحيته ، حتى ما تركت فيها شعرة .

فقام إليه عبد الملك بن مروان ، فاستوهبه ، فوهبه له .

ثم أتاه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فأجلسه معه على ثيابه وفراشه ،

وقال :

- إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك .

فقال علي : « إنى كنت لِمَا فعل أهل المدينة كارها » .

قال : « أجل » .

ثم حمله على بئلة ، وصرفه إلى منزله .

(١) بلد مطل على البحيرة المعروفة بها ، في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ، وهي

مستطيلة ، تنتهي إلى جبل صغير ، عنده آخر العمارة ، وفيها عيون ملحة حارة ، قد بنيت عليها حمامات .

وبعث إلى علي بن عبد الله بن عباس ليؤتي به للبيعة ، فأخرج من منزله ، فأقبلوا به .

فلقيه الحسين بن نمير ، فانزعه من يد الجلوازة<sup>(١)</sup> .

وكان الحسين من أخوال علي بن عبد الله .

فقال مسلم : « إني إنما بعثت إليه للبيعة ، فائتني به » .

فأرسل إليه الحسين ، فجاء حتى بايع .

وأرسلت بنت الأشعث بن قيس ، وكانت امرأة الحسين بن علي ، إلى مسلم

ابن عقبة تعلمه أن منزلها انتهب ، فأمر برد جميع ما أخذها .

ثم شخص بالجيش إلى مكة ، وكتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة ، فتمثل يزيد .

١٠ لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ  
حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءِ بَرِّ كَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلُ

فلما بلغ ابن عقبة هرشي<sup>(٣)</sup> اعتل ، واشتدت علته ، ونزل به الموت ، فقال :

اسندوني . فأسند ؛ فقال :

« إن أمير المؤمنين أمرني إن حدث بي في وجهي هذا حدث أن أستخاف الحسين

١٥ ابن نمير على الجيش ، ولو كان الأمر إلى ما استخلفته ، لأن من شأن اليمانية الرقة ، غير أنني لا أعصى أمير المؤمنين » .

ثم قال : « يا حسين ، إذا وافيت مكة فناجز ابن الزبير الحرب من يومك ، ولا ترد أهل الشام عن شيء يريدونه بعدوهم ، ولا تجعل أذنك وعاء لقريش فيخدعوك » . ثم مات ، وكانت به الذُّبْحَة .

٢٠ فتولى أمر الجيش الحسين بن نمير ، فسار حتى وافى مكة .

وتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه ، ونصب

(١) جمع جلواز بالكسر ، وهم الشرطة .

(٢) الرماح . (٣) هرشي : ثنية في طريق مكة قريبة من الجعفة .

الحُصَيْنِ المَجَانِيقِ عَلَى جَبَلِ أَبِي قَبَيْسٍ (۱) ، وَكَانُوا يرمونُ أَهْلَ المَسْجِدِ .

\*\*\*

فبينما هم كذلك إذ وَرَدَ عَلَى الحُصَيْنِ بنِ نُمَيْرٍ مَوْتُ يَزِيدِ بنِ مَعَاوِيَةَ ، فَأرسل إلى عبد الله بن الزبير : « أن الذي وجَّهنا لمحاربتك قد هلك ، فهل لك في المَوَادَعَةَ ؟ وَتَفْتَحَ لَنَا الأَبْوَابَ ، فَتَطُوفُ بِالبَيْتِ ، وَيَخْتَلِطُ النَّاسُ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ » .

فقبل ذلك ابن الزبير ، وَأَمَرَ بِأَبْوَابِ المَسْجِدِ ، فَفَتِّحَتْ ، ففعل الحُصَيْنُ وَأَصْحَابُهُ يَطُوفُونَ بِالبَيْتِ .

فبينما الحُصَيْنُ يَطُوفُ بَعْدَ المِشَاءِ إذ استقبله ابن الزبير ، فَأَخَذَ الحُصَيْنُ يَدَهُ ، فَقَالَ لَهُ سِرًّا :

١٠ - هل لك في الخروج معي إلى الشام ؟ فأدعو الناس إلى بيعتك ، فإن أمرهم قد مَرَجَ (۲) ، وَلَا أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِهَا اليَوْمَ مِنْكَ ، وَلَسْتُ أُعْصِي هُنَاكَ .

فاجتذب عبد الله بن الزبير يده من يده ، وَقَالَ ، وَهُوَ يَجْهَرُ بِقَوْلِهِ : « دُونَ أَنْ أَقْتُلَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ عَشْرَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ » .

١٥ فقال الحُصَيْنُ : لَقَدْ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ مِنْ دُهَاهِ العَرَبِ ، أَكَلَمَكَ سِرًّا ، وَتَكَلَّمَنِي عَلاَنِيَةً ، وَأَدْعُوكَ إِلَى الخِلَافَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى الحَرْبِ .

ثم انصرف في أصحابه إلى الشام ، وَمَرَّ بِالمَدِينَةِ ، فبَلَغَهُ أَنَّهم عَلَى مُحَارَبَتِهِ ثَانِيًا . فَجَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلَهَا ، وَقَالَ : « مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ ؟ » فَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : « مَا هَمَّنا بِذَلِكَ » .

٢٠ وَذَكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ العَبْدِيُّ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا سَمِيدِ الخُدْرِيَّ ، وَلِحْيَتَهُ بِيضَاءَ ، وَقَدْ خَفَّ جَانِبَاهَا ، وَبَقِيَ وَسْطُهَا ، فَقُلْتُ : « يَا أَبَا سَمِيدَ ، مَا حَالُ لِحْيَتِكَ ؟ »

(۱) الجبل المشرف على مكة من غربيها ، وَكَانَ يُسَمَّى فِي الجَاهِلِيَّةِ « الأَمِينِ » لِأَنَّهُ اسْتَوْدَعَ فِيهِ الحِجْرَ الأَسْوَدَ .

(۲) اِخْتَلَطَ وَفَسَدَ .



- فقال : « هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرّة ، دخلوا على بيتي ، فانهبوا ما فيه حتى أخذوا قدحى الذى كنت أشرب فيه الماء ، ثم خرجوا ، ودخل علىّ بدم عشرة نفر ، وأنا قائمٌ أصلى ، فطلبوا البيت ، فلم يجدوا فيه شيئاً ، فأسفوا لذلك ، فاحتملوني من مُصلّى ، وضربوا بى الأرض ، وأقبل كل رجل منهم على ما يليه من لحيتى ، ففتفهُ ، فأتى منها خفيفاً فهو موضع النّفّ ، وما تراه عافياً فهو ما وقع فى التراب ، فلم يصلوا إليها ، وسأدعها كما ترى حتى أوافى بها ربى . »

### [ الخوارج ]

- قالوا : وفى سنة ثمانين تفاقم أمر الأزارقة الخوارج ؛ وإنما سُموا أزارقة برئيسهم نافع بن الأزرق .
- ١٠ وكان أول خروجهم فى أربعين رجلاً ، وفيهم من عظمائهم نافع بن الأزرق ، وعطية بن الأسود ، وعبد الله بن صبار ، وعبد الله بن إباح ، وحنظلة بن بيّس ، وعبيد الله بن ماحوز ، وذلك فى سلطان يزيد .
- وعلى البصرة يومئذ عبيد الله بن زياد ، فوجه إليهم عبيد الله أسلم بن ربيعة فى ألفى فارس ، فلحقهم بقرية من الأهواز تدعى « آسك » (١) مما يلى فارس ، فواقمهم ، فقتلت الخوارج من أصحاب ابن ربيعة خمسين رجلاً ، فانهزم أسلم ؛ فأنشأ رجل من الخوارج يقول :

- ٢٠ أَلْنَا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ      وَيَهْزِمُكُمْ بِأَسْكَ أَرَبْمُونَا؟  
 كَذَبْتُمْ ، لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا زَعَمْتُمْ      وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ  
 هُمُ الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ      عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ  
 أَطَقْتُمْ أَمْرَ جَبَّارٍ عَنِيدٍ      وَمَا مِنْ طَاعَةٍ لِلظَّالِمِينَ

(٢) بلد من نواحي الأهواز ، قرب أركان .

فاغتاز ابن زياد من ذلك ، فكان لا بدع بالبصرة أحدا ممن يتهم برأى الخوارج إلا قتله ، حتى قتل بالتهمة والظنة تسعمائة رجل .

ولم يزل يتفاقم أمر الخوارج ، ويتحلب إليهم من كان على رأيهم وهوام من أهل البصرة حتى كثروا بعد موت يزيد ، وهرب عبيد الله بن زياد من العراق . وخاف أهل البصرة الخوارج على أنفسهم ، ولم يكن يومئذ عليهم سلطان ، فاجتمعوا على مسلم بن عبيس القرشي ، ووجهوا معه خمسة آلاف فارس من أبطال البصرة ، فسار إليهم ، فلحقهم بمكان يسمى « الدُولاب » (١) فالتقوا واقتتلوا ، وصبر بعضهم ليمض ، حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف ، وصاروا إلى المكادمة ، فقتل مسلم بن عبيس ، وانهمزم أصحابه .

فقال رجل من الأزدي :

قَدْ رَمَيْنَا الْمَدْوَّ إِذْ عَظُمَ الْخَطُّ      بُ يَدِي الْجُودِ مُسْلِمِ بْنِ عَبَّيسِ  
فَانظُرُوا غَيْرَ مُسْلِمِ بْنِ عَبَّيسِ      فَاطْلُبُوهُ مِنْ حَيْثُ أَبْنِ وَلَيْسِ (٢)  
لَوْ رُمُوا بِالْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْ      رَمَّا كَانُوا لَهُ كَأَكْلَةِ حَيْسِ (٣)

وكان المهلب يومئذ بخراسان على ولايتها .

نخاف أهل البصرة حين قتل مسلم بن عبيس خوفاً شديداً من الخوارج ، فاختاروا عثمان بن معمر القرشي ، وانتدب معه زهاء عشرة آلاف رجل من أبطالهم ، فسار بهم عثمان في طلب الخوارج ، فلحقهم بفارس ، فاقتتلوا ، فقتل عثمان ، وانهمزم أصحابه .

\*\*\*

فكتب أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير يُعلمونه أنه لا إمام لهم ، ويسألونه أن يوجه إليهم رجلاً من قبله يتولى الأمر .

(١) من قرى الرى . (٢) أى من حيث هو ولا هو .

(٣) الحيس تمر يخالط بسمن ومخيض غنم ، فيعجن شديداً ، ثم يندر منه نواه .

فوجه إليهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، فقدم البصرة ، وتولى  
الأمريها ، فدعا وجوه أهل البصرة ، فاستشارهم في رجل يوليه حرب الخوارج ،  
فكلمهم قالوا : « عليك بالمهلب بن أبي صفرة » .

وقام رجل من أهل البصرة يُعرف بابن عرّادة ، فأنشده :

مضى ابنُ عبّيسٍ مُسلمٌ لسبيله      فقامَ لها الشيخُ الحِجَازِيُّ عُثمانُ  
فأرعدَ من قبلِ اللقاءِ ابنُ معمرٍ      وأبرقَ ، وأبرقُ الحِجَازِيُّ خَوانُ  
ولم يُنكِ عُثمانُ جناحَ بموضَةٍ      وأضحى عدوُّ الدينِ مثلَ الذي كانوا  
وليسَ لها إلا المهلبُ إنَّهُ      ملَى بِأمرِ الحربِ ، شيخٌ له شأنُ  
إذا قيلَ من يحمي المِراقينِ أو ماتَ      إليه معدٌّ الأُكفِّ ، وقحطانُ  
فذاك أمرُوا إن يلقَهُمُ يطفِ نارَهُمُ      وليسَ لها إلا المهلبُ إنسانُ

### [ حرب المهلب مع الخوارج ]

فقال الأحنف بن قيس للحارث بن عبد الله : أيها الأمير ، اكتب إلى  
أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ، وسله أن يكتب إلى المهلب بأن يخلف على خراسان  
رجلا ، ويسير إلى الخوارج ، فيتولى محاربتهم . فكتب .

فلما انتهى كتابه إلى عبد الله بن الزبير كتب إلى المهلب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى المهلب بن  
أبي صفرة ؛ أما بعد ، فإن الحارث بن عبد الله كتب إلي يخبرني أن الأزارقة  
المارقة قد سعرت نارها ، وتفاقم أمرها ، فرأيتُ أن أوليك قتالهم لما رجوت  
من قيامك ، فتكني أهل مضرك شرهم ، وتؤمن روعتهم ، نخلف بخراسان  
من يقوم مقامك من أهل بيتك ، وسرحتي توافي البصرة ، فتستمد منها بأفضل  
عدتك ، وتخرج إليهم ، فإني أرجو أن ينصرك الله عليهم ، والسلام » .  
فلما وصل كتابه إلى المهلب خلف على خراسان .

وأقبل حتى وافی البصرة ، فصعد على المنبر ، وكان نَزَرَ الكلامَ وَجِيزَةً ،  
فقال :

«أبيها الناس ، إنه قد غَشِيَكُمْ عدوٌ جاحِدٌ ، يسفك دماءكم ، وينهب أموالكم ،  
فإن أعطيتُموني خِصَالًا أسألكموها قت لكم بحربهم ، واستمَّنتُ بالله عليهم ،  
وإلا كنت كواحدٍ منكم لن تجتمعون عليه في أمركم» .

قالوا : وما الذي تريد ؟

قال : أنتخب منكم أوساطكم ، لا الفِئِيَّ الثَقَل ، ولا السُّبْرُوتَ<sup>(۱)</sup>  
المُخِفَّ ، وعلى أن لي ما غَلَبْتُ عليه من الأرض ، وآلا أخالف فيما أدبَر من رأبي  
في حربهم ، وأترك ورأبي الذي أراه ، وتديري الذي أدبَره .  
فناداه الناس : لك ذلك ، وقد رَضِينَا به .

فزل من المنبر ، وأتى منزله ، وأمر بديوان الجُند ، فأخضِرَ ، فانتخب  
من أبطال أهل البصرة عشرين ألف رجل ، فيهم من الأزْد ثمانية آلاف رجل ،  
وبقيتهم من سائر العرب ؛ ووَلَّى ابنه المغيرة مقلِّمته في ثلاثة آلاف رجل .

وسار حتى أتى الخوارج ، وهم « بنهر تُسْتَر »<sup>(۲)</sup> ، فواقمهم ، فهزَمهم ،

حتى بلغوا الأهواز ، فقال زياد الأعجم في ذلك :

جَزَى اللهُ خَيْرًا ، وَالْجَزَاهُ بِكَفِّهِ      أَحَا الْأَزْدِ عَنَّا مَا أَذَبٌ وَأُحْرَبَا  
وَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ      وَأَلَّا تُوَارِي دُونَنَا الشَّمْسُ كَوْكَبَا  
دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ ، فَاسْتَكَّ سَمْعُهُ      وَأُحْنَفَ طَاطَا رَأْسَهُ ، وَتَهَيَّبَا  
وَكَانَ ابْنُ مَنْجُوفٍ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ      فَقَصَرَ عَنْهَا حَبْلَهُ وَتَذَبَذَبَا  
فَلَمَّا رَأَيْنَا الْقَوْمَ قَدْ كَلَّ حَدُّهُمْ      لَدَى حَرْبِهِمْ فِيهَا دَعَوْنَا الْمُهَلَّبَا

(۱) الفقير .

(۲) أعظم أنهار خوزستان ، بنى عليه سابور الملك شاذروان بيباستر ، حتى ارتفع ماؤه  
إلى المدينة ، لأن تستر على مكان مرتفع من الأرض ، وهذا الشاذروان كان من عجائب الأبنية ،  
طوله ميل ، مبنى بالحجارة المحكمة ، والصخر وأعمدة الحديد .

وأقام المهلب بالجسر بعد أن هزَمَ الخوارج أربعين يوماً ، ثم ارتحل سائراً في آثارهم .

فبلغ ذلك نافع بن الأزرق ، فأقام بالأهواز حتى وافاه المهلب ، فواقمهم بمكان يسمى « بَسَلَى »<sup>(١)</sup> ، فقاتلهم يوماً إلى الليل ، وأصابته ضربة في وجهه ، أغشى عليه منها ؛ فقال الناس « قُتِلَ الأمير » ، فزادوا لذلك حنقا وجداً ، وقتلوا من الخوارج بشراً كثيراً ، وقُتِلَ رئيسهم نافع بن الأزرق ، وانهزمت الخوارج نحو فارس .

وبلغ أهل البصرة أن المهلب قُتِلَ ، فرُجَّ المِصرُ بأهله ، وهم أميرهم الحارث بن أبي ربيعة أن يهرب ، فكتب إليه رجل من بني يشكر :

أَبَا حَارِ ، يَا ابْنَ السَّادَةِ الصَّيِّدِ ، هَبْ لَنَا  
فَإِنْ كَانَ أَوْدَى بِالْمُهَلَّبِ يَوْمَهُ  
وَمَا لَكَ مِنْ بَعْدِ الْمُهَلَّبِ عَرَجَةٌ  
فَدُونَكَ ، فَالْحَقْ بِالْحِجَازِ ، وَلَا تَقِمْ  
وَإِنْ كَانَ حَيًّا كُنْتَ بِالْمِصْرِ آمِنًا  
مَقَامَكَ ، لَا تَرَحَّلْ وَلَمْ يَأْتِكَ الْخَبْرُ  
فَقَدْ كَسَفَتْ فِي أَرْضِنَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَمَا لَكَ بِالْمِصْرَيْنِ سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ  
يَبْلُدَتِنَا ، إِنَّ الْمَقَامَ بِهَا خَطَرُ  
وَكَانَ بَقَاةَ الْمَرْءِ فِينَا هُوَ الظَّفَرُ

وقال رجل من بني سعد :

أَلَا كُلُّ مَا بَاتِي مِنَ الْأَمْرِ هَيِّنٌ  
فَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَى فَمَا نَحْنُ بَعْدَهُ  
نَعُوذُ بِمَنْ أُرْسَى تَبِيرًا مَكَانَهُ  
مِنَ الْخَبْرِ الْمُلقَى عَلَى الْحُورِ خَدْرَهَا  
عَلَيْنَا بَسِيرٌ عِنْدَ قَدْرِ الْمُهَلَّبِ  
بِأَمْنٍ مِنْ شَاءِ عِجَافٍ لِأَذُوبِ<sup>(٢)</sup>  
وَمُرْسِي حِرَاءِ وَالْقُدَيْدِ وَكَبْكَبِ<sup>(٣)</sup>  
وَيَشْجِي بِهِ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَيَثْرِبِ

(١) موضع بالأهواز قرب مناذر .

(٢) جمع ذئب . (٣) الكبكب كجعفر جبل يعرفات خلف ظهر الإمام إذا وقف .

فأقبل البشير إلى أهل البصرة بسلامة المهلب ، فاستبشروا بذلك ، واطمأنوا ،  
وأقام أميرها بعد أن همّ بالهرب .

فقال رجل من بني ضبة :

إِنَّ رَبًّا أَنْجَى الْمُهَلَّبَ ذَا الطَّوِّ  
لِ لِأَهْلٍ أَنْ تَحْمَدُوهُ كَثِيرًا  
لَا يَزَالُ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْ  
رَةَ مَا عَاشَ بِالْمِرَاقِ أَمِيرًا  
فَإِذَا مَاتَ فَالرَّجَالُ نِسَاءُ  
مَا يُسَاوِي مِنْ بَعْدِهِ قَطْمِيرًا<sup>(١)</sup>  
قَدْ أَمِنَّا بِكَ الْعَدُوَّ عَلَى الْمِصْ  
رِ وَوَقَرَّتْ مِنْبَرًا وَسِرِيرًا

وقال رجل من الخوارج في قتل نافع بن الأزرق :

شِمَتَ الْمُهَلَّبُ ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ  
وَالْمَوْتُ أَمْرٌ لَا حَالَةَ وَاقِعٌ  
فَلَنْ مُنِينًا بِالْمُهَلَّبِ إِنَّهُ  
وَلَمَلَّهُ يَشْجَى بِنَا وَلَمَلْنَا  
بِالسُّمْرِ نَخْتِطِفُ النُّفُوسَ ذَوَابِلًا  
فِيذِيقُنَا فِي حَرِّ بِنَا ، وَنُدِيقُهُ  
وَالشَّامِتُونَ بِنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ  
وَمَتَى يَمُرُّ بِذِكْرِ نَارٍ يَصْمَقُ  
مَنْ لَا يُصَبِّحُهُ نَهَارًا يَطْرُقُ  
لِأَحْوَالِ الْحُرُوبِ وَلَيْتُ أَهْلَ الْمَشْرِقِ  
نَشَجَى بِهِ فِي كُلِّ مَا قَدْ نَلْتَقَى  
وَبِكُلِّ أْبَيْضَ صَارِمٍ ذِي رَوْنَقِ  
كُلُّ مَقَالَتُهُ لِصَاحِبِهِ ذُقِ

وبلغ عبد الله بن الزبير ما كان من عزم عامله بالبصرة على الهرب ، فعزله ،  
وولى أخاه مُصعباً ؛ فسار مُصعبٌ حتى قدمها ، وتولى أمر جميع العراقيين ، وفارس ،  
والأهواز .

\*\*\*

(١) القطمير شق النواة أو القشرة التي فيها، أو القشرة الرقيقة بين النواة والتمر.



ولما قُتل نافع بن الأزرق اجتمعت الخوارج ، فولوا على أنفسهم عبد الله ابن ماحور<sup>(١)</sup> ، وكان من نساء كهم .

• وبلغ ذلك المهلب ، فسار من الأهواز في طلبهم حتى وافاهم بمدينة « سابور » من أرض فارس ، فالتقوا ، فاقتتلوا ، وانهزمت الخوارج في آخر النهار حتى انتهوا إلى مكان يدعى « كُرْكان »<sup>(٢)</sup> .

• واتبعهم المهلب ، فوافاهم ، فالتقوا به في يوم شديد المطر ، فقاتلهم ، فهزمهم ، فأخذوا نحو كرمان<sup>(٣)</sup> .

فلم يزل المهلب يسير في طلبهم من بلد إلى بلد ، ويواقعهم وقعة بعد وقعة طول ممالك عبد الله بن الزبير إلى مقتله ، وخلص الأمر لعبد الملك بن مروان .

١٠ فلما استهدف الأمر لعبد الملك ، وولى الحجاج العراقيين استبطأ المهلب في استئصال الخوارج ، وظن أنه يهوى مطاولتهم ، فبعث إليه عبد الأعلى بن عبد الله العامري ، وعبد الرحمن بن سبرة ، وقال لها « احملاه على مناجرة القوم وترك مطاولتهم » .  
فقدما عليه ، فأخبراه بما بشأله ، فقال لها :

« أقيمًا حتى تعانينا ما نحن فيه ، فإن الحجاج أتاه السماع فقبله ، وأتاه العميان

١٥ فرده ، وقد حملني على خلاف الرأي ، وزعم أنه الشاهد وأنا الغائب »

ثم سار نحو الخوارج فلحقهم بأداني أرض كرمان ، فواقعهم ، وأمامه ابنه الفضل ، فقتل رئيس الخوارج عبد الله بن ماحور ، وانهزموا حتى توسطوا أرض كرمان ، وولوا على أنفسهم رجلا من نساء كهم ، يسمى « قطري بن الفجاءة » .

ثم إن المهلب انصرف إلى بلد سابور ، فوافاهم يوم النحر ، فخرج بالناس إلى المصلى .

٢٠

(١) في الأصل : ماحوز .

(٢) مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان .

(٣) ولاية مشهورة ، وناحية معمورة ، ذات بلاد وقرى ، ومدن واسعة ، وهي بلاد كثيرة

النخل والزرع ، ومن مدنها المشهورة جيرفت .

فبينما هو يخطب الناس على المنبر ، وقد صلتى بهم إذ أقبلت الخوارج ، فقال : سبحان الله ، أفي مثل هذا اليوم يأتوننا ؟ ما أبغضَ إلى المحاربة فيه ، ولكن الله تعالى يقول : « الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ، فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ » (١) .

ثم نزل عن المنبر ، ونادى في أصحابه ، فركبوا واستلأموا ، واستقبلوا الخوارج ، فحملت عليهم الخوارج ، وأمامهم عظيم منهم يسمى « عمرو القنا » وكان من فرسانهم ، وهو يرتجز :

نَحْنُ صَبَحْنَاكُمْ غَدَاةَ النَّحْرِ بِالْخَيْلِ أَمْثَالَ الْوَشِيحِ تَسْرِي (٢)  
يَقْدُمُهَا عَمْرُو الْقَنَا فِي الْفَجْرِ إِلَى أَنْاسٍ لَهَجُوا بِالْكَفْرِ  
الْيَوْمَ أَقْضَى فِي الْمَدْوِ نَذْرِي

ثم اقتتلوا ، وصبر بعضهم لبعض ، وكثرت بينهم القتلَى ، فلم يزل كل فريق منهما على مكانه حتى حال بينهم الليل ، وانحازت الخوارج إلى كازرون (٣) .

وسار إليهم المهلب فواقمهم بكازرون ، فأسرع المهلب في الخوارج ، [ ففرقوا ] (٤) في تلك الوقعة ، وصاروا سيارة ، وخرجوا إلى تخوم إسطخر ، واتبعهم المهلب .

فتواقف الفريقان ، وحمل بعضهم على بعض ، وأمام الخوارج رجل يرتجز :

حَتَّى مَعَى يَتْبَعُنَا الْمُهَلَّبُ لَيْسَ لَنَا فِي الْأَرْضِ مِنْهُ مَهْرَبٌ  
وَلَا السَّمَاءُ ، أَيْنَ أَيْنَ الْمَذْهَبُ ؟

(١) سورة البقرة الآية : ١٩٤ .

(٢) الوشيج : شجر الرماح .

(٣) مدينة فارس بين البحر وشيراز ، ويقال إنها هي ديباط الأعاجم ، وكلها تصوروبساتين

ممتدة عن يمن وشمال .

(٤) في الأصل : فرقوا .

فلما سمع قطري ذلك بكى ، ووطن نفسه على الموت ، وبأثر الحرب بنفسه ،  
وهو يرتجز :

حَتَّى مَتَى تُخَطِّئُنِي الشَّهَادَةَ وَالْمَوْتَ فِي أَعْنَاقِنَا قِلَادَةَ  
لَيْسَ الْفِرَارُ فِي الْوَعَى بِعَادَةٍ يَا رَبُّ زِدْنِي فِي التَّقَى عِبَادَةَ  
وَفِي الْحَيَاةِ بَعْدَهَا زَهَادَةَ

فاقتلوا يومهم حتى حال بينهم الليل .

ومضى قطري في أصحابه نحو « جيرفت »<sup>(١)</sup> ، وهم بالهرب إلى كرمان ،  
فقال رجل من أصحابه :

أَيَا قَطْرِي الْخَيْرَ إِنْ كُنْتَ هَارِبًا حَتُّبِسُنَا عَارًا وَأَنْتَ مُهَاجِرٌ  
إِذَا قِيلَ قَدْ جَاءَ الْمُهَلَّبُ أَسْلَمْتَ لَهُ شَفَتَاكَ الْفَمَ ، وَالْقَلْبُ طَائِرٌ  
فَحَتَّى مَتَى هَذَا الْفِرَارُ مَخَافَةَ وَأَنْتَ وَليٌّ ، وَالْمُهَلَّبُ كَافِرٌ

والأرأت الخوارج نكول قطري عن الحرب ، وما هم به من الفرار خلموه  
عنهم ، وولوا « عبدربه » وكان من نساكهم ، فسار بهم إلى قوميس<sup>(٢)</sup> ،  
فأقام بها .

## ١٥ [ المهلب والحجاج ]

وأن الحجاج كتب إلى المهلب :

« أما بعد ، فقد طاوت القوم وطاولوك ، حتى ضروا بك وصرخوا على حر بك ،  
ولعمري لو لم تطاولهم لا نحسم الداء وانقصم القرن ، وما أنت والقوم سواء ، إن

(١) مدينة بكرمان ، من أعيان مدنها وأثرها ، بها نخل وفواكه ، قال سهيل بن عدى :

ولم تر عيني مثل يوم رأيتهم يجيرفت من كرمان أوهى وأحقرا

(٢) تعريب كومس : كورة كبيرة واسعة ، بها مدن وقرى ومزارع ذبيل جبل طبرستان ،

قصبها دامغان ، بين الري وفسابور ، ومن مدنها بسطام .

خلفك رجلا وأموالا ، والقوم لا رجال عندهم ولا أموال ، ولن يدركك  
الوجيف<sup>(١)</sup> بالدَّيب ، ولا الجِدَّ بالتمذير ، وقد بعث إليك عبيد الله بن موهب ،  
ليأخذك بمناجزة القوم وترك مطاولتهم ، والسلام .

فلما قدم عبيد الله بن موهب على المهلب بكتاب الحجاج كتب إليه في جوابه :  
« أما بعد ، فإنه أتاني من قبلك رجلان ، لم أعطهما على الصدق ثمنا ، ولم أحتج  
مع العيان إلى التقدير ، ولم يكذبا فيما أنبأك به من أمرى وأمر عدوى ، والحرب لا  
يدركها إلا المكث ، ولا بد لها من فرجة يسترخ فيها الغالب ، ويحتال فيها المغلوب ،  
فأما أن أنسام وينسونى فهيهات من ذلك ، والقوم سُدى ، فإن طمعوا أقاموا ، وإن  
بئسوا هربوا ، فعلى في مقامهم القتال والحرب ، وفي هربهم الجِدَّ والطلب ، وأنا  
إذا طاولتهم شاركهم في رأيهم ، وإذا عاجلتهم شركونى في رأى ، فإن خلتنى  
ورأى فذاك داه محسوم وقرن مفصوم ، وإن عجلتنى لم أطمك ولم أعصك ،  
وكان وجهى إليك ياذن منك ، وأنا أعوذ بالله من سخط الأمراء ومقت الأئمة ،  
والسلام . »

فلما قرأ الحجاج كتابه كتب إلى المهلب : « إني قد رددت الرأى إليك ، فدبر  
ما ترى ، واعمل ما تريد . »

فلما أتاه كتاب الحجاج بذلك نشط لطلب الخوارج .  
وسار في طلبهم إلى أرض قومس ، فهربوا منه ، فأتوا « جيرفت » ونحصنوا  
في مدينة هناك ، فخرج خلفهم ، وحاصروهم في تلك المدينة حتى أكلوا خيلهم .  
وأمر المهلب ابنه يزيد أن يقيم عليهم أياما ، ثم يخلى لهم عن الباب ، فإذا  
خرجوا وأصحروا اتبعهم .  
وتنحى المهلب فمسكر على خمسة فراسخ ، وأقام عليهم يزيد أياما ، ثم خلى لهم  
عن الباب ، فخرجوا ، واتبعهم المهلب .

(١) الوجيف : ضرب من سبر الإبل والحبل .

فسار في طلبهم يومين حتى لحقهم ، فوقفوا له ، فاقتتلوا يوماً كله ، ثم غدوا في اليوم الثاني على الحرب ، فناداهم عبد ربه : « يا معشر المهاجرين ، رَوِّحُوا بنا إلى الجنة ، فإنَّ القوم راٲحون إلى النار » .

فاطمنوا بالرِّماح حتى تكسرت ، واضطربوا بالسيوف حتى تقطعت ، ثم صاروا إلى المانقة ، فترجَّل المَهلب في مِحامته ، وحمل عليهم ، وهو يتلو قول الله عز وجل : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ » (١) .

فلم يزالوا يقتتلون حتى حال بينهم الليل ، ثم غدوا على الحرب ، وقد كسرت الخوارج جفون سيوفهم ، وحلَّقوا رؤوسهم ، فاقتتلوا ، فقتل عبد ربه ، وجميع أبطاله ، ولم يبق إلا ضعفاؤهم ، فدخلوا في عسكر المهلب ، وانضم كل رجل إلى عشيرته من أصحاب المهلب .

١٠

فزل المهلب عن فرسه ، وقال « الحمد لله الذي ردَّنا إلى الأمن ، وكفانا مئونة الحرب ، وكفى أمر هذا العدو » .

ووجه بشر بن مالك الحرَّبيّ إلى الحجاج يبشِّره بالفتح ، وكتب معه كتاب الظفر .

١٥ فلما وصل الكتاب إلى الحجاج وجّه به إلى عبد الملك ، وقام بشر بن مالك ، فأنشأ يقول :

رَ ، فَأَضْحَوْا طُرًّا ، كَالِ تَمُودِ	قَدْ حَسَمْنَا دَاءَ الْأَزَارِقَةِ الدَّهْفِ
مِ وَضْرَبِ يُشِيبُ رَأْسَ الْوَلِيدِ	بطمان الكهامة في ثغر القو
فَوْقَ عَيْلِ الشَّوْىِ أَقْبَ عَنُودِ (٢)	كُلَّمَا شِئْتُ رَاعِنِي قَطْرِيٌّ
٢٠ فِ ، وَعَمَّرُوا كَالنَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ	مُعَلِّمًا يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسِّي

(١) سورة البقرة الآية : ١٩٣ .

(٢) عيل الشورى أى قوى اليدىن والرجلىن والفرس الأقب هو الضامر البطن والعنود من الإبل والدواب المتقدمة فى السر .

وكتب الحجاج إلى المهلب يأمره بالقدوم عليه .  
فسار حتى قدم على الحجاج ، فاستقبله الحجاج ، وأظهر برّه وإكرامه ، وأمر  
له بالجوائز والصلوات ، وأمر لوُلده - وكانوا سبعة - المنيرة ، وحبيب ، ويزيد ،  
والفضل ، ومُدرِك ، وعهد ، وعبد الملك ، وعبد الله ؛ وأكرم أصحاب المهلب .

### [ قتل قطرى بن الفجاءة ]

ولحق قطرى بالرى ، فوجّه الحجاج سفيان بن الأبرد حتى أتى الرى ، وعليها  
إسحق بن محمد بن الأشعث ، فركب معه في مائة فارس من جنده ، وسارا حتى  
لحقاه ، وهو في مائة فارس بتخوم طبرستان ، فنزل عن دابته ، ونام متوسداً يده ،  
ثم استيقظ ، وقال لِعَلِجٍ<sup>(١)</sup> من أهلها : إيتنى بشربة من ماء . فأتاه بالماء ؛ ولحقه القوم ،  
فقتلوه قبل أن يشرب ذلك الماء ، واحتزّ رأسه ، وأخذهُ سفيان بن الأبرد ، وانصرف  
إلى الحجاج ، فرمى بالرأس بين يديه ، فوجه الحجاج بالرأس إلى عبد الملك .

### [ ولاية خراسان ]

وأقام المهلب بعد انصرافه بالبصرة في منزله حتى وافاه عهده من عند عبد الملك  
على خراسان ، فسار إليها فكث عليها خمس سنين ، ثم مات .  
فجعل عبد الملك أمر خراسان إلى الحجاج ، فأقرّ الحجاج عليها يزيد  
ابن المهلب .

وكان يزيد أجمل ولد المهلب جمالا وأكملهم عقلا ، وأفضلهم رأيا ، وأذربهم  
لسانا ؛ وكان المهلب استخلفه عليها عند وفاته ، فكث عليها أعواما ، ثم عزله الحجاج ،  
واستعمل عليها قُتَيْبَةَ بن مُسْلِم ، فافتتح كل ما وراء النهر ، ولم يزل هناك إلى أن  
هاج به أصحابه ، فقتلوه .

\*\*\*

(١) العليج : الرجل الشديد الغليظ ، وقيل هو من خرجت لحبته ، واشتد بدنه ، أو هو الرجل  
من كفار العجم .



وأفضى الملك بعد ذلك إلى الوليد بن عبد الملك ، ثم إلى سليمان بن عبد الملك ، فولى سليمان على العراق خالد بن عبد الله القسري ، فولى خالد أخاه أسد بن عبد الله خراسان ، فلم يزل بها حتى ظهر فيها دُعاة الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

### [ العراق بعد موت يزيد ]

- ٥ قالوا ، ومات يزيد بن معاوية ، وعبيد الله بن زياد بالبصرة ، فكتب إليه الحارث بن عباد بن زياد بهذه الأبيات :
- أَلَا يَا عُبَيْدَ اللَّهِ قَدْ مَاتَ مَنْ بِهِ مَلَكَتْ رِقَابَ الْعَالَمِينَ يَزِيدُ  
أَتَثَبْتُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ وَتَرْتَهُمْ؟ وَذَاكَ مِنَ الرَّأْيِ الزَّيْنِقِ بَعِيدُ<sup>(١)</sup>  
وَمَالِكَ غَيْرُ الْأَزْدِ جَارٌ فَإِنَّهُمْ أَجَارُوا أَبَاكَ ، وَالْبِلَادُ تَمِيدُ  
فتعجب عبيد الله من رأى ابن أخيه ، وكان ذا رأى .

١٠

ثم إن عبيد الله دعا بوليه يسمى مهران ، وكان يُعَدَّلُ في الدهاء والأدب والعقل بوردان غلام عمرو بن العاص ، وهو الذي يُنسَبُ إليه البراذين المهرانية ، فقال يامهران :

- إن أمير المؤمنين يزيد قد هلك ، فما رأى عندك ؟

- ١٥ - فقال مهران : أيها الأمير ، إن الناس إن ملكوا أنفسهم لم يوتوا عليهم أحدا من ولد زياد ، وإنما ملكتم الناس بمعاوية ، ثم يزيد ، وقد هلكا ، وإنك قد وترت الناس ، ولست آمن أن يثبوا بك ، والرأى لك أن تستجير هذا الحى من الأزد ، فإنهم إن أجاروك منعوك ، حتى يبلغوا بك مأمناك ، والرأى أن تبت إلى الحارث بن قيس ، فإنه سيّد القوم ، وهو لك محب ، ولك عنده يد ، فتخبره بموت يزيد ، وتساله أن يجيرك .

٢٠

(١) الزنق بضمين : العقول التامة .

فقال عبید الله : أصبت الرأي بامهران .

ثم بعث من ساعته إلى الحارث بن قيس ، فاتاه فأخبره بموت يزيد ، واستشاره ،  
فقال :

الستشار مؤتمن ، فإن أردتَ المقام منعناك معاشر الأزد ، وإن أردتَ الاستخفاء  
اشتملنا عليك حتى يسكن عنك الطلب ، ويخفى على الناس موضعك ، ثم توجه معك  
من بيتك مأمناك .

فقال عبید الله : هذا أريد .

فقال له الحارث : فأنا أقيم عندك ، إلى أن تمسى ويختلط الظلام ، ثم أنطلق  
بك إلى الحى .

فأقام الحارث عند عبید الله .

فلما أمسى واختلط الظلام أمر عبید الله أن تؤقد السُّرُج في منزله ليلته كلها ،  
ليظن من يطلبه أنه في منزله ، ثم قام فلبس ثيابه ، واعمم بهامته وتلثم .  
فقال له الحارث : « التلثم بالنهار ذلٌّ ، وبالليل ريبة ، فاحسِرْ عن وجهك ،  
وسِرْ خلفي ، فإن المقدم وقاية للمؤخر » ، فسار .

فقال للحارث : تَخَلَّلْ بِنَا - فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - الطرق ، ولا تأخذ بنا طريقا  
واحدا ، فإني لا آمن أن يُطلبَ أرى .

فقال الحارث : لا بأس عليك ، إن شاء الله ، فاطمن .

ثم سارا هَوْرِيًّا .

فقال للحارث : أين نحن ؟

قال : في بني مسلم .

قال : سلمنا إن شاء الله .

ثم سارا جميعا ساعة ، فقال : أين نحن ؟

قال الحارث في بني ناجية .

قال : نجونا إن شاء الله .

ثم سارا حتى انتهيا إلى الأزد ، وأقم الحارث بعبید الله دار مسمود بن عمرو ،

وكان رئيس الأزد كلها بعد المهلب بن أبي صفرة ، وكان المهلب في هذا الوقت  
بخراسان بمد .

فقال الحارث لسعود : يا ابن عم ، هذا عبيد الله بن زياد ، قد أجرته عليك  
وعلى قومك .

- ٥ قال مسعود : أهلكت قومك يا ابن قيس ، وعرضتنا لحرب جميع أهل  
البصرة ، وقد كنا أجرنا أباه من قبله فما كانت عنده مكافأة .
- وكان سبب إجارتهم زيادا ، أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، في خلافته وتي زيادا  
البصرة عند خروجه إلى صفين ، وإنما كان يعرف بزياد بن عبيد ، فوجه معاوية إلى  
البصرة عامر بن الحضرمي في جمع ، فغلب على البصرة ، وهرب منه زياد ، فلجأ إلى  
الأزد ، فأجاروه ، ومنموه حتى تاب الناس إلى زياد ، واجتمعوا ، فطرد عامر بن  
الحضرمي عن البصرة ، وأقام على عمله فيها .

\*\*\*

- ثم إن مسعود بن عمرو أدخل عبيد الله دار نسائه ، وأفرده في بيت من بيوته ،  
ووكل به امرأتين من خدمه ، وجمع إليه قومه ، فأعلمهم ذلك .
- ١٥ ولما أصبح الناس ، واستحق عندهم الخبر أتوا داره ، فاقترحوها ليقتلوه ، فلم  
يصادفوا فيها أحدا ، فانطلقوا إلى الحبس ، فكسروه ، وأخرجوا من كان فيه ، وبقى  
أهل البصرة تسعة أيام بغير وال .
- فاتفقوا على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ،  
فولوه أمرهم لصلاحه ، وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتولى الأمر ، وقام  
بالتدبير .

٢٠

ولما أتى على عبيد الله أيام ، وأمن الطلب ، قال لسعود بن عمرو ، والحارث بن  
قيس : إن الناس قد سكنوا ، ويثسوا مني ، فاعملا في إخراجي من البصرة لألحق  
بالشام .

فاكثر يا له رجلا من بنى يشكر أمينا هاديا بالطريق ، وحمله على ناقة  
مهرية (١) ، وقالا للشكري : عليك به لا تفارقه حتى توصله إلى مأمنه بالشام .  
فخرج ، وخرجا معه مشيعين له في نفر من قومهما ثلاثة أيام ، ثم ودعاه  
وانصرفا .

قال الشكري : فيينا نحن نسير ذات ليلة إذ استقبلنا غير واحدٍ يحدو فيها ،  
ويقول :

يَا رَبِّ ، رَبِّ الْأَرْضِ وَالْعِبَادِ الْعَنُ زِيَادًا ، وَبَنِي زِيَادٍ  
كَمْ قَتَلُوا مِنْ مُسْلِمٍ عَبَادٍ جَمَّ الصَّلَاةِ خَاشِعِ الْفُؤَادِ  
يُكَابِدُ اللَّيْلَ مِنَ الشَّهَادِ

فلما سمع عبيد الله ذلك فزع ، وقال : عُرِفَ مكاني .

فقلت : لا تخف ، فليس كل من ذكرك يعلم موضعك .

ثم سرتنا فاطرق طويلا ، وهو على ناقته ، فظننت أنه نائم ، فناديته : يَا نَوْمَان .

فقال : ما أنا بنائم ، ولكني مفكر في أمر .

قلت : إني لأعلم الذي كنت مفكرا فيه .

فقال : هاتيه إذن .

قلت : ندمت على قتلك الحسين بن علي ، وفكرت في بنائك القصر الأبيض  
بالبصرة ، وما أنفقت عليه من الأموال ، ثم لم يُبْقِصَ لك التمتع به ، وندمت  
على ما كان من قتلك الخوارج من أهل البصرة بالظننة والتوهم .

قال عبيد : ما أصبت يا أخا بني يشكر شيئا مما كنت مفكرا فيه ؛

أما قتلى الحسين فإنه خرج على إمام وأمة مجتمة ، وكتب إلى الإمام بأمرني بقتله ،

فإن كان ذلك خطأ كان لازما ليزيد ؛ وأما بنائي القصر الأبيض ، فما فكرتني

(١) نوع من الإبل ينسب إلى حمى مهرة بن حيدان .

في قصر بنيته للإمام بأمره وماله ؛ وأما قتلى من قتلت من الخوارج فقد قتلهم قبلي من هو خير مني ، علي بن أبي طالب رضي الله عنه . غير أني فكرت في بني أبي ، وأولادهم ، فندمت على تركي إخراجهم من البصرة قبل وقوع ما وقع ، وفكرت في بيوت الأموال بالكوفة والبصرة ألا أكون فرقتها وبدتها في الناس عند ما ورد علي من وفاة الخليفة ، فكنت أكتب بذلك حمدا في الناس وذكرا .

قلت : فما تريد أن تصنع الآن ؟

قال : إن وافيت دمشق ، وقد اجتمع الناس على إمام دخلت فيما دخلوا فيه ، وإن لم يكونوا اجتمعوا على أحد كانوا غنما ، قلبتها كيف شئت .

### [ خلافة مروان بن الحكم ]

قال : فسرنا حتى دخلنا دمشق ، والناس مختلفون ، لم يملكوا عليهم أحدا ، وقد كان مروان بن الحكم هم بالحق بعبد الله بن الزبير ليبيعه ، ويكون معه . فدخل عبيد الله ، وعنفه في ذلك ، وقال :

— أنت سيد قومك ، وأحق الناس بهذا الأمر ، فدد يدك أبايكم .

فقال مروان : وما تبلغ بيئتك وحدك ؟ اخرج إلى الناس وناظرهم في ذلك .

فخرج من عنده ، ولقى جماعة بني أمية ، فعنفهم في ذلك ، وفي تخاذلهم ، وحماتهم على بيعة مروان ، فاجتمعوا ، وبايعوه .

وتزوج مروان أم خالد بنت هاشم بن عتبة ، التي كانت امرأة يزيد بن معاوية ، فلما تم ملك مروان بن الحكم تسعة أشهر قتلتها امرأته أم خالد .

وذلك أن مروان نظر يوما إلى ابنها خالد بن يزيد بن معاوية ، وهو غلام من أبناء

سبع سنين ، يمشي مشية أنكرها ، فقال له : ما هذه المشية يا ابن الرطبة ؟

فشكا الغلام ذلك إلى أمه ، فقالت له : إنه لا يقول بعد هذا .

فسقته السم ، فلما أحس بالموت جمع بني أمية وأشراف أهل الشام ، فبايع لابنه

عبد الملك .

### [ خلافة عبد الملك بن مروان ]

وامتنع عمرو بن سعيد من البيعة ، ومات مروان ، وله ثلاث وستون سنة ، ثم ملك عبد الملك بن مروان سنة ست وستين ، فخرج عمرو بن سعيد بن العاص عليه ، فصار أهل الشام فرقتين : فرقة مع عبد الملك ، وفرقة مع عمرو بن سعيد . فدخلت بنو أمية وأشرف أهل الشام بينهما حتى اصطلحا ، على أن يكونا مشتركين في الملك ، وأن يكون مع كل عامل لعبد الملك شريك لعمرو بن سعيد ، وعلى أن اسم الخلافة لعبد الملك ، فإن مات عبد الملك فانخليفة من بعده عمرو بن سعيد ، وكتباً فيما بينهما كتاباً ، وأشهداً عليه أشرف أهل الشام .

وكان رَوْحُ بن زِنْبَاعٍ من أخص الناس بعبد الملك بن مروان ، فقال له ، وقد خلا به يوماً : يا أمير المؤمنين ، هل من رأيك الوفاء لعمرو ؟ قال : ويحك يا ابن زِنْبَاعٍ ، وهل اجتمع فحلان في هجمة قط إلا قتل أحدهما صاحبه ؟

وكان عمرو بن سعيد رجلاً مُعْجَباً بنفسه ، مُتَهَوِّناً في أمره ، مُفْتَرّاً بأعدائه .

### [ قتل عمرو بن سعيد بن العاص ]

ثم إنَّ عَمْرًا دخل على عبد الملك يوماً ، وقد استعدَّ عبد الملك للندب به ، فأمر به ، فأخذ ، فأضجع ، وذبح ذبحاً ، ولُفَّ في بساط .

وأحسن أصحاب عمرو بذلك ، وهم بالباب ، فتنادوا ، فأخذ عبد الملك خمسمائة صرة ، قد هيئت ، وجعل في كل صرة ألفاً درهم ، فأمر بها ، فأصعدت إلى أعلى القصر ، فألقيت إلى أصحاب عمرو بن سعيد مع رأس عمرو ، فترك أصحابه الرأس مُلقًى ، وأخذوا المال ، وتفرقوا .

فلما أصبح عبد الملك أخذ من أصحاب عمرو ومواليه خمسين رجلاً ، فضرب أعناقهم ، وهرب الباقون ، فلحقوا بعبد الله بن الزبير .



وفي ذلك يقول قائلهم :

غَدَرْتُمْ بِعَمِيرٍ يَالَ مَرْوَانَ ضِلَّةً      وَمِثْلُكُمْ يَبْنِي الْبُيُوتَ عَلَى الْغَدْرِ  
فَرُحْنَا، وَرَاحَ الشَّامِتُونَ بِقَتْلِهِ      كَانَّ عَلَى أَكْتَانِنَا فَلَاقُ الصَّخْرِ  
وَمَا كَانَ عَمْرُو عَاجِزًا، غَيْرَ أَنَّهُ      أَتَتْهُ الْمَنَابِيا بِنَمْتَةٍ، وَهُوَ لَا يَدْرِي  
كَانَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ      بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَخْرٍ (١)

قالوا : ولما خرج عُبيد الله من البصرة شاع بها أن عُبيد الله كان عند الأزد ، فأقبل رجل من الخوارج ليلاً ، فجلس لسعود بن عمرو ، فلما خرج لصلاة الفجر ، وثب عليه بسكين فقتله .

فاجتمعت الأزد ، وقالوا : والله ما قتله إلا بنو تميم ، ولنقتلن سيدهم الأحنف بن قيس .

فقال الأحنف لقومه : إن الأزد قد آتهموكم في قتل صاحبهم ، وقد استغنوا بالظن عن اليقين ، ولا بد من غرم عقله (٢) .

فجمعوا ألف ناقة ، ووجهوا بها إلى الأزد - وكانت دية الملوك - فرَضِيَتْ الأزد ، وكَفُّوا .

١٥ وقوى أمر عبد الله بن الزبير ، وأعطاه أهل الكوفة الطاعة .

فَوَلَّى الكوفة عبد الله بن مُطِيع المدَوِي .

ووجه أخاه مُصْعَب بن الزبير إلى البصرة ، وأمر عبد الله بن مُطِيع بمكاتبته .

ووجه عماله إلى اليمن ، والبحرين ، وعمان ، وسائر الحجاز .

ودانت لابن الزبير البلدان إلا الشام ومصر . فإن مروان بن الحكم كان حماها .

٢٠ وانحلت على ابن الزبير الأموال ، فهَدَمَ الكعبة وجدَّدَ بناءها ، وذلك في

(١) البغاث مثلثة : طائر ضعيف من شرار الطير ، لونه أغبر . ومن أمثلة العرب ، إن البغاث بأرضنا يستنسر ، أي من جاورنا عزَّ بنا .

(٢) العقل الدية .

سنة خمس وستين ، وَاَتَى الحَجْرَ الأَسودَ في حَرِيرٍ وجملة في تابوت وختم عليه ،  
واستودعة الحَجَبَةَ مع جميع ما كان معلقاً في الكعبة من ذهب وجوهر ؛ ولما بناها  
أدخل الحجر في البيت .  
فلما قُتِلَ ابنُ الزبير نَقَضَها الحَجَّاجُ ، وأعاد بناءها على ما كان ، فهي على ذلك  
إلى اليوم .

### [ الدعوة إلى العلويين ]

قالوا : وإن المختار<sup>(۱)</sup> بن أبي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ جمل يختلف بالكوفة إلى شيمة  
بني هاشم ، ويختلفون إليه ، فيدعوم إلى الخروج معه والطلب بدم الحسين ؛  
فاستجاب له بشرٌ كثير ، وكان أكثر من استجاب له همدان ، وقوم كثير من  
أبناء المعجم الذين كانوا بالكوفة ، ففَرَضَ لهم معاوية - وكانوا يُسَمَّونَ الحَمْرَاءَ -  
وكان منهم بالكوفة زهاء عشرين ألف رجل .

وكان على الكوفة يومئذ من قِبَلِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الزبير عبدُ اللَّهِ بنُ مُطِيع ،  
فأرسل ابنُ مُطِيعٍ إلى المختار : ما هذه الجماعات التي تغدو وتروح إليك ؟  
فقال المختار : مريض ، يُعاد .

فلم يزل كذلك حتى قال له نصحاؤه : عليك بإبراهيم بن الأستر ، فاستمِلهُ  
إليك ، فإنه متى شايمك على أمرٍ ظفرت به ، وقضيت حاجتك .  
فأرسل المختار إلى جماعة من أصحابه ، فدخلوا عليه ، وبيده صحيفة مختومة  
بالرصاص .

فقال الشَّعْبِيُّ : وكنت فيمن دخل عليه ، فرأيت الرصاص أبيض بلوح ،  
فظننتُ أنه إنما خُتِمَ من الليل ، فقال لنا : انطلقوا بنا حتى نأتى إبراهيم  
ابن الأستر .

(۱) كان خروج المختار في صفر سنة ۶۶ (سبتمبر ۶۸۵) .

قال : فضينا معه ، وكنت أنا ويزيد بن أنس الأسدي ، وأحمر بن سليط ،  
وعبد الله بن كامل ، وأبو عمرة كيسان ، مولى بجيلة ، الذي يقول الناس : قد جاوره  
أبو عمرة ؛ وكان من بعد ذلك على شرط المختار .

قال الشعبي : فأتينا إبراهيم بن الأشتر ، وهو جالس في صحن داره ، فسلمنا  
عليه ، فتناول يد المختار ، وأجلسه معه على مقعدة كان عليها .

وتكلم المختار وكان مفوهاً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله  
عليه وسلم ، ثم قال :

إن الله قد أكرمك ، واكرم أباك من قبلك بموالاته بني هاشم ونصرتهم ،  
ومعرفة فضلهم ، وما أوجب الله من حقهم ، وقد كتب إليك محمد بن علي بن أبي  
طالب - يعني ابن الحنفية - هذا الكتاب بحضرة هؤلاء النفر الذين معي .

فقال القوم جميعاً : نشهد أن هذا كتابه ، رأيناه حين كتبه .

ثم ناوله ، ففتحه وقرأه ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن علي إلى إبراهيم الأشتر ، أما بعد ، فإن  
المختار بن أبي عبيد على الطلب بدم الحسين ، فساعده في ذلك ، وآزره يثبك الله ثواب  
الدنيا ، وحسن ثواب الآخرة .

فلما قرأ إبراهيم بن الأشتر الكتاب قال للمختار :

سما وطاعة لمحمد بن علي ، فقل ما بدا لك ، وادع إلى ماشئت .

فقال المختار : أنا تينا ، أو نأتيك في أمرنا ؟

فقال إبراهيم : بل أنا آتيتك كل يوم إلى منزلك .

قال الشعبي : فكان إبراهيم بن الأشتر يركب إلى المختار في كل يوم في نفر من

مواليه وخدمه .

قال الشعبي : ودخاتني وحشة من شهادة النفر الذين كانوا معي ، على أنهم رأوا

( ٣٧ - الأخبار الطوال )

محمد بن الحنفية حين كتب ذلك الكتاب إلى إبراهيم بن الأشتر ، فأتيهم في منزلهم  
رجلا رجلا ، فقلت :

هل رأيت محمد بن الحنفية حين كتب ذلك الكتاب ؟

فـكـلُّ يقول : نعم ، وما أنكرت من ذلك ؟

فقلت في نفسي : إن لم أستعملها من المعجم ، يعني أبا عمرة ، لم أطمع فيها

من غيره .

فأتيته في منزله ، فقلت :

ما أخوفني من عاقبة أمرنا هذا أن ينصب الناس جميعاً لنا ، فهل شهدت

محمد بن الحنفية حين كتب ذلك الكتاب ؟

فقال : والله ما شهدت حين كتبه ، غير أن أبا إسحق - يعني المختار -

عندنا ثقة ، وقد أتانا بعلامات من ابن الحنفية ، فصددناه .

قال الشعبي : فمرفت عند ذلك كذب المختار ، وتمويهه ، فخرجت من

الكوفة حتى لحقت بالحجاز ، فلم أشهد من تلك الشاهد شيئاً .

\*\*\*

قالوا : وكان على شرطة عبد الله بن مطيع بالكوفة إياس بن نضار العجلي ، وكان

طريق إبراهيم بن الأشتر إذا ركب إلى المختار على باب داره ، فأرسل إلى إبراهيم :

إنه قد كثرت اختلافك في هذا الطريق ، فأقصر عن ذلك .

فأخبر إبراهيم المختار بما أرسل إليه إياس ، فقال له المختار : « تجنب ذلك الطريق ،

وخذ في غيره » . ففعل .

وبلغ إياس أن إبراهيم بن الأشتر لا يطلع عن إتيان المختار كل يوم ، فأرسل إليه :

إن أمرك يربيني ، فلا أرينك راكبا ، ولا تبرحن منزلك ، فأضرب عنقك .

فأخبر إبراهيم المختار بذلك . واستأذنه في قتله ، فأذن له .

وأن إبراهيم ركب في جماعة من أهل بيته وما يليه ، وجعل طريقه على مجلس

إياس ، فقال له إياس :

يا ابن الأشر ، ألم أمرك ألا تبرح من منزلك ؟

فقال له إبراهيم : أنت والله - ما علمت - أحق .

فقال للجلاويزة : نكسوه .

فانتضى إبراهيم سيفه ، وشدّ على إياس ، فضربه حتى قتله . ثم حمل على

الجلاويزة ، فاحرفوا عنه ، ومضى إبراهيم .

وبلغ عبد الله بن مطيع الخبر ، فأمر بطلب إبراهيم ، ووجه إلى منزله .

وبلغ ذلك المختار ، فوجه إلى إبراهيم بمائة فارس ، فلما وافوه حمل على أصحاب

ابن مطيع ، فانهزموا عنه ، فأقبل إبراهيم نحو دار الإمارة ، ووفاه المختار في سبعة آلاف فارس .

فتحصن ابن مطيع في القصر ، وبعث إلى الحرس والجند .

فوفاه منهم نحو ثلاثة آلاف رجل ، فنادى « يَا لثَّارَاتِ الْحُسَيْنِ » فوفاه زهاء

عشرة آلاف رجل ممن بايعه على الطلب بدم الحسين .

وفي ذلك يقول عبد الله بن همام :

وَفِي لَيْلَةِ الْمُخْتَارِ مَا يُذْهِلُ الْفَتَى  
وَيَزُوِيهِ مِنْ رُودِ الشَّبَابِ شَمُوعِ

دَعَا ، يَا لثَّارَاتِ الْحُسَيْنِ فَأَقْبَلَتْ  
كِتَابُ مِنْ هَمْدَانَ بَمَدِّ هَزْبِعِ

وَمِنْ مَذْحِجِ جَاءَ الرَّئِيسُ ابْنُ مَالِكِ  
يَقُودُ جُمُوعًا أُرْدِفَتْ بِجُمُوعِ

وَمِنْ أَسَدِ وَاقِي يَزِيدُ لِنَصْرِهِ  
بِكَلِّ فَتَى مَاضِي الْجَنَانِ مَنِيْعِ

وخرج ابن مطيع من القصر ، واجتمع إليه الجنود ، ونهد<sup>(٢)</sup> إليه المختار في

أصحابه ، وعلى مقدمته ابن الأشر ، فالتقوا ، فاقتتلوا ، فقتل من أصحاب ابن مطيع

بشر كثير ، فانهزموا .

وبادر ابن مطيع إلى القصر ، فتحصن فيه في طائفة من أصحابه ، وأقبلت همدان

حتى تسلقوا القصر بالحبال من ناحية دار عمارة بن عتبة بن أبي معيط .

(١) نهض .

فلما رأى ابن مطيع ضعفه عن القوم سأل الأمان على نفسه ومن معه من أصحابه ،  
فأجابه المختار إلى ذلك ، فأمنه .

فخرج ابن مطيع ، وأظهر المختار إكرامه ، وأمر له من بيت المال بمائة ألف درهم ،  
وحفظ فيه قرابته من عمر بن الخطاب ، وقال له : « ارحل إذا شئت » .

\*\*\*

ثم إن المختار غلب على الكوفة ودانت له العراق وسائر البلاد إلا الجزيرة والشام  
ومصر ، فإن عبد الملك قد كان حماها ، ووجه عماله في الآفاق .

فاستعمل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني على الموصل ، ومحمد بن عثمان  
التميمي على أذربيجان ، وعبد الله بن الحارث أبا الأشر على الماهين وهمدان ، ويزيد  
ابن معاوية البجلي على أصبهان وقم وأعمالها ، وابن مالك البكراوي على حلوان<sup>(١)</sup>  
وماسبذان ، ويزيد بن أبي نجبة الفزاري على الري ودستبي ، وزحر بن قيس  
على جوخي . وفرق سائر البلدان على خاصته .

وولى الشرطة كيسان أبا عمرة ، وأمره أن يجمع ألف رجل من الفعلة  
بالمعاول ، وتتبع دور من خرج إلى قتال الحسين بن علي ، فيهدمها .

وكان أبو عمرة بذلك عارفا ، فجعل يدور بالكوفة على دورهم ، فيهدم الدار في  
لحظة ، فمن خرج إليه منهم قتله ، حتى هدم دورا كثيرة ، وقتل أناسا كثيرا ،  
وجعل يطلب ويستقصي ، فمن ظفر به قتله ، وجعل ماله وعطاءه لرجل من أبناء  
العجم الذين كانوا معه .

ثم إن المختار عقد ليزيد بن أنس الأسدي في عشرين ألف رجل ، وقواتهم  
بالسلاح والأمد ، وولاه الجزيرة وما غلب عليه من أرض الشام .  
فسار يزيد حتى نزل نصيبين .

(١) بلد في العراق ، آخر حدود السواد مما يلي الجبال ، سميت باسم حلوان بن عمران بن  
فضاعة ، وكان أقطعه لإياها بعض الملوك ، وكانت مدينة عامرة ، لم يكن بالعراق بعد البصرة  
والكوفة وواسط أكبر منها ، وحواليها عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء .



وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، نخرج بأهل الشام فوافى نصيبين ، وقاتل يزيد ابن أنس ، فهزمه ، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة .

وبلغ المختار ذلك ، فقال لإبراهيم بن الأشتر :

أيها الرجل ، إنما هو أنا وأنت ، فسر إليهم ، فوالله لتقتلن الفاسق عبيد الله ابن زياد ، أو لتقتلن الحصين بن نمير ، وليهزم من الله بك ذلك الجيش ، أخبرني بذلك من قرأ الكتاب ، وعرف الملاحم .

قال إبراهيم :

ما أحسبك أيها الأمير بأحرص على قتال أهل الشام ، ولا أحسن بصيرة في ذلك مني ، وأنا سائر .

١٠ فانتخب له المختار عشرين ألف رجل ، وكان جلهم أبناء الفرس الذين كانوا بالكوفة ، ويسمون الحمراء .

وسار نحو الجزيرة ، ورد من كان انهزم من أصحاب يزيد بن أنس ، فصار في نحو من ثلاثين ألف رجل .

١٥ وبلغ ذلك عبد الملك ، فعقد للحصين بن نمير في فرسان أهل الشام ، وكانوا نحواً من أربعين ألفاً ، وفيهم عبيد الله بن زياد ، وفيهم من قتلة الحسين : عمير بن الحباب ، وفرات بن سالم ، ويزيد بن الحُصَيْن ، وأناس سوى هؤلاء كثير .

فقال فرات لعمير : قد عرفت سوء ولاية بني مروان ، وسوء رأيهم في قوماننا من قيس ، ولئن خلص الأمر ، وصفا لعبد الملك ليستأصلن قيساً ، أو ليقتلينهم ، ونحن منهم ، فانصرف بنا لننظر ما حال إبراهيم بن الأشتر .

٢٠ فلما جنهما الليل ركبا فرسيهما ، وبينهما وبين عسكر إبراهيم أربعة فراسخ ، وكانا يمران بمسالح أهل الشام ، فيقولون لهما : [من] <sup>(١)</sup> أنما ؟ فيقولان : طليعة للأمير الحصين بن نمير .

فأقبلا حتى أتيا عسكر إبراهيم بن الأشتر ، وعند أوقد النيران ، وهو قائم بسبي

(١) في الأصل : ما أنما .

أصحابه ، وعليه قبص أصفر هرّوي<sup>(١)</sup> ، ومُلاءة مورّدة متوشحا بها ،  
متقلدا سيّفه .

فدنا منه عمير بن الحباب ، فصار خلفه ، وإبراهيم لا يآبه له ، فاحتضنه من  
ورائه ، فاتحلحل<sup>(٢)</sup> إبراهيم عن موضعه ، غير أنه أمال رأسه ، وقال :  
- من هذا ؟

قال : أنا عمير بن الحباب .

فأقبل بوجهه إليه ، وقال :

- اجلس حتى أفرغ لك .

فتنحّى عنه ، وقمدا مُمسيكين بأعنة فرسيهما .

فقال عمير لصاحبه : هل رأيت رجلاً أربط جاشا ، وأشدّ قلبا من هذا ؟ تُراه ؟

تحلحل من مكانه ، أو أكثر لي ، وأنا محتضنه من خلف .

فقال له صاحبه : ما رأيت مثله .

\*\*\*

فلما فرغ إبراهيم من تميّية أصحابه أتاها ، فجلس إليهما ، ثم قال لعمير :

ما أعملك إلى يا أبا المغلّس ؟

قال عمير : لقد اشتد غمّي منذ دخلتُ عسكرك ، وذلك أني لم أسمع فيه كلاماً  
هريباً حتى انتهيت إليك ، وإنما معك هؤلاء الأعاجم ، وقد جاءك سناريد<sup>(٣)</sup>  
أهل الشام وأبطالهم ، وهم زهاء أربعين ألف رجل ، فكيف تلقاهم بمن معك ؟  
فقال إبراهيم :

والله لو لم أجد إلا النمل لقاتلتهم بها ، فكيف وما قومٌ أشدّ بصيرة في قتال  
أهل الشام من هؤلاء الناس الذين ترّاهم مي ؟ وإنما هم أولاد الأساورة من أهل

(١) من صنع هراة ، بلدة بفارس .

(٢) أي ما تحرك عن موضعه ، وفي نسخة تخلخل .

(٣) البادة الشجمان ، وجماعات العسكر .

فارس، والمرّازبة، وأنا ضارب الخيل بالخيل، والرجال بالرجال، والنصر من عند الله.

قال عمير: إن قومي قيسا. إذا التقى الجبلان غدا في ميسرة أهل الشام فلا تحفل بنا، فإننا منهزمون لنكسر الجيش بذلك، فإننا لا نحب ظهور بني مروان لسوء صنيعهم إلينا معاشر قيس، وإنا إليك لأميل.

قال إبراهيم: وذاك.

ثم انصرفا إلى معسكرهما.

ولما أصبح الفريقان زحف بعضهم إلى بعض، فتوافقوا بمكان يدعى خازر<sup>(١)</sup> فنادى إبراهيم بن الأشتر مهاة عسكره «عليكم بالميسرة»، وفيها قيس.

١٠ فقال عمير بن الحباب لصاحبه: هذا وأبيك الحزم، لم يثق بقولنا وخاف مكرنا. وصاح عمير بن الحباب في قيس، بالثارات مرج راهط<sup>(٢)</sup>، فنكسوا أعلامهم، وانهزموا، فانكسر أهل الشام.

١٥ وحمل عليهم إبراهيم بن الأشتر، فأكثر فيهم القتل، وانهزم أهل الشام، فاتبعهم إبراهيم يقتلهم إلى الليل، وقُتل أميرهم الحسين بن عمير - وكان من قتلة الحسين - وشرحبيل بن ذى الكلاع، وعظاء أهل الشام.

فلما وضعت الحرب أوزارها قال إبراهيم بن الأشتر: إني قتلت في الوقعة رجلا من أهل الشام، كان يقاتل في أوائلهم قتالا شديدا، وهو يقول: «أنا الغلام القرشي». فلما سقط شممت منه ریح المسك، فاطلبوه بين القتلى.

٢٠ فطلب حتى أصابوه، فإذا هو عبيد الله بن زياد، فأمر به إبراهيم، فحز رأسه، فوجه به إلى المختار، فوجه به المختار إلى عهد بن الحنفية.

واحتوى إبراهيم بن الأشتر على عسكر الشام، ففتم ما كان فيه.

(١) كورة بين الموصل واربيل، على نهر سمى به

(٢) المرج الموضع ترعى فيه الدواب، ومرج راهط: ناحية من نواحي دمشق.

فأنته هند ابنة أسماء بن خارجة الفزارى ، امرأة عبيد الله بن زياد ، فأخبرته  
بأنها ما كان معها من مالها ، فقال لها :

- كم ذهب لك ؟

قالت : قيمة خمسين ألف درهم .

فأمر لها بمائة ألف درهم ، ووجه معها مائة فارس حتى أتوا بها أباهم البصرة .  
ودخل عبيد الله بن عمرو الساعدي ، وكان شاعرا على إبراهيم بن الأشتر ،  
فأنشده :

اللهُ أَعْطَاكَ الْمَهَابَةَ وَالْتَقَى      وَأَحَلَّ بَيْتَكَ فِي الْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ  
وَأَقْرَبَ عَيْنَكَ يَوْمَ وَقَعَتْ خَازِرِ      وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ بِأَقْنَأِ التَّكْسَرِ  
مِنْ ظَالِمِينَ كَفَتَهُمْ آثَامُهُمْ      تَرُكُوا لِعَافِيَةٍ وَطَيْرِ حُسْرِ  
مَا كَانَ أَجْرَاهُمْ ، جَزَاهُمْ رَبَّهُمْ      شَرًّا الْجَزَاءِ عَلَى ارْتِكَابِ الْمُنْكَرِ  
إِنِّي أَنْبَيْتُكَ إِذْ تَنَاءَى مَنْزِلِي      وَذَمَمْتُ إِخْوَانَ الْغِنَى مِنْ مَعْشَرِي  
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تُضِيعُ مِدْحَتِي      عَمْتِي أَوْ كُنْ بِسَبِيلِ خَيْرٍ أَشْكُرِ  
فَهَلُمَّ نَحْوِي ، مِنْ يَمِينِكَ نَفْحَةٌ      إِنَّ الزَّمَانَ أَلْحَ يَا ابْنَ الْأَشْتَرِ  
فَاعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ .

\*\*\*

وأن إبراهيم بن الأشتر أقام بالموصل ، ووجه عماله إلى مدن الجزيرة ، فاستعمل  
إسماعيل بن زفر على قرقيسيا<sup>(١)</sup> ، وحاتم بن النعمان الباهلي على حران<sup>(٢)</sup> والرُّها<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل قرقيسيا ، وهي بلد على نهر الخابور عند مصبه ، ومنها جانب على نهر الفرات ،  
فوق رحبة مالك بن طوق .

(٢) مدينة قديمة ، قصبة ديار مضر ، قيل إنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان ، وكانت منزل  
الصابئة ، وهي مهاجر الحليل إبراهيم عليه السلام .

(٣) مدينة بأرض الجزيرة في العراق فوق حران .

وسَمِيَّسَاط<sup>(١)</sup> ، وَهُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ السُّلَمِيِّ عَلَى [ كَفَرُ تُونًا ]<sup>(٢)</sup> ، وَالسَّفَاحُ  
ابْنُ كُرْدُوسٍ عَلَى سِنَجَارِ<sup>(٣)</sup> ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُسَلِّمٍ عَلَى مَيَّافَارِقِينَ<sup>(٤)</sup> ، وَمُسَلِّمُ  
ابْنُ رَبِيعَةَ الْمُعْتَبِلِيِّ عَلَى آمَدِ<sup>(٥)</sup> ، وَسَارُ هُوَ إِلَى نَصِيبِينَ ، فَأَقَامَ بِهَا .

وَأَنَّ الْمُخْتَارَ كَتَبَ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجُمَيْيِّ ، وَكَانَ بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ يَتَطَرَّفُ  
وَيُنْفِرُ : « إِنَّمَا خَرَجْتَ غَضِبًا لِلْحَسَنِ ، وَنَحْنُ أَيْضًا مِنْ غَضَبِهِ ، وَقَدْ تَجَرَّدْنَا  
لِنَطْلُبَ بَنَاءَهُ ، فَأَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ » . فَلَمْ يَجِبْهُ عَبِيدُ اللَّهِ إِلَى ذَلِكَ .  
فَرَكِبَ الْمُخْتَارُ إِلَى دَارِهِ بِالْكُوفَةِ فَهَدَمَهَا ، وَأَمَرَ بِامْرَأَتِهِ أُمِّ سَلْمَةَ ، ابْنَةَ عَمْرِ  
الْجُمَيْيِّ ، فَخَبَسَتْ فِي السِّجْنِ ، وَانْتَهَبَ جَمِيعَ مَا كَانَ فِي مَنْزِلِهِ ؛ وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ  
عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ .

١٠ وَبَلَغَ ذَلِكَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ ، فَفَقَدَ إِلَى ضَيْعَةِ لَعْمَرُونَ سَعِيدَ بِالْمَاهِنِينَ ، فَأَغَارَ عَلَيْهَا ،  
وَاسْتَأَقَ مَوَاشِيَهَا ، وَأَحْرَقَ زَرْعَهَا ، وَقَالَ :  
وَمَا تَرَكَ الْكَذَّابُ مِنْ جُلٍّ مَالِنَا وَلَا الْمَرْءُ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرَ شَرِيدِ  
أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُجْتَنَحَ مَالِي كُلَّهُ وَتَأْمَنَ عِنْدِي ضَيْعَةُ ابْنِ سَعِيدٍ ؟  
ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ أَبْطَالِ أَصْحَابِهِ مِائَةَ فَارِسٍ ، فِيهِمْ مُحَشَّرُ التَّمِيمِيِّ ، وَدَلَّهُمْ بَنُ زِيَادِ  
الرُّادِيِّ ، وَأَحْمَرَ طَبِيءٍ ، وَخَلَفَ بَقِيَّةَ أَصْحَابِهِ بِالْمَاهِنِينَ .

١٥ وَسَارَ نَحْوَ الْكُوفَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى جِسْرِهَا لَيْلًا ، فَأَمَرَ بِقُؤَامِ الْجِسْرِ ،  
فَكَتِفُوا ، وَوَكَّلَ بِهِمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ عَبَرَ .

(١) مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم ، وكان بها قلعة ، يسكن في شق منها الأرمن .

(٢) في الأصل « كفر تونا » والصحيح ما ذكر ، وهي قرية كبيرة ، من أعمال الجزيرة بالعراق .

(٣) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة .

(٤) أشهر مدينة بديار بكر ، وقد بناها الروم .

(٥) لفظة رومية ، وهي بلد قديم حصين ، يحيط بأكثره نهر دجلة .

ودخل الكوفة ، فلقية أبو عمرة كيسان ، وهو يمس بالكوفة ، فقال : من أنتم ؟  
قالوا : نحن أصحاب عبد الله بن كامل ، أقبلنا إلى الأمير المختار .

قال : امضوا في حفظ الله .

فمضوا حتى انتهوا إلى السجن ، فكسروه ، فخرج كل من فيه ، وحمل أم سلمة  
على فرس ، ووكل بها أربعين رجلا ، وقدمها ، ثم مضى .

وبلغ الخبر المختار ، فأرسل راشدا مولى بجيلة في ثلاثة آلاف رجل ، وعطف  
عليهم أبو عمرة من ناحية بجيلة في ألف رجل .

وخرج عليهم عبد الله بن كامل من ناحية النخع في ألف رجل ، فأحاطوا بهم .

فلم يزل عبئد الله يكشفهم ، ويسير والحجارة تأخذه [ هو ] وأصحابه من سطوح

الكوفة حتى عبر الجسر ، وقد قتل من أصحاب المختار مائة رجل ، ولم يقتل من

أصحابه إلا أربعة نفر .

وسار عبئد الله حتى انتهى إلى « بَانِقِيَا »<sup>(١)</sup> فزلوا ، وداووا جروحهم ،

وعلفوا دوابهم ، وسقوها ، ثم ركبوا ، فلم يحملوا عُقْدَهَا حتى انتهوا إلى « سُورَا »<sup>(٢)</sup>

فأراحوا بها ، ثم ساروا حتى أتوا المدائن ، ثم لحق بأصحابه بالماهين .

ولما تجرد المختار لطلب قتلة الحسين هرب منه عمر بن سعد ومحمد بن الأشعث ،

وهما كانا المتولين للحرب يوم الحسين ، وأتى بعبد الرحمن بن إيزى الخزاعي ،

وكان ممن حضر قتال الحسين ، فقال له :

- يا عدو الله ، أ كنت ممن قاتل الحسين ؟

قال : لا ، بل كنت ممن حضر ، ولم يُقاتل .

قال : كذبت ، اضربوا عنقه .

فقال عبد الرحمن : ما يمكنك قتلى اليوم حتى تُعطى الظفر على بنى أمية ،

(١) ناحية من نواحي الكوفة ، كانت على شاطئ الفرات .

(٢) مدينة تحت الحلة ، لها نهر ينسب إليها .



وَيَصْفُو لَكَ الشَّامَ ، وَتَهْدِمُ مَدِينَةَ دِمَشْقَ حَجْرًا حَجْرًا ، فَتَأْخُذُنِي عِنْدَ ذَلِكَ ،  
فَتَصْلِبُنِي عَلَى شَجَرَةٍ بِشَاطِئِ نَهْرٍ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا السَّاعَةَ .

فَالْتَفَتَ الْمُخْتَارَ إِلَى أَصْحَابِهِ [ وَقَالَ ] : أَمَا إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ طَالَمَ بِالْمَلَاخِمِ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ

إِلَى السَّجْنِ .

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ بَمَثَ إِلَيْهِ مَنْ أَنَاهُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ :

- يَا أَخَا خِرَازَةَ ، أَظَرَفَا عِنْدَ الْمَوْتِ ؟

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِزْرَى : أُنْشِدْكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ أَمُوتَ هَاهُنَا ضَيْعَةً .

قَالَ : فَمَا جَاءَ بِكَ مِنَ الشَّامِ ؟

قَالَ : بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ لِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، أَتَيْتُهُ مُتَقَاضِيًا .

فَأَمَرَ لَهُ الْمُخْتَارَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنْ أَصْبَحْتَ بِالْكَوفَةِ فَتَاتَمَكَ .

فَخَرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ حَتَّى لَحِقَ بِالشَّامِ .

\*\*\*

وَمَكَتِ الْمُخْتَارَ بِذَلِكَ يَطْلُبُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ ، وَتُجْسِي إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ مِنَ السَّوَادِ ،

وَالجَبَلِ ، وَأَصْبَهَانَ ، وَالرَّيِّ ، وَأَذْرَبِيْجَانَ ، وَالْجَزِيرَةَ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ شَهْرًا ؛

وَقَرَّبَ أَبْنَاءَ الْعِجْمِ ، وَفَرَضَ لَهُمْ وَلِأَوْلَادِهِمُ الْأَعْطِيَّاتِ ، وَقَرَّبَ بِمَجَالِسِهِمْ ،

وَبَاعَدَ الْعَرَبَ وَأَقْصَاهُمْ ، وَحَرَمَهُمْ . فَغَضِبُوا مِنْ ذَلِكَ .

وَاجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَمَاتَبُوهُ ، فَقَالَ : لَا يُبْعَدُ اللَّهُ غَيْرَكُمْ ،

أَكْرَمْتُكُمْ فَشَمَخْتُمْ بِأَنَافِكُمْ ، وَوَلَّيْتُكُمْ فَكَسَرْتُمْ الْخِرَاجَ ، وَهَوَّلَاءُ الْعِجْمِ

أَطْوَعُ لِي مِنْكُمْ ، وَأَوْفَى ، وَأَسْرَعُ إِلَى مَا أُرِيدُ .

قَالُوا : فَدَنَّتِ الْعَرَبُ ، بِمِضْهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : هَذَا كَذَّابٌ ، يَزْعُمُ

أَنَّهُ يُوَالِي بَنِي هَاشِمٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ طَالِبُ دُنْيَا .

فَاجْتَمَعَتِ الْقَبَائِلُ عَلَى مُحَارَبَتِهِ ، وَصَارُوا فِي ثَلَاثَةِ أَمْكِنَةٍ ، وَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ رُفَاعَةَ

ابْنِ سَوَّارٍ ، فَاجْتَمَعَتِ كِنْدَةَ ، وَالْأَزْدَ ، وَبُجَيْلَةَ ، وَالنَّخَعِ ، وَخَثْعَمَ ، وَقَيْسَ ،

وتَيِّمُ الرَّبَابَ فِي جَبَانَةِ مُرَاد<sup>(۱)</sup> ، واجتمعت ربيعة وتميم ، فصاروا في جَبَانَةِ  
الْحَشَّاشِينَ<sup>(۲)</sup> .

وأرسل المختار إلى همدان - وكانوا خاصته - واجتمع إليه أبناء المعجم .

فقال لهم : أَلَا تَرَوْنَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ ؟

قالوا : بلى .

قال : فإنهم لم يفعلوا ذلك إلا لتقديمي إيتاكم ، فكونوا أحرارا كراما .

فخرّضهم بذلك ، وأخرجهم إلى ظَهْرِ الكوفة ، فأحصاهم ، فبلغوا أربعين

ألف رجل .

وَأَنَّ شَمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ ، وَأَخَاهُ

قَبِيْسَ بْنَ الْأَشْعَثِ قَدِمُوا الكوفةَ عِنْدَ مَا بَلَغَهُمْ خُرُوجُ النَّاسِ عَلَى الْمُخْتَارِ وَخَلَمَهُمْ

طَاعَتَهُ ، وَكَانُوا هُرَّابًا مِنَ الْمُخْتَارِ طَوْلَ سُلْطَانِهِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا الرُّؤَسَاءَ فِي قِتَالِ

الْحُسَيْنِ ، فَصَارُوا مَعَ أَهْلِ الكوفةِ ، وَتَوَلَّوْا أَمْرَ النَّاسِ .

وَتَأَهَّبَ الْفَرِيقَانِ لِلْحَرْبِ ، وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الكوفةِ جَمِيعًا فِي جَبَانَةِ الْحَشَّاشِينَ ،

وَزَحَفَ الْمُخْتَارُ نَحْوَهُمْ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَقُتِلَ بَيْنَهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، فَغَادَى الْمُخْتَارُ :

يَا مَعْشَرَ رِبِيعَةَ ، أَلَمْ تُبَايَعُونِي ؟ فَلِمَ خَرَجْتُمْ عَلَيَّ ؟

قَالَتْ رِبِيعَةُ : قَدْ صَدَقَ الْمُخْتَارُ ، فَقَدْ بَايَعْنَاهُ . وَأَعْطَيْنَاهُ صَفْقَةَ أُيْمَانِنَا ؛

فَاعْتَزَلْنَا ، وَقَالُوا : لَا نَكُونُ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . وَثَبَّتَ سَائِرُ الْقِبَائِلِ ،

فَقَاتَلُوا .

وَأَنَّ أَهْلَ الكوفةِ انْهَزَمُوا ، وَقَدْ قُتِلَ مِنْهُمْ نَحْوُ خَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ ، وَأَسْرَمَ مِنْهُمْ

(۱) محلة بالكوفة ، وأهل الكوفة يسمون المقبرة جبانة .

(۲) يطلق لفظ الحشاشين على فريق من طائفة الإسماعيلية الذين كانوا يحتلون الحصون الجبلية

في الشام وفي غيرها من ربوع المسلمين ، ولا يعجزهم عن سائر الإسماعيلية مبدأ خاص بقدر ما يعجزهم

تحول نظامهم السياسي إلى جماعة سرية بطيخ أفرادها أئمتهم طاعة عمياء ، وقد اتخذوا القتل وسيلة

لتغلب من أعدائهم . ( دائرة المعارف الإسلامية المجلد السابع ، ص ۴۳۴ ) .

مائتا رجل ، فهرب أشراف الكوفة ، فلاحقوا بالبصرة ، وبها مُصَمَّب بن الزبير ، فانضموا إليه .

\*\*\*

وبلغ المختار أن سبَّ بنِ رَبِيعِيّ ، وعمرو بن الحجاج ، ومحمد بن الأشعث مع عمر بن سعد قد أخذوا طريق البصرة في أناس معهم من أشراف أهل الكوفة ، فأرسل في طلبهم رجلاً من خاصته يسمى « أبا القلوص الشبامى » في جريدة خيل ، فلاحقهم بناحية المذار ، فواقعوهُ ، وقتلوه ساعة ، ثم انهزموا ، ووقع في يده عمر بن سعد ونجا الباقون .

فأتى به المختار ، فقال : الحمد لله الذى أمكنَ منك ، والله لأشفينَّ قلوب آل محمد بسفك دمك ، يا كَسِيَّان ، اضرب عنقه .  
فضربَ عنقه .

وأخذ رأسه ، فبعث به إلى المدينة ، إلى محمد بن الحنفية .  
وقال أعشى همدان ، وكان من أهل الكوفة :

وَلَمْ أَنْسَ هَمْدَانًا غَدَاةَ تَجُوسُنَا بِأَسْيَافِهَا، لَا أُسْقِيَتْ صَوْبَ هَاضِبٍ (١)  
فَقَتَّلَ مِنْ أَشْرَافِنَا فِي مَحَالِّهِمْ عَصَائِبُ مِنْهُمْ أُرْدِفَتْ بِمِصَائِبِ  
فَكَمْ مِنْ كِمِيٍّ قَدْ أَبَارَتْ سِيُوفُهُمْ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو رُزْءَ تِلْكَ الْمِصَائِبِ  
مُبَقِّتُنَا الْمُخْتَارُ فِي كُلِّ غَائِطٍ فَيَا لَكَ دَهْرٌ مُرْصَدٌ بِالْمِجَائِبِ

وبلغ المختار أن شمر بن ذى الجوشن مقيم [ بدستِ ميسان ] (٢) في أناس من بنى عامر بن صعصعة ، يكرهون دخول البصرة لشماتة أهل البصرة بهم ، فأرسل المختار إليهم زُرِّيَّيَا ، مولى بَجِيلَةَ ، في مائة فارس على الخيل العتاق (٣) ، فسار بهم بالحث

(١) الهاضب : المطرة .

(٢) في الأصل : دست ميسان ، وهى كورة بين واسط البصرة والأهواز ، وقيل لأنها الأبله ، فتكون البصرة منها .

(٣) نجائب الخيل .

الشديد ، فقطع أصحابه عنه إلا عشرة فوارس ، فلحقهم وقد استمدوا له ، فطمنه شمر ، فقتله ، وانهزم أصحابه المشرة حتى لحق بهم الباقون ، فطلبوا شمرًا وأصحابه ، فلم يلحقوهم .

ومضى شمر حتى نزل قريبا من البصرة بمكان يدعى « سادماه » فأقام به .  
 وأن قيس بن الأشعث أنف من أن يأتي البصرة فيشمت به أهلها ، فانصرف إلى الكوفة مستجيرا بعبد الله بن كامل ، وكان من أخص الناس عند المختار .  
 فأقبل عبد الله إلى المختار ، فقال : أيها الأمير ، إن قيس بن الأشعث قد استجار بي وأجرته ، فأنفذ جوارى إياه .

فسكت عنه المختار مليا ، وشغله بالحديث ، ثم قال : أرني خاتمك ، فناوله إياه ، فجعله في إصبعه طويلا .

ثم دعا أبا عمرة ، فدفن إليه الخاتم ، وقال له سرا : انطلق إلى امرأة عبد الله بن كامل ، فقل لها : هذا خاتم بملك علامة ، لتدخليني إلى قيس بن الأشعث ، فإني أريد مناظرته في بعض الأمور التي فيها خلاصه من المختار ؛ فأدخلته إليه .

فانتضى سيفه ، فضرب عنقه ، وأخذ رأسه ، فأتى به المختار ، فألقاه بين يديه .

فقال المختار : هذا بقطيفة الحسين .

وذلك أن قيس بن الأشعث أخذ قطيفة كانت للحسين حين قتل ، فكان يسمى « قيس قطيفة » .

فاسترجع عبد الله بن كامل ، وقال للمختار : قتلت جاري وضيئي وصديقي في الدهر ؟

قال له المختار : لله أبوك ، اسكت ، أنتحل أن تُجِيرَ قَتْلَةَ ابن بنت نبيك ؟

ثم إن المختار دعا بالأسرى الذين أسرم من أهل الكوفة في الوقعة التي كانت  
بينه وبين أهل الكوفة ، فجعل يضرب أعناقهم حتى انتهى إلى سُرَاقَةَ البَارِقِي ،  
وكان فيهم ، فقام بين يديه ، وأنشأ يقول :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْمُخْتَارِ أَنَا نَزَوْنَا نَزْوَةً كَانَتْ عَلَيْنَا  
خَرَجْنَا لَا نَرَى الْإِشْرَاكَ دِينًا وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْرًا وَحَيْنًا<sup>(١)</sup>

ثم قال للمختار : أيها الأمير ، لو أنكم أنتم الذين قاتلتمونا لم تطعموا فينا .  
فقال له المختار : فَمَنْ قَاتَلَكُمْ ؟

قال سُرَاقَةُ : قَاتَلْنَا قَوْمَ بَيْضِ الْوَجْوهِ عَلَى خَيْلِ شُهْب .

قال له المختار : تلك الملائكة ، وَيَلِّكَ ، أَمَا إِذْ رَأَيْتَهُمْ فَقَدْ وَهَبْتُكَ لَهُمْ .

ثم خَلَى سَبِيلَهُ ، فَهَرَبَ ، فَلَحِقَ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الشُّهْبَ كُفْتًا مُضْمِتَاتٍ<sup>(٢)</sup>  
أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَبَاهُ كِلَانًا عَالِمٌ بِالْتَّرَاهَاتِ  
كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَبَرِثْتُ مِنْكُمْ وَمِنْ قَتْلَاكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ

وهرب أسماء بن خارجة الفيزاري ، وكان شيخ أهل الكوفة وسيدم من المختار

خوفا على نفسه ، فنزل على ماء لبني أسد يسمى ذَرْوَةَ : في نفر من مواليه وأهل بيته  
فأقام به .

وهرب عمرو بن الحجاج ، وكان من رؤساء قتلة الحسين ، يريد البصرة ، فخاف

الشهامة فعدل إلى « سَرَاةٍ » .

فقال له أهل الماء : ارحل عنا ، فإننا لا نأمن المختار ، فارتحل عنهم ، فتلاوموا ،

وقالوا : قد أسأنا .

فركبت جماعة منهم في طلبه ليردوه ، فلما رأهم من بعيد ظن أنهم من أصحاب

(١) الحين : الهلاك .

(٢) الكمنة : لون بين السواد والحمر .

المختار ، فسلك الرَّمْل في مكان يُدعى « البَيْيُضَة » <sup>(١)</sup> وذلك في حَمَارَة القَيْظ ، وهي  
فيما بين بلاد كلب وبلاد طي ، فَقَالَ <sup>(٢)</sup> فيها ، فقتله ومن معه المطش .  
ولم يزل أسماء مقبلاً بِدِرْوَة <sup>(٣)</sup> إلى أن قتل المختار، ودخل مصعب بن الزبير الكوفة ،  
فانصرف أسماء إلى منزله بالكوفة .

ولما تَبَعَ المختار أهل الكوفة جعل عظماؤهم يتسللون هُرَابًا إلى البصرة حتى  
واقفا منهم مقدار عشرة آلاف رجل ، وفيهم محمد بن الأشعث ، فاجتمعوا ، ودخلوا  
على مصعب بن الزبير .

فتكلم محمد بن الأشعث ، وقال : أيها الأمير ، ما يمنعك من السير لمحاربة هذا  
الكذاب الذي قتل خيارنا ، وهدم دورنا ، وفرق جماعتنا ، وحمل أبناء المعجم على  
رقابتنا ، وأباحهم أموالنا ؟ سِرْ إليه ، فإننا جميعاً معك ، وكذلك من خلفنا بالكوفة  
من العرب ، هم أعوانك .

قال مصعب : يا ابن الأشعث ، أنا عارف بكل ما ارتكبكم به ، وليس يمنعني  
من السير إليه إلا غيبة فرسان أهل البصرة وأشرفهم ، فإنهم مع ابن عمك المهلب  
ابن صُفْرَة في وجوه الأزارقة بناحية كِرمَان ، غير أني قد رأيت رأياً .  
قال : وما رأيت أيها الأمير ؟

قال : رأيت أن أكتب إلى المهلب ، أمره أن يُودع الأزارقة ، ويُقبل إلى  
فيمن معه ، فإذا وَافَى تجهزنا لمحاربة المختار .

قال ابن الأشعث : نَعَمْ ما رأيت ، فَاكْتُب إليه ، واجعلني الرسول .  
فكتب مُصْعَب بن الزبير إلى المهلب كتاباً ، يذُكُر له ما فيه أهل الكوفة من  
القتل والحرب ، ويفسّر فيه أمر المختار .

فسار محمد بن الأشعث بكتابه حتى ورد كِرمَان ، وأوصَلَ الكتاب إلى المهلب ،

(١) اسم مائة في بادية حلب ، بينها وبين تدمر . (٢) الفائلة : نصف النهار .

(٣) أرض بادية الشام .



وقال له : يا ابن عمّ ، قد بلغك ما لقي أهل الكوفة من المختار ، وقد كتب إليك الأمير مُصعب بما قد قرأته .

فكتب المهلب إلى قطريّ ، وكان رئيس الأزارقة يومئذ ، يسأله المِوَادَعَةَ إلى أجلٍ سماه ، ويكتب بينهما كتاباً في ذلك ، ويضمّان الحرب إلى ذلك الأجل .

فأجاب قطريّ إلى ذلك ، وكتباً بينهما كتاباً وجَمَلًا الأجل ثمانية عشر شهراً .  
وسار المهلب بمن معه حتى وافي البصرة ، فوضع مُصعب لأهل البصرة العطاء وتهيأ للمسير .

وبلغ المختار ذلك فعقد لأحر بن سليط في ستين ألف رجل من أصحابه ، وأمره أن يستقبل القوم ، فيناجزهم الحرب .

فسار أحر بن سليط في الجيوش حتى وافي المذار ، وقد انصرف إليها شمر ابن ذى الجوشن أنفةً من أن يأتي البصرة هارباً ، فيشمتوا به ، فوجه أحر بن سليط إلى المكان الذي كان متحصناً فيه خمسين فارساً ، وأمامهم نبطيّ<sup>(١)</sup> يدلّهم على الطريق ، وذلك في ليلة مقمرة .

فلما أحسّ بهم دعا بفرسه فركبه ، وركب من كان معه ليهربوا ، فأدركهم القوم ، فقاتلهم ، فقتل شمر وجميع من كان معه ، واحتزوا رؤوسهم ، فأتوا بها أحر بن سليط ، فوجهها إلى المختار ، فوجه المختار برأس شمر إلى محمد بن الحنفية بالمدينة .

وسار مُصعب بن الزبير بجماعة أهل البصرة نحو المذار ، وتخاف عنه المنذر ابن الجارود ، وهرب منه نحو كِرمان في جماعة من أهل بيته ، ودعا لعبد الملك ابن مروان .

٢٠

(١) من الأنباط وهم أهل البطائح بين العراقين .

وأقبل مُصَنَّبٌ حتى وَاقَى المَذَارَ (١) ، وأمامه الأحنف بن قيس في تميم .  
وزحف الفريقان ، بعضهم إلى بعض ، فاقتتلوا ، فانهزم أصحاب المختار ،  
واستحرق القتال فيهم ، ومضوا نحو الكوفة ، واتبهم مُصَنَّبٌ يقتلهم في جميع طريقه ،  
فلم يُفَلِّتْ منهم إلا القليل .

فقال أعشى همدان في ذلك :

أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا لَقِيَتْ شِبَامُ (٢)      وَمَا لَأَقَتْ عُرَيْنَةَ بِالْمَذَارِ  
أَتَبِيحَ لَهُمْ بِهَا ضَرْبُ طَلْحِقُ      وَطَعَنُ بِالْمُنْقَفَةِ الْحِرَارِ  
كَأَنَّ سَحَابَةَ صَبَعَتْ عَلَيْهِمْ      فَعَمَّتَهُمْ هُنَالِكَ بِالذَّمَارِ  
وَمَا إِنْ سَاءَ فِي مَا كَانَ مِنْهُمْ      لَدَى الْإِعْسَارِ مِنِّي وَالْبِسَارِ  
وَلَكِنِّي فَرِحْتُ وَطَابَ نَوْرِي      وَقَرَّ إِقْتْلِهِمْ مِنِّي قَرَارِي

وأن مُصَنَّبًا سار بالجيوش نحو الكوفة ، فعبر دجلة ، وخرج إلى أرض  
كسكرة ، ثم أخذ على حديثة الفجار ، ثم أخذ على النجرائية حتى قارب  
الكوفة .

### [ قتل المختار ]

وبلغ المختار مقتل أصحابه ، فنادى في بقية مَنْ كان معه من جنوده ، قَوَّامِ  
بالأموال والسلاح ، وسار بهم من الكوفة مستقبلا لصعب بن الزبير ، فالتقوا  
بنهر البصريين ، فاقتتلوا ، قُتِلَ من أصحاب المختار مقتلة عظيمة ، وقُتِلَ محمد بن  
الأشعث ، وقُتِلَ عمر بن علي بن أبي طالب ، عليهما السلام .  
وذلك أنه قدم من الحجاز على المختار ، فقال له المختار :

— هل منك كتاب محمد بن الحنفية ؟

(١) بلدة في ميسان بين واسط والبصرة ، بها مشهد عظيم ، به قبر عبد الله بن علي بن أبي

طالب . (٢) شبام : حى من همدان .

فقال عمر : لا ، ما مى كتابه .

فقال له : انطلق حيث شئت فلا خير لك هدى .

فخرج من عنده ، وسار إلى مُصَنَّب ، فاستقبله في بعض الطريق ، فوصله بمائة ألف درهم ، وأقبل مع مُصَنَّب حتى حضر الوقعة ، فقتل فيمن قتل من الناس .

وأنهزم المختار حتى دخل الكوفة ، وتبعه مُصَنَّب ، فدخل في إثره ، وتحصن المختار في قصر الإمارة ، فأقبل مُصَنَّب حتى أناخ عليه ، وحاصره أربعين يوما .

ثم إن المختار قلق [ بالحصار قلعا عظيما ، فقال ]<sup>(١)</sup> للسائب بن مالك الأشعري ، وكان من خاصته :

١٠ - أيها الشيخ ، اخرج بنا نُقاتل على أحسابنا لا على الدين .

فاسترجع السائب ، وقال : يا أبا إسحق ، لقد ظنَّ الناس أن قيامك بهذا الأمر دينونة .

فقال المختار : لا ، لعمرى ما كان إلا لطلب دنيا ، فإني رأيت عبد الملك ابن مروان قد غلب على الشام ، وعبد الله بن الزبير على الحجاز ، ومُصَنَّباً على البصرة ، ونجدة الحروري على العروص<sup>(٢)</sup> ، وعبد الله بن خازم على خراسان ، ولست بدون واحد منهم ، ولكن ما كنت أقدر على ما أردت إلا بالدعاء إلى الطلب بئار الحسين .

ثم قال :

- يا غلام ، على بفرسى ولأمتي .

فأتى بدرعه ، فتدرَّعها ، وركب فرسه .

٢٠

ثم قال : قَبَّحَ اللهُ العيشَ بعد ما أرى ، يا بواب ، افتح .

ففتح له الباب .

(١) عوفى الأصل . (٢) العروص : المدينة ومكة واليمن ، وقال ابن الكلبي : بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروص .

وخرج ومعه جماعة أصحابه ، فقاتل القوم قتالاً شديداً ، وانهمزم أصحابه ، ومضى هو نحو القصر ، وهو في حامية أصحابه ، فدخل القصر من أصحابه ستة آلاف رجل ، وبقى مع المختار نحو من ثلاثمائة رجل ، فأخذ أصحاب مصعب عليه باب القصر ، فلجأ المختار فيمن معه إلى حائط القصر ، وأقبل يذمر أصحابه ، ويحمل .

فلم يزل يقاتل حتى قتل أكثر من كان معه .

فحمل عليه أخوان من بني حنيفة من أصحاب المهلب ، فضرباه بالسيف حتى سقط ، وبادرا إليه ، فاحتز رأسه ، فأتيا به مصعبا ، فأعطاها ثلاثين ألف درهم .

فقال سويد بن أبي كاهل يذكر قتل المختار :

بَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَعْدُو مُخَيَّسَةً<sup>(۱)</sup> مِنَّا فَتُبْلِغُ أَهْلَ الْوَسْمِ الْخَبْرَا  
أَنَا جَزَرْنَا عَنِ الْكَذَابِ هَامَتَهُ مِنْ بَعْدِ طَعْنٍ وَضَرْبٍ يَكْشِفُ الْخُمْرَا

۱۰

ووجه مصعب برأس المختار إلى عبد الله بن الزبير مع عبد الله بن عبد الرحمن .  
قال عبد الله : فوافيت مكة بعد العشاء الآخرة ، فأنتبت السجد ، وعبد الله ابن الزبير يصلي ، قال : فجلست أنتظره ، فلم يزل يصلي إلى وقت السحر ، ثم انتقل من صلاته ، فدنوت منه ، فناولته كتاب الفتح ، فقرأه ، وناوله غلامه ، وقال :

۱۵

- أمسكه معك .

قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا الرأس مني .

قال : فما تريد ؟ .

قلت : جازني .

۲۰

قال : خذ الرأس الذي جئت به بجازتك .

فتركته ، وانصرفت .

(۱) جماعة من راكبي الإبل المخيسة وهي التي لم تسرح .

[ سلطان عبد الله بن الزبير ]

قالوا : ولما قتل المختار ، واستتب الأمر لعبد الله بن الزبير ، أرسل إلى عبد الله ابن عباس ومحمد بن الحنفية : « إما أن تبايعاني أو تخرجنا من جوارى » .  
فخرجنا من مكة ، فنزلا الطائف ، وأقاما هناك .

- وتوفي عبد الله بن عباس بالطائف ، وصلى عليه محمد بن الحنفية .  
وخرج محمد بن الحنفية حتى أتى أبلّة<sup>(١)</sup> ، وكتب إلى عبد الملك بن مروان ، يستأذنه في القدوم عليه ، والنزول في جواره ، فكتب إليه : وراءك أوسع لك ، ولا حاجة لي فيك .

فأقام محمد بن الحنفية عامه ذلك بأبلّة ، ثم توفي بها .

- ١٠ وقتل المختار ، وإبراهيم بن الأشتر عامله على كورة الجزيرة ، فكتب إلى مصعب يسأله الأمان ، وكتب إليه يأمره بالقدوم عليه ، فقدم وبايعه ، وفوض مصعب إليه جميع أمره ، وأظهر برّه وألطافه ، ولم تزل الستة الآلاف<sup>(٢)</sup> الذين دخلوا القصر متحصنين فيه شهرين ، حتى نفذ جميع ما كان المختار أعدّه فيه من الطعام ، فسألوا الأمان ، فأبى مصعب أن يعطيهم الأمان إلا على حكمه .

فأرسلوا إليه : إنا نزل على حكمك .

١٥ فنزلوا عند ما بلغ إليهم الجوع .

فضرب أعناقهم كلها ، وكانوا ستة آلاف : ألفين من العرب ، وأربعة آلاف من المعجم .

- ودعا مصعب بامرأتين المختار ، أم ثابت ابنة سمرة بن جندب ، وسمرة بنت النعمان بن بشير ، فدعاها إلى البراءة من المختار ، فأما أم ثابت فإنها تبرأت منه ، وأبت سمرة أن تبرأ منه .

فأمر بها مصعب ، فأخرجت إلى الجبانة ، فضربت عنقها .

(١) مدينة كانت على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام ، وهي مدينة اليهود الذين اعتنقوا في السبت ، وكان حجاج مصر يجتازونها . (٢) في الأصل : آلاف .

فقال بمض الشعراء في ذلك :

إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْمَجَائِبِ عِنْدِي قَتَلَ بَيْضَاءَ حُرَّةً عَطْبُولًا<sup>(۱)</sup>  
 قَتَلُوهَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ سَفَاهَا إِنَّ لِلَّهِ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ  
 كَتَبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جُرْمُ الذُّبُولِ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك :

أَلَمْ تَعْجَبِ الْأَقْوَامُ مِنْ قَتْلِ حُرَّةٍ مِنْ الْخُلِصَاتِ الدِّينِ مَحْمُودَةِ الْأَدَبِ؟  
 مِنَ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ بَرِيئَةٍ مِنَ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ وَالشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 عَلَيْنَا كِتَابُ اللَّهِ فِي الْقَتْلِ وَاجِبٌ وَهَنْ الضَّمَانُ فِي الْحِجَالِ وَفِي الْحُجُبِ  
 قُلْتُ وَلَمْ أَظْلِمِ ، أَعْمَرُوا بِنُ مَالِكٍ يُقْتَلُ ظُلْمًا ، لَمْ يُخَالِفْ وَلَمْ يَرِبْ  
 وَيَسْبِقُنَا آلُ الزَّيْرِ بَوْتَرِنَا وَنَحْنُ حِمَاةُ النَّاسِ فِي الْبَارِقِ الْأَشْبِ<sup>(۲)</sup>  
 فَإِنْ نَعِبِ الْأَيَّامُ مِنْهُمْ نُجَازِمُ عَلَى حَنْقِ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْحَنْبِ<sup>(۳)</sup>

ثم إن مصعب بن الزبير نزل القصر بالكوفة ، واستعمل المال ، وجبى الخراج ،  
 فولى البصرة عبيد الله بن معمر التيمي ، ورد المهلب إلى قتال الأزارقة .

قالوا : ولما صفا الأمر لعبد الله بن الزبير ودانت له البلدان إلا أرض الشام ،  
 جمع عبد الملك بن مروان إخوته ، وعظاء أهل بيته ، فقال لهم : إن مصعب بن الزبير  
 قد قتل المختار ، ودانت له أرض العراق ، وسائر البلدان ، ولست آمنه أن  
 يغزوكم في عترة بلادكم ، وما من قوم غزوا في عقر دارهم إلا ذلوا ، فاترون ؟

فتكلم بشر بن مروان ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، أرى أن تجمع إليك أطرافك ، وتستجيش جنودك ،  
 وتضم إليك قواصيك ، ونسير إليه ، وتلف الخيل بالخيال ، والرجال بالرجال ،  
 والنصر من عند الله .

(۱) المرأة العطبول هي الفنية الجميلة المتكئة الطويلة العنق . (۲) البارق : موضع قرب

الكوفة ، والأشب : كثير الشجر . (۳) الحنب والتحنيب : اعوجاج في الضلوع .



فقال القوم : هذا الرأي ، فاعمل به ، فإن بنا قوة ونهوضا .  
فوجه رسله إلى كور الشام ليجتمع إليه ، فاجتمع له جميع أجناد الشام ؛ ثم  
سار وقد احتشد ، ولم ينزل .

### [ خضوع المراق لجند الشام ]

• وبلغ مُصَنَّب بن الزبير خروجه ، فضم إليه أطرافه ، وجمع إليه قواصيه ،  
واستمد ، ثم خرج لمحاربتة ، فتوآق المسكران بدير الحانات ، فقال عدي بن  
زيد بن عدي ، وكان مع عبد الملك :

لَعْمَرِي لَمَقْدَ أَصْحَرَتْ خَيْلُنَا بِأَكْنَفِ دِجْلَةَ لِلْمُصَنَّبِ (۱)  
يَجْرُونَ كُلُّ طَوِيلِ الْكُمُ بِمُتَدَلِ النَّصْلِ وَالْتَعَابِ (۲)  
يَكُلُّ فَتَى وَاضِحِ وَجْهِهِ كَرِيمِ الضَّرَائِبِ (۳) وَالْمَنْصِبِ

۱۰ ولما نظر أصحاب مُصَنَّب إلى كثرة جموع عبد الملك تواكلوا ، وشملهم الرعب ،  
فقال مصعب لعروة بن النيرة ، وهو يسايره :  
أَذْنُ يَا عُرْوُ أَكَلَمَكَ .  
فَدَنَا مِنْهُ .

۱۵ فقال : أخبرني عن الحسين ، كيف صنع حين نزل به الأمر ؟  
قال عروة : فجعلت أحدثه بمحدث الحسين ، وما عرض عليه ابن زياد من  
النزول على حكمه ، فأبى ذلك ، وصبر للموت .

فضرب مصعب معرفة (۴) دابته بالسوط ، ثم قال :  
فَإِنَّ الْأُلَى بِالطَّفِّ (۵) مِنْ آلِ هَانِمٍ تَأَسَّوْا فَسَنُوا لِلْكَرَامِ التَّأْسِيَا  
۲۰ وأن عبد الملك كتب إلى رؤساء أصحاب مصعب يستميلهم إليه ، ويعرض  
عليهم الدخول في طاعته ، ويبذل لهم على ذلك الأموال .

(۱) أصحرت الخيل : برزت في الصحراء ، والأكناف جمع كنف (بفتحين) وهو الجانب .

(۲) المقصود بالثعلب طرف الرمح الداخل في جبة السنان .

(۳) الضرائب : جمع ضريبة ، وهي الطبيعة والسجية ، أو السيف وحده ، كالضرب .

(۴) المعرفة موضع العرف من الفرس . (۵) الطف : موضع قرب الكوفة .

وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر فيمن كتب .

فأقبل إبراهيم بالكتاب محتوماً فناوله مُصعَباً ، وقال :

- أيها الأمير ، هذا كتاب الفاسق عبد الملك بن مروان .

قال له مُصعَبٌ : فهَلَّا قرأته .

قال : ما كنت لِأُفْضَهُ ، ولا أقرأه إلا بعد قراءتك له .

فَفَضَّهُ مُصعَبٌ ؛ وإذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى إبراهيم

ابن الأشتر ؛ أما بعد ، فإني أعلم أن تركك الدخول في طاعتي ليس إلا عن مَعْتَبَةٍ ،

فَلَكَ الْفُرَاتُ وما سَقَى ، فانجز إلى فيمن أطاعك من قومك، والسلام » .

فقال مصعب : فما يمنعك يا ابن النعمان ؟

قال : لو جَمَلَ لي ما بين المشرق إلى المغرب ما أَعْنَتُ بني أُمَيَّةَ على ولد صَفِيَّةَ .

فقال مصعب : جُزَيْتَ خيراً أبا النعمان .

فقال إبراهيم لمصعب : أيها الأمير ، لست أشك أن عبد الملك قد كتب إلى

عظماة أصحابك بنحو مما كتب إلي ، وأنهم قد مالوا إليه ، فَأَنْذَنَ لي في حبسهم

إلى فرأعك ، فإن ظفرت مَنَنْتَ بهم على عشائرم ، وإن نكنا الأخرى كنتَ

قد أخذتَ بِالْحَزْمِ .

قال مصعب : إِذْنُ يَحْتَجُّوا على عند أمير المؤمنين .

فقال إبراهيم : أيها الأمير ، لا أمير المؤمنين والله لك اليوم ، وما هو إلا

الموتُ ، فَمَتُّ كَرِيماً .

فقال مصعب : يا أبا النعمان ، إنما هو أنا وأنت فنَقْدِمُ للموت .

قال إبراهيم : إِذْنُ ، والله أفعل .

قال : ولما نزلوا بدير الجائليق<sup>(١)</sup> بأتوا لياتهم .

(١) الجائليق رئيس للنصارى في بلاد الاسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية،

ثم المطران تحت يده ، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ، ثم القسيس ، ثم الشماس .

فلما أصبحوا نظر إبراهيم بن الأشتر ، فإذا القوم الذين اتهمهم قد ساروا تلك الليلة ، فلاحقوا بعبد الملك بن مروان ، فقال لمصعب :  
- كيف رأيت رأبي ؟ .

ثم زحف بعضهم إلى بعض ، فافتتلوا ، فاعتزلت ربيعة ، وكانوا في ميمنة مصعب ، وقالوا لمصعب : لا نكون معك ولا عليك .

وثبتت مع مصعب أهل الحِفاظ ، فقاتلوا ، وأمامهم إبراهيم بن الأشتر ، فقتل إبراهيم .

فلما رأى مصعب ذلك ، استمات ، فترجّل ، وترجّل معه حُمّاة أصحابه ، فقاتلوا حتى قتل عامتهم ، وانكشف الباقون عن مصعب .

فحمل عليه عبد الله بن ظبيان ، فضربه من ورائه بالسيف ، ولا يشعر به مصعب ، فخرّ صريحا ، فنزل وأجهز عليه ، واحتزّ رأسه .

فأتى به عبد الملك ، فحزن عليه حزنا شديداً ، وقال : متى تغدو قريش مثل مصعب ؟ وددت لو أنه قبل الصلح ، وأنى قاسمته مالى .

ولما قتل مصعب بن الزبير استأمن من بقي من أصحابه إلى عبد الملك ، فأمنهم . فقال عبد الله بن قيس الرقييات :

لَقَدْ وَرَدَ الْمِصْرَيْنِ خِزْيٌ وَذِلَّةٌ قَتِيلٌ بِدَيْرِ الْجَائِلِيْقِ مُقِيمٌ  
فَمَا صَبَّرَتْ فِي الْحَرْبِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَلَا نَبَّتْ عِنْدَ الْإِقَاءِ تَمِيمٌ  
وَلَكِنَّهُ ضَاعَ الدِّمَارُ فَلَمْ يَكُنْ بِهَا عَرَبِيٌّ عِنْدَ ذَلِكَ كَرِيمٌ

وكان قتل مصعب يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين (١) .

فارتحل عبد الملك بالناس حتى دخل الكوفة ، فدعاهم إلى البيعة ، فبايعوه . ثم جهز الجيوش إلى تهامة لمحاربة عبد الله بن الزبير ، وولى الحرب قدامة ابن مظنون ، وأمره بالسير .

وانصرف عبد الملك إلى الشام .

(١) سنة ٦٩١ م .

## [ مقتل عبد الله بن الزبير ]

ثم وجه الحجاج بن يوسف لماربة عبد الله بن الزبير ، وعزل قدامة بن مظعون ، فسار الحجاج حتى نزل الطائف ، وأقام شهرا .

ثم كتب إلى عبد الملك : « إنك يا أمير المؤمنين متى تدع ابن الزبير يُعْمَل فكره ، ويستجيش ويجمع أنصاره ، وتثوب إليه فُلاؤه كان في ذلك قوة له ، فأذن في معاجلته لي » .  
فأذن له .

فقال الحجاج لأصحابه : تجهزوا للحج .

وكان ذلك في أيام الموسم .

ثم سار من الطائف حتى دخل مكة ، وانصب المنجنيق على أبي قبيس (۱) .

فقال الأقيشر الأسدي :

لَمْ أَرَّ جَيْشًا غُرًّا بِالْحَجِّ مِثْلَنَا ، وَلَمْ أَرَّ جَيْشًا مِثْلَنَا غَيْرَ مَا خُرْسِ .  
دَلَفْنَا لِبَيْتِ اللَّهِ نَرْمِي سُتُورَهُ بِأَحْجَارٍ نَا زَفْنِ الْوَلَائِدِ فِي الْعُرْسِ (۲)  
دَلَفْنَا لَهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنْ مَنَى بِجَيْشٍ كَصَدْرِ الْفَيْلِ لَيْسَ بِذِي رَأْسِ .  
فَأَلَّا نُرْحَنًا مِنْ تَقِيفٍ وَمُلْكِيهَا نُصَلِّ لِأَيَّامِ السَّبَاسِبِ وَالنَّحْسِ (۳)

فطلبه الحجاج ، فهرب ، وأناخ الحجاج بابن الزبير .

وتمحصن منه ابن الزبير في المسجد .

واستعمل الحجاج على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمي ، فجعل يرمي أهل المسجد ويقول:

خَطَّارَةٌ مِثْلُ الْفَنِيقِ الْمَلْبِيدِ نَرْمِي بِهَا فُؤَادَ أَهْلِ الْمَسْجِدِ (۴)

(۱) أبو قبيس جبل بئكة سمي باسم رجل من مذحج حداد ، لأنه أول من بنى فيه .

(۲) زفن كضرب : رمس . (۳) السباب هي أيام السنين ، والسعنين ، والشعنين :

عيد للنصارى قبل عيد الفصح بأسبوع ، يخرجون فيه بصلبانهم .

(۴) الخطارة : المقلع والمنجنيق ، والفنيق الفعل المكرم .

فلما اشتد على ابن الزبير وأصحابه الحصار ، خرجت بنو سہم من بابهم ، فقال ابن الزبير :

فَرَّتْ سَلَامَانُ ، وَفَرَّتِ النَّمِيرُ وَقَدْ نَكُونُ مَعَهُمْ فَلَا تَفِرْ

وجمل أهل الشام يدخلون عليه المسجد ، فيشد عليهم ، فيخرجهم من المسجد حتى

رُى بحجر ، فأصاب جبهته ، فسقط لوجهه ، ثم تحامل ، فقام ، وهو يقول :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كَلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أقدامِنَا تَقَطُرُ الدِّمَاءُ

ثم قال لأصحابه : « اخرجوا إلى من بالباب ، واحملوا ، ولا يُلهينكم طلبى ،

والسؤال عنى ، فإنى فى الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ » .

نخرج ، وخرجوا معه ، فقاتل قتالا شديدا حتى قُتل عامة من كانوا معه ، وأخذوا

به من كل جانب ، فضربوه بأسيا فمهم حتى قتلوه .

فأمر به الحجاج ، فصُلب .

فرتبه عبد الله بن عمر ، فقال :

« رحمك الله أبا بكر ، أما والله لقد كنت صواما قواما ، غير أنك رفمت الدنيا

فوق قدرها ، وليست لذلك بأهل ، وإن أمة أنت شرها لأمة صدق » .

وكان مقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ،

سنة ثلاث وسهين (١) .

\*\*\*

ولما قتل عبد الله بن الزبير خرج أخوه عُمرُوه بن الزبير هاربا من الحجاج

حتى أتى الشام ، فاستجار بعبد الملك بن مروان ، فأجاره ، وأظهر إكرامه ، وأقام عنده .

٢٠

فكتب الحجاج إلى عبد الملك به أن أموال عبد الله بن الزبير عند أخيه عمرُوه ،

فردّه إلىّ لأستخرجها منه .

فقال عبد الملك لبعض أحراسه :

— انطلق بعُرُوة إلى الحجاج .

(١) سنة ٦٩٢ م .

فقال عُرْوَة :

- يا بني مروان ، ما ذلَّ مَنْ قَتَلْتُمُوهُ ، بل ذلَّ مَنْ مَلَكَتُمُوهُ .  
فتقدم عبد الملك ، وخطى سبيل عُرْوَة .  
وكتب إلى الحجاج : « ألهُ من عُرْوَة ، فلن أسلطك عليه » .  
فأقام الحجاج بمكة حتى أقام للناس الحج .  
وأمر بالكعبة فنقضت ، وأعاد بناءها ؛ وهو هذا البناء القائم اليوم .  
وفي ذلك العام توفي عبد الله بن عمر ، وله أربع وسبعمون سنة . فدُفِنَ  
« بذي طوى »<sup>(۱)</sup> في مقبرة المهاجرين .  
وكان يكنى « أبا عبد الرحمن » .  
وفيها مات أبو سعيد الخُدْرِي ، واسمه سعد بن مالك .  
وفيها مات رافع بن خُدَيْج ، وله ست وثمانون سنة ، وكان يكنى « أبا عبد الله » .

### [ سك النقود العربية ]

- قالوا : وأمر عبد الملك بضرب الدراهم سنة ست وسبعين ، ثم أمر بعد ذلك  
بضرب الدنانير ، وهو أول من ضربها في الإسلام .  
وإنما كانت الدراهم والدنانير قبل ذلك مما ضربت المعجم .  
وفي تلك السنة مات جابر بن عبد الله ، وله سبع وتسعون سنة .

### [ ابن الأشعث وفتنته ]

- ثم خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس على الحجاج .  
وكان سبب خروجه أنه دخل على الحجاج يوماً ، فقال له الحجاج :  
- إنك لمنظراني .

- قال عبد الرحمن : أي والله ، ومخبراني .  
وقام عبد الرحمن ، فخرج .

(۱) ذو طوى ، مثل الطاء موضع قرب مكة .



فقال الحجاج لمن كان عنده :

- ما نظرت إلى هذا قط ، إلا اشتيت أن أضرب عنقه .

وكان عامر الشعبي حاضراً .

وإن عبد الرحمن لما خرج قعد بالباب حتى خرج الشعبي ، فقام عبد الرحمن إليه .

فقال له : هل ذكركني الأمير بعد خروجي من عنده بشيء ؟

فقال الشعبي : اعطيتني عهداً وثيقاً ألا يسمعه منك أحد .

فأعطاه ذلك .

فأخبره بما كان الحجاج قال فيه .

فقال عبد الرحمن :

- والله لأجهدن في قطع خيط رقبتك .

ثم إن عبد الرحمن دب في عبّاد أهل الكوفة وقرأ عليهم ، فقال :

« أيها الناس ، ألا ترون هذا الجبار - يعني الحجاج - وما يصنع بالناس ؟

ألا تفضبون الله ؟ ألا ترون أن السنة قد أميتت ، والأحكام قد عطّلت ، والنكر

قد أعلن ، والقتل قد فشا ؟ اغضبوا الله ، واخرجوا مني ، فما يحمل لكم السكوت . »

فلم يزل يدب في الناس بهذا وشبهه حتى استجاب له القراء والعبّاد ، وواعدتم

يوماً يخرجون فيه .

فخرجوا على بكرّة أبيهم ، واتبعهم الناس ، فساروا حتى زلوا الأهواز ،

ثم كتبوا إلى الحجاج :

خَلَعَ الْمَلُوكَ وَسَارَ نَحْتَ لِيَوَائِهِ شَجَرُ الْعَرَمِيِّ وَعُرَاةُ الْأُقْوَامِ (۱)

فأرسل الحجاج كتابه إلى عبد الملك بن مروان .

فكتب عبد الملك في جوابه :

وَأِنِّي وَإِبَاهُمُ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَاً وَلَوْ لَمْ يُنَبِّهْ بِأَنْتِ الطَّيْرُ لَا تَسِرِي (۲)

إِخَالُ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْحَيْنِ مِنْهُمْ سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرَكَبٍ وَغَيْرِ

(۱) جمع مرور بضم الأول والثاني وهو الأجر . (۲) القطا : طائر ومفرده قطاة .

قالوا : وأهديت لعبد الملك في ذلك اليوم جارية إفريقية ، أهداها إليه موسى ابن نصير ، عامله على أرض المغرب ، وكانت من أجمل نساء دهرها ، فباتت عنده تلك الليلة ، فلم ينل منها شيئا أكثر من أن غمزَ كَفَهَا ، وقال لها : إن دُونَكَ أُمْنِيَّةُ الْمُتَمَنَّى .

قالت : فما بمنك ؟

قال : بمنى بيتٍ مُدِحْنَا بِهِ ، وهو :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ

فزعوا أنه مكث سبعة أشهر لا يَقْرُبُ امرأة حتى أتاه قتلُ عبد الرحمن بن محمد .

ثم إن الحجاج بعث أيوب بن القريّة إلى عبد الرحمن بن محمد ، وقال :

انطلق ، فادْفَعْهُ إِلَى الطَّاعَةِ ، وله الأمان على ما سَأَفَ من ذَنْبِهِ .

فانطلق إليه ابن القريّة ، فدعاه ، فأبلغ في الدعاء ، فقال له عبد الرحمن :

- ويحك يا ابن القريّة ، أَيْحِلُّ لَكَ طَاعَتُهُ مع ارتكابه العظائم ، واستحلاله

المحرم ؟ اتق الله يا ابن القريّة ، وَوَالِ عِبَادَ اللَّهِ فِي الْبَرِيَةِ .

ولم يزل عبد الرحمن بابن القريّة يَخْتَدِعُهُ حتى ترك ما أرسل فيه ، وأقام مع

عبد الرحمن ، فقال له عبد الرحمن :

- إني أريد أن أكتب إلى الحجاج كتابا مُسَجِّمًا ، أعرفه فيه سوء فماله ،

وأبصره قُبْحَ سرِّرته ، فأمليه عليّ .

فقال أيوب : إن الحجاج يعرف ألفاظي .

قال : وما عليك ، إني لأرجو أن نقتله عن قريب .

فأملى عليه ، فكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الرحمن بن محمد ، إلى الحجاج بن يوسف ،

سلام على أهل طاعة الله ، الذين يحكمون بما أنزل الله ، ولا يفسكون دما حراما ،

ولا يعلّون لله أحكاما ، فإني أحمد الله الذي بعثنى لِمَنَارَتِكَ ، وقوّاني على محاربتك

حين تهتكت سُتُورُكَ ، وتحيرت أمورُكَ ، فأصبحت حيرانَ تأمها ، لهفان  
لا تعرف حقا ، ولا تلاثم صدقا ، ولا ترتقُ فتقًا ، ولا تفتقُ رتقا ، وطالما تطاولت  
فيما تناولت ، فصرت في النى مُذبذبا ، وعلى الشرارة مُركبا ، فتدبر  
أمرُكَ ، وقس شيرُكَ بِفترِكَ<sup>(١)</sup> ، فإنك مرّاق عَرّاق<sup>(٢)</sup> ، ومعك عصابة فساق ،  
جملوك مثاهم ، كذوهم نعاهم ، فاستمدّ للأبطال بالسيوف والعوال<sup>(٣)</sup> ، فستذوق  
وبال أمرُكَ ، ويرجع عليك غيثُكَ ، والسلام .

فلما قرأ الحجاج الكتاب عرف ألفاظ ابن القريّة ، وعلم أنه من إملائه .

فكتب إلى عبد الرحمن في جوابه .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحجاج بن يوسف بن عبد الرحمن بن الأشعث ،  
سلام على أهل التورع لا التبديع ، فإني أحمد الله الذي حيرك بعد البصيرة ، فمرقت  
عن الطاعة ، وخرجت عن الجماعة ، فمسكرت في الكفر ، وذهلت عن الشكر ،  
فلا تحمد الله في سراء ، ولا تصبر لأمره في ضراء ؛ قد أتاني كتابك بلفظات فاجر ،  
فاسق غادر ، وسيممكّن الله منه ، ويهتك سُتُوره ؛ أما بعد فهلمّ إلى فعل وفعال ،  
ومعاقبة الأبطال بالبيض والعوال ، فإن ذلك أحرى بك من قيل وقل ، والسلام على  
من اتبع الهدى ، وخشى الله ، واتي . »

وإن عبد الملك وجه إلى الحجاج عشرة آلاف رجل من فرسان أهل الشام لمحاربة  
عبد الرحمن بن محمد .

فلما قدوا عليه تجهز ، وسار نحو عبد الرحمن ، فالتقوا بالأهواز ، فاقتلوا ،  
فانهزم عبد الرحمن ، ومضى على وجهه ، فرّ على رجل من أصحابه مَسْلُوبِ حَافٍ ،  
يمشى ويَعْتَر .

(٢) الشبر : ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر ، والفتر بالكسر : ما بين طرف الإبهام وطرف  
المشيرة .

(٢) المرق : لاكنار مرقة القدر والعرق العظم بلحمه .

(٣) الرماح .

فأنشأ عبد الرحمن بقول :

مُنْخَرِقُ الْخَفِينِ يَشْكُو الْوَجَى      تُنْكِيهِ أَطْرَافُ مَرٍ حَدَادٍ (۱)  
أَخْرَجَهُ الْخِذْلَانَ عَنْ أَرْضِهِ      كَذَلِكَ مَنْ يَسْكُرُهُ حَرُّ الْجِلَادِ  
إِنْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ      فَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْمِبَادِ

فقال الرجل :

- فَمَلَا ثَبْتٌ ، فَنَقَاتِلُ مَعَكَ .

فقال له عبد الرحمن :

- أَوْ يَمِثُّكَ تَسَدُّ الثُّغُورِ ؟ ! .

ومضى عبد الرحمن حتى استجار بملك الأراك ، فأقام عنده .

فكتب عبد الملك إلى ملك الأراك ، يُخْبِرُهُ بِشِقَاقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَخَلْمِهِ

الطاعة ، وخروجه عليه ، ويسأله أن يرده عليه .

فقال ملك الأراك لَطْرَ أَخْنَتِهِ (۲) :

- إِنْ ابْنُ الْأَشْمَثِ هَذَا رَجُلٌ مَخَالِفٌ لِلْمُلُوكِ ، فَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ آوِيَهُ ، بَلْ أَبْعَثْ

بِهِ إِلَى مَلِكِهِ ، فَيَتَوَلَّى مِنْ أَمْرِهِ مَا أَحَبَّ .

فوجه به مع مائة رجل من ثِقَاتِهِ ، فَأَنْزَلُوهُ فِي طَرِيقِهِ قَصْرًا فِي قَرْيَةٍ ، فَرَقِيَ

إِلَى ظَهْرِ الْقَصْرِ ، وَرَمَى بِنَفْسِهِ مِنَ السُّورِ ، فَمَاتَ .

وَإِنْ أَيُّوبُ بْنُ الْقُرَيْبَةِ أُسِيرَ فَيَمْنُ أُسِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَأَدْخَلَ بِهِ

عَلَى الْحِجَابِ .

فَلَمَّا أُدْخِلَ عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُ :

- يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، بِمِثْلِكَ رَسُولًا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَتَرَكْتَ مَا بُعِثْتَ لَهُ ، وَصِرْتَ

وَزِيرًا وَمُشِيرًا ، تَصْدُرُ لَهُ الْكُتُبُ ، وَتَسْجَعُ لَهُ الْكَلَامُ ، وَتُدَبِّرُ لَهُ الْأُمُورَ .

(۱) الوجى : الحفا ، أو أهد منه ، ونكى : جرح ، والمرو : حجارة بيض تورى النار .

(۲) جمع طرخان بالفتح وهو اسم للرئيس العريف .

فقال ابن القريّة :

أصلح الله الأمير ، كان شيطاناً في مسكٍ إنسان ، استمألني بسحره ، وخببني  
بأهظه ، فكان الألسان ينطق بغير ما في القلب .

قال الحجاج :

• كذبت يا ابن اللخناء<sup>(١)</sup> ، بل كان قلبك مُناقياً ، ولسانك مُدأجماً ،  
فكتمت أمراً أظهره الله ، وأطمعت فاسقاً خذله الله ، فما بقي من نمتك ؟  
قال ابن القريّة : ذهني جديد ، وجوابي عتيّد .

قال : كيف علمك بالأرض ؟

قال : ليسألني الأمير عما أحب .

١٠ قال : أخبرني عن الهند .

قال : بحرها دُرٌّ ، وجبلها ياقوت ، وشجرها عطر .

قال : فأخبرني عن مُكران .

قال : ماؤها وشل<sup>(٢)</sup> ، وتمرها دقل<sup>(٣)</sup> ، وسهلها جبل ، وإصمها بطل ،

إن كثرت الجيش بها جأءوا ، وإن قلوا ضاعوا .

قال : نخراسان .

١٥

قال : ماؤها جامد ، وهدوؤها جامد ؛ بأسهم شديد ، وشرهم عتيّد ،  
وخيرهم بعيد .

قال : فاليمين .

قال : أرض العرب ، ومعدن الذهب .

قال : فمهمان .

٢٠

قال : حرّها شديد ، وصيدها موجود ، وأهلها عبيد .

(١) اللخن محرّكة : قبح ريح الفرج ، والمرأة اللخناء التي لم تتحنن .

(٢) الوشل محرّكة : الماء القليل .

(٣) الدقل : أردأ التمر .

- قال : فالْبَحْرَيْنِ .
- قال : كُنَّاسَةٌ<sup>(۱)</sup> بين مِصْرَيْنِ ، وَجَنَّةٍ بين بَحْرَيْنِ .
- قال : فَسَكَّةٌ .
- قال : قوم ذَوُو جَفَاءَ ، ومن سَجَّيْتَهُم الوَفَاءَ .
- قال : فالِدِينَةَ .
- قال : ذَوُو لُطْفٍ وَبِرٍّ ، وخَيْرٍ وَشَرٍّ .
- قال : فالْبَصْرَةَ .
- قال : حَرَّهَا فَادِحٌ ، وماؤُهَا مَالِحٌ ، وَفَيْضُهَا سَائِحٌ .
- قال : فالْكُوفَةَ .
- قال : جَنَّةٌ بين حِمَاةٍ وَكِنَّةٍ<sup>(۲)</sup> ، العِراقُ تَحْسُدُ لَهَا ، وَالشَّامُ يُدْرِّعُ عَلَيْهَا ،
- سَفَلَتْ عَنِ بَرْدِ الشَّامِ ، وَارْتَفَعَتْ مِنْ حَرِّ الحِجَازِ .
- قال : فالشَّامِ .
- قال : تِلْكَ عَرُوسٌ بَيْنَ نِسْوَةِ جُلُوسٍ ، تُجَلِّبُ إِلَيْهَا الأَمْوَالَ ، وَفِيهَا
- الضَّرَاغِمَةُ الأَبْطَالَ .
- قال له الحِجَّاجُ : تَكَلِّمْتِكَ أُمُّكَ ، أَنْتَ الصُّدْرُ الكَتَبَ لابنِ الأَشْمَثِ ،
- أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي لَأُصَاحِبُ عَلَى الشُّقَاقِ ، وَلَا أُجَامِعُ عَلَى النُّفَاقِ ؟
- قال ابنِ القُرَيْبِيِّ : اسْتَبَقْنِي أَيْهَا الأَمِيرُ .
- قال : لِمَاذَا ؟
- قال : لِنَبْوَةٍ بَعْدَ هَفْوَةٍ .
- قال الحِجَّاجُ : لا ، بَلْ لِفِدْرَةٍ بَعْدَ نَكْثَةٍ ، يَا غِلامَ ، نَاوِلْنِي الحَرَبَةَ .
- وقد أُمْسَكَ ابنِ القُرَيْبِيِّ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ تَحْرِيكًا ، وَهَزَّ الحِجَّاجُ
- الحَرَبَةَ ثَلَاثًا .

(۱) الكُنَّاسَةُ : المِراةُ المِسناءُ . (۲) مَوْضِعَانِ أوَّلُهُما بِالْعَامِ والثَّانِي بِفَارِسِ .



فقال ابن القريّة : اسمع مني ثلاث كلمات ، تكن بعدى مثلاً .

قال : هات .

قال : اسكّل جَوَادٍ كَبُوتَ ، ولكلّ حَلِيمٍ هَفُوتَ ، ولكلّ شُجَاعٍ نَبُوتَ .

فوضع الحجّاج الحرّبة في مُنْدُوّة ابن القريّة ، ودَفَعَهَا حتى خالطت جوفه ، ثم خَضَخَفَهَا<sup>(١)</sup> ، وأخرجها ، فاتبعها دم أسود .

فقال الحجّاج :

هكذا تشخب أوداج الإبل .

وفحص ابن القريّة برجليه وشخص بصره ، وجعل الحجّاج ينظر إليه

حتى قضى .

فَحُمِلَ في النَّطْعِ<sup>(٢)</sup> .

فقال الحجّاج :

لله درك يا ابن القريّة ، أي أدبٍ فقدنا منك ، وأيّ كلامٍ رصينٍ سمعنا منك .

\*\*\*

ودخل بعد ذلك أنس بن مالك .

فقال له الحجّاج :

هيه يا أنس ، يوماً مع المختار ، ويوماً مع ابن الأشعث ، جَوَّالٌ في الفتن ،  
والله لقد هممتُ أن أطحنك طحنَ الرَّحَى بِالثُّغَالِ<sup>(٣)</sup> ، وأجملك فرَضاً للنبال .

قال أنس : مَنْ يَعْنِي الأمير ؟ أصلحه الله .

قال : إِيَّاكَ أعني ، أَسَكَ اللهُ سَمْعَكَ .

فانصرف أنس إلى منزله ، وكتب من ساعته إلى عبد الملك بن مروان :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من أنس بن مالك ؟

(١) الحَضَفَةُ : تحريك الماء . (٢) النَّطْعُ : بساط من الأديم .

(٣) الثُّغَالُ ككتاب الحجر الأسفل من الرحى .

أما بعد ، فإن الحجاج قال لي نُكْرًا ، وأُسمَعِي هُجْرًا ، ولم أكن لذلك أهلاً ،  
فَخُذْ عَلَي يَدَيْهِ ، وَأَعِدِّي عَلَيْهِ ، وَالسَّلَامُ » .

فلما قرأ عبد الملك كتاب أنس استشاط غضباً ، ثم كتب إليه .

« هِيَ يَا ابْنَ يَوْسَفَ ، أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ رَأْيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَنْسَ ، فَإِنْ سَوَّغْتَ  
مَضَيْتَ قُدُماً ، وَإِنْ لَمْ يُسَوِّغْكَ رَجَعْتَ الْقَهْقَرَى ، يَا ابْنَ الْمُسْتَفْرِمَةِ بِعَجْمِ  
الزَّبِيبِ (١) ، أَنْسَيْتَ مَكَّاسِبَ آبَائِكَ بِالطَّائِفِ فِي حَفْرِ الْآبَارِ ، وَسَدِّ الشُّكُورِ (٢) ،  
وَحَمَلِ الصَّخُورِ عَلَى الظُّهُورِ ؟ أَبَدِّعَ مِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تُعْنَتَ بِأَنْسَ  
ابْنَ مَالِكِ ، خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتِّ سَنِينَ ، يُطْلِعُهُ عَلَى سِرِّهِ ،  
وَيَفْشِي إِلَيْهِ الْأَخْبَارَ الَّتِي كَانَتْ تَأْتِيهِ عَنْ رَبِّهِ ؟ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاثْبِتْ إِلَيْهِ  
عَلَى قَدَمَيْكَ حَتَّى تَأْخُذَ كِتَابَهُ إِلَى بِالرَّضَى ، وَالسَّلَامُ » .

فلما وصل كتاب عبد الملك إلى الحجاج قال لمن حوله من أصحابه : قوموا بنا إلى  
أبي حمزة . فقام ماشياً .

ومضى معه أصحابه حتى أتى أنساً ، فأقرأه كتاب عبد الملك إليه .

فقال أنس : جزي الله أمير المؤمنين خيراً ، كذلك كان رجائي فيه .

قال له الحجاج : فإن لك المُتَّبِي ، وأنا صائر إلى مَسَرَّتِكَ ، فاكتب إلى أمير

المؤمنين بالرّضى .

فكتب إليه أنس بالرّضى عنه .

ودفعه إلى الحجاج ، فأنفذ الحجاج على البريد إلى عبد الملك .

### [ نهاية عبد الملك بن مروان ]

قالوا : ولما حضرت عبد الملك الوفاة ، وذلك في سنة ست وثمانين أخذ البيعة

(١) العجم كل ما كان في جوف ما كول كالزبيب ، واستفرت المرأة بعجم الزبيب يعني أنها

عالجت به فرجها ليضيق .

(٢) الشكور جمع مسكر وهو ما يسد به النهر .

لابنه الوليد ؛ وكان ولده : الوليد ، وسليمان ، يزيد ، وهشام ، ومسلمة ، وعهد .

ثم قال للوليد : يا وليد ، لا أَلْفِينَك إِذَا وَضَعْتَنِي فِي حَفْرَتِي أَنْ تَمْصُرَ عَيْنِيكَ  
كَأَلَمَّةِ الْوَرَهَاءِ<sup>(١)</sup> بَلْ أَتَزِرُ وَشَمَّرُ ، وَالْبَسِ جِلْدَ النَّمْرِ ، وَادْعُ النَّاسَ إِلَى الْبَيْمَةِ  
نَانِيَا ، فَمَنْ قَالَ بِرَأْسِهِ كَذَا ، فَقُلْ بِالسَّيْفِ كَذَا . وَوَعِكَ وَعَسَا شَدِيدًا .

فلما أصبح جاء الوليد ، فقام بياب المجلس ، وهو غاص بالنساء ، فقال :

كيف أصبح أمير المؤمنين ؟

قيل له : يُرْجَى لَهُ الْعَافِيَةُ .

وسمع عبد الملك ذلك ، فقال :

وَكَمْ سَائِلٍ مَنَا يُرِيدُ لَنَا الرَّدَى وَكَمْ سَائِلَاتٍ وَالدَّمُوعِ ذَوَارِفُ

ثم أمر بالنساء ، فخرجن .

وأذن لبني أمية فدخلوا عليه وفيهم خالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية قال لها :

يا بني يزيد ، أَتُحِبَّانِ أَنْ أُقِيدَكُمَا بَيْعَةَ الْوَلِيدِ ؟

قالا : مَعَاذَ اللَّهِ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : لو قلتما غير ذلك لأمرت بقتلكما على حالي هذه .

ثم خرجوا عنه ، واشتدَّ وَجَعُهُ ، فتمثلَ ببيت أمية بن أبي الصلت :

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْهَى الْوُعُؤَلَا

فلم يُنْسَ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى قَضَى .

وكان سلطانه إحدى وعشرين سنة وستة أشهر ؛ وكان له يوم مات ثمان

وخمسون سنة ، من ذلك سبع سنين ، كان فيها مُحَارَبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، ثُمَّ صَفَا لَهُ

الْمُلْكُ بَعْدَ قَتْلِهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ثَلَاثَةَ عَشْرَ سَنَةً وَنِصْفًا .

(١) الجارية الحفاه .

### [ الوليد بن عبد الملك ]

ولما انصرف الوليد من قِبَل أبيه قصد المسجد الأعظم ، واجتمع إليه الناس ،  
فبايعوه .

وَعَقَدَ لعمر بن عبد العزيز بن مروان على الحَرَمَيْنِ .

فَنَزَلَ المدينة ، فدعا بعشرة نفر من أفاضل أهلها ، منهم عُرْوَةُ بن الزبير ،  
وعُبَيْد الله بن عُتْبَةَ ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو بكر  
ابن سليمان بن أبي حَنَمَةَ ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ،  
فاجتمعوا ، فدخلوا عليه ، فقال :

اعلموا أنني لست أقطع أمرا إلا برأيكم ومشورتكم ، فأشيرُوا عليّ .

قالوا : نفعل أيها الأمير ، جُزيت على ما تنوى خير ما جزى مؤثِرٌ لمرضاة ربه .  
ثم خرجوا .

### [ إصلاح الحرم النبوي ]

ثم كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز ، أن يشتري الدور التي حول مسجد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيزيدها في المسجد ، ويجدد بناء المسجد .  
وكتب إلى ملك الروم يعلمه ما هم به من ذلك ، ويسأله أن يبعث إليه ما استطاع  
من الفسيفساء (١) .

فوجه إليه منها أربعين وسقا (٢) .

فبعث به إلى عمر بن عبد العزيز ، فهدم عمر المسجد ، وزاد فيه ، وبناه ، وزينه  
بالفسيفساء .

(١) الفسيفساء : ألوان من الحرز تركب في حيطان البيوت من داخل .

(٢) الوسق : ستون صاعا أو حمل بعير .

## [ فتح بخارى وسمرقند ]

- وكان على خراسان من قبل الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي .
- فكتب إليه الحجاج بأمره بعبور النهر - نهر بلخ - ، وأن يفتح تلك البلاد .
- فاستمد قتيبة ، وسار في المفازة التي بين مدينة مرو وبين مدينة آموية ، وهي ذات رمال وغضى<sup>(١)</sup> ، فصار إلى آموية ، ثم عبر النهر وسار إلى بخارى .
- وكان ملك تلك الأرضين يسمى « سول » وكان ملكه على جميع ما وراء النهر ، فلقبه الملك ، فخاربه قتيبة ، فهزمه ، وهرب سول نحو الصفاريين .
- فاحتوى قتيبة على بخارى وحيزها ، فولى عليها رجلا .
- وسار حتى وافى بلاد السغد<sup>(٢)</sup> ، فأتاخ على مدينتها العظمى ، وهي سمرقند ، فحاصرها أشهراً .
- فوجه إليه دهقانها<sup>(٣)</sup> : إنك لو أقت على مدينتي هذه عمرك لم تصل إليها ، لأننا نجد في كتب آبائنا ، أنه لا يقدر عليها إلا رجل اسمه « بالان » ، لست إياه ، فأمض لشأنك .
- فزعموا أن قتيبة احتال لما يئس من مكابرتها ، فهبأ صناديق ، وجعل لها أبواباً من أسافلها ، تغلق من داخل ، وتفتح ، وجعل في كل صندوق رجلاً مستلماً ، معه سيفه ، وأقفل أبوابها العليا .
- ثم أرسل إلى الدهقان : « أما إذا كان هذا هكذا ، فإني راحل عنك إلى الصفاريين ، وناحتها ، ومي فضول أموال وسلاح ، فوادعني ، واحرز هذه الصناديق عندك إلى عودتي إن سلمت .
- فأجابه إلى ذلك ، وتقدم قتيبة إلى الرجال أن يفتحوا أبواب الصناديق في جوف الليل ، فيخرجوا ، ثم يصيروا إلى باب المدينة فيفتحوه .
- وأمر الدهقان بالصناديق ، فأدخلت المدينة .

(١) مفردة كغضاة وهي الشجرة ، والأرض الغضياء كثيرة الشجر .

(٢) السغد بالضم : بساتين نزهة وأماكن مشرة ، حول سمرقند ، ومنها على بن الحسين وكامل ابن مكرم وأحمد بن حاجب المحدثون .

(٣) الدهقان بالضم وبالكسر لغة ، القوي على التصرف مع حدوة ، وهو زعيم فلاحى العجم ، ورئيس الإقليم ، لفظ معرب .

فلما جن الليل ، وهدأ الناس خرج الرجال مستلثمين ، معهم السيوف ، لا يستقبلهم  
 أحد إلا قتلوه ، حتى أتوا باب المدينة ، فقتلوا الحرس ، وفتحوا الباب .  
 ودخل قتيبة بالجيش ، وودعت الواعية ، وهرب الدهقان في سَرَب<sup>(۱)</sup> ، فلحق بالملك ،  
 وصارت سمرقند في قبضة قتيبة ، فخلف عليها رجلا .  
 وسار حتى أتى الصفانيان ، فهرب الملك منهم حتى صار في بلاد الترك ، ووغل  
 فيها ، وغلّى الماكة لقتيبة .  
 فدخل قتيبة الصفانيان ، ووجه عماله إلى كَش<sup>(۲)</sup> ونَسَف<sup>(۳)</sup> ، وافتتح جميع  
 ماوراء النهر ، وجميع تخارستان ، ولم يبق من خراسان شيء إلا افتتحه .  
 ولم يزل قتيبة بخراسان سنين حتى شغب عليه أجناده ، فقتلوه .  
 فاستعمل الوليد بن عبد الملك عليها الجراح بن عبد الله الحكيم .  
 وحجّ الوليد بن عبد الملك في سنة إحدى وتسعين ، وقد فرغ عمر بن عبد العزيز  
 من بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فدخله ، وطاف به ، ونظر إلى بنائه .  
 ولم يكن بقى في زمن الوليد من الصحابة إلا نفر يسير ، منهم بالمدينة ، سهل  
 ابن سعد الساعدي ، وكان يكنى أبا العباس ، توفي في آخر خلافة الوليد ، وكان يوم  
 مات ابن مائة سنة ، ومنهم جابر بن عبد الله .  
 وبالبحر أنس بن مالك .  
 وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى .  
 وبالشام أبو أمانة الباهلي .

### [ موت الحجاج ]

وفي السنة الخامسة من خلافة الوليد مات الحجاج بواسط ، وله أربع وخمسون  
 سنة ، وكانت إمرته على العراق عشرين سنة .

(۱) السرب : الحفير تحت الأرض ، والقناة يدخل منها الماء الحائط .  
 (۲) مدينة في بخارى بين سمرقند وبلخ ، وتسمى اليوم شهرى سبز ، أي المدينة الخضراء ، لحصب  
 رضا ، ومنها خرج تيمورلنك الذي زينها بالبيات الفخمة .  
 (۳) مدينة بفارس ، فيها نشأ الفقيه المحدث النسفي ، صاحب التفسير المشهور .



منها في خلافة عبد الملك خمس عشرة سنة ، وفي خلافة الوليد خمس سنين .  
وقد كان قتل سعيد بن جبیر قبل موته بأربعين يوما .

قالوا : وكان يقول في طول مرضه إذا هجر : مالي ولك يا ابن جبیر ؟  
وقُتِلَ ابن جبیر وهو ابن تسع وأربعين سنة ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وكان  
ولاؤه لبني أمية .

### [ سليمان بن عبد الملك ]

ولما تمّ للوليد بن عبد الملك تسع سنين وستة أشهر حضرته الوفاة ، فأُسند الملك  
إلى أخيه سليمان بن عبد الملك .

فبويع سليمان في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، وسليمان يومئذ من أبناء  
سبع وثلاثين سنة .

فلَمَّ سليمان سنين وثمانية أشهر ، ثم مرض مرضته التي مات فيها .  
فلما ثَقُلَ كتب كتابا ، وخَتَمَهُ ، ولم يَدْرِ أحد ما كتب فيه ، ثم قال  
لصاحب شُرَطِهِ :

«اجمع إليك إخواني، وعموتي، وجميع أهل بيتي، وعظماء أجناد الشام، واحملهم  
على البيعة لمن سميتُ في هذا الكتاب، فمن أبي منهم أن يُبايع، فاضرب عنقه»،  
ففعل .

فلما اجتمعوا في المسجد أمرهم بما أمر به سليمان .

فقالوا : أخبرنا ، من هو ؟ لنبايعه على بصيرة .

فقال : والله ما أدري من هو ، وقد أمرني أن أضرب عنق من أبي .

قال رجاء بن حيوة : فدخلت على سليمان ، فأكبت عليه ، وقلت :

يا أمير المؤمنين ، من صاحب الكتاب الذي أمرتنا بمبايعته ؟

فقال : إن أخوي يزيد وهشاما لم يبلغا أن يوثمنا على الأمة ، فجعلتها للرجل

الصالح ، همر بن عبد العزيز ، فإذا توفى عمر رجع الأمر إليهما .

نُفِرَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ ، فَأَخْبَرَ يَزِيدَ وَهَيْشَامًا بِذَلِكَ ، فَرَضِيًا ، وَسَلْمًا ، وَبَايَعًا ،  
ثُمَّ بَايَعَ بَعْدَهُمَا جَمِيعَ النَّاسِ .

وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِهِ يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْيَانَ ، فَكَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً .

وَجَمَلَ بِقَوْلٍ ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ :

إِنَّ بَنِيَّ صَبِيَّةٌ صَيْفِيُّونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونَ

وَذُكِرَ عَنِ السَّكَبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : بَعَثَ إِلَى سَلْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ،  
وَقَدْ انْتَفَخَ سَخْرِيٌّ<sup>(۱)</sup> ، فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ .

ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى ، فَجَلَسَتْ ، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا سَكَنَ جَأْشِي ، قَالَ لِي :

يَا كَلْبِي ، إِنَّ ابْنَ مُحَمَّدٍ قُرَّةَ عَيْنِي وَثَمَرَةَ قَلْبِي ، وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ يَبْلُغَ اللَّهُ بِهِ  
أَفْضَلَ مَا بَلَغَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَقَدْ وَلَّيْتُكَ تَأْدِيبَهُ ، فَهَلِمَ الْقُرْآنَ ، وَرَوِّهِ

۱۰

الْأَشْمَارَ ، فَإِنَّ الشَّعْرَ دِيْوَانَ الْعَرَبِ ، وَفَهْمُهُ أَيَّامَ النَّاسِ ، وَخُذْهُ بِعِلْمِ الْفَرَائِضِ ،

وَفَهْمُهُ السَّنَنِ ، وَلَا تَفْتَرْ عَنْهُ لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَإِذَا أَخْطَأَ بِكَلِمَةٍ ، أَوْ زَلَّ بِحَرْفٍ ،

أَوْ هَفَأَ بِقَوْلٍ ، فَلَا تُؤَنِّبْهُ بَيْنَ يَدَيْ جِلْسَانِهِ ، وَلَكِنْ إِذَا خَلَا لَكَ مَجَاسِكُ ،

لئَلَّا تَمَحَّكَهَ<sup>(۲)</sup> ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ لِلتَّسْلِيمِ ، تُخِذْهُ بِالطَّافِئِمِ وَإِظْهَارِ بَرِّهِمْ ،

وَإِذَا حَيَّوَهُ فَلْيُحْيِهِمْ بِأَحْسَنِ مِنْهَا ، وَأَطِيبِيَا لِمَنْ حَضَرَ بِمَائِدَتِكَ الْطَّعَامَ ، وَاحْمَلْهُ

۱۵

عَلَى طَلَاقَةِ الْوَجْهِ ، وَحُسْنِ الْبَشْرِ ، وَكَظْمِ الْفَيْظِ ، وَقَلَّةِ الْقَدْرِ ، وَالتَّثَبُّتِ فِي الْمَنْطِقِ ،

وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَتَنْكِبِ الْكُذْبِ ، وَلَا يَرْكَبَنَّ فَرَسًا مَخْذُوفًا<sup>(۳)</sup> ، وَلَا مَهْلُوبًا<sup>(۴)</sup>

وَلَا يَرْكَبَنَّ بَسْرَجَ صَغِيرٍ ، فَتَبْدُو أَلْيَتَاءَ مِنْهُ .

قَالَ : فَلَمْ يَلْبَثْ سَلْيَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَاتَ .

(۱) السَّعْرُ : الرِّثَّةُ ، وَانْتَفَخَ سَعْرُهُ عَدَا طَوْرَهُ وَجَاوَزَ نَدْرَهُ .

(۲) حَتَّى لَا تَفْضِيهِ ، وَالْمَحْكُ : اللَّجَجُ .

(۳) الْفَرَسُ الْمَخْذُوفَةُ الَّتِي تَحْرُكُ جَنْبَيْهَا فِي مَشْيِهَا .

(۴) الْفَرَسُ الْمَهْلُوبُ الَّتِي تَتَابِعُ الْجُرَى .

## [ صهر بن عبد العزيز ]

وأُسند الأمر إلى صهر بن عبد العزيز .

قالوا : فلما استخلف قعد للناس على الأرض .

ف قيل له : لو أمرت ببساط يُبْسَطُ لك ، فتجلس ، ويجلس الناس عليه كان

ذلك أهيّب لك في قلوب الناس .

فتمثل :

قَضَى مَا قَضَى فِيمَا مَضَى ، ثُمَّ لَا تَرَى لَهُ سَبْوَةً إِحْدَى اللَّيَالِي الْغَوَايِرِ  
وَلَوْ لَا التَّقَى مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ وَالرَّدَى لَمَاصَيْتُ فِي حَبِّ الصَّبَا كُلِّ زَاجِرِ

وكان إذا جلس للناس قال « بسم الله ، وبالله ، وصلى الله على رسول الله ،

أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ، ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ، مَا أَغْنَى عَنْهُمْ  
مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ » (١).

ثم تمثل بهذه الأبيات :

نَسْرٌ بِمَا يَبْلَى ، وَنُشْفَلٌ بِالْمَنَى كَمَا سُرٌّ بِالْأَحْلَامِ فِي النَّوْمِ حَالِمٌ  
فَهَارُكَ يَا مَفْرُورٌ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلِكَ نَوْمٌ ، وَالرَّدَى لَكَ لَازِمٌ  
وَسَعْيِكَ فِيمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِيبَةٌ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ  
ثم نصب نفسه لرد المظالم .

وبدا بيني أمية ، وأخذ ما كان في أيديهم من الغُصُوب (٢) ، فردّها على أهلها .

ودخل عليه أناس من خاصته ، فقالوا :

يا أمير المؤمنين ، ألا تخاف غوائل قومك ؟ .

فقال : أَيْوَمٍ سِوَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَخُوفُونِي ؟ فَكُلْ خَوْفَ اتَّقِيهِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
لَا وَرَقِيَّتَهُ .

فلما تم لخلافته سنتان وخمسة أشهر مات .

(١) الآية رقم ٢٠٥ من سورة الشعراء .

(٢) المال والفقار والضياع مما أخذوه من أصحابه غضبا وفهرا .

### [ يزيد بن عبد الملك ]

وأفضى الأمر إلى يزيد بن عبد الملك في أول سنة مائة وإحدى .

فولى المِصْرَين أخاه مَسْلَمَةَ بن عبد الملك .

وكان مسلمة ذا عقل كامل وأدب فاضل ، فاستعمل مسلمة على خراسان سميد

ابن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .

### [ ظهور الدعوة إلى العباسيين ]

قالوا : وفي ذلك العام<sup>(١)</sup> توافدت الشيعة على الإمام محمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان مستقره بأرض الشام ، بمكان يسمى

« الْحَمِيمَةَ » وكان أول من قدم من الشيعة مَيْسِرَةَ العَبْدِيِّ ، وأبو هَكْرَمَةَ

السَّرَاج ، ومحمد بن خُنَيْس ، وحيّان العَطَّار .

فقدم هؤلاء عليه ، فأرادوه على البيعة ، وقالوا له :

« ابسط يدك لنايملك على طلب هذا السلطان ، لعل الله أن يُجيب بك العدل ،

ويميت بك الجور ، فإن هذا وقت ذلك ، وأوانه ، والذي وجدناه مأثورا عن

علمائكم » .

فقال لهم محمد بن علي : « هذا أوان ما نأمل ونرجو من ذلك ، لانقضاء مائة من

التاريخ ، فإنه لم تنقض مائة سنة على أمة قط إلا أظهر الله حق الحقيين ، وأبطل

باطل الباطلين ، يقول الله جل اسمه « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ [ عَلَى

عُرُوشِهَا ، قَالَ ، أَنَّى يُجِيبِي هَذِهِ ]<sup>(٢)</sup> اللَّهُ بِمَدَدِ مَوْنِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ،

ثُمَّ بَعَثَهُ<sup>(٣)</sup> » فانطلقوا أيها النفر ، فادعوا الناس في رفق وستر ، فإنى أرجو أن

يتم الله أمركم ، ويظهر دعوتكم ، ولا قوة إلا بالله » .

(١) في سنة ٧٢٠ م .

(٢) في الأصل أثر رطوبة مكان ما بين الحاصرتين . (٣) الآية رقم ٢٥٩ من سورة البقرة .

ثم وجه ميسرة العبدى ، ومحمد بن خنيس إلى أرض العراق ، ووجه أبا بكرمة ،  
وحيان المطار إلى خراسان ، وعلى خراسان يومئذ سعيد بن عبد العزيز بن الحكم  
ابن أبي العاص .

فجلا يسيران في أرض خراسان من كورة إلى أخرى ، فيدهوان الناس إلى  
بيعة محمد بن على ، ويهدانهم في سلطان بنى أمية نخبث سيرتهم ، وعظيم جورهم ،  
فاستجاب لها بخراسان أناس كثير ، وفشا بعض أمرهم وعلن .  
فبلغ أمرهما سميدا ، فأرسل إليهم ، فأتى بهم ، فقال :

- من أنتم ؟

قالوا : نحن قوم تجار .

قال : فما هذا الذى يذكر عنكم ؟

قالوا : وما هو ؟

قال : أخبرنا أنكم جثم دعاة لبنى العباس .

قالوا : أيها الأمير ، لنا في أنفسنا وتجارنا شغل عن مثل هذا .

فأطلقهما .

فخرجوا من عنده ، يدوران كور خراسان ورسا تيقها في عداد التجار ،  
فيدعون الناس إلى الإمام محمد بن على ، فسكننا بذلك عامين .

ثم قدما على الإمام محمد بن على بأرض الشام ، فأخبراه أنهما قد فرسا بخراسان  
غرسا رجوان أن يُثمر في أوانه ، وألفياه قد وُلِدَ له أبو العباس ابنه .

فأمر بإخراجه إليهم ، وقال : هذا صاحبكم .

فقبلوا أطرافه كلها .

وكان مع الجنيد بن عبد الرحمن عامل السند رجل من الشيعة ، يُسمى بكبير  
ابن ماهان ، فأنصرف إلى موطنه من الكوفة ، وقد أصاب بأرض السند مالا  
كثيرا ، فلقيه ميسرة العبدى وابن خنيس ، وأخبراه بأمرهما ، وسألاه أن  
يدخل في الأمر معهما ، فأجابهما إليه ، وقام معهما ، وأتفق جميع ما استفاد  
بأرض السند من الأموال بذلك السبب .

ومات ميسرة بأرض العراق .

وكتب الإمام محمد بن علي إلى بكير بن مهران ، أن يقوم مقام ميسرة ، وكان  
بكير يكنى بأبي هاشم ، وبها كان يُعرف في الناس .

وكان رجلاً مُفَوِّهاً ، فقام بالدُّعاء ، وتَوَلَّى الدعوة بالعِراقين ، وكانت كتب  
الإمام تأنيه ، فيفسلها بالماء ويمعجن بفسالها الدقيق ، ويأمر ، فيُخْتَبَرُ منه قُرُصٌ ،  
فلا يبقى أحد من أهله وولده إلا أطممه منه .

ثم إنه مرض مرضه الذي مات فيه ، فأوصى إلى أبي سلمة الخلال ، وكان  
أيضاً من كبار الشيعة .

وكتب إلى الإمام يُعلمه ذلك .

فكتب محمد بن علي إلى أبي سلمة ، فَوَلَّاه الأمر ، وأمره بالقيام بما كان  
يقوم به أبو هاشم .

ثم كتب إلى أبي عكرمة وحيّان ، وكانا صاحبي الأمر بخراسان ، يأمرهما أن  
يُكاتبا أبا سلمة ، فدعاهما إلى الدخول معه في أمره ، فأجاباه ، ودخلا معه ، وكأَنفَاهُ .

ثم إن يزيد بن عبد الملك عَزَلَ أخاه مَسْلَمَةَ عن العراق وخراسان ، واستعمل  
مكانه خالد بن عبد الله القسري ، واستعمل خالد أسد بن عبد الله على خراسان ،  
فانتفى خبر أبي عكرمة ، وحيّان إلى أسد بن عبد الله ، فأمر بطلبهما ، فأخذاً ،  
وأتى بهما ، فضربت أعناقهما ، وصُلِبَا .

وباغ ذلك محمد بن علي ، فقال : الحمد لله الذي صحح هذه العلامة ، وقد بقي من شيعتي  
رجال سوف يفوزون بالشهادة .

فلما تم لملك يزيد بن عبد الملك أربع سنين وأشهر توفي بالبلقاء من أرض  
دمشق .

وكانت وفاته سنة خمس ومائة ، وله يوم مات ثمان وثلاثون سنة .



[ هشام بن عبد الملك ]

ثم استخاف هشام بن عبد الملك ، وهو ابن أربع وثلاثين سنة .  
فمزل أسد بن عبد الله عن خراسان ، وولأها الجنيد بن عبد الرحمن ، وكان  
رجلا من اليمانية ، ذا فضل وسخاء .

وهو الذي يقول فيه الشاعر :

ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيماً      فَعَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ

\*\*\*

ولما قتل أبو عكرمة وحيان وجه الإمام محمد بن علي إلى خراسان خمسة نفر من  
شيعة : سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، وموسى بن كعب ، وخالد بن الهيثم ،  
وطلحة بن زريق ، وأمرهم بكتان أمرم ، وألا يفسوه إلى أحد إلا بعد أن يأخذوا  
عليه اليهود المؤكدة بالكتمان .

فساروا حتى أتوا خراسان ، فكانوا يأتون كورة بعد كورة ، فيدعون الناس  
سرا إلى أهل بيت نبيهم ، ويبغضون إليهم بني أمية ، لما يظهر من جورهم واعتدائهم ،  
وركوبهم القبائح ؛ حتى استجاب لهم بشر كثير في جميع كور خراسان .  
وبلغ الجنيد أمرهم ، فأمر بطلبهم ، وأخذوا ، وأتى بهم الجنيد .  
فقال : يا فسقة ، قد قدمت هذه البلاد ، فأفسدت قلوب الناس على بني أمية ،  
ودعوتهم إلى بني العباس .

فتكلم سليمان بن كثير ، وقال : أيها الأمير ، أناذن لي في الكلام ؟  
قال : تكلم

قال : إنا وإياك كما قال الشاعر :  
لَوْ بَغِيَ الْمَاءُ حَلْقِي شَرِقٌ      لَا سَتَفَعْتُ الْيَوْمَ بِالْمَاءِ الْقُرَاحَ  
نملك أيها الأمير ، أنا أناس من قومك اليمانية ، وأن هؤلاء المضرة تعصبوا  
علينا ، فرقوا إليك فينا الزور والبهتان ، لأننا كنا أشد الناس على قتيبة ، فهم الآن  
يطلبون بثأره بكل علة .

فقال الجنيد لمن كان حوله من أصحابه : « ما ترون ؟ » .  
فتكلم عبد الرحمن بن نعيم رئيس ربيعة ، وكان من خاصته :  
- زى أن تمن بهم على قومك ، فاعمل الأمر كما يقولون .  
فأمر بإطلاقهم .

فخرجوا ، وكتبوا بقصتهم إلى الإمام .  
فكتب إليهم : « إن هذا أقل ما لكم ، فاكتبوا أمركم ، وترفخوا في  
دعوتكم » .

فساروا من مدينة مرو إلى بخارى ، ومن بخارى إلى سمرقند ، ومن سمرقند إلى  
كش ونسف ، ثم عطفوا على الصغانيين ، وجازوا منها إلى ختلان<sup>(١)</sup> ، وانصرفوا  
إلى مرو الروذ<sup>(٢)</sup> ، والطاقان<sup>(٣)</sup> ، وعطفوا إلى هراة<sup>(٤)</sup> ، وبوشنج<sup>(٥)</sup> ،  
وجازوا إلى سجستان .

ففرسوا في هذه البلدان فرسا كثيرا ، وفشا أمرهم في جميع أقطار خراسان .  
وبلغ ذلك الجنيد ، فأسف على تركهم ، ووجه في طلبهم ، فلم يقدر عليهم .  
فكتب إلى خالد بن عبد الله القسري ، وكان على العراق ، يُعلمه انتشار  
خراسان وما حدث فيها من الدعاة إلى محمد بن علي .  
فكتب خالد بن عبد الله إلى هشام يُعلمه بذلك .

فكتب إليه هشام ، يأمره بالكتاب إلى الجنيد ، ألا يرغب في الدماء ،  
وأن يكف عن كفه منه ، ويسكن الناس بجوده ، وأن يطلب النفر الذين يدعون  
الناس حتى يخدمهم ، فينفيهم .

(١) في نسخة أخرى « جيلان » والصواب ما ذكر ، وهي بلاد مجتمعة وراء النهر قرب  
سمرقند .

(٢) في الأصل : مرووذ ، وهي مدينة من مدن خراسان .

(٣) قال الإصطخري في كتابه : إن طالقان أكبر مدن خراسان .

(٤) مدينة من أمهات المدن في خراسان ، وقد خربها التتار .

(٥) بليدة حصينة من نواحي هراة .

فلما انتهى ذلك إلى الجُنَيْدِ بعث رسله في أقطار خراسان .  
وكتب إلى عمّاله في الكور يطلب القوم ، فطُلبوا ، فلم يُذَرَكْ لهم أثر .

### [ أبو مسلم الخراساني ]

قالوا : وكان بدء أمر أبي مسلم أنه كان مملوكا لميسى ، ومَعْقِلِ ، ابْنِي إدریس ،  
ابن عيسى العَجَلِيِّين ، وكان مسكنهما بماء البصرة ، مما يلي أصبهان .  
وكان أبو مسلم وُلدَ عندهما ، فنشأ غلاما ، فهِمَا ، أدبيا ، ذهنا ، فأحبّاه حتى نزل  
منهما منزلة الولد .

وكانا يتوليان بني هاشم ، ويكاتبان الإمام محمد بن علي ؛ فكنا بذلك  
ما شاء الله .

ثم إن هشاما عزل خالد بن عبد الله القسري من العراق ؛ ووتى مكانه يوسف  
ابن عمر الثقفي ، فكان يوسف بن عمر لا يبدع أحدا يُعرف بموالاة بني هاشم ، ومودة  
أهل بيت رسول الله إلا بعث إليه ، فحبسه عنده بواسطة .

فبلغه أمر عيسى ، ومَعْقِلِ ابني إدریس ، فأشخصهما ، وحبسهما بواسطة  
فيمن حبس من الشيعة .

وكانا أخرجنا معهما أبا مسلم فكان يخدمهما في الحبس .

وإن سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، ولأهز بن قرط ، وهم كانوا الدعاة  
بخراسان قدموا للحج ، وقدم معهم قحطبة بن شبيب ، وكان ممن بايعهم ، وشايعهم  
على أمرهم ، فحملوا طريقهم على مدينة واسط ، ودخلوا الحبس ، فلقوا من كان فيه  
من الشيعة ؛ فرأوا أبا مسلم ، فأعجبهم مارأوا من هيئته ، وفهمه ، واستبصاره في  
حب بني هاشم .

ونزل هؤلاء نفر بمض الفنادق بواسطة ؛ فكان أبو موسى يختلف إليهم طول  
مقامهم حتى أنس بهم ، وأنسوا به ، فسألوه عن أمره .

فقال: إن أمي كانت أمة لعمير بن بطين المجلي، فوقع عليها، فحملت بي، فباعها، وهي حامل، فاشتراها عيسى، ومَعقل، ابنا إدريس، فولدتُ عندهما، فآنا كهيئة المملوك لها.

ثم إن نفر شخصوا من واسط، وأخذوا نحو مكة على طريق البصرة، فوصلوا إلى مكة، وقد وافاها الإمام محمد بن علي حاجًا، فلقوه، وسلموا عليه، وأخبروه بما غرسوا به في جميع خراسان من الفرس، ثم أخبروه بعمركم بواسط، ودخولهم على إخوانهم المحبسين بها.

ووصفوا له صفة أبي مسلم، وما رأوا من ذكاء عقله وفهمه، وحسن بصره، وجودة ذهنه، وحسن منطوقه.

فسألهم: أحرٌّ هو أم مملوك؟

فقالوا: أما هو، فيزعم أنه ابن عمير بن بطين المجلي، وكانت قصته كيت وكيت، ثم فسروا له ما حكى لهم من أمره.

فقال: إن الولد [تبع للآم، فإذا انصرفتم فاجعلوا] (١) ممرِّكم بواسط، فاشتروه، وابتثوا به إلى الحميمية (٢) من أرض الشام، لأجمله الرسول فيما بيني وبينكم، على أني أحسبكم لاتلقوني بعد عامي هذا، فإن حدث بي حدثٌ فصاحبكم ابني هذا - يعني إبراهيم - فاستوصوا به خيرا، فإن سألوه بكم خيرا.

فانصرف القوم نحو خراسان، ومرُّوا بواسط، ولقوا عيسى، ومَعقل ابني إدريس، فأخبروها بحاجة الإمام إلى أبي مسلم، وسألوهما بيعة منهم. فزعموا، أنهما وهبا له.

فوجه به القوم إلى الإمام، فلما رآه نفر من فيه الخير، ورجا أن يكون هو القيم بالأمر، لعلامات رآها فيه، قد كانت بلغته.

فجعله الرسول فيما بينه وبينهم، فاختلف إليهم مرارا كثيرة.

(١) مكان ما بين الحاصرتين أثر أرضة في الأصل. (٢) بلد في أطراف الشام، كان منزل

بني العباس.

## [ وفاة الإمام ]

- ثم توفي الإمام محمد بن عليّ ، فقام بالأمر بعده ابنه إبراهيم بن محمد ، وكان أكبر ولده ، فأمر أبا مسلم أن يسير إلى الدعاة بالعراق ، وخراسان ، فيعلمهم وفاة الإمام ، وقيامه بالأمر من بعده .
- فسار حتى وافي العراق ، ولقي أبا سلمة ، ومن كان معه من الشيعة ، فأخبرهم بما أمره به .
- ثم سار إلى خراسان ولقي الدعاة بها ، فأخبرهم بذلك .
- وبلغ وفاة الإمام جميع من بايع في أقطار خراسان ، فسوّدوا ثيابهم حزناً لمصابه ، وتسلّبوا عليه .
- ۱۰ وكان أول من سوّد منهم ثيابه حريش مولى خزاعة ، وكان عظيم أهل نسا<sup>(۱)</sup> ، ثم سوّدها من بعده قحطبة بن شبيب ، ثم سوّد القوم جميعا ، وكثرت الشيعة بخراسان كلها ، وعلن أمرهم .
- وكتب يوسف بن عمر ، وكان على المراقين ، إلى هشام ، يُخبره بذلك ؛ فكتب هشام إلى يوسف ، يأمره أن يبعث إليه رجلا ، له علم بخراسان ، ومعرفة بمن فيها من قوادها ، وجنودها .
- ۱۵ وقد كان يوسف بن عمر عزّل عنها الجنيد بن عبد الرحمن ، واستعمل عليها جعفر بن حنظلة البهرانيّ .
- فكتب جعفر إلى يوسف بن عمر مع عبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفيّ ، يُخبره بتفانم أمر السوّد بخراسان ، وكثرة من أجاب الدعاة بها .
- ۲۰ فلما أتاه كتاب هشام يأمره أن يوجّه إليه رجلا ، له علم بخراسان ، حمل عبد الكريم بن سليط إليه على البريد .

(۱) بلد بخراسان تقع بين مرو ونيسابور وقد عرفت بمجودة خيلها ، وفيها قبور الأولياء من الشيوخ والأعلام ، وإليها ينسب الشيخ أحمد النسائي المحدث صاحب كتاب السنن أحد الكتب الستة المشهورة في علم الحديث .

قال عبد الكريم : فسرت حتى وافيت دمشق ، فدخلت على هشام ، فسلمت عليه بالخلافة .

فقال لي : من أنت ؟

قلت : أنا عبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفي .

قال : كيف علمك بخراسان وأهلها ؟

قلت : أنا بها جده عالم .

ثم أخبرته أن وجهي كان منها بكتاب أميرها جعفر بن حنظلة البهراني إلى يوسف بن عمر يخبره بما حدث فيها .

قال : إني أريد أن أوتى أمرها رجلا من القواد ، الذين هم مرتبون بها ،

فمن ترى أن أوتى أمرها منهم ، وأتيهم أقوم بها ؟

قال عبد الكريم : - وكان هوأى في البمانية - فقلت :

يا أمير المؤمنين ، أين أنت من رجل من قوادها ذي حزم ، وبأس ،

ومكيدة ، وقوة ، ومكانة من قومه ؟

قال : ومن هو ؟

قلت : جديع بن علي الأزدي المعروف بالكرماني .

قال : وكيف يسمى الكرماني ؟

قلت : وُلِدَ بكرمان ، كان أبوه مع المهلب عند محاربتة الأزارقة ، فولد

هذا هناك .

قال : لا حاجة لي في البمانية - وكان هشام يبيض البمانية ، وكذلك سائر

بني أمية - .

قلت : يا أمير المؤمنين ، فأين أنت من المجرّب البطل النافذ اللسن ؟

قال : ومن هو ؟

قلت : يحيى بن نعيم ، المعروف بأبي الميلاء ، وهو ابن أخي مصقلة بن هبيرة .

قال : لا حاجة لي فيه ، لأن ربيعة لا تسدّ بها الثغور .



قلت : يا أمير المؤمنين ، فمليك بالماجد اللبيب الأريب ، الكامل الحسيب ،  
عقيل بن معقل الليثي .

قال ، فكأنه هويّه .

قلت : إن اغتفرت منه هنةً فيه .

قال : وما هي ؟

قلت : ليس بعفيف البطن والفرج .

قال : لا حاجة لي فيه .

قلت : فالكمال النافذ ، الفارس المجرب ، مُحسّن بن مُزاحم السلمي .

قال ، فكأنه هويّه ، للمُضريّة .

قلت : إن اغتفرت هنةً فيه .

قال : وما هي ؟

قلت : أكذبُ ، ذي لهجة .

قال : لا حاجة لي فيه .

قلت : فذو انطاعة لكم ، التمسك بعمدكم ، المقدي بقدوتكم ، يحيى بن

الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن وَغَلَة .

قال : ألم أخبرك أن ربيعة لا تُسدّ بها الثغور ؟

قلت : فالكمال النافذ الشجاع البطل ، قطن بن قتيبة بن مسلم .

قال : فما إليه بالمُضريّة .

قلت : إن اغتفرت منه هنة .

قال : وما هي ؟

قلت : لا آمنه إن أفضى إليه السلطان أن يطلب جنود خراسان بدم أبيه قتيبة ،

فإنهم جميعاً تظافروا عليه .

قال : لا حاجة لي فيه .

قلت : فأين أنت من العفيف المجرب ، الباسل المحنك ، نصر بن سيار النابغة ؟

قال : فكأنه تفاعل به ، ومال إليه ، بالضرية .

قلت : إن اغتفرت منه خصلة .

قال : وما هي ؟

قلت : ليست له بخراسان عشيرة من جنودها ، وإنما يقوى على ولاية خراسان من كانت له بها عشيرة من جنودها .

قال : فأى عشيرة أكثر منى ، لا أبأ لك ، يا غلام ؟ انطلق إلى الكتاب ،

فمرهم بإنشاء عهده ، واثتوني به .

فكتب له عهده ، وأتى به .

فناولني ، وقال : انطلق حتى توصله إليه .

ثم أمر أن أحمل على البريد .

۱۰

فسيرت حتى وافيت خراسان ، فأتيته في منزله ، فناولته العهد ، فأمر لي

بمشرة آلاف درهم .

ثم تناول العهد ، فانطلق إلى جعفر بن حنظلة ، الأمير كان بها ، فدخل

عليه ، وهو جالس على سريره ، فناوله العهد .

فلما قرأه أخذ بيد نصر ، فرفعه حتى أجلسه معه على سريره ، وقال :

۱۵

سما وطاعةً لأمر المؤمنين .

فقال له نصر : أبا خلف ، السلطان سلطانك ، فمر بأمرك .

ودعاه جعفر بن حنظلة ، وسلم الأمر إليه .

وإن سليمان بن كثير ، ولاهز بن قرط ، ومالك بن الهيثم ، وقحطبة

ابن شبيب أرادوا الحج ، فخرجوا مع الحاج متنكرين حتى أتوا مكة ، وقد وافاها

۲۰

في ذلك العام إبراهيم بن محمد الإمام ، فأخبروه بما اجتمع له الناس بخراسان .

وقد كانوا حملوا إليه ما بعثت به إليه الشيعة .

فقالوا : قد حملنا إليك مالا .

قال : وكم هو ؟

قالوا : عشرة آلاف دينار ، ومائتا ألف درهم .

فقال : سأموه إلى مولاي عروة ؛ فدفعوه إليه .

فقال لهم إبراهيم : إني قد رأيت أن أوتى الأمر هناك أبا مسلم ، لما جرت من عقله ، وبلوت من أمانته ، وأنا موجه معكم ، فاسموا له ، وأطيعوا أمره ، فإن والدي - رحمة الله عليه - قد كان وصف لنا صفة ، وقد رجوت أن يكون هو الذي يسوق إلينا الملك ، فعاونوه ، وكانفوه ، وانتهوا إلى رأيه ، وأمره .  
قالوا : سمما وطاعة لك أيها الإمام .

فانصرفوا ، وأبو مسلم معهم ، حتى صاروا إلى خراسان ، فتشمر أبو مسلم للدعاء ، وأخذ القوم بالبيعة ، ووجه كل رجل من أصحابه إلى ناحية من خراسان ، فكانوا يدورون بها كورة كورة ، وبلدا بلدا ، في زى التجار .

فاتبه عالم من الناس عظيم ، فواعدهم لظهوره يوما سماه لهم ، ووتى على من بايعه في كل كورة رجلا من أهلها ، وتقدم إليهم بالاستعداد للخروج من ذلك اليوم الذي سماه لهم حتى أجاب جميع أرض خراسان ، سهلها وجبلها ، وأقصاها وأدناها .

وبلغ في ذلك ما لم يبلغه أصحابه من قبله ، واستتب له الأمر على محبته ، وصار من أعظم الناس منزلا عند شيعة ، حتى كانوا يتحالفون به ، فلا يحشون ، ويدكرونه ، فلا يملون .

\*\*\*

وقد كان خالد بن عبد الله ولي العراقين عشر سنين ، أربعا في خلافة يزيد ابن عبد الملك ، وستا في خلافة هشام .

فلما عزله هشام ، ووتى مكانه يوسف بن عمر حاسبه يوسف ، فخرج عليه عشرة آلاف درهم ، قد كان وهبها للناس ، وبذرهما - وكان من أسخى العرب - فحبسه يوسف بن عمر عنده في العراق .

وكتب إلى هشام يتقاعد خالد بالمال الذي خرج عليه .

فكتب إليه هشام بالبُسط عليه<sup>(١)</sup> .

فدعا به يوسف بن عمر وقال :

ما هذا التقاعد بمال السلطان يا ابن الكاهن ؟ - يعني شقيق ابن صعب المعروف

بالكهانة - وكان خالد بن عبد الله من ولده .

فقال له خالد بن عبد الله .

أُتَعِبَرُنِي بِشَرَفِي يَا ابْنَ الْحَمَارِ ؟ وَإِنَّمَا كَانَ أَبُوكَ وَجَدُكَ بِالطَّائِفِ أَصْحَابَ حَانَةِ .

وبلغ هشاماً أن خالداً بذّر ذلك السال في الناس ، فكتب إلى يوسف يأمره

بإطلاقه ، والكف عنه .

فلم يزل خالد مقبلاً بالكوفة حتى خرج زيد بن علي ، بن الحسين ، بن علي بن أبي

طالب عليهم السلام بالكوفة .

وكان خروجه في صفر سنة ثمانى عشرة ومائة .

فسار إليه يوسف بن عمر ، فالتقوا بالكُنَاسَةِ<sup>(٢)</sup> .

فانهزم أصحاب زيد ، وخذلوه .

فأخذ يوسف بن عمر ، فضرب عنقه .

وبعث رأسه إلى هشام ، وصلب جسده بالكُنَاسَةِ .

وإن خالداً كتب إلى هشام يستأذنه في الخروج إلى طرسوس<sup>(٣)</sup> غزياً متطوّعاً ،

فأذن له هشام في ذلك ؛ فسار حتى وافى طرسوس فأقام بها مرابطاً .

(١) كذا في الأصل ، وفي اللغة ، بسط فلان من فلان ، أزال منه الاحتشام ، ويقال بسطت

يده عليه أي سُلط عليه . (٢) محلة مشهورة بالكوفة .

(٣) مدينة بغير الشام ، يشقها نهر بردان ، وبها قبر المأمون .

[ وقية بين خالد وهشام ]

وإن رجلاً من أهل العراق كان يتلصص ، ويكنى أبا المرّس ، قدم من الكوفة نحو أرض الشام ، في جماعة من لصوص الكوفة ، حتى وافوا مدينة دمشق ، فكان إذا جنّه الليل أشعل في ناحية من السوق النار ، فإذا تصايح الناس ، واشتغلوا بإطفاء الحريق ، أقبل في أصحابه إلى ناحية أخرى من السوق ، فكسر الأقفال ، وأخذ ما قدر عليه ، ثم هرب .

فدخل كلثوم بن عياض القسريّ على هشام ، وكان معادياً لخالد بن عبد الله ؛ وهو ابن عمه ، فقال لهشام :

يا أمير المؤمنين ، إن هذا الحريق لم يكن بدمشق ، وقد حدث ، وما هو إلا عمل محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ وغلماؤه .

فأمر هشام بطلب محمد بن خالد ، فأتوه به ، وبغلماؤه ، فأمر بحبسهم ، وحبس غلماؤه .

وبلغ ذلك خالداً ، وهو بطرسوس ، فسار حتى وافى دمشق ، فنزل في داره بها ، وغدا عليه الناس مسلمين ، حتى إذا اجتمعوا عنده قال :

« أيها الناس ، خرجت غازياً بإذن هشام وأمره ، فحبس ابني وغلماؤي ، أيها الناس ، مالي ولهشام ؟ والله ليكفّنّ عني هشام - بسميه في كل مرة باسمه ولا يقول أمير المؤمنين - أو لأدعونّ إلى عراقى الهوى ، شامى الدار ، حجازى الأصل ، إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ألا وإني قد أذنت لكم أن تبلنوا هشاماً » .

وبلغ هشاماً ذلك فقال : خرف أبو الهيثم ، وأنا حريّ باحتماله ، لقد يم حُرْمته ، وعظيم حقه .

فأقام خالد بن عبد الله بمدينة دمشق عاتبا لهشام ، مصارماً له ، لا يركب إليه ، ولا يعبأ به ، وهشام في كل ذلك يحتمله ، ويحلّم عنه .

وإن رجلاً يسمى عبد الرحمن بن ثوبان الكلبى دخل على خالد بن عبد الله ،  
فسلم عليه ، وعنده نفر من أشرف أهل الشام ، فقال له :

« يا أبا الهيثم ، إني أحبك [ لمشر خصال فيك بحبها <sup>(١)</sup> الله منك : كرمك ،  
وعفوك ، ودينك ، وعدلك ، ورأفتك ، ووقارك فى مجلسك ، ونجدتك ، ووقاؤك ،  
وصلتك ذوى رحمك ، وأدبك » .

فأثنى عليه خالد ، وقال له خيراً .

وبلغ هشاماً ذلك فقال :

أبلغ من أمر الفاسق عبد الرحمن بن ثوبان أن يصف خالداً بحاسن لم يجتمع  
فى أحد من الخلفاء المؤمنين على عباد الله وبلاده ؟  
ثم أمر به ، فأحسن أدبه ، ونقى عن دمشق .

وبلغ ذلك خالد ، وعنده أناس من وجوه أهل الشام ، فقال لهم :

« ألا تعجبون من صنيع هشام برجل ذكر منى خصالاً ؟ زعم أنه يحبنى لها ،  
فضربه وطرده ، وإن أعظم مما قال فى عبد الرحمن بن ثوبان قول عبد الله بن صيفى  
حين قال له : يا أمير المؤمنين ، أخليفتك فى أهلك أحب إليك وآثر عندك أم  
رسولك ؟ » .

قال هشام : بل خليفتى فى أهلى .

قال : فانت خليفة الله فى أرضه وخلقه ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إليهم ، فانت أكرم على الله منه ، فلم ينكر هذه المقالة من عبد الله بن صيفى ، وهى  
تضارع الكفر ، ويفض على عبد الرحمن بن ثوبان ، وينكر عليه ما وصفنى به  
من خصال ، يحبها الله ، فأحبنى لها .

فلم يحفل هشام حين بلغه ذلك من قول خالد ، ولم يواخذه بشيء من مقالته ؛  
فلما تم لخلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر مرض مرضته التى ماتت ، فأسند  
الخلافة إلى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(١) عمرو فى الأصل .



### [ الوليد بن يزيد ]

فلما استخلف الوليد بن يزيد أمر صاحب شرطه سعيد بن غيلان بأخذ خالد  
بالمال الذي عليه من بقايا خراج المراقين والبسط عليه ، وقال : « أسمعي  
صياحه » .

- فأقبل سعيد بن غيلان إلى خالد وهو في منزله ، فأخرجه ، فانطلق به إلى  
السَّجْنِ ، فمذَّبه يومه ذلك بألوان العذاب ، فلم يكلمه خالد بحرف .  
وقال الأشعث بن القيني فيما نال خالدًا :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا  
أَسِيرُ قُرَيْشٍ عِنْدَهَا فِي السَّلَاسِلِ  
لَعَمْرِي ، لَقَدْ أَعْمَرْتُمْ السَّجْنَ خَالِدًا  
وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَاءَ الْمُتَثَاوِلِ  
فَإِنْ تَحْبِسُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَحْبِسُوا اسْمَهُ  
وَلَا تَحْبِسُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ

- وقدم يوسف بن عمر الثقفي بمال المراقين على الوليد ، فجلس الوليد للناس ،  
وأذن لهم إذنا عاما .

- فتكلم زياد بن عبد الرحمن الضمري ، وكان مُعاندًا لخالد ، فقال : يا أمير  
المؤمنين ، على محاسبة خالد بخمسة آلاف ألف درهم ، فسلمه إلى .

- فأرسل الوليد إلى خالد - وهو في السَّجْنِ - أن زياد بن عبد الرحمن قد أعطى  
بمحاسبتك خمسة آلاف ألف درهم ، فإن صححتنا لنا ، وإلا دفعناك إليه .

- فأرسل له خالد : إن عهدي بالعرب لا تباع ، وبالله لو سألتني أن أضمن لك  
هذا ، ورفع عودي من الأرض ، ما فعلت .

فلما رأى الوليد بن زيد تقاعد خالد بما عليه من المال أمر به ، فسلم إلى يوسف  
ابن عمر ، وقال : « انطلق به إلى المراق ، واستأديه جميع ما عليه من المال » .

فحمله يوسف بن عمر معه إلى واسط<sup>(١)</sup> ، فكان يخرج به كل يوم ويعذبه ، ثم برده إلى الحبس ، فأخرجه ذات يوم ، وقال : ما هذا التقاعد يا ابن المائقة<sup>(٢)</sup> . فقال له خالد : ما ذكرك الأمهات ، لعنك الله ؟ والله لا أكلمك بكلمة أبدا . فغضب يوسف بن عمر من ذلك ، فوضع على خالد المرساة<sup>(٣)</sup> ، وجعل يعذبه بها حتى قتله ، فدفنه ليلا في عباة كانت عليه .

فأنشأ الوليد بن يزيد :

أَلَمْ تَهْتَجْ فَتَذَكَّرُ الْوِصَالَ      وَحَبَلًا كَانَ مُتَّصِلًا فَرَآلَا  
بَلَى ، فَالِدَّمْعُ مِنْكَ لَهُ سِجَالٌ      كَمَا الْعَرَبُ يَنْهَمِلُ انْهِمَالًا  
فَدَعَّ عَنْكَ إِذْ كَارَكَ آلَ سَعْدَى      فَنَحْنُ إِلَّا كَثْرُونَ حَصَى وَمَالَ  
وَنَحْنُ الْمَالِكُونَ النَّاسَ فَرَا      نَسُومُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالنَّكَالَا  
وَنُورِدُهُمْ حِيَاضَ الْخَسْفِ ذُلًا      وَمَا نَأْلُوهُمْ إِلَّا خَبَالًا<sup>(٤)</sup>  
وَطِئْنَا الْأَشْعَرِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ      وَلَمْ يَكُ وَطُونًا أَنْ يُسْتَمَالَ  
وَكَئِنَّةُ وَالسَّكُونُ قَدِ اسْتَعَاذُوا      نَسُومُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالْخَبَالَا  
شَدَدْنَا مُلْكَنَا بَيْنِي زَارٍ      وَقَوْمَنَا بِهِمْ مَنْ كَانَ مَالَ  
وَهَذَا خَالِدٌ فِينَا قَتِيلًا      إِلَّا مَنَعُوهُ إِنْ كَانُوا رِجَالَا  
وَلَوْ كَانَتْ بَنُو قَحْطَانَ عُرْبًا      لَمَا ذَهَبَتْ صَنَائِعُهُ ضَلَالَا  
وَلَا تَرَكَوهُ مَسْلُوبًا أُسِيرًا      نُحْمَلُهُ سَلَّاسِلَنَا الثَّقَالَا  
وَلَكِنَّ الْمَذَلَّةَ ضَمَّضَتَهُمْ      فَلَمْ يَجِدُوا لِدَلَّتِهِمْ مَقَالَا

فلما سمع من كان بأقطار الشام من اليمانية هذا الشعر أنفوا أنفا شديدا ،

فاجتمعوا من مدن الشام ، وساروا نحو الوليد بن يزيد .

(٢) الموق هو الحق في غباوة .

(٤) الحبال هو الهلاك والنعاء .

(١) موضع بين البصرة والكوفة .

(٣) حجر غليظ جدا خشن الوطء .

- وبلغ الوليد مسيرهم ، فأمر بمحمد بن خالد بن عبد الله فحبس بدمشق .  
وأقبلت اليمانية ، وخرج إليهم الوليد بمضرم مستمداً للحرب ، فالتقوا ، واقتتلوا ،  
وأثخنت اليمانية القتل في مضرم ، فانهزمت مضرم ، وأخذوا نحو دمشق ، ودخل  
الوليد قصره ، فتحصن فيه .  
وأقبلت اليمانية حتى دخلت دمشق ، وأخرجوا محمد بن خالد من محبسه ،  
ورأوه عليهم .  
فأرسل محمد بن خالد إلى ابن عم الوليد بن يزيد ، وهو يزيد بن الوليد بن  
عبد الملك ، فجاء به ، فبايعوه جميعاً ، وأرسل إلى أشرف المضريين ، فبايعوه  
طوعاً وكرهاً .  
وخلعوا الوليد بن يزيد ، فلبث مخلوعاً أياماً كثيرة ، وهو خليع بني أمية .

### [ يزيد بن الوليد ]

- فقام يزيد بن الوليد بالخلافة ، ووضع للناس العطاء ، وفرق في اليمانية  
الصّلات والجوائز .  
وأقبل محمد بن خالد إلى قصر الوليد بن يزيد ، وأمر بالأوهاق<sup>(١)</sup> ، فألقيت  
في شرف القصر ، وتسلقوا ، فمكّوه ، ونادوا : « يا وليد ، يا لوطي ،  
يا شارب الخمر » ، ثم نزلوا إليه ، فقتلوه .  
واستد<sup>(٢)</sup> الملك ليزيد بن الوليد .  
وإن محمد بن خالد وجه منصور بن جمهور في خيل إلى العراق ، وأمره أن يقصد إلى  
مدينة واسط ، فيأخذ الناس بالبيعة ليزيد بن الوليد ، فإذا بايعوا دعا بيوسف بن عمر ،  
فضرب عنقه .

(١) الحبال جمع وهق .

(٢) استتب واستقام .

فسار منصور بن جمهور ، فبدأ بالكوفة وأخذهم بالبيعة ليزيد بن الوليد ، فلما  
بايعوا سار منها إلى واسط ، فاجتمع إليه الناس ، فبايعوا ليزيد ، فلما فرغ دعا بيوسف  
ابن عمر ، فقال له :

أنت القاتل سيد العرب خالد بن عبد الله ؟

قال يوسف : كنت مأمورا ، ومالي في ذلك من ذنب ، فهل لك أن تُعفيني من القتل ،

وأعطيك ديتي عشرة آلاف درهم ؟

فضحك منه ، ثم حمله حتى أتى به محمد بن خالد بالشام ، فقال له محمد :

أما زعمك أني كنت مأمورا فقد صدقت ، وقد قتلت قاتل أبي ، وإنما أقتلك

بعبده غزوان ، ثم قدمه ، فضرب عنقه .

فلك يزيد بن الوليد ستة أشهر ، ثم مات .

### [ إبراهيم بن الوليد ]

وقام بالملك من بعده أخوه إبراهيم بن الوليد ، فبايعه الناس بالشام ، وجميع  
الآفاق ، وجعل ولي العهد من بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان ،  
واستعمل على العراق يزيد بن عمر بن هُبيرة ، فسار ابن هُبيرة حتى نزل المكان الذي  
إلى اليوم يسمى « قصر ابن هُبيرة » وبني فيه قصرا ، واتخذ ذلك المكان منزلا له  
والجنوده .

قالوا : وإن المضربة تَلَاوَمَتْ فيما كان من غَلَبَةِ اليمانية عليها ، وقتلهم الخليفة  
الوليد بن يزيد ، فدبّ بعضهم إلى بعض ، واجتمعوا من أقطار الأرض وساروا  
حتى وافوا مدينة حِمص<sup>(١)</sup> ، وبها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وكان  
يومئذ شيخ بني أمية وكبيرهم ، وكان ذا أدبٍ كامل ورأيٍ فاضل ، فاستخرجوه

(١) بلد مشهور في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ، في طرفه القبلي قلعة حصينة  
على تل عال كبير ، بين دمشق وحلب ، في نصف الطريق ، وقد سمي باسم من أحده ، وهو حمص  
ابن مكنف العمليقي ، وبه قبر خالد بن الوليد .

من داره ، وباعوه ، وقالوا له : « أنت شيخ قومك وسيدهم ، فاطلب بثأر ابن عمك الوليد بن يزيد » .

فاستمد مروان بجنوده في تميم ، وقيس ، وكنانة ، وسائر قبائل مضر ، وسار نحو مدينة دمشق .

• وبلغ ذلك إبراهيم بن الوليد ، فتحصن في قصره .

ودخل مروان بن محمد دمشق ، فأخذ إبراهيم بن الوليد وولى عهده عبد العزيز ابن الحجاج فقتلها ، وهرب محمد بن خالد بن عبد الله القسري نحو العراق حتى أتى الكوفة ، فنزل في دار عمرو بن عامر البجلي ، فاستخفى فيها ، وعلى الكوفة يومئذ زياد بن صالح الحارثي ، عاملا ليزيد بن عمر بن هبيرة .

### [ مروان بن محمد ]

واستدفع الملك لمروان بن محمد ، وأعطاه أهل البلدان الطاعة ؛ ثم إن العصبية وقعت بخراسان بين المضرية واليمانية .

وكان سبب ذلك ، أن جديع بن علي المعروف بالكرماني كان سيد من بأرض خراسان من اليمانية ، وكان نصر بن سيار متعصباً على اليمانية ، مُبغضاً لهم ، فكان لا يستعين بأحد منهم ، وعادى أيضاً ربيعة ليلها إلى اليمانية ، فمات به الكرماني في ذلك .

فقال له نصر : ما أنت وذاك ؟

قال الكرماني : إنما أريد بذلك صلاح أمرك ، فإني أخاف أن تُفسد عليك سلطانتك ، وتحمل عليك عدوك هذا المظلم ، يعني السودة<sup>(١)</sup> .

قال له نصر : أنت شيخ قد خرفت .

٢٠

فأسمه الكرماني كلاماً غليظاً ، فغضب نصر ، وأمر بالكرماني إلى الحبس ، فحبس في القهnduz ، وهي القلعة العتيقة .

(١) السودة هم العباسيون ، لسواد أغلبية رؤوسهم .

فغضب أحياء العرب للكرماني ، فاعتزلوا نصر بن سيار ، واجتمع إلى نصر  
المضريّة ، فطابقوه وشايعوه .

وكان للكرماني مولى من أبناء العجم ، ذودها وتجربة ، وكان يخدمه  
في محبسه ، وكان الكرماني رجلاً ضخماً عظيم الجثة ، عريض ما بين النكبين ،  
فقال له مولاة :

— أَتُوَطَّنُ نَفْسَكَ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْمُخَاطَرَةِ حَتَّى أُخْرِجَكَ مِنَ الْحَبْسِ ؟

قال له الكرماني : وكيف تخرجني ؟

قال : إني قد عيّنتُ على ثقب ضيق ، يخرج منه ماء المطر إلى الفارقين ، فوَطَّنْ  
نفسك على سلخ جلدك لضيق الثقب .

قال الكرماني : لا بد من الصَّبْرِ ، فاعمل ما أردت .

فخرج مولاة إلى اليمانية ، فوَأَطَّأَهُمْ ، ووطنهم في طريقه ، فلما جَنَّ الليل ،  
ونام الأحراس أقبل مولاة من خارج السور ، فوقف له على باب الثقب ، وأقبل  
الكرماني حتى أدخل رأسه في الثقب ، وِبَسَطَ فِيهِ يَدَيْهِ حَتَّى نَالَتْ يَدَاهُ كَفِّيَّ  
مولاة ، فاجتذبه اجتذابة شديدة ، سَآخَ بِهَا بِمَعْزُومٍ جِلْدُهُ ، ثم اجتذبه ثانية حتى  
انتهى به إلى النصف ، فإذا هو بِحَيَّةٍ فِي الثَّقْبِ ، فنادى الكرماني مولاة :  
« بَدَّ بَحْتٌ ، مَارَ مَارٌ » أي « حَيَّةٌ قَدْ عَرَضَتْ » ، فقال مولاة : « بَكَزْ بَكَزْ »  
أي « عُضِّهَا » ، ثم اجتذبه الثالثة ، فأخرجه ، فقال لمولاة : « أُمِهْنِي سَاعَةً ،  
حَتَّى أَفِيقَ ، وَيَسْكُنَ مَا بِي مِنْ وَجَعِ الْإِنْسِلَاحِ » .

فلما رجعت إلى الكرماني نفسه نزل من ذلك التلّ ، وأتى بدابة ركبها حتى  
انتهى إلى منزله ، واجتمعت إليه الأزْدُ ، وسائر مَنْ بِخِرَاسَانَ مِنَ الْيَمَانِيَّةِ ،  
وأنحازت ربيعة معهم .

وبانح نصر بن سيار الخبر ، فدعا بصاحب الحبس فضرب عنقه ، وظنّ أن  
ذلك كان بِمُؤَاطَاةٍ مِنْهُ .



ثم قال لِسَلْمِ بْنِ أَحْوَزِ الْمَازِنِيِّ ، وَكَانَ عَلَى شُرْطِهِ : « انطلق إلى الكرماني » ،  
فأعلمه : أني لم أرد به مكروها ، وإنما أردت تأديبه لما استقباني به ، ومُرّه أن يصير  
إلى آمناء ، لأنا ظره في بعض الأمر .

فصار سلم إليه ، فإذا هو بمحمد بن المُثَنِّي الرَّبَعِيِّ جالسا على الباب في سبعمائة  
رجل من ربيعة ، فدخل عليه ، فأبلغه الرسالة ، فقال الكرماني : لا ، ولا كرامة ،  
ماله عندي إلا السيف .

فأبلغ ذلك نصرا .

فأرسل نصر بعصمة بن عبد الله الأزدي ، وكان من خاصته ، فقال له : انطلق  
إلى ابن عمك ، فأمنه ، ومُرّه أن يصير إلى آمناء ، لأنا ظره في بعض ما قد دهمنا  
من هذا المدو .

١٠

فقال الكرماني لعصمة ، حين أبلغه رسالة نصر : « يا ابن الخبيثة ، وما أنت وذاك ؟  
وقد ذكر لي عمك ، أنك لغير أبيك الذي تُنسب إليه ، وإنما تريد أن تقترب إلى  
ابن الأقطع - يعني نصرا - أما لو كنت صحيح النسب لم تفارق قومك ، وتميل إلى من  
لا رحم بينه وبينك » .

فأنصرف عصمة إلى نصر ، وأبلغه قوله .

١٥

ثم إن الكرماني كتب إلى عمر بن إبراهيم ، من ولد أبرهة بن الصباح ، ملك  
حُمَيْر ، وكان آخر ملوكهم ، وكان مستوطنا الكوفة ، يسأله أن يوجه إليه بنسخة  
حِلْفِ الْيَمَنِ وَرَبِيعَةَ ، الذي كان بينهم في الجاهلية ، ليُحْيِيَهُ ، ويجدده ، وإنما  
أراد بذلك أن يستدعي ربيعة إلى مكانفته .

فأرسل به إليه .

٢٠

فجمع الكرماني إليه أشراف اليمن وعظاء ربيعة ، وقرأ عليهم نسخة الحلف .  
وكانت النسخة :

« بسم الله العليّ الأعظم ، الماجد المنعم ، هذا ما احتلف عليه آل قحطان وربيعة

الأخوان ، احتلفوا على السواء السوا ، والأواصر والإخا ، ما احتذى رجل  
 حذا ، وما راح راكب واغتدى ، يحمه الصغار عن الكبار ، والأشرار عن  
 الأخيار . آخر الدهر والأبد ، إلى انقضاء مدة الأمد ، وانقراض الآباء والولد ،  
 حلف يوطأ ويثب ، ماطلع نجم وغرب ، خلطوا عليه دمام ، عند ملك أرضاهم ،  
 خلطها بخمر وسقام ، جز من نوصيهم أشعارهم ، وقلم عن أناملهم أظفارهم ،  
 جمع ذلك في صر ، ودفنه تحت ماء غمر ، في جوف قعر بحر آخر الدهر ،  
 لا سهو فيه ولا نسيان ، ولا غدر ولا خذلان ، بمقد مؤكّد شديد ، إلى آخر الدهر  
 الأبيد ، مادعا صبي أباه ، وما حلب عبد في إناه ، تحمل عليه الحوامل ، وتقبل عليه  
 القوابل ، ما حل بعد عام قابل ، عليه الحيا والمات ، حتى يبئس الفرات ، وكتب  
 في الشهر الأصم<sup>(١)</sup> عند ملك أخى ذمم ، تبّع بن ملكيكرّب ، معدن الفضل  
 والحسب ، عليهم جميعا كفل ، وشهد الله الأجل ، الذي ماشاء فمل ، عقّله من  
 عقل ، وجهله من جهل .

فلما قرىء عليهم هذا الكتاب تواقفوا على أن ينصر بعضهم بعضا ، ويكون  
 أمرهم واحدا .

فأرسل الكرماني إلى نصر : « إن كنت تريد المحاربة فأبرز إلى خارج المدينة » .  
 فنادى نصر في جنوده من مضر .

وخرج ، فسكر ناحية من الصحراء ، وفعل الكرماني مثل ذلك . وخذق  
 كل واحد منهما في عسكره ، ويسمى ذلك المكان إلى اليوم « الخندقين » .  
 ووجه الكرماني محمد بن المثني ، وأبا الميلاء الربيعيين ، في ألف فارس ،

من ربيعة ، وأمرها أن يتقدما إلى عسكر نصر بن سيار .

فأقبلا ، حتى إذا قاربا عسكره قال نصر لابنه تميم :

— اخرج إلى القوم في ألف فارس من قيس وتميم .

(١) الشهر الأصم : هو رجب ، وسمى بذلك في الجاهلية لعدم سماع السلاح فيه .

فانتخب ألف فارس ، ثم خرج ، فالتقوا ، واقتتلوا ، وحمل محمد بن المثنى  
الربيعي على تميم بن نصر ، فتضاربا بسيفيهما ، فلم يصنع السيفان شيئاً ، لسكال  
لأمتيهما ، فلما رأى محمد بن المثنى ذلك حمل بنفسه على تميم ، فعاثقه ، فسقطا  
جميعاً إلى الأرض ، وصار محمد فوق تميم ، فأنحى على حلقه بالسيف ، فذبحه .

وقال نصر بن سيار يرثي ابنه تميماً :

نَفَى عَنِّي الْعَزَاءُ وَكُنْتُ جَلْدًا      غَدَاةُ جَلَى الْفَوَارِسُ عَنْ تَمِيمٍ -  
وَمَا قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْأَعَادِي      وَلَا أَضْحَى بِمَنْزِلَةِ اللَّثِيمِ -  
وَفَاءٌ لِلْخَلِيفَةِ وَابْتِدَالًا      لِمُهْجَتِهِ يُدَايِعُ عَنْ حَرِيمٍ -  
فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَأِنِّي      أَنَا الشَّيْخُ الْفَضَنَفَرُ ذُو الْكَلِيمِ -  
تَمَتَّنِي مِنْ خُزَيْمَةَ بَاذِخَاتُ      بَوَاسِقُ بِنْتَمِينَ إِلَى صَمِيمٍ -

قالوا : فكثروا بذلك عشرين شهراً ، ينهض بعضهم إلى بعض كل أيام ،  
فيقتتلون هويّاً ، ثم ينصرفون ، وقد انتصف بعضهم من بعض .

\*\*\*

وشغلهم ذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه حتى قوى أمره ، واشتد ركنه ،  
وعلم شأنه في جميع كور خراسان .

فقال عقيل بن مَعْقِل الليثي لنصر بن سيار : إن هذه العصبية قد تبادت بيننا  
وبين هؤلاء القوم ، وقد شغلتك عن جميع أعمالك ، وضبط سلطانك ، وقد  
أظلك هذا العدو الكلب ، فأنشدك الله أن تشأم<sup>(١)</sup> نفسك وعشيرتك ، قارب  
هذا الشيخ - يعني الكرمانى - بعض المقاربة ، فقد انتقض الأمر على الإمام  
مروان بن محمد .

فقال نصر : يا ابن عم ، قد فهمت ما ذكرت ، ولكن هذا الملاح قد ساعدته

(١) يعني أن تأخذ بهم نحو الشام .

عشيرته ، وظافرتهم على أمرهم ربيعة ، فقد عدا من أجل ذلك طوره ، فلا ينوي  
صالحا ، ولا ينيب إلى أمان ، فاطلق يا ابن عم إن شئت ، فسأله ذلك ، واعطه  
عنى ما أراد .

فمضى عقيل بن معقل حتى استأذن على الكرماني ، فدخل فسلم .

ثم قال له :

٥ - إنك شيخ العرب وسيدها بهذه الأرض ، فأبقِ عليها ؛ قد تآدت هذه  
العصبة بيننا وبينكم ، وقد قتل منا ومنكم ما لا يحصيه أحد ، وقد أرسلني نصر  
إليك ، وجعل لك حُكم الصبي على أبويه ، على أن ترجع إلى طاعته ، لتأزرا  
على إطفاء هذه النار المضطربة في جميع كور خراسان ، قبل أن يكاشفوا - يعني  
المسودة - .

١٠ قال الكرماني : قد فهمت ما ذكرت ، وكنت كارهًا لهذا الأمر ، فأبى  
ابن عمك - يعني نصرًا - إلا البذخ والتطاؤل حتى حبسني في سجنه ، وبعثني  
على نفسه وقومه .

١٥ قال له عقيل : فما الذي عندك في إطفاء هذه النائرة<sup>(١)</sup> ، وحقن هذه الدماء؟  
قال الكرماني : عندي من ذلك أن نعتزل أنا وهو الأمر ، ونوئى جميعاً  
أمرنا رجلاً من ربيعة ، فيقوم بالتدبير ، ونساعده جميعاً ، وتشمّر لطلب هؤلاء  
المسودة قبل أن يجتمعوا ، فلا تقوى بهم ، ولو أحلب عليهم معنا جميع العرب .  
قال عقيل : إن هذا ما لا يرضى به الإمام مروان بن محمد ، ولكن الأمير  
نصرًا يجعل الأمر لك ، نوئى من شئت ، وتعزل من شئت ، وتدبر في هؤلاء  
المسودة ما شئت ، ويتزوج إليك ، ويتزوج إليه .

٢٠ قال الكرماني : كيف يتزوج إلى . وليس لي بكفء؟

قال عقيل : أتقول هذا لرجل له بيت كنانة؟

(١) النائرة : الحقد والعداوة ، تقع بين القوم .

قال الكرمانی : لو كان من مُصاص<sup>(۱)</sup> كِنانة ما فعلتُ ، فكيف وهو مُلصق فيهم ؟ فأما قولك ، إنه يجمل الأمر إلى ، أو لى ، وأغزِل من أريد ، فلا ، ولا كرامة ، أن أكون تبعاً له ، أو أقارؤه على السلطان .

فانصرف عقيل إلى نصر ، فقال : « إنك كنت بهذا الملاح أبصر منى » .

ثم أخبره بما دار بينهما كله .

فكتب نصر بن سيار، إلى الإمام مروان بن محمد، يُخبره بخروج الكرمانى عليه ، ومحاربتة إياه ، واشتغاله بذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه ، حتى قد عظم أمرهم ، وأن الحصى المُقلل لهم يزعم ، أنه قد بايعه مائتا ألف رجل ، من أقطار خراسان ، فتدارك يا أمير المؤمنين أمرك ، وابتعث إلى بجنود من قبلك يقو بهم زكنى ، وأستمن بهم على محاربة من خالفنى .

ثم كتب فى أسفل كتابه :

أرى تحت الرمادِ وميضَ جمرِ  
فإنَّ النارَ بالمودينِ تذكى  
وقلتُ من التعجبِ ، لئتَ شعرى  
فإن يقظتُ ، فذاك بقاءُ ملكِ  
فإن يكُ أصبحوا، وثووا نياماً  
فإن يوشكُ أن يكونَ له ضرامُ  
وإنَّ الشرَّ مبدؤه كلامُ  
أأيقاظُ أمية أم نيامُ؟  
وإن رقدتُ ، فإنى لا ألامُ  
فقل قوموا ، فقد حان القيامُ

فلما وصل كتابه إلى مروان كتب إلى معاوية بن الوليد ، بن عبد الملك ، وكان عامه على دمشق ، ومروان حينئذ بمدينة حمص ، يأمره أن يكتب إلى عامه بالبلقاء<sup>(۲)</sup> ، أن يسير إلى الحميمة<sup>(۳)</sup> ، فيأخذ إبراهيم بن محمد بن علي ، فيشده وثاقاً ، ويرسل به إليه .

(۱) مصاص القوم : أصل منبتهم .

(۲) أرض بالشام .

(۳) بلد من أعمال عمان فى أطراف الشام كانت منزل بى العباس .

فأتى إبراهيم ، وهو جالس في مسجده ، فلف رأسه ، وحمل إلى مروان ،  
واتبعه من أهل بيته عبد الله بن علي ، وعيسى بن موسى بن علي ، ونفر  
من مواليه .

فلما دخل على مروان قال له : ما هذه الجموع التي خرجت بخراسان تطلب لك  
الخلافة ؟

قال له إبراهيم : مالي بشيء من ذلك علم ، فإن كنت إنما تريد التَّجَنُّى علينا  
فدونك وما تريد .

ثم بسط لسانه على مروان ، فأمر به ، فحبس .

قال الهيثم : « فأخبرني أبو عبيدة ، قال : كنت آتى إبراهيم في محبسه ،  
ومعه فيه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فأسلم عليه ، وأظل عامّة نهاري عنده ،  
وربما جئني الليل عنده ، فأبيت معه ؛ فبينما أنا ذات ليلة عنده ، وقد بتّ معه  
في الحبس ، فأنا نائم في سقيفة فيه ، إذ قيل ، مولى مروان ، فاستفتح الباب ،  
ففتح له ، فدخل ومعه نحو من عشرين رجلاً من موالي مروان ، فلبثوا ساعة ،  
ثم خرجوا ، ولم أسمع لأحد صوتاً .

فلما أصبحت دخلت البيت لأسلم عليهما ، فإذا هما قتيلان ، فظننت أنهما  
خُنقا .

ولما قتل إبراهيم بن محمد خاف أخواه : أبو جعفر ، وأبو العباس علي أنفسهما ،  
فخرجوا من الحيمة هارين من العراق ، ومعهما عبد الله ، وإسماعيل ، وعيسى ، وداود  
بنو علي بن عبد الله بن عباس ، حتى قدموا الكوفة ، ونزلوا على أبي سلمة الداعي ،  
الذي كان داعية أبيهما ، محمد بن علي بأرض العراق .

فأنزلهم جميعاً دار الوليد بن سعد ، التي في بني أود ، وألزمهم مساوراً  
القصاب ، ويثطينا الأزارى ، وكانا من كبار الشيعة ، وقد كانا قياً محمد بن علي  
في حياته ، فأمرهما أن يُعينا أبا سلمة على أمره .



وكان أبو سلمة خَلَّالًا<sup>(١)</sup> ، فكان إذا أمسوا أقبل مُساور بِشِقَّةِ لحم ، وأقبل أبو سلمة بِخَلِّ ، وأقبل يَقِطِين بِالْأَبْزَارِ ، فيطبخون ، ويأكلون .

وفي ذلك يقول أبو جعفر :

لَحْمُ مُسَاوِرٍ ، وَخَلُّ أَبِي سَلَمَةَ      وَأَبْزَارُ يَقِطِينٍ ، وَطَابَتِ الرَّقَّةُ

٥ فلم يزل أبو العباس ، وأبو جعفر مستخفين بالكوفة إلى أن قدم فخطبة ابن شبيب العراق .

\*\*\*

قالوا : وبلغ أبا مسلم قتل الإمام إبراهيم بن محمد ، وهرب أبو العباس ، وأبي جعفر من الشام ، واستخفاؤهما بالكوفة عند أبي سلمة .

١٠ فسار من خراسان حتى قدم الكوفة ، ودخل عليهما ، فمزأهما بأخيها ، إبراهيم الإمام .

ثم قال لأبي العباس : مُدَّ يَدُكَ أَبَايَمُكَ .

فدَّ يده ، فبايمه .

ثم سار إلى مكة .

ثم انصرف إليهما .

١٥

فتقدم إليه أبو العباس ، ألا يدع بخراسان عريبًا لا يدخل في أمره إلا ضرب عنقه .

ثم انصرف أبو مسلم إلى خراسان ، فجعل يدورها ، كُورَةَ كُورَةَ ، ورِسْتَقَا رِسْتَقَا ، فيؤاَعدهم اليوم الذي يظهرون فيه ، ويأمرهم بتهيئة السَّلاح والدواب لمن قدر .

٢٠

قالوا : ولما أُعِيَتْ نصر بن سَيَّار الحِجِيلُ في أمر الكِرْمَانِي ، وخاف أَرْوَفَ

أبي مسلم كتب إلى مروان :

(١) يمتن بيع الخل .

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْوَأَنِي بِنُصْرَتِهِ قَدْ آتَى لِلْأَمْرِ أَنْ يَأْتِيكَ مِنْ كَثَبِ  
أَضْحَتْ خُرَّاسَانُ ، قَدْ بَاضَتْ صُقُورَتَهَا وَفَرَّخَتْ فِي نَوَاحِيهَا بِلَا رَهَبِ  
فَإِنْ بَطْرُنَ ، وَلَمْ يُحْتَلْ لَهْنٌ بِهَا يُدْمِنَ نِيرَانَ حَرْبِ أَيْمًا لَهَبِ

فلما وصلت هذه الأبيات إلى مروان كتب إلى يزيد [ بن عمر بن هبيرة عامله ]<sup>(۱)</sup>

على العِراقين ، يأمره أن ينتخب من جنوده اثنا عشر رجلا ، مع فرضٍ يفرضه  
بالمِراق من عرب الكوفة والبصرة ، ويؤتَى عليهم رجلا حازما ، يرضى عقله  
وإقدامه ، ويوجه بهم إلى نصر بن سيار .

فكتب يزيد بن عمر بن هبيرة إلى مروان : « أن من معه من الجنود لا يفون  
بأثنى عشر ألفا ، ويعلمه أن فرض الشام أفضل من فرض العراق ، لأن عرب  
العراق ليست لهم ذبيحة للخلفاء من بني أمية ، وفي قلوبهم إحن » .

ولما أبطأ عن نصر الغوث أعاد إلى مروان :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْإِمَامَ الَّذِي قَامَ بِأَمْرِ بَيْنِ سَاطِعِ  
أَنْتِي نَذِيرٌ لَكَ مِنْ دَوْلَةٍ قَامَ بِهَا ذُو رَحْمٍ قَاطِعِ  
وَالثَّوْبُ إِنْ أَنْهَجَ فِيهِ الْبَلَى أَعْبَى عَلَى ذِي الْحَيْلَةِ الصَّانِعِ  
كُنَّا نُدَارِيهَا ، فَقَدْ مُزِقَتْ وَانْسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ

فلم يجد عند مروان شيئا .

### [ ظهور دعوة أبي مسلم ]

وحان الوقت الذي واعد فيه أبو مسلم مُسْتَجِيبِيهِ ، فخرجوا جميعا في يوم واحد  
من جميع كُور خراسان حتى وافوه ، وقد سَوَّدُوا ثيابهم ، تسلياً على إبراهيم  
ابن محمد بن علي بن عباس الذي قتله مروان ، فكان أول من وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُوَادِ ،

(۱) في الأصل نحو مكان ما بين الحاضر تين .

وقد لبس السواد ، أُسَيْدُ بن عبد الله ، ومُقاتل بن حكيم ، ومِحْقَن بن غَزْوَان ،  
والحريش مولى خَزَاعَةَ ، وتنادوا : محمد ، يامنصور . يعنون محمد بن علي بن عبد الله  
ابن عباس . وهو أول من قام بالأمر ، وبثَّ دعائه في الآفاق .

وانجفل الناس على أبي مسلم من هَرَاةَ ، وبُوشَنج ، ومَرَوَ الرُّوذ ، والطارقان ،  
وَمَرَوَ ، وَنَسَا ، وأبيورَدَ (١) ، وطُوس (٢) ، ونَيْسَابُور ، وسَرَخَس ، وبلغ ،  
والصَّغَانِيَان ، والطُّخَارِيسْتَان ، وخُتْلَان ، وكَش (٣) ، ونَسَف ، فتوافوا جميعا  
مسوَدَى الثِيَابَا ، وقد سوَدُوا أيضا أنصاف الخشب التي كانت معهم ، وسموها  
« كَافِرَ كُوبَاتُ » (٤) .

وأقبلوا فرسانا ، وحمارة ، ورجالة ، يسوقون حميرهم ويزجرونها ، هَرَمَرُوَان ،  
يسمونها مروان ، ترغيا لمروان بن محمد ، وكانوا زهاء مائة ألف رجل .  
فلما بلغ نصر بن سيار ظهور أبي مسلم سَقِطَ في يديه ، وخاف على نفسه ، ولم  
يَأْمَنُ أن ينحاز الكرمانى في اليمانية ، والربيعة إليهم ، فيكون في ذلك اصطلامه ،  
فأراد أن يستعطف من كان مع الكرمانى من ربيعة .

فكتب إليهم ، وكانوا جميعا بمرو :

أَبْلِغْ رَيْبِعَةَ فِي مَرَوٍ وَإِخْوَتَهَا  
مَا بِالْكُمِ تُلْحِقُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ  
وَتَتْرُكُونَ عَدُوًّا قَدْ أَظْلَمَكُمْ  
لَيْسُوا إِلَى عَرَبٍ مِنَّا ، فَتَعْرِفَهُمْ  
قَوْمًا يَدِينُونَ دِينًا مَأْسَمَتْ بِهِ  
١٥ أن يَنْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعَ الْغَضَبُ  
كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَاةِ عَنْ فِعْلِكُمْ غُيِّبُ  
مِمَّنْ تَأَشَّبَ ، لَا دِينَ وَلَا حَسَبَ  
وَلَا صَمِيمَ الْمَوَالِي ، إِنْ هُمْ نُسِبُوا  
عَنِ الرَّسُولِ ، وَلَا جَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ

(١) مدينة بخراسان تقع بين سرخس ونسا .

(٢) مدينة تشتمل على بلدين بالقرب من نيسابور ، بها قبر هرون الرشيد ، وعلى بن موسى  
الرضا في بستان كان له بها ، وكان بينهما وبين نيسابور قصر عظيم بناه بعض التبابعة لما قصد الصين ،  
ورأى أن حرمة وكنوزه وذخائره .

(٣) قرية من قرى أصفهان .

(٤) كذا في الأصل ، وصوابه « كافر كوباد » أى مضرب الكافر .

فَمَنْ يَكُنْ سَائِلِي عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تُقْتَلَ الْعَرَبُ  
فلم تحفل ربعة بهذه الأبيات .

\*\*\*

وبلغ أبا العباس الإمام ، وهو مستخف بالكوفة أن أبا مسلم لو أراد أن  
يصطلم عسكر نصر والكرماني لفعل ، غير أنه يدافع الحرب ، فكتب إليه يؤنبه  
في ذلك .

وكان أبو مسلم يحب أن يستميل أحدَ الرجلين ، ليفصم به شوكة الآخر ،  
فأرسل إلى الكرماني ، يسأله أن ينضم إليه ، لينتقم له من نصر بن سيار ، فعزم  
على السير إليه ، وأقبل أبو مسلم في عساكره إلى أرض مرو ، فمسكر على ستة  
فراسخ من المدينة .

وخرج إليه الكرماني ليلا في نفر من قومه ، فاستأمن لجميع أصحابه ، فآمنهم  
أبو مسلم ، وأكرم الكرماني ، فأقام معه ، وشق ذلك على نصر بن سيار ،  
وأيقن بالهلكة .

فكتب إلى الكرماني يسأله الرجوع إليه ، على أن يعتزلا ، ويوليا الأمر رجلا  
من ربعة ، يرضيانه ، وهو الأمر الذي كان سأله إياه .

فأصفي الكرماني إلى ذلك ، وتحمل ليلا من معسكر أبي مسلم ، حتى انصرف إلى  
معسكره ، واسترسل الكرماني إلى نصر ، فلما أصاب منه غرّة دس عليه من  
قتله .

ويقال : بل وجه إليه نصر رجلا من قواده في ثلاثمائة فارس ، فكمنوا له ليلا  
عند منصرفه من معسكر أبي مسلم ، فلما حاذاهم ، وهو غافل عنهم ، حملوا عليه ،  
فقتلوه .

وبلغ ذلك أبا مسلم فقال « لا يُبْعِدُ اللهُ غَيْرَهُ ، لو صبر معنا لقمنا معه ، ونصرناه  
على عدوه » .

وقال نصر في ظفره بالكرمانى :

لَعَمْرِي ، لَقَدْ كَانَتْ رَبِيعَةٌ ظَافَرَتْ  
وَقَدْ غَمَزُوا مِنِّي قَنَاءَ صَلِيبَةٍ  
وَكُنْتُ لَهَا حِصْنًا ، وَكَهْفًا ، وَجُنَّةً  
فَمَأَلُوا إِلَى السُّوءَاتِ ، ثُمَّ تَعَذَّرُوا  
فَأَوْرَدَتْ كَرْمَانِيهَا الْمَوْتَ عَنُوءَةً  
عَدُوِّي بِنَدْرِ حِينَ خَابَتْ جُدُودُهَا  
شَدِيدًا عَلَى مَنْ رَامَهَا الْكُسْرَ عُوْدُهَا  
يُوْوَلُّ إِلَى ، كَهْلَهَا ، وَوَلِيدُهَا  
وَهَلْ يَفْعَلُ السُّوءَاتِ إِلَّا مُرِيدُهَا ؟  
قَالُوا : وَلِمَا قُتِلَ الْكِرْمَانِيُّ مَضَى ابْنَهُ عَلِيٌّ مِنْ خَنْدَقِهِ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، فَسَأَلَهُ أَنْ  
يَطْلُبَ لَهُ بَثَارَ أَبِيهِ .

١٠ فأمر قحطبة بن شبيب أن يستعد ، ويسير حتى يُبَيِّخَ عَلَى نَصْرِ فِي خَنْدَقِهِ ، فِينَابِذَهُ  
الْحَرْبَ ، أَوْ يُنِيبَ إِلَى الطَّاعَةِ .

فسار قحطبة ، فبدأ بالمدينة ، فدخلها ، واستولى عليها ، وأرسل إلى نصر  
بِوُذْنِهِ بِالْحَرْبِ .

فكتب نصر إلى أبي مسلم ، يسأله الأمان ، على أن يدخل معه في أمره ؛  
فأجابهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَمَرَ قُحْطَبَةَ أَنْ يُمَسِكَ عَنْهُ .

١٥ فلما أصاب نصر من قحطبة غفلةً تحمّل في حشمه وولده ، وحاشيته ليلاً ،  
فخرج من معسكره من غير أن يُعْلَمَ أَصْحَابُهُ ، وَسَارَ نَحْوَ الْمَرَاقِ ، وَجَعَلَ طَرِيقَهُ  
عَلَى جُرْجَانٍ ، فَأَقَامَ بِهَا ، فَمَرَضَ فِيهَا ، فَسَارَ مِنْهَا إِلَى سَاوَةِ (١) ، فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا  
ثُمَّ تَوَفَّى بِهَا .

فَأَسْتَأْمَنَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ وَأَصْحَابُ الْكِرْمَانِيِّ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ إِلَّا أَنَاسًا كَرِهُوا أَمْرَ  
أَبِي مُسْلِمٍ ، فَسَارُوا مِنْ مَدِينَةِ مَرَوْهَرَّابًا ، حَتَّى أَتَوْا طُوسَ ، فَأَقَامُوا بِهَا .  
٢٠

\*\*\*

(١) وهى ساوى ، مدينة فى بلاد فارس الوسطى ، واقعة على الطريق بين قزوين والفرم ،  
وقد ضربها المغول سنة ١٢٢٠ ، وكان سكانها سنين على مذهب أبى حنيفة ، والآن كلهم شيعة .

وأن أبا مسلم استولى على خراسان ، واستعمل عماله عليها .

فكان أول من عقد له منهم زينباع بن النعمان ، على سمرقند ، وولّى خالد بن إبراهيم ، على طخارستان ، وولّى محمد بن الأشعث ، الطَّبَسِيِّينَ (١) ، ثم وجه أصحابه إلى سائر تلك البلاد ، وضمّ إلى قحطبة بن شبيب أبا عَوْن ، مقاتل بن حكيم العَكِّي ، وخالد بن برمك ، وحاتمة بن خزيمة ، وعبد الجبار بن نهيك ، وجهور بن مُراد العَجَلِيّ ، والفضل بن سليمان ، وعبد الله بن النعمان الطائفيّ ، وضمّ إلى كل واحد من هؤلاء القواد صناديد الجنود وأبطالهم .

وأمر قحطبة أن يسير إلى طوس ، فيأتي من قد اجتمع بها من جنود نصر ابن سيار ، والكرمانيّ ، فيحاربهم حتى يطردهم عنها ، ثم يتقدم ، قُدَمَا قُدَمَا ، حتى يرد العراق .

فسار قحطبة حتى إذا دنا من طوس هرب أولئك الذين قد كانوا نجّموا بها ، ففرّقوا ، وسار قحطبة من طوس إلى جرجان ، فافتتحها .

وسار منها إلى الرّيّ ، فواقع عامل مروان عابها ، فهزّمه ، ثم سار من الرّيّ إلى أصبهان حتى وافاها ، وبها عامر بن ضبارة ، من قبيل يزيد بن عمر ، فهرب منه ، ودخلها قحطبة ، واستولى عليها .

ثم سار حتى أتى نهاوند ، وبها مالك بن أذم الباهليّ ، فتحصّن أياها ، ثم استأمن إلى قحطبة ، فأمنه ، فخرج إليه ، وسار قحطبة حتى نزل خلوان ، فأقام بها .

وكتب إلى أبي مسلم يُعلمه خبره ، وأن مروان بن محمد قد أقبل من الشام حتى وافي « الزّابيين » (٢) فأقام بها في ثلاثين ألفا ، وأن يزيد بن عمر بن هبيرة قد استمد بواسط .

(١) كورتان بخراسان .

(٢) كورة على نهر بقرب واسط .



فأناه كتاب أبي مسلم ، يأمره أن يوجه أبا عون المكي في ثلاثين ألف فارس من أبطال جنوده إلى مروان بن محمد بالزَّابِين ، فيحاربه ، ويسير هو في بقية الجنود إلى واسط ، فيحارب يزيد بن عمر ، ليشغله عن توجيه المدد إلى مروان . ففعل قحطبة ذلك .

\*\*\*

٥ وبلغ مروان فُصُولَ أبي عون إليه باجيش من حُلوان فاستقبله ، فالتقيا بشَهْرَزُور ، فاقتلوا ، فانهزم أهل الشام حتى صاروا إلى مدينة حرّان .

قال الهيثم : فحدثني إسماعيل بن عبد الله القسري ، أخو خالد بن عبد الله قال :

«دعاني مروان عند وصوله إلى حرّان ، وكنت أخص الناس عنده ، فقال لي :

١٠ « يا أبا هاشم » - وما كنتاني قبل ذلك - .

فقلت : « لبيك يا أمير المؤمنين » .

قال : « ترى ما قد نزل من الأمر ، وأنت الموثوق برأيه ، فما ترى ؟ » .

قلت : « وعلام أجمعت يا أمير المؤمنين ؟ » .

قال : « أجمعت على أن أرتحل بأهلي ، وولدي ، وخاصة أهل بيتي ، ومن

١٥ اتبعني من أصحابي حتى أقطع الدرب ، وأصير إلى ملك الروم ، فأستوثق منه بالأمان ،

ولا يزال يأتيني الخائف من أهل بيتي وجنودي حتى يكثف أمرى ، وأصيب قوة

على محاربة عدوى » .

قال إسماعيل : وذلك ، والله ، كان الرأي له عندي ، غير أنني ذكرتُ سوء أثره في

قوى ، ومعاداته إياهم ، وتحامله عليهم ؛ فصرفت الرأي عنه .

٢٠ وقلت له : « يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله ، أن تحكم أهل الشرك في نفسك

وحُرْمك ، لأن الروم لا وفاء لهم » .

قال : فما الرأي عندك ؟

قلت : الرأي أن تقطع الفرات ، وتستقرى مدن الشام ، مدينة مدينة ، فإن

لك بكل مدينة صنائع ونصحاء ، وتضمّهم جميعا إليك ، وتسير حتى تنزل

٢٠ ببلاد مصر ، فهي أكثر أهل الأرض مالا ، وخيلا ، ورجالا ، فتجعل الشام أمامك ،

وإفريقية<sup>(١)</sup> خلفك ، فإن رأيت ما تحب انصرفت إلى الشام ، وإن تكن الأخرى  
اتسع لك المهرب نحو إفريقية ، فإنها أرض واسعة ، نائية منفردة .  
قال : صدقت ، لعمرى ، وهو الرأى .

فسار من حرّان حتى قطع الفرات ، وجعل يستقرى مدن الشام ، فيستنهضهم ،  
فيروغون عنه ، ويهايون الحرب ، فلم يسرّ معه منهم إلى قليل .  
وسار أبو عون صاحب قحطبة في إثر مروان حتى انتهى إلى الشام ، وقصد  
دمشق ، فقتل من أهلها مقتلة عظيمة ، فيهم ثمانون رجلا من ولد مروان  
ابن الحكم .

### [ نهاية بنى أمية ]

ثم عبر الشام سائرا نحو مصر حتى وافاها ، واستعد مروان فيمن كان معه ، من  
أهل الوفاء له ، وكانوا نحو من عشرين ألف رجل ، وسار مستقبلا أبا عون حتى  
التقى الفريقان ، فاقتتلوا .

فلم يكن لأصحاب مروان ثبات ، فقتل منهم خلق ، وانهمزم الباقون ، فتبددوا ،  
وهرب مروان على طريق إفريقية ، وطلبته الخيل ، فحال بينها وبينه الليل ، فعبر  
مروان النيل في سفينة ، فصار في الجانب الغربي ، وكان منجما<sup>(٢)</sup> ، فقال  
لغلامه :

- إني إن سلّمتُ هذه الليلة رددت خيل خراسان على أعقابها حتى أبلغ خراسان .  
ثم نزل ، ودفع دابته إلى غلامه ، وخلع درّعه ، فتوسّدها ، ونام لشدة ماقد  
كان مرّبه من التعب ، ولم يكن معه دليل يدلّه على الطريق ، وخاف أن يُوغل في تلك  
المفاوز ، فيضلّ .

(١) تذكر إفريقية في كتب التاريخ العربي ، ويقصد بها بلاد شمال إفريقية .

(٢) له درايه . م النجوم والفلك .

وأقبل رجل من أصحاب أبي عون، يسمّى « عامر بن إسماعيل » في طلب مروان ، حتى أتى المكان الذى عبر فيه مروان ، فدعا بسفينة ، فجلس فيها ، وعبر ، فانتهى به السير إلى مروان ، وهو مُستثقل نوما ، فضربه بالسيف حتى قتله .

قالوا : ولا بلغ عهد بن خالد بن عبد الله القسرى ، وكان مستترا بالكوفة في بجيلة ، موافاة قحطبة بن شبيب حلوان بجموع أهل خراسان جمع إليه نفرا من ٥ أشرف قومه ، ثم ظهر ، ودعا لأبي العباس الإمام ، فطلبه زياد بن صالح ، عامل يزيد بن عمر ، فاجتمع إليه قومه ، فتموه ، وقاموا دونه .

وبلغ ذلك يزيد بن عمر بن هبيرة ، فأمدّ زياد بن صالح بالرجال ، واجتمع إلى عهد جميع من كان بالكوفة من اليمانية والربمية ، فهرب زياد بن صالح حتى لحق ١٠ بيزيد بن عمر بواسط .

وكتب عهد بن خالد إلى قحطبة ، وهو بجلوان ، يسأله أن يؤليه أمر الكوفة ، وييث إليه عهده عليها ، ففعل .

فأتى المسجد الأعظم في جمع كثير من اليمانية ، وقد أظهروا السواد ، وذلك يوم عاشواء من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة (١) .

١٥ وقال عهد بن خالد فيما كان من قتله الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

قَتَلْنَا الْفَاسِقَ الْمُخْتَالَ لَمَّا أَضَاعَ الْحَقَّ ، وَاتَّبَعَ الضَّلَالَا  
يَقُولُ لِخَالِدٍ أَلَا حَمَتُهُ بَنُو قَحْطَانَ إِنْ كَانُوا رِجَالَا  
فَكَيْفَ رَأَى غَدَاةَ غَدَتْ عَلَيْهِ كَرَادِيسٌ يُشَبِّهَهَا الْجِبَالَا (٢)  
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي مَرْوَانَ عَنِّي بِأَنَّ الْمُلْكَ قَدْ أُوْدَى ، فَرَآلَا

٢٠ وسار يزيد بن عمر بن هبيرة إلى الكوفة يريد عهد بن خالد ، فدخل عهد على

(١) الموافق أغسطس من سنة ٧٤٩ م .

(٢) الكردسة بالضم عظيمة من الخيل ، وكل عظيمين التقيا في مفصل ، والكردوسان قيس ومعاوية ، ابنا مالك بن حنظلة .

أبي سلمة الداعي ، فأخبره بفصول ابن هبيرة نحوه ، ونحوه أن لا يتقوى بكثرة  
جموعه .

فقال له أبو سلمة : إنه قد كان منك من الدعاء إلى الإمام أبي العباس  
ما لا ينسأه لك ، فلا تُفسد ذلك بقتلك نفسك ، ومن معك ، ودع الكوفة ،  
فإنها في يديك ، وسير بمن معك حتى تنضم إلى قحطبة .

قال محمد : لست بخارج من الكوفة حتى أبل عذرا في محاربة ابن هبيرة .  
فاستعد بمن كان معه بالكوفة من اليمن وربيعه ، وسار مستقبلا لابن هبيرة  
حتى التقى .

فنادى محمد بن خالد من كان مع ابن هبيرة من قومه : « تبا لكم ، أنسيتم  
قتل أبي خالد ، وتحامل بنو أمية عليكم ، ومنهم إياكم أعطياتكم ؟ يا بني عم ،  
قد أزال الله ملك بنو أمية ، وأدال منهم ، فانضموا إلى ابن عمكم ، فإن هذا  
قحطبة بخلوآن في جموع أهل خراسان ، وقد قتل مروان ، فلم تقتلون أنفسكم ؟  
وإن الأمير قحطبة قد ولاني الكوفة ، وهذا عهدي عليها ، فليكن لكم أثر  
في هذه الدونة » .

فلما سمعوا ذلك مالوا إليه جميعا ، ولم يبق مع ابن هبيرة إلا قيس ونعيم .  
فلم رأى ذلك ولّى منهزما بمن معه حتى وآى واسط ، ووجه في نقل الميرة<sup>(١)</sup> إليها ،  
واستعد للحصار .

وانصرف محمد بن خالد إلى الكوفة ، فخطب الناس ، ودعا لأبي العباس ، وأخذ  
بيعة أهل الكوفة .

وأقبل قحطبة من خلوآن حتى وآى المراق ، فنزل « ديمما »<sup>(٢)</sup> - وهي فيما  
بين بغداد والأنبار - وذلك قبل أن تُبنى بغداد ، وإنما كانت قرية ، يقوم بها سوق  
في كل شهر مرة ، فأقام معسكرا بها .

(١) الطعام . (٢) كانت قرية كبيرة على فم نهر عيسى قرب الفرات .

فقال علي بن سليمان الأزدي يذكر محمد بن خالد وسبقه إلى الدعاء إلى بني هاشم:

يَا حَادِيَيْنَا بِالطَّرِيقِ قَوْمًا بِيَمَعَمَلَاتٍ كَالْقَيْسِيِّ رُسْمًا (١)

تَنْجُو بِأُخْوَاكِ الْفَلَاةِ مَقْدَمًا إِلَى أَمْرِي أَكْرَمَ مَنْ تَكَرَّمَا

مُحَمَّدٍ لَمَّا سَمَا وَأَقْدَمَا نَارَ بِكُوفَانَ بِهَا مُعَلَّمَا

فِي عُصْبَةٍ تَطْلُبُ أَمْرًا مُبْرَمًا حَتَّى عَمَلًا مِنْبَرَهَا مُعَمَّمَا

أَكْرَمَ بِمَا فَازَ بِهِ وَأَعْظَمَا إِذْ كَانَ عَنْهَا النَّاسُ كُتْلًا نُومًا

\*\*\*

وإن قحطبة عند مسيره إلى العراق استخلف على أرض الجبل يوسف بن عقيل الطائي ، وأقبل ابن هبيرة حتى صار على شاطئ الفرات الغربي ، وهو في نحو من ثلاثين ألف رجل .

وأقبل قحطبة حتى نزل في الجانب الشرقي ، فأقام ثلاثاً ، ثم نادى في جنوده ، أن أقحموا خيلكم الماء ؛ فافتحموها ، وقحطبة أمام أصحابه .

ولما عبر أصحاب قحطبة قاتلهم ابن هبيرة ، فلم يبق لهم ، فانهزم حتى أتى واسطاً ، فتحصن فيها ، وقعد قحطبة بن شبيب فلم يدر أين ذهب .

ويزعم بعض الناس أن فرسه غاص به ففرق ، وتولى أمر الناس ابنه الحسن ابن قحطبة .

ولما تحصن ابن هبيرة بواسط خلف الحسن بن قحطبة عليه بعض قواده في عشرين ألف رجل ، وسار نحو الكوفة ، وقد أخذها محمد بن خالد ، فوافاها الحسن بن قحطبة ، وبها الإمام أبو العباس .

(١) اليملة الناقة النجبية المعتملة المطبوعة ، والجمل يعمل ، وناقاة عملة بيضة العمالة فارمة .

## [ مبايعة أبي العباس ]

فأظهر أبا العباس ، وأقبل به حتى دخل المسجد الأعظم ، واجتمع له الناس ،  
فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، عليه السلام ، ثم ذكر انتهاك  
بني أمية المحارم ، وهدمهم الكعبة ، ونصبهم عليها المجانيق ، وما أبدعوا من خبيث  
السير ، ثم نزل .

فأكثر الناس له من الدعاء ، وأقبل نحو دار الإمارة ، فنزلها .  
وأمر الحسن بن قحطبة بالانصراف إلى واسط ، والإنابة بيزيد بن عمر  
ابن هبيرة .

فسار الحسن وحاصر يزيد أشهراً كثيرة .

قال المهيم بن عدي : بُويِعَ لأبي العباس بالخلافة ، ولأبي جعفر بولاية العهد  
من بعده ، في رجب ، من سنة اثنتين وثلاثين ومائة<sup>(۱)</sup> .

فلما استدف لأبي العباس الإمرة ولّى أبا سلمة الداعي جميع ما وراء بابه ،  
وجعله وزيره ، وأسند إليه جميع أموره ، فكان يسمى وزير آل محمد ، فكان  
ينفذ الأمور من غير مؤامرة .

وبلغ ذلك أبا مسلم وهو بخراسان ، فدعا مروان الضبي ، وكان أحد قواده ،  
وقال له : « انطلق إلى الكوفة ، فأخرج أبا سلمة من عند الإمام أبي العباس ،  
فاضرب عنقه ، وانصرف من ساعتك » ، ففعل الضبي ذلك .

فقال الشاعر يرثي أبا سلمة :

إِنَّ الْوَزِيرَ وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْدَى فَمَنْ يَشُنَّاكَ كَانَ وَزِيرًا<sup>(۲)</sup>

ثم إن الإمام أبا العباس رأى أن يوجه أخاه أبا جعفر المنصور إلى واسط ، ليتولى

(۱) الموافق فبراير سنة ۷۵۰ م .

(۲) شناه أي أهنفه .



محاربة ابن هبيرة ، فوجهه ، وكتب إلى الحسن بن قحطبة يعلمه أن المسكر عسكره ،  
و[أنه] أحب أن يكون أخوه المتولى للأمر.

فلما وافى أبو جعفر واسطا تحول الحسن بن قحطبة عن سرداقه ، وخلاه بما فيه  
له ، فنزله أبو جعفر بحريمه وحشمه .

- ۵ وكتب أبو جعفر إلى قواد يزيد بن عمر وأشرف من العرب ، يستميلهم  
بالأطعام ، وينبئهم على حظوظهم ، ويعرفهم انصرام دولة بني أمية ، فأجابوه جميعا .  
وكان أول من أجابه وانحرف إليه زياد بن صالح الحارثي ، وكان عامل ابن هبيرة  
على الكوفة ، وأخص أصحابه عنده ، وقد كان ابن هبيرة ولاء حراسة مدينته  
بالليل ، ودفع إليه مفاتيح أبوابها .

\*\*\*

- ۱۰ قال الهيثم : فحدثني أبي ، قال : لما هم زياد بالحقوق بأبي جعفر أرسل إلى ،  
وكان وصي أبي ، فكنت أدعوه أبا وعمّا ، وقد كان رسوله أتانى عند اختلاط  
الظلام ، يأمرني بالمصير إليه ، فأتيته ، فخلابى ، وقال :

« يا ابن أخي ، إنك لست ممن أكتمه شيئا ، وقد أتانى كتاب أبي جعفر ،

- ۱۵ يدعوني إلى اللحقوق به ، ويبذل لي على ذلك منزلة سنّية ، وأعلم في كتابه أنه راع  
للخثولة - وكانت أم أبي العباس حارثية - .

قال والدي : « فقلت له ، يا عمّ ، إن لابن هبيرة أيادي جميلة ، وأكره لك  
القدر به » .

- فقال : « يا ابن أخي ، أنا من أشكر الناس له ، غير أني لا أرى أن أقيم على  
۲۰ ملك ، قد انقضت قواه ، ووَهت عُراه ، وأنا لابن هبيرة اليوم عند أبي جعفر أنفع  
معي له هاهنا ، وأرجو أن يصلح الله أمره بي وعلى يدي ، فأقم عندي إلى وقت  
خروجي لأسلم لك المفاتيح » .

فأتمت عنده .

فلما مضى ثلث الليل أمر غلماناه ، فحملوا أثقاله ، وأسرجوا دوابه ، ثم ركب ،

وخرج من منزله ، وأنا أمشي معه ، حتى أتتني إلى باب المدينة الذي يلي دجلة ، وكانت المفاتيح معه ، وأمر الأحراس أن يفتحوا الباب ، وقال لهم : « أريد الخروج لاستطلاع بعض الأمور ، وأنا منصرف بعد ساعة » .

ثم خرج ، وأمرني بإغلاق الباب وأخذ المفاتيح .

فقال لي فيما بيني وبينه : إذا أصبحت فانطلق بالمفاتيح حتى تدفمها إلى ابن هبيرة من يدك إلى يده ، وأعلمه أنني له هناك أفضل مني له هاهنا ، ثم ودعني ، ومضى ، وانصرفت إلى منزلي .

فلما أصبحت أتيت باب قصر الإمارة ، فاستأذنت على ابن هبيرة .

فقال لي الحاجب : هو قاعد في مصلاه ، لم يقم عنه .

قلت : أعلمه أنني أتيت في مهم .

فأذن لي .

فدخلت ، وهو قاعد في محرابه ، وعليه كساء برّ كاني<sup>(١)</sup> مُعَلَّم ، فسلمت عليه

بالإمرة .

فرد السلام .

وقال : مهم .

فحدثته بأمر زياد بن صالح ، فدمعت عيناه .

وقال : بمن تثق اليوم بعد زياد ، وتوليتي إياه الكوفة ، وبرئى به ؟

فقلت : أيها الأمير : إن الله ربما جعل في الكره خيرا ، وأرجو أن ينفعك الله

بمكانه هناك .

فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم قال : يا غلام ، علي بطارق بن قدامة القسري .

فدخل عليه ، وأنا جالس عنده ، فدفعت إليه تلك المفاتيح .

(١) الكساء البركاني هو ذو اللون الأسود .

وقال : يا طارق ، إني قد اخترتك لحراسة هذه المدينة على جميع أصحابك من خاصتنا ، فكن كمنحو ثقتي بك .

\*\*\*

ولما طال على ابن هُبَيْرَةَ الحصار بعث إلى المنصور يسأله الأمان ، فأرسل إليه :  
« إن أردت أن أوثمنك على حكم أمير المؤمنين أبي العباس فعلتُ » .

فشاور ابن هبيرة نصحاءه ، فأشاروا عليه أن يفعل .

فأرسل إلى أبي جعفر يُعلمه : أني راضٍ بذلك .

فكتب إليه أبو جعفر ذلك بخطه ، وأشهد على نفسه بذلك القواد .

فخرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في نفر من بطانته ، فدخل عليه ، وهو في

سُرَادِقِهِ ، وحول السُرَادِقِ عشرة آلاف نفر من أهل خراسان مستلثمين في السلاح ؛

فأمر أبو جعفر بوسادة ، فجلس عليها قليلا ، ثم نهض ، ودُعِيَ له بدابته ، فركب ،

وانصرف إلى منزله ، وفتحت أبواب المدينة ، ودخل الناس بعضهم في بعض .

قالوا : وأحصي ما في الخزائن من الأموال والسلاح ، وما بقى من الطعام

والعَلَفِ الذي كان ابن هبيرة قد ادّخر ، وأعدّ للحصار ، فكان المال ثلاثة آلاف

ألف درهم ، ومن السلاح شيء كثير ، وطعام ثلاثين ألف رجل ، وعلف عشرين

ألف رأس من الدواب سنة .

وإن أبا جعفر كتب إلى أبي العباس يُخبره بخروج ابن هُبَيْرَةَ على حكمه ،

ويسأله أن يُعلمه الذي يرى فيه .

فكتب أبو العباس : لا حكم لابن هبيرة عندي إلا السيف .

فلما انتهى الكتاب بذلك إلى أبي جعفر كتمه عن جميع الناس .

وقال لحاجبه : مُرْ ابن هبيرة إذا ركب إلينا ألا يركب إلا في غلام واحد ،

ويدع عنه هذه الجماعات .

فلما كان من غدٍ ركب ابن هبيرة إلى أبي جعفر في موكب عنليم .

فقال له سلام الحاجب : « أبا خالد ، كأنك إنما تأتي وليّ المهديّ مُبَاهِيًا ، ولا تأتيه مُسَلِّمًا » .

قال ابن هبيرة : إن كنتم كرهتم ذلك لم آتكم إلا في غلام واحد .  
قال : فلا تأتونا إلا في [ غلام ] واحد ، فإن لم أقل ذلك استخفافاً بحقك ، إلا أن أهل خراسان يُنكرونها كثيرة من يركب معك .  
فكان ابن هبيرة بعد ذلك لا يأتيهم إلا في غلام واحد ، فيدخل ، ويسلم ، وينصرف .

\*\*\*

ثم إن أبا جعفر قال للحسن بن قحطبة : « اجمع إليك أبا بكر المُقْبِلِيّ ، والحَوْثِرَةَ بن سهل ، ومحمد بن بُنَانَةَ ، وعبد الله بن بِشْرَ ، وطارق بن قُدَامَةَ ، وسُوَيْدَ بن الحارث الزَنْجِيّ ، وهؤلاء كانوا قُوَادَ يزيد بن عمر ، فإذا اجتمعوا عندك فاضرب أعناقهم ، وائتني بخواتيمهم ، ووجّه حرساً يحرسون ابن هبيرة ، لِأَنْفَعْدَ فِيهِ أَمْرَ الْإِمَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ » .

فانطلق الحسن بن قحطبة ، فأنفذ أمره في أولئك ، وأتاه بخواتيمهم .  
قال : « فانا نطق منهم أحد عند قتله ، وما كان منه جزع ولا امتناع » .  
فلما كان في اليوم الثاني دعا أبو جعفر خازم بن خُزَيْمَةَ ، وإبراهيم بن عقيل ، فقال لهما : « انطلقا في عشرة نفر من الحرس حتى تدخلوا على ابن هبيرة فقتلاه » .  
فأقبلا حتى دخلا عليه عند طلوع الشمس ، وهو جالس في مسجده في القصر مسندٌ ظهره إلى المهراب ، ووجهه إلى رحبة القصر .

فلما نظر إليهم قال لحاجبه : « يا أبا عثمان ، أحلف بالله أن في وجوه القوم لشرًا . ففضى أبو عثمان مستقبلًا لهم ، وقال لهم : « ما تريدون ؟ » .  
فبعجه إبراهيم بن عقيل بالسيف ، فقتله ، وقام إبراهيم ابنه في وجوه القوم ، فقتل ، ثم قام ابنه داود في وجوههم ، فقتل ، ثم قام كاتبه عمرو ، فقتل .

وأقبلوا نحو ابن هبيرة ، فلما دنوا منه حوّل وجهه إلى القبلة ، وسجد ،  
فضربوه بأسيايفهم حتى نهد .

ثم انصرفا إلى أبي جعفر ، فأخبراه بذلك ، فأمر أبو جعفر مناديا ، فنادى « أيها  
الناس ، أنتم آمنون إلا الحكم بن عبد الملك بن بشر ، ومحمد بن ذرّ ، وخالد  
ابن سلمة المخزومي .

قال الهيثم : فحدثني أبي قال : قال محمد بن ذرّ ، فضاقت على الأرض برحبها ،  
فخرجت ليلا من مدينة واسط على قدمي ، وأنا أقرأ آية الكرسي ، فما عرض لي  
أحد من الناس حتى نجوت ، فلم أزل خائفا حتى استأمن لي زياد بن عبد الله من  
الإمام أبي العباس ، فأمنني .

١٠ قال « وهرب الحكم بن عبد الملك إلى كسكر ، فاستخفى بها » .

وضاقت بخالد بن سلمة المخزومي الأرض ، فأتى باب أبي جعفر المنصور ليلا ،  
فاستأمن له ، فأمنه .

ثم نودي « أيها الناس ، أنتم جميعا آمنون ، يا أهل الشام ، ألقوا بشامكم ،  
ويا أهل الحجاز ، ألقوا بحجازكم ، فسكن الناس ، وآمنوا ، واطمأنوا .

\*\*\*

١٥

واستعمل المنصور على واسط الهيثم بن زياد الخزاعيّ في خمسة آلاف من أهل  
خراسان ، ثم انصرف بسائر الناس حتى قدم على الإمام أبي العباس ، وهو  
بالحيرة .

٢٠ ثم إن الإمام سار من الحيرة في جموعه حتى أتى الأنبار ، فاستطابها ، فابتنى بها  
مدينة بأعلى المدينة عظيمة لنفسه وجموعه ، وقسمها خِطَطًا بين أصحابه من أهل  
خراسان ، وبني لنفسه في وسطها قصرا عاليا مئيفا ، فسكنه ، وأقام بتلك المدينة  
طول خلافته ، وتسمى إلى اليوم مدينة أبي العباس .

ثم إن أبا العباس وجه أخاه أبا جعفر المنصور إلى خراسان ، وأمره أن يأتي

أبا مسلم ، فيناظره في بعض الأمور ، ووجهه معه ثلاثين رجلاً من وجوه القواد ،  
وفيهم الحجّاج بن أرطاة الفقيه ، وإسحق بن الفضل الهاشمي .

\*\*\*

فلما قدم المنصور على أبي مسلم لم يبالي أبو مسلم في بره وإكرامه ، ولم يظهر  
السرور التام بقدومه .

فانصرف إلى أبي العباس ، وقال : « لست بخليفة مادام أبو مسلم حياً ، فاحتلُّ  
لقتله قبل أن يفسد عليك أمرك ، فاقد رأيتك وكأنه لا أحد فوقه ، ومثله لا يؤمن  
غدره ونكته » .

فقال أبو العباس : وكيف يمكن ذلك ، ومعه أهل خراسان ؟ وقد أُشربت  
قلوبهم حبه ، واتباع أمره ، وإيثار طاعته .

فقال أبو جعفر : فذاك والله أحرى أن لا تأمنه ، فاحتلُّ له .  
فقال أبو العباس : يا أخي ، اضرب عن هذا ، ولا تُعلمن رأيك في ذلك  
أحدا .

وإن أبا العباس قال ذات يوم للحجّاج بن أرطاة ، وقد خلا معه : ما تقول  
في أبي مسلم ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى يقول في كتابه : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا  
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » .

قال أبو العباس : امسِكْ ، فقد فهمت ما أردت .  
ثم إن أبا مسلم وجه محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن أميراً على فارس .  
ورأى أبو العباس أن يستعمل عليها عمه عيسى بن عليّ ، فعقد له عليها ، وأمره  
بالمسير إليها .

فلما قدم عيسى على محمد بن الأشعث أبي أن يسلم إليه .  
فقال له عيسى : يا ابن الأشعث ، أأنت في طاعة الإمام أبي العباس ؟  
قال : بلى ، غير أن أبا مسلم أمرني ألا أسلم العمل إلى أحد من الناس .



قال عيسى : فإنما أبو مسلم عبد الإمام ، وإن الإمام لا يرضى أن يرده أمره .  
قال محمد : دغ عنك هذا ، لست أسلم العمل إليك إلا بكتاب أبي مسلم .  
فانصرف عيسى إلى أبي العباس ، فأخبره ذلك ، فكظم ، وأمر عمه بالمقام  
عنده ، فأقام .

- وإن أبا مسلم عقد للمغلس بن السري على أرض طخارستان حتى وافاها ، فخرج  
إليه منصور مستعداً للحرب ، فالتقوا ، فاقتتلا ، فكان الظفر للمغلس ، وهرب  
منصور في نفر من أصحابه حتى وقعوا في الرمال ، فماتوا عطشاً .  
وأقام المغلس على باب بلاد السند .

\*\*\*

- ١٠ وإن أبا مسلم كتب إلى الإمام أبي العباس يستأذنه في القدوم عليه ، والمقام  
عنده إلى أوان الحج ليحج ، فأذن له أبو العباس في ذلك ، فسار أبو مسلم حتى  
إذا قارب الإمام أمر أبو العباس جميع من كان معه بالحضرة من القواد والأشراف  
أن يستقبلوه ، فاستقبل بالكرامة ، وترجل له الأشراف والقواد .  
وأقبل حتى وافي مدينة أبي العباس ، فأنزله معه في قصره ، ولم يأل جهد  
في بره وإكرامه ، حتى إذا حان وقت الحج استأذنه في الحج .  
١٥ فقال له أبو العباس : لولا أن أخى أبا جعفر قد عزم على الحج لو ليئتكَ الموسم ،  
فكونا جميعاً .

قال أبو مسلم : وذاك أحبب إلي .

ثم خرجا .

- ٢٠ فكان يرتحل أبو جعفر ، وينزل أبو مسلم حتى وافيا مكة ، ففضيا حجتهما ،  
وانصرفا .

## [ أبو جعفر المنصور ]

فلما وصل أبو جعفر إلى « ذات عرق » في منصرفه أتاه نعي الإمام [ أبي العباس ]<sup>(١)</sup> ، فأقام بمكانه حتى وافاه أبو مسلم ، فأخبره بوفاة أبي العباس .  
فحنقت أبا مسلم [ العبّرة ]<sup>(١)</sup> ، وقل : « رحم الله أمير المؤمنين ، إنا لله  
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .

فقال أبو جعفر : إني قد رأيت أن تخاف أثقالك ومن معك من جنودك عليّ ،  
فيكونوا معي ، وزكب أنت في عشرة نفرٍ البريدَ حتى تردّ الأنبار ، فتضبط  
العسكر ، وتسكن الناس .  
قال أبو مسلم : أفعلُ .

فركب في عشرة نفرٍ من خاصته ، وسار بالحث الشديد حتى وافى العراق ،  
وانتهى إلى مدينة أبي العباس بالأنبار ، فوجد عيسى بن عليّ بن عبد الله بن عباس  
قد دعا الناس إلى بيعته ، وخلع ولاية المهدي عن أبي جعفر .  
فلما رأوا أبا مسلم مألوا معه ، وتركوا عيسى .

فلما وافى أبو جعفر اعتذر إليه عيسى ، وأعلمه أنه إنما أراد بذلك ضبط العسكر ،  
وحفظ الخزائن ، وبيوت الأموال .

فقبل أبو جعفر منه ذلك ، ولم يؤاخذه بما كان منه .  
واجتمع الناس ، وبايعوا المنصور أبا جعفر .  
ثم أتاه انتقاض الشام ، وقد كان أبو العباس استعمل عليها عمه عبد الله بن عليّ ،  
فلما بلغه وفاة أبي العباس دعا لنفسه ، واستمال من كان معه من جنود خراسان ،  
فألوا معه .

فلما بلغ أبا جعفر ذلك قال لأبي مسلم « أيها الرجل ، إنما هو أنا أو أنت ، فإما  
أن تسير إلى الشام فتصلح أمرها ، أو أسير أنا » .

(١) رطوبة مؤثرة في الأصل مكان ما بين الحاصرتين .

قال أبو مسلم ، بل أسير أنا .

فاستعدت ، وسار في اثني عشر ألفاً من أبطال جنود خراسان حتى إذا وافى الشام  
انحاز إليه من كان بها من الجنود جميعهم ، وبقى عبد الله بن علي وحده .  
فمعا أبو مسلم عنه ، ولم يؤاخذ به بما كان منه .  
وكانت خلافة أبي العباس أربع سنين وستة أشهر .

\*\*\*

وإن أبا جعفر عند مسير أبي مسلم نحو الشام وجه يقطين بن موسى في إثر  
أبي مسلم ، وقال : « إن تكن هناك غنائم فتول قبضها » .

وبلغ ذلك أبا مسلم ، فشق عليه ، وقال : « إن أمير المؤمنين لم يأتني على ماها هنا

حتى استظهر عليّ بأمين » . ودخلته من ذلك وحشة شديدة .

ولما بلغ المنصور إصلاح الشام كره إقام بمدينة أبي العباس التي بالأنبار ، فسار  
بمسكركه إلى المدائن ، فنزل إلى المدينة التي تدعى « الرومية » وهي من المدائن على  
فرسخ ، وهي المدينة التي بناها كسرى أنوشروان ، وأنزلها السبي الذي سباه من  
بلاد الروم ، فأقام المنصور بتلك المدينة .

وإن أبا مسلم انصرف فأخذ على الفرات حتى وافى العراق على الأنبار ، وجاز  
حتى وافى كرخ بغداد<sup>(١)</sup> ، وهي إذ ذاك قرية ، ثم عبر دجلة من بغداد ، وأخذ  
طريق خراسان ، وترك طريق المدائن .

وبلغ ذلك أبا جعفر .

فكتب إلى أبي مسلم : أريد مناظرتك في أمور لم يحتملها الكتاب ، فخلف

عسكرك حيث ينتهي إليك كتابي ، فاقدم عليّ .

فلم يلتفت أبو مسلم إلى كتاب المنصور ، ولم يعبا به .

وكان مع المنصور رجل من ولد جرير بن عبد الله البجليّ ، واسمه « جرير بن يزيد

ابن عبد الله » ، وكانت له خلافة ، وتأت في الأمور ، ومكيدة .

فقال له أبو جعفر : « اركب البريد حتى تلحق أبا مسلم ، فتحاول رده إلى ،

(١) مكان بين المصراة ونهر عيسى ، اتخذ سوقاً ، ورتب فيه كل صنف موضعه ، وذلك أن  
أبا جعفر المنصور لما بنى مدينة بغداد أمر أن تجعل الأسواق في طافات المدينة بإزاء كل باب سوقاً ،  
ثم أشير على المنصور بإخراج الأسواق من المدينة حتى لا يوافي الجواسيس من الأطراف بعملة التجارة  
فيتجسسون الأخبار ، فأمر ببناء السوق خارج المدينة ، وسمى الكرخ لذلك .

فإنه قد مضى مغاضبا ، ولا آمن إفساده عليّ ، وتأتّ في رده بأفضل التأتّي .  
فسار الرجل حتى لحقه في بعض الطريق ، وقد نزل بمض النازل بمسكوه ،  
فدخل عليه مضر به .

فقال :

« أيها الأمير ، أجهدت نفسك ، وأسهرت ليلك ، وأنعمت نهارك  
في نصرة مواليك ، وأهل بيت نبيك حتى إذا استحكمت لهم الأمر ، وتوطد لهم  
السلطان ، ونلت أمنيّتك فيهم تنصرف على هذه الحال ، فما تقول الناس ؟ ألا تعلم  
أن ذلك مطمئن عليك ، ومسبّة ، في حياتك ، وبعد وفاتك ؟ » .  
فلم يزل به حتى عزم على الانصراف معه إلى المنصور ، وخلف عسكره بمكانه  
ذلك .

۱۰

وسار منصورا في ألف فارس من أفاضل من كان معه من جنود خراسان  
والقواد ؛ وقد كان أبو مسلم يقول : إن النجّمين أخبروني أن لا أقتل إلا بالروم .

### [ قتل أبي مسلم الخراساني ]

حتى وافى أبا جعفر بالرؤميّة ، فدخل عليه ، فقام إليه أبو جعفر ، وعانقه ،  
وأظهر السرور بانصرافه .

۱۵

وقال له : « كدت تمضي من قبل أن أراك ، وأفضى إليك بما أريد ، فقم ، فضع  
عنك ثيابك ، وانزل حتى يذهب كلال السير عنك .

فخرج أبو مسلم إلى قصر قد أعدّ له .

ونزل أصحابه حوله .

۲۰

فكث ثلاثة أيام ، يندو كل يوم إلى أبي جعفر ، فيدخل على دابته ، حتى  
ينتهي إلى باب المجلس الذي فيه الإمام ، فينزل ، ويدخل إليه ، فيجلس عنده مليّا ،  
فيتناظران في الأمور .

فلما كان في اليوم الرابع وطن له أبو جعفر عثمان بن نهيك ، وكان على حرسه ،

وَسَبَّتَ بِنَ رَوْحَ ، وَكَانَ عَلَى شُرْطَتِهِ ، وَأَبَا فُلَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ عَلَى الْخَيْلِ ،  
وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَكْمُنُوا فِي بَيْتٍ إِلَى جَنْبِ الْمَجْلِسِ الَّذِي كَانَ فِيهِ .

وَقَالَ لَهُمْ : إِذَا أَنَا صَدَّقْتُ يَدَيَّ ثَلَاثًا فَاخْرُجُوا إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، فَبَضُّوهُ .

وَأَمْرُ الْحَاجِبِ إِذَا دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ أَنْ يَأْخُذَ عَنْهُ سَيْفَهُ .

وَأَقْبَلَ أَبُو مُسْلِمٍ ، فَدَخَلَ ، وَأَخَذَ الْحَاجِبَ سَيْفَهُ .

فَدَخَلَ مُتَّضِبًا ، وَقَالَ :

— يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فِعْلٌ بِي مَا لَمْ يُفْعَلْ بِي مِثْلَهُ قَطَّ ، أَخَذَ السَّيْفَ مِنْ عَاتِقِي .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَمَنْ أَخَذَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ ؟ اجْلِسْ ، لَا عَلَيْكَ .

فَجَلَسَ ، وَعَلَيْهِ قَبَاءُ أُسُودِ خَزْيَ ، وَوَضَعَ لَهُ مَتَكًا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ غَيْرَهُمَا .

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ :

« مَا أَرَدْتَ بِمُضِيَّتِكَ نَحْوَ خِرَاسَانَ قَبْلَ لِقَائِي ؟ »

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ :

« لِأَنَّكَ وَجَّهْتَ فِي إِثْرِي إِلَى الشَّامِ أَمِينًا فِي إِحْصَاءِ الْفَنَائِمِ ، أَمَا وَثَقْتَ بِي فِيهَا ؟ » .

فَأَغْلَظَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْكَلَامَ .

فَقَالَ :

« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْسَيْتَ حُسْنَ بَلَائِي ، وَفَضَلَ قِيَامِي ، وَإِتْعَابِي نَفْسِي

لَيْلِي وَنَهَارِي ؟ حَتَّى سَقَيْتَ هَذَا السُّلْطَانَ إِلَيْكُمْ » .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ :

« يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ ، وَاللَّهِ لَوْ قَامَتْ مَقَامَكَ أُمَّةٌ سُودَاءَ لَأَغْنَتْ غِنَاكَ ، إِنَّمَا تَأْتِي لَكَ

الْأُمُورُ فِي ذَلِكَ بِمَا أَحَبَّ اللَّهُ ، مِنْ إِظْهَارِ دَعْوَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَرَدِّ حَقِّنَا إِلَيْنَا ، وَلَوْ

كَانَ ذَلِكَ بِحَوْلِكَ وَحِيلَتِكَ وَقُوَّتِكَ مَاقَطَمْتُ فَتِيلًا ، أَلَسْتَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ الَّذِي

كَتَبْتَ إِلَى تَخَطُّبِ عَمَّتِي آمَنَةَ بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؟ وَتَزَعَمُ فِي كِتَابِكَ أَنَّكَ ابْنُ سَلِيطِ

ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، لَقَدْ ارْتَقَيْتَ مَرْتَقَى صَعْبًا » .

فقال أبو مسلم :

يا أمير المؤمنين ، لاتدخل على نفسك النعم والغيظ بسببي ، فإنني أصغر قدرا من أن أبلغ منك هذا .

فصفق أبو جعفر بكفيه ثلاثا ، وخرج عليه انقوم بالسيوف .

فلما رآهم أبو مسلم أيقن بالأمر ، فقام إلى أبي جعفر ، فتناول رجله ليقبها ،

فرفسه أبو جعفر برجله ، فوقع ناحية ، فأخذته السيوف .

فقال أبو مسلم . أما من سلاح يحامي به المرء عن نفسه .

فضربوه حتى خمد .

وأمر به أبو جعفر ، فلف في بساط ، ووضع ناحية من البيت .

\*\*\*

وقد كان أبو مسلم قبل دخوله على أبي جعفر قال لعيسى بن علي : « أدخل معي إلى

أمير المؤمنين ، فإنني أريد معانفته في بعض الأمور » .

فقال له عيسى : « تقدم فإنني على إترك » .

فأقبل عيسى حتى دخل على أبي جعفر ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، أين أبو مسلم ؟

قال أبو جعفر : « هاهو ذاك ملفوف في ذلك البساط » .

قال عيسى : « أقتلته ؟ إننا لله ، فكيف تصنع بجنوده ؟ وهؤلاء قد جعلوه

رباً » .

فأمر أبو جعفر فهيتت ألف صرة ، في كل صرة ثلاثة آلاف درهم .

وأحس أصحاب أبي مسلم بالأمر ، فصاحوا ، وسلوا السيوف ، فأمر أبو جعفر

بتلك الصرر ، فقذفت إليهم مع رأس أبي مسلم .

وصعد عيسى بن علي إلى أعلى القصر ، وقال :

يا أهل خراسان ، إنما كان أبو مسلم عبدا من عبيد أمير المؤمنين ، وجد عليه ،

فقتله ، فليفرخ روعكم ، فإن أمير المؤمنين بالغ آمالكم » .



فترجل القوم وتناولوا تلك الصرد ، كل واحد صرة ، وترك الرأسُ  
مقدوفا .

ثم إن أبا جعفر وضع لأصحاب أبي مسلم العطاء ، ووجه الأموال إلى عسكر  
أبي مسلم حيث خلفه ، فأسنى لهم العطاء ، وكتب كتابا ، فقرأ عليهم ، يبسط  
فيه آمالهم ؛ وأجزل صلوات القواد والأشراف منهم ، فأرضاهم ذلك .  
واستدفت الخلافة لأبي جعفر المنصور سنة ثمان وثلاثين ومائة<sup>(١)</sup> ، فوجه عماله  
إلى أقطار الأرض .

### [ مدينة بغداد ]

وأن أبا جعفر أحب أن يبني لنفسه وجنوده مدينة ليتخذها دار الملكة .  
فسار بنفسه يرتاد الأماكن حتى انتهى إلى بغداد ، وهي إذ ذاك قرية يقوم بها  
سوق في كل شهر ، فأعجبه المكان ، فخط لنفسه وحشمه ومواليه وولده وأهل  
بيته المدينة ، سماها « مدينة السلام » ، وبني قصره وسطها إلى المسجد الأعظم .  
ثم خط لجنوده حول المدينة ، وجعل أهل كل بلد من خراسان في ناحية منها  
منفردة ، وأمر الناس بالبناء ، ووسع عليهم في النفقات ، وأمر ، فحفر نهر الفرات  
من ثمانية فراسخ ، وفوهة النهر من ديم<sup>(٢)</sup> ، فأجرى إلى بغداد ليأتي فيه مواد الشام  
والجزيرة ، كما تأتي مواد الموصل وما اتصل بالموصل في دجلة ، وكان بناؤه إياها في  
سنة تسع وثلاثين ومائة<sup>(٣)</sup> .

ثم إن أبا جعفر حج بالناس سنة أربعين ومائة ، وجعل منصرفه على مدينة  
الرسول ، فوضع لأهلها العطاء ، فأسنى لهم في الرزق وفرق فيهم الجوائز .  
ومضى نحو الشام قاصدا لبيت المقدس حتى وافاها ، فأقام بها شهرا ، ثم سار  
إلى الرقة ، فأقام بها بقية عامه ذلك ، ثم سار من الرقة حتى وافى مدينة السلام ،  
فأقام بها حولا كاملا .

(١) سنة ٧٥٥ م . (٢) قرية كبيرة على فم نهر عيسى ، قرب الفرات ، وقد خربت .  
(٣) سنة ٧٥٦ م .

[ الراوندية ]

ثم سار منها سنة اثنتين وأربعين ومائة نحو البصرة حتى وافاها ، فبلغه أن  
الراوندية<sup>(١)</sup> تداعوا ، وخرجوا يطلبون بشار أبي مسلم ، وخلصوا الطاعة ، فوجه  
إليهم خازم بن خزيمة ، فقتلهم ، وبددتم في الأرض ، ثم عقد ليمعن بن زائدة من البصرة  
على اليمن ، وأقام عامه ذلك بالبصرة .

وزعموا أن عمرو بن عبّيد دخل إليه ، فلما رآه أبو جعفر صاحفه ، وأجلسه إلى  
جانبه ، فتكلم عمرو ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك من الله  
ببعضها ، واعلم أن الله لا يرضى منك إلا بما رضاه منه ، فإنك لا ترضى من الله إلا  
بأن يمدل عليك ، وإن الله لا يرضى منك إلا بالعدل في رعيّتك ، يا أمير المؤمنين ،  
إن من وراء بابك نيرانا تأجج من الجور ، وما يعمل من وراء بابك بكتاب الله  
ولا بسنة رسول الله ، يا أمير المؤمنين : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرْمَ  
ذَاتِ الْعِمَادِ ، حتى أتى على آخر السورة<sup>(٢)</sup> ، ثم قال : وَلَنْ عَمَلٍ وَاللَّهُ بِمَثَلِ أَعْمَالِهِمْ .  
قالوا : فبكي أبو جعفر .

فقال ابن مجالد : مه يا عمرو ، قد شققت على أمير المؤمنين منذ اليوم .

قال عمرو : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟

قال : هذا أخوك ابن مجالد .

قال عمرو : يا أمير المؤمنين ما أحدٌ أعدى لك من ابن مجالد ، أبطوى عنك

النصيحة ، ويمنك مَنْ ينصحك ؟ وإنك لبعوثٌ وموقوفٌ ومستولٌ عن

مَثَاقِيلِ الذَّرِّ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ .

(١) الراوندية فئة تنسب إلى أحمد بن يحيى بن إسحق الراوندي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وقد كان

معتزليا ، ثم صار شيعيا ، ثم تغير إلى الزيغ والإلحاد ، وله مؤلفات تمثل ذلك الاضطراب الذي تغلب فيه

(تاريخ الإلحاد في الإسلام للدكتور عبد الرحمن بدوي) .

(٢) الآية رقم ٦ من سورة الفجر .

قال : فرمى أبو جعفر بخاتمه ، وقال :

- قد ولّيتك ما وراء بابي ، فادع أصحابك ، فولّهم .

قال : إن أصحابي لن يأتوك حتى يروك قد عمات بالعدل ، كما قلت بالعدل .

ثم انصرف .

- وسار أبو جعفر من البصرة سنة ثلاث وأربعين نحو الجبل حتى وافى مدينة نهاوند ، وقد كان بلغه طيبها ، فأقام بها شهراً .

ثم انصرف حتى أتى المدائن ، فأقام بها بقية عامه ذلك ، وعقد منها لخزيمة ابن خازم على جميع طبرستان ، حتى إذا آن أوان الحج خرج منها حاجاً سنة أربع وأربعين ومائة ، ونزل الرّبذة<sup>(۱)</sup> ، فلما قضى حجّه انصرف ، ولم يدخل المدينة .

- ۱۰ وفي ذلك العام خرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، الملقب بالنفس الزكية ، فوجه إليه أبو جعفر عيسى بن موسى بن علي بن خيل ، فقتل رحمه الله ، وخرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن ، فقتل رضوان الله عليهم .

### [ موت أبي جعفر المنصور ]

- ۱۵ وفي سنة ثمان وخمسين ومائة حجّ أبو جعفر ، فنزل الأبطح على بئر ميمون ، فرض بها ، وتوفى غداة السبت ، لست خلون من ذي الحجة .

فأقام الحج للناس في ذلك العام إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ، وصلى على أبي جعفر عيسى بن موسى ، فكانت خلافته عشرين سنة ، وتوفى وله ثلاث وستون سنة ، ودُفن بأعلى مكة .

(۱) الرّبذة قرية قرب المدينة المنورة ، وبها قبر أبي ذر الغفاري ، وقد خربها الفرامطة

سنة ۳۱۹ هـ .

### [ تولية محمد المهدي ]

ثم بُويعَ للمهدي بن منصور يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة<sup>(۱)</sup>؛ وفي ذلك العام أمر المهدي باتخاذ المقاصير في جميع مساجد الجماعات، ثم حجَّ المهدي سنة ستين ومائة، فانصرف على المدينة، فأمر أن يُشترى ما حول المسجد من المنازل والدُّور، فَيُوسَّعَ به المسجد.

وفي سنة اثنتين وستين ومائة خرجت الحُمرة بِجُرْجَان، فسار إليهم عمر بن العلاء، ففرَّتهم.

وفي ذلك العام عقد المهدي ولاية العهد لابنه موسى الهادي، ومن بعده لابنه الرشيد.

وفي سنة تسع وستين خرج موسى بن المهدي إلى جُرْجَان، وخرج المهدي إلى « مَاسَبْدَان »<sup>(۲)</sup> فأقام بها متنزّها.

ومات بها وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ونصفا.

### [ ولاية موسى الهادي ]

وأنت الخلافة موسى الهادي، وهو بِجُرْجَان، وبُويَعَ بمدينة السلام لثمان بقين من المحرم.

وفي ذلك العام خرج الحسين بن علي بن الحسن بالدينية، وسار نحو مكة، فلقية عيسى بن موسى والعبّاس بن علي، فقتلاه.

وفي سنة سبعين ومائة توفي الإمام موسى بن المهدي بعيساباذ<sup>(۳)</sup> في النصف من شهر ربيع الأول، وكان له يوم توفي أربع وعشرون سنة، وكانت خلافته سنة وشهراً وأربعة وعشرين يوماً.

(۱) الموافق ۱۹ أكتوبر سنة ۷۷۴ م.

(۲) أصله ماه، سبذان، وهي مدن عدة وبها قبر المهدي، ولا أثر بها إلا بناء قد تفصت رسومه ولم يبق منه إلا الآثار (۳) كذا في الأصل، وهي عيساباذ محلة كانت بشرق بغداد، وقد بنى بها المهدي قصره الذي سماه قصر السلام، وقد خربت.

## [ خلافة هرون الرشيد ]

وفي ذلك العام استُخْلِفَ هرون الرشيد ، وحجَّ ، وانصرف إلى المدينة ، فوضع لأهلها العطاء ، وأجزَلَ لهم .

وأقبل إلى العراق فوافى الكوفة ، وعقد لأبي العباس الطوسيّ على خراسان ، فلبث عليها عامين ، ثم عزله .

واستعمل عليها محمد بن الأشعث .

وفي سنة أربع وسبعين ومائة وقعت المصيبة بأرض الشام بين المضرية واليمانية ، فتحاربوا حتى قُتِلَ من الفريقين بشرٌ كثير .

وحجَّ الرشيد في ذلك العام بالناس ومعه ابنه محمد ، وعبد الله ، وكتب بينهما كتاباً بولاية المهدي لمحمد ، ومن بعده لعبد الله المأمون ، وعلق الكتاب في جوف الكعبة ، ثم انصرف إلى مدينة السلام .

واستعمل على خراسان الفطريف بن عطاء .

\*\*\*

قال علي بن حمزة الكسائي : ولأني الرشيد تأديب محمد وعبد الله ، فكنت أشدُّ عليهما في الأدب ، وآخذها به أخذاً شديداً ، وبخاصة محمداً ، فأنتني ذات يوم خالصةً جارية أم جعفر .

فقلت : يا كسائي ، إن السيدة تقرأ عليك السلام ، وتقول لك ، حاجتي إليك أن ترفق بابني محمد ، فإنه ثمرة فؤادي وقرّة عيني ، وأنا أرقّ عليه رقةً شديدة .

فقلت لخالصة : إن محمداً مرشح للخلافة بعد أبيه ، ولا يجوز التّقصير في تأديبه .

فقلت خالصة : إن لركة السيدة سبباً ، أنا مُخبرتك به .

إنها في الليلة التي ولدته أريت في منامها كأن أربع نسوة أقبلن إليه ، فاكتنفته

عن يمينه وشماله ، وأمامه وورائه ؛ فقلت التي بين يديه : « ملكٌ قليل العمر ،

ضيق الصدر ، عظيم الكبر ، واهي الأمر ، كثير الوزر ، شديد القدر » ؛

وقالت التي من ورائه : « مَلِكٌ قَصَافٌ ، مُبَدَّرٌ مِتْلَافٌ ، قَلِيلُ الْإِنصَافِ ، كثير الإسراف » ؛ وقالت التي عن يمينه : « مَلِكٌ ضَخْمٌ ، قَلِيلُ الْحِلْمِ ، كثير الإيثم ، قَطُوعٌ لِلرَّحِمِ » ؛ وقالت التي عن يساره : « مَلِكٌ غَدَّارٌ ، كثير العثار ، سريع الدِّمَارِ » . ثم بكت خالصة ، وقالت : « يَا كَسَائِيَّ ، وَهَلْ يُغْنِي الْحَدْرُ ؟ » .  
وذكر عن الأصمعي قال : دخلت على الرشيد ، وكنت غبت عنه حَوْلَيْنِ بالبصرة ، فأومأ إليّ بالجلوس قريباً منه ، فجلست قليلاً ، ثم نهضت ، فأومأ إليّ أن اجلس ، فجلست ، حتى خفت الناس .

ثم قال لي :

- يَا أَصْمَعِيَّ ، أَلَا تَحِبُّ أَنْ تَرَى مُحَمَّدًا وَعَبْدَ اللَّهِ ؟

قلت : بلى يا أمير المؤمنين ، إني لأحب ذلك ، وما أردت القيام إلا إليهما ،  
لأسلم عليهما .

قال : تكفي .

ثم قال : عليّ بمحمد وعبد الله .

فانطلق الرسول .

وقال : أجيبا أمير المؤمنين .

فأقبلا ، كأنهما قرا أفق ، قد قاربا خطاهما ، وضربا ببصرهما الأرض حتى وقفنا على أبيهما ، فسلمنا عليه بالخلافة ، وأومأ إليهما ، فدنيا منه ، فأجلس محمداً عن يمينه ، وعبد الله عن شماله .

ثم أمرني بمطارحتهما ، فكنت لا ألقى عليهما شيئاً من فنون الأدب إلا أجابا فيه وأصابا .

فقال : كيف ترى أديهما ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما ، فأطال الله بقاءهما ، ورزق الأمة من رأفهما ومطفتهما .

فضمتهما إلى صدره ، وسبقته عبرته حتى تحدرت دموعه .



ثم أذن لها ، حتى إذا نهضا وخرجا ، قال :

- كيف بكم إذا ظهر تعاديهما وبدآ تباغضهما ، ووقع بأسهما بينهما حتى  
تُسْفَكَ الدَّماء ، ويودُّ كثير من الأحياء أنهم كانوا موتى ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا شيء قضى به النُّجْمون عند مولدها ، أو شيء  
أثرته العلماء في أمرها ؟

قال : بل شيء بأثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرها .

قالوا : فكان المأمون يقول في خلافته : « قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى

بيننا من موسى بن جعفر بن محمد ، فلذلك قال ما قال .

قال الأصمى : وكان الرشيد يحب السَّمَر ، ويشتهى [ أحاديث ]<sup>(۱)</sup> الناس ،

فكان يرسل إلى إذا نشط لذلك ، وجنَّ عليه الليل ، فأسامره ، فأثبت ذات ليلة ،  
ولم يكن عنده أحد ، فسامرته ساعة ، ثم أطرق ، وفكر ، ثم قال :

يا غلام ، عليّ بالعباسي - يعني الفضل بن الربيع - .

فحضر ، ودخل ، فأذن له بالجلوس .

فقال : يا عباسي ، إني عَينْتُ بتولية العهد ، ومُثبتِ الأمر في محمد وعبد الله ،

وقد علمت أني إن ولّيت محمداً مع ركوبه هَوَاهُ ، وانهما كه في اللُّهُم واللَّذَاتِ

خَلَطَ على الرَّعِيَّةِ ، وضيع الأمر ، أحتي يطمع فيه الأواصي من أهل البنى والمعاصي ،

وإن صرفتُ الأمر إلى عبد الله ليسلكن بهم المحجة ، وليصلحن الملكة ، وإن فيه

لحزْم المنصور وشجاعة المهدي ، فما ترى ؟

قال الفضل : يا أمير المؤمنين ، إن هذا أمر خطير عظيم ، والزلة فيه لا تُستَقَال ،

وللكلام فيه مكان غير هذا .

فعلت أنهما يحبان الخلوة ، فقامت عنهما ، وجلست ناحية من صحن الدار ،

فا زالا يتناظران إلى أن أصبحا .

(۱) يياض في الأصل مكان ماين الحاصرتين .

واتفق رأبهما على تولية محمد العهد ، وتصيير عبد الله من بعده ، وقِسمة الأموال والجنود بينهما ، وأن يقيم محمد بدار الخلافة ، ويتولى المأمون خراسان .  
فلما أصبح أمر بجميع القواد ، فاجتمعوا إليه ، فدعاهم إلى بيعة محمد ، ومن بعده إلى بيعة المأمون ، فأجابوا إلى ذلك ، وبايعوا .

وفي سنة ثمانين ومائة<sup>(١)</sup> عقد الرشيد لعلى بن عيسى بن ماهان على خراسان ، وفي ذلك العام خرج الرشيد إلى أرض الشام ، وأخذ على الموصل ، فلما وافاها أمر بهدم مدينتها ، وقد كانوا وثبوا بعامله .

\*\*\*

وفي ذلك العام وثب أهل خراسان بعاملهم ، فقتلوه ، فأقام بالشام عامه ذلك ، ثم خرج حاجباً ، فلما انصرف قصد الأنبار ، فنزل به بمدينة أبي العباس ، وهي من الأنبار على نصف فرسخ ، وقد كانت بقي بها جمع عظيم من أبناء أهل خراسان ، توالدوا بها حتى كثروا ، فهم إلى الآن ، فأقام بها شهراً ، ثم توجه منها إلى الرقة<sup>(٢)</sup> فأقام بها شهراً .

وخرج منها غازياً إلى أرض الروم ، فافتتح مدينة من مدنها ، تسمى « معصوف » . ثم انصرف إلى الرقة ، فأقام بها بقية عامه ذلك .

فلما كان أوان الحج ، حج ، ففضى نسكه ، وجعل منصرفه على الرقة ، فأقام بها ، وولى يزيد بن مزبّد أرمينية ، ثم قدم من الرقة سنة أربع وثمانين ومائة حتى وافى مدينة السلام ، ونزل قصره بالرصافة<sup>(٣)</sup> ، وأخذ عماله بالبقايا ، ثم سار من مدينة السلام في سنة خمس وثمانين ومائة عائداً إلى الرقة ، وقد كان استطابها .

فلما كان أوان الحج حج ، فرّ بالدينة ، فأعطاهم ثلاث أعطيات ، وأعطى أهل مكة عطاءين ، ثم انصرف ، فقصد الأنبار ، فأقام بها شهراً ، ثم انصرف إلى مدينة السلام .

(١) سنة ٧٩٦ م .

(٢) مدينة على نهر الفرات كان بها قصران لهشام بن عبد الملك .

(٣) عملة بالجانب الشرقي من بغداد ، كان المهدي قد عسكر بها ، فأمره المنصور أن يبني فيها

دورا ، فالتحق بها الناس وعمروها ، وفيها قبور جماعة من الخلفاء العباسيين .

ثم عقد البيعة لابن القاسم بعد محمد وعبد الله ، وولاه الشام ، فوجه القاسم عليها عماله .

وحجّ الرشيد سنة ثمان وثمانين ومائة ، وانصرف فنزل الحيرة<sup>(۱)</sup> ، فأقام بها أياما ، ثم دخل مدينة السلام .

• وفي سنة تسع وثمانين سار إلى الرىّ فأقام بها شهرا ، ثم انصرف نحو مدينة السلام ، فضحى بقصر اللصوص<sup>(۲)</sup> ، ثم دخل بغداد ، ولم ينزلها ، ومضى حتى انتهى إلى السّالحين<sup>(۳)</sup> ، وهي من مدينة السلام على ثلاثة فراسخ ، فبات بها ثم سار عامدا للرقّة حتى وافاها ، وأمر عند ممرّه ببغداد بخشبة جعفر بن يحيى أن تحرق ، وأقام بالرقّة بقية ذلك العام .

• فلما دخلت سنة تسعين ومائة خرج غازيا لأرض الروم حتى أوغل فيها وانتهى إلى هرّقلة<sup>(۴)</sup> ، فافتتحها .

\*\*\*

• وفي ذلك العام خرج رافع بن نصر بن سيار مغاضبا بأرض خراسان ؛ وكان سب خروجه أن علي بن عيسى بن ماهان لما ولي خراسان أساء السيرة ، وتحامل على من كان بها من العرب ، وأظهر الجور ، ونخرج عليه رافع ، فواقمه وقعات ، ثم انحاز فيمن اتبمه من أهل خراسان ، وكانوا زهاء ثلاثين ألف رجل في سمرقند ، وأقام بمدينةنها . وبلغ ذلك الرشيد ، فمزل علي بن عيسى عنها ، واستعمل عليها هرّثمة ابن أعين .

• ثم انصرف الرشيد قافلا من الروم حتى نزل بمدينة السلام عامه ذلك ، واستخلف ابنه عمدا على دار المملكة ؛ وخرج عامدا لأرض خراسان ليتولّى حرب رافع بنفسه . ودخلت سنة ائنتين وتسعين ومائة وفيها خرجت « الخرمية »<sup>(۵)</sup> بأرض الجبل

(۱) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف ، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية ، النعمان وآبؤه ، وسموها بالحيرة البيضاء لحسنا .

(۲) سمى بذلك لأن جيشا من المسلمين نزلوا به ، فسرقوا دوابهم .

(۳) قرية من نهر عيسى ببغداد ، وهي السيلحين التي بات بها المثني بن حارثة وصبح ، فأغار على سوق بغداد . (۴) مدينة ببلاد الروم ، قرب صفين فتحها الرشيد وسبى أهلها

وقد خربت ، ولم يبق منها آثار عمارة . (۵) طائفة تنسب إلى بابك الحرمي ، وتدين بما تدّين الباطنية أولاد المجوس الذين تأولوا آيات القرآن وسنن النبي على موافقة أصواتهم .

في المرة الأولى ، فوجه إليهم عهد الأمين بعبد الله بن مالك الخزاعي ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وشرّد بقيتهم في البلدان .

وسار الرشيد حتى وافى مدينة طوس<sup>(١)</sup> ، فنزل في دار محمد الطوسي ، ومرض بها مرضا شديدا ، فجمع له الأطباء يعالجونه ، فقال :

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَخْذُورٍ جَرَى  
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالِدَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَشْفِي مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى

فلما اشتد به الوجع قال للفضل بن الربيع :

ياعباسي ، ماتقول الناس ؟

قال :

يقولون ، إن شائئ أمير المؤمنين قد مات .

فأمر أن يُسرج له حمار ليركبه ، ويخرج ، فأسرج له ، وحمل حتى وضع على

السرج ، فاسترخت نخذه ولم يستطع الثبوت .

فقال : أرى الناس قد صدقوا .

ثم توفي .

وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة يوم السبت ، لخمس ليال خلون من جمادى

الآخرة<sup>(٢)</sup> ، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ، وشهرا ونصفا .

### [ تولية محمد الأمين ]

فأنت الخلافة محمد الأمين ببغداد ، يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة ، ونماه

للناس يوم الجمعة ، ودعاهم إلى تجديد البيعة ، فبايعوا .

ووصل الخبر بوفاة الرشيد إلى المأمون ، وهو بمدينة مرو ، يوم الجمعة لثمان خلون

من الشهر ، فركب إلى المسجد الأعظم ، ونودي في الجنود وسائر الوجوه ،

فاجتمعوا ، وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي وآله ، ثم قال :

(١) مدينة بالقرب من نيسابور ، بها آثار إسلامية جليظة ، وكان بها دار حبيد قحطبة .

(٢) الموافق ٢٧ مارس سنة ٨٠٨ م .

أيها الناس ، أحسن الله عزاءنا وعزاءكم في الخليفة الماضي ، صلوات الله عليه ،  
وبارك لنا ولكم في خليفتمكم الحادث ، مد الله في عمره .

ثم خنقته المبرزة ، فمسح عينه بسواده .

ثم قال :

۵ - يا أهل خراسان ، جدّدوا البيعة لإمامكم الأمين .

فبايعه الناس جميعاً .

ولما أتت الخلافة محمداً ، وبايعه الناس دخل عليه الشراء ، وفيهم الحسن

ابن هانيء<sup>(١)</sup> ، فأنشده ، وقام الحسن في آخرهم ، فأنشده قوله :

ألا دارها بالماء حتى تليتها      فلن تكريم الصهباء حتى تهينها  
وحرّاء قبل المزج صفراء بعده      كأن شمع الشمس ياقاك دونها  
كأن يواقيتا رواكد حولها      وزرق سنابير تدير عيونها<sup>(٢)</sup>  
لقد جلل الله الكرامة أمة      يكون أمير المؤمنين أمينها  
حميت حماها بالقنابل والقنا      ووفرت دنياها عليها ودينها  
يراك بنو المنصور أولاهم بها      وإن أظهروا غير الذي يكتُمونها  
فوصلهم جميعاً ، وفضله .

\*\*\*

ثم إن محمداً الأمين دعا إسماعيل بن صبيح كاتب السرّ ، فقال :

ما الذي ترى يا ابن صبيح ؟

قال : أرى دولة مباركة ، وخلافة مستقيمة ، وأمرًا مقبلاً ، فتمم الله

ذلك لأمر المؤمنين بأفضله وأجزله .

(١) وهو المشهور بأبي نواس .

(٢) السنابير جمع سنور وهو القط .

قال له محمد : إني لم أبغِكَ قاصًّا ، إنما أردت منك الرأى .

قال إسماعيل : إن رأى أمير المؤمنين أن يوضح لى الأمر لأشير عليه بمبلغ رأى ونصيحى فقل .

قال : إني قد رأيتُ أن أعزل أخى عبد الله من خراسان ، وأستعمل عليها موسى ابن أمير المؤمنين .

قال إسماعيل : أعيدك بالله يا أمير المؤمنين أن تنقض ما أسسه الرشيد ، ومهده ، وشيد أركانه .

قال محمد : إن الرشيد مؤه عليه فى أمر عبد الله بالزخرفة ، ويحك يا ابن صبيح ، إن عبد الملك بن مروان كان أحزم رأياً منك ، حيث قال : « لا يجتمع فحلان فى هجمة إلا قتل أحدهما صاحبه » .

قال إسماعيل : أما إذ كان هذا رأيك ، فلا تجاهره ، بل اكتب إليه ، وأعلمه حاجتك إليه بالحضرة ، ليؤمنك على ما قلده الله من أمر عباده وبلاده ، فإذا قدم عليك ، وفرقت بينه وبين جنوده كسرت حده ، وظفرت به ، وصار رهناً فى يديك ، فأنت فى أمره ما أردت .

قال محمد : أجذت يا ابن صبيح ، وأصبت ، هذا لعمري الرأى .

ثم كتب إليه يعلمه أن الذى قلده الله من أمر الخلافة والسياسة قد أثقله ، ويسأله أن يقدم عليه ليؤمّنه على أموره ، ويشير عليه بما فيه مصلحته ، فإن ذلك أعود على أمير المؤمنين من مقامه بخراسان ، وأمر للبلاد ، وأدر للفقهاء ، وأكبت للعدو ، وآمن للبيضة .

ثم وجه الكتاب مع العباس بن موسى ، ومحمد بن عيسى ، وصالح صاحب المصلى . فساروا نحو خراسان ، فاستقبلهم طاهر بن الحسين مُقبلاً من عند المأمون على ولاية الرأى ، حتى انتهوا إلى المأمون وهو بمدينة مرو ، فدخلوا عليه ، وأوصلوا الكتاب إليه ، وتكلموا .



فذكروا حاجة أمير المؤمنين الأمين إليه ، وما يَرَجُو في قُرْبِهِ من بَسْطِ الْمَلِكَةِ ،  
وَالْقُوَّةِ عَلَى الْعَدُوِّ ، فَأَبْلَغُوا فِي مَقَالَتِهِمْ .

وَأَمْرَ الْمَأْمُونِ بِإِزَالِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ .

وَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ بَعَثَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ ، وَكَانَ أَحْصَى وَزَرَائِهِ عِنْدَهُ ،  
وَأَوْثَقَهُمْ فِي نَفْسِهِ ، وَقَدْ كَانَ جَرَّبَ مِنْهُ وَثَاقَةً رَأْيِي وَفَضْلَ حَزْمٍ ، فَلَمَّا آتَاهُ  
خَلَا بِهِ ، وَأَقْرَأَهُ كِتَابَ مُحَمَّدٍ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا تَسَلَّمَ بِهِ الْوَفْدُ مِنْ أَمْرِ التَّخْضِيعِ  
عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى أَخِيهِ وَمَعَاوَنَتِهِ عَلَى أَمْرِهِ .

قَالَ الْفَضْلُ : مَا يَرِيدُ بِكَ خَيْرًا ، وَمَا أَرَى لَكَ إِلَّا الْاِمْتِنَاعَ عَلَيْهِ .

قَالَ الْمَأْمُونُ : فَكَيْفَ يُمْكِنُنِي الْاِمْتِنَاعُ عَلَيْهِ ، وَالرِّجَالُ وَالْأَمْوَالُ مَعَهُ ،

وَالنَّاسُ مَعَ الْمَالِ ؟

قَالَ الْفَضْلُ : أَجَلَّنِي لَيْلَتِي هَذِهِ لِآتِيكَ غَدًا بِمَا أَرَى .

قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : اَمْضِ فِي حِفْظِ اللَّهِ .

فَانصَرَفَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَكَانَ مَنْجَمًا ، فَنَظَرَ لَيْلَتَهُ كَلَمًا فِي حِسَابِهِ  
وَنَجْمِهِ ، وَكَانَ بِهَا مَاهِرًا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدًا عَلَى الْمَأْمُونِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَظْهَرُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَيَغْلِبُهُ ، وَيَسْتَوْلِي  
عَلَى الْأَمْرِ .

فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ ، بَعَثَ إِلَى الْوَفْدِ ، فَأَحْسَنَ صِلَاتِهِمْ وَجَوَّازَهُمْ ، وَسَأَلَهُمْ أَنْ  
يُحَسِّنُوا أَمْرَهُ عِنْدَ الْأَمِينِ ، وَيَبْسُطُوا مِنْ عُدْرِهِ .

وَكَتَبَ مَعَهُمْ إِلَيْهِ :

« أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ الرَّشِيدَ وَوَلَانِي هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى حِينِ كَلْبٍ مِنْ عَدُوِّهَا ،  
وَوَهْمٍ مِنْ سَدِّهَا ، وَضَعْفٍ مِنْ جُنُودِهَا ، وَمَتَى أَخْلَلْتُ بِهَا ، أَوْ زُلْتُ عَنْهَا  
لَمْ أَمِنْ اِنْتِقَاضِ الْأُمُورِ فِيهَا ، وَغَلْبَةِ أَعْدَائِهَا عَلَيْهَا ، بِمَا يَصِلُ ضَرَرُهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
حَيْثُ هُوَ ، فَرَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَنْ لَا يَنْقُضَ مَا أَبْرَمَهُ الْإِمَامُ الرَّشِيدُ » .

وَسَارَ الْقَوْمُ بِالْكِتَابِ حَتَّى وَافَوْا بِهِ الْأَمِينَ ، وَأَوْصَلُوا الْكِتَابَ إِلَيْهِ ،

فلما قرأه جَمَعَ القُوَاد إليه ، فقال لهم :  
إني قد رأيتُ صَرَفَ أخى عبد الله عن خراسان ، وتصييره معي ليُعاونني ،  
فلا غنى بي عنه ، فأترون ؟  
فأسكت القوم .

٥ فتكلم خازم بن خزيمة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تحمل قوادك وجنودك  
على الغدر فيغدروا بك ، ولا يرون منك نقض العهد فينقضوا عهدك .  
قال محمد : ولكن شيخ هذه الدولة علي بن عيسى بن ماهان لا يرى ما رأيت ،  
بل يرى أن يكون عبد الله معي ليؤازرنى ويحمل عني ثقل ما أنا فيه بصدده .

١٠ ثم قال لعلي بن عيسى : إني قد رأيتُ أن تسير بالجيوش إلى خراسان ، فتلى أمرها  
من تحت يدي موسى بن أمير المؤمنين ، فانتخب من الجنود والجيوش على عينك .  
ثم أمر بديوان الجند ، فدفع إليه ، فانتخب ستين ألف رجل من أبطال  
الجنود وفرسانهم ، ووضع لهم العطاء ، وفرق فيهم السلاح ؛ وأمره بالسير .  
فخرج بالجيوش ، وركب معه محمد ، فجعل يوصيه ، ويقول : أكرم من هناك من  
قواد خراسان ، وضع عن أهل خراسان نصف الخراج ، ولا تبق على أحد يشهر  
عليك سيفاً ، أو يرمى عسكريك بسهم ، ولا تدع عبد الله يقيم إلا ثلاثاً من يوم تصل  
إليه ، حتى تُشخصه إلى ما قبلي .

٢٥ وقد كانت زبيدة تقدمت إلى علي بن عيسى ، وكان أباها مودعا ، فتالت له :  
- إن محمداً ، وإن كان ابني وثمره فؤادي ، فإن لعبد الله من قلبي نصيباً وافراً من  
المحبة ، وأنا التي رببته ، وأنا أحنو عليه ، فأياك أن يبدأ منك مكروه ، أو تسير أمامه ،  
بل سر إذا سرت معه من ورائه ، وإن دعاك قلبه ، ولا تركب حتى يركب قبلك ،  
وخذ بركابه إذا ركب ، وأظهر له الإجلال والإكرام .

ثم دفعت إليه قيذاً من فضة وقالت :  
إن استعصى عليك في الشخوص فقيده بهذا القيد .  
وإن محمد انصرف عنه بعد أن أوعز إليه ، وأوصاه بكل ما أراد .

\*\*\*

وسار علي بن عيسى بن ماهان حتى صار إلى حلوان ، فاستقبله غير مقبله من الرى ، فسألهم عن خبر طاهر ، فأخبروه أنه يستعد للحرب ، فقال : وما طاهر ؟ ومن طاهر ؟ ليس بينه وبين إخلاء الرى إلا أن يبلغه أنى جاوزت عتبة همدان .

ثم سار حتى خلف عتبة همدان ورائه ، فاستقبله غير أخرى ، فسألهم عن الخبر . فقالوا : إن طاهرا قد وضع المطاء لأصحابه ، وفرق فيهم السلاح ، واستعد للحرب . فقال : في كم هو ؟

فقالوا : في زهاء عشرة آلاف رجل .

فأقبل الحسن بن علي بن عيسى على أبيه فقال :

١٠ - يا أبت ، إن طاهرا لو أراد الهرب لم يبق بالرى يوما واحدا .

فقال : يا بُنى ، إنما تستعد الرجال لأقرانها ، وإن طاهرا ليس عندي من الرجال الذين يستعدون لمثل ، ويستمد له مثلي .

وذكروا أن مشايخ بغداد قالوا : لم نرجيشا كان أظهر سلاحا ، ولا أكل عُدّة ، ولا أفره خيلا ، ولا أنبل رجلا من جيش علي بن عيسى يوم خرج ، إنما كانوا نُخبًا . وإن طاهر بن الحسين جمع إليه رؤساء أصحابه فاستشارهم في أمره ، فأشاروا عليه ، أن يتحصن بمدينة الرى ، ويحارب القوم من فوق السور إلى أن يأتيه مدد من المأمون .

١٥ فقال لهم : وَيُحْكَمْ ، إني أبصر بالحرب منكم ؛ إني متى تحصنت استضعفت نفسي ، ومال أهل المدينة إليه لقوته ، وصاروا أشد علي من عدوى ، لخوفهم من علي ابن عيسى ، ولعله أن يستميل بعض من مى بالأطباع ، والرأى أن أُلْفَ الخيل بالخيال ، والرجال بالرجال ، والنصر من عند الله .

٢٠ ثم نادى في جنوده بالخروج عن المدينة ، وأن يعسكروا بموضع يقال له « القلوصة » .

فلما خرجوا عمد أهل الرى إلى أبواب مدينتهم ، فأغلقوها .

فقال طاهر لأصحابه : يا قوم ، اشتغلوا بمن أمامكم ، ولا تلتفتوا إلى من وراءكم ،  
واعلموا أنه لا وزر لكم ولا ملجأ إلا سيوفكم ورماحكم ، فاجملوها  
حصونكم .

وأقبل على بن عيسى نحو القلوصة ، فتواقف المسكران للحرب ، والتقوا ،  
فصدقهم أصحاب طاهر الحملة .

فانتقضت تمبئة على بن عيسى ، وكانت منهم جولة شديدة ، فناداهم على  
ابن عيسى ، وقال :

- أيها الناس ، ثوبوا ، واحملو مي .

فرماه رجل من أصحاب طاهر ، فأثبته ، وبعد أن دنا منه ، وتمكن رماه بنشابة  
وقعت في صدره ، فنفذت الدرع والسلاح حتى أفضت إلى جوفه ، وخرّ منشياً  
عليه ميتاً .

واستوت الهزيمة بأصحابه .

فما زال أصحاب طاهر يقتلونهم ، وهم موتون حتى حال الليل بينهم ، وغنموا  
ما كان في معسكرهم من السلاح والأموال .

وبلغ ذلك محمداً ، فمقد لعبد الرحمن الأبنابوي في ثلاثين ألف رجل من الأبناء ،  
وتقدم إليهم ، ألا يفتروا كافتزار على بن عيسى ، ولا يتهاونوا كتهاونه .  
فسار عبد الرحمن حتى وافي همدان .

وبلغ ذلك طاهراً ، فتقدم ، وسار نحوه ، فالتقوا جيماً ، فاقتلوا شيئاً من  
قتال ، فلم يكن لأصحاب عبد الرحمن ثباتٌ ، فانهزم ، واتبعه أصحابه ، فدخلوا  
مدينة همدان ، فتحصنوا فيها شهراً حتى نفد ما كان معهم من الزاد .

قال : فطلب عبد الرحمن الأبنابوي الأمان له ولجميع أصحابه ، فأعطاه  
طاهر ذلك .

ففتح أبواب المدينة ، ودخل الفريقان بعضهم في بعض .

وسار طاهر حتى هبط العقبة ، فمسك بناحية « أسدآباد »<sup>(۱)</sup> .

(۱) مدينة بهمدان إلى ناحية العراق .

ففكر عبد الرحمن ، وقال :

كيف أعتذر إلى أمير المؤمنين ؟  
فمبأ أصحابه .

- فلما طلع الفجر زحف بأصحابه إلى طاهر ، وهو غار ، فوضع فيهم السيوف ،  
فوقفت طائفة من أصحاب طاهر رجالة ، يذبون عن أصحابهم حتى ركبوا ، واستعدوا ،  
ثم حملوا على عبد الرحمن وأصحابه ، فأكثروا فيهم القتل .  
فلما رأى ذلك عبد الرحمن رجل في مِجاة أصحابه ، فقاتلوا حتى قُتل عبد الرحمن ،  
وقتلوا معه .

\*\*\*

- ١٠ وبلغ ذلك محمدا ، فسقط في يده ، وبرز جنوده ، فمقد لعبد الله الحرشي ، في  
خمسة آلاف رجل ، وليحيي بن علي بن عيسى ، في مثل ذلك ، فسارا حتى وافيا  
« قَرْمِيسِينَ » (١) .

وبلغ طاهرا ذلك ، فسار نحوها ، فانهزما من غير قتال حتى رجعا إلى حلوان ،  
فأقاما هناك .

- ١٥ فزحف طاهر نحو حلوان ، فانهزما حتى لحقا ببغداد ، وأقام طاهر بحلوان حتى وافاه  
هرثمة بن أعين من عند المأمون ، في ثلاثين ألف رجل من جنود خراسان ، فأخذ  
طاهر من حلوان نحو البصرة والأهواز .  
وتقدم هرثمة إلى بغداد ، فلم تقم لمحمد قائمة حتى قُتل ، وكان من أمره  
ما كان .

- ٢٠ وأن طاهر بن الحسين صعد من البصرة ، وتقدم هرثمة حتى أهدقا ببغداد ،  
وأحاطا بمحمد الأمين ، ونصبا المنجنيق على داره حتى ضاق محمد بذلك ذرعا .  
وكان هرثمة بن أعين يحب صلاح حال محمد ، والإبقاء على حشاشة نفسه ، فأرسل

(١) بلد قرب الدينور بين همدان وحلوان على جادة العراق .

إليه محمد يسأله القيام بأمره ، وإصلاح ما بينه وبين المأمون ، على أن يخلع نفسه عن الخلافة ، ويستلم الأمر لأخيه .

فكتب إليه هرثمة : « قد كان ينبغي لك أن تدعو إلى ذلك قبل تفاقم الأمر ، فأما الآن فقد بلغ السيل الزبى ، وسفل الخلى أهله أن يُعار<sup>(١)</sup> ، ومع ذلك فإني مجتهد في إصلاح أمرك ، فصِرْ إلى ليلا ، لأكتب بصورة أمرك إلى أمير المؤمنين ، وأخذ لك عهدا وثيقا ، ولست آلو جهدا ولا اجتهدا في كل ما عاد بصلاح حالك ، وقرّبك إلى أمير المؤمنين » .

فلما سمع ذلك محمدا استشار نصحاءه ووزراءه ، فأشاورا بذلك عليه ، وطمعوا في بقاء مهجته .

فلما جنّه الليل ركب في جماعة من خاصته وثقاته وجواريه ، يريد العبور إلى هرثمة .

فأحسّ طاهر بن الحسين بالمراسلة التي جرت بينهما والموافقة التي اتفقا عليها . فلما أقبل محمد ، وركب بمن معه الماء شدّ عليه طاهر ، فأخذه ومن معه ، ثم دعابه في منزله ، فاحتزّ رأسه ، وأنفذه من ساعته إلى المأمون .

وأقبل المأمون حتى دخل مدينة السلام ، وصفت له الملكة واستوسقت له الأمور .

وكان قتلُ محمد الأمين ليلة الأحد لخمس خلون من المحرم ، سنة ثمان وتسعين ومائة<sup>(٢)</sup> ، وقتل ، وله ثمان وعشرون سنة ، وكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر .

### [ الخليفة عبد الله المأمون ]

وبويع المأمون ، وهو عبد الله بن الرشيد ، يوم الاثنين لخمس بقين من المحرم

سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٢) مثل عربي ، بضربه المسئول شيئا هو أحوج إليه من السائل - بجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٣٠

(٣) أي سنة ٩٠٣ م .



وكان شهماً ، بعيد الهمّة ، أباي النفس ، وكان نجم ولد العباس في العلم والحكمة ، وقد كان أخذ من جميع العلوم بقسطٍ ، وضربَ فيها بسهمٍ ، وهو الذي استخرج كتاب إقائيدس من الروم ، وأمر بترجمته وتفصيله ، وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان والمقالات ، وكان أستاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل الملاف .

ودخل بلاد الجزيرة والشام ، فأقام بها مدة طويلة ، ثم غزا الروم ، وفتح فتوحا كثيرة ، وأبلى بلاء حسناً .

ثم توفي على نهر « البذندون »<sup>(١)</sup> ، ودُفِنَ بطرسوس يوم الأربعاء لثمان خلون من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين<sup>(٢)</sup> .

وكانت ولايته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وقد كان بلغ من السنّ تسعاً وثلاثين سنة .

وقد كان بايع لابنه العباس بن المأمون بولاية العهد من بعده . وخلفه بالمراق .

### [ ولاية محمد المعتصم ]

فلما مات هو على نهر البذندون جمع أخوه أبو إسحاق محمد بن هرون المعتصم بالله إليه وجوه القواد والأجناد ، فدعاهم إلى بيعته ، فبايعوه .

فسار من طرسوس حتى وافى مدينة السلام ، فدخلها ، وخلع العباس بن المأمون عنها ، وغلبه عليها ؛ وبايعه الناس بها .

وكان قدومه بغداد مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين ، فأقام بها سنتين ، ثم مرّ بأثراكه إلى « سُرّ من رأى » فابتناها ، واتخذها داراً ومعسكراً .

(١) في الأصل نهر البدندون والصحيح ما ذكر ، وهو نهر سمي باسم البلد بدندون ، وهي قرية قريبة من طرسوس .

(٢) الموافقة سنة ٢٠٩ م .

وكانت في خلافته فتوحات لم تكن لأحد من الخلفاء الذين مضوا مثلها قبله .  
فنها فتح بابك ، وأسره وقتله إياه ، وصلبه ؛ ومنها « مازيار » صاحب  
قلمة طبرستان ، فإنه تحسّن في القلاع والجبال ، فما زال به حتى أخذه ، فقتله ، وصلبه  
إلى جنب بابك ؛ ومنها جعفر الكردى ، وقد كان أخرب البلاد وسبى الدرارى ،  
فوجه الخيول في طلبه ، ولم يزل به حتى أخذه وقتله ، وصلبه إلى جنب بابك ومازيار ،  
ومن ذلك فتح « عمورية » وهى القُسطنطينية الصغرى ، والأخرى فتحها الله  
على يديه .

\*\*\*

وكان ابتداء أمر بابك ، أنه تحرك في آخر أيام المأمون وقد اختلف الناس  
في نسبه ومذهبه ، والذي صحّ عندنا ، وثبت ، أنه كان من ولد مُطهر بن فاطمة  
بنت أبي مسلم ، هذه التى ينتسب إليها الفاطمية من الحرّمية ، لا إلى فاطمة بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنشأ بابك ، والحبل مضطرب ، والفتن متصلة ،  
فاستفتح أمره بقتل من حوله بالبذ<sup>(١)</sup> ، وإخراب تلك الأمصار والقرى التى حوالية ،  
لتصفوله البلاد ، ويصعب مطالبه ، وتشتد المثونة فى التوصل إليه ؛ واشتدت  
شوكته ، واستفحل أمره .

وقد كان المأمون وجه إليه حين اتّصل به خبره عبد الله بن طاهر بن الحسين  
فى جيش عظيم .

فسار إليه ، ونزل فى طريقه الدينور<sup>(٢)</sup> ، فى ظاهرها ، فى مكان يُعرف إلى يومنا  
هذا بقصر عبد الله بن طاهر ، وهو كرم مشهور ، ومكان مذكور .

ثم سار منها حتى واقى البذ ، وقد عظم أمر بابك ، وتهيبه الناس ، فخاربه ،  
فلم يقدروا عليه ، ففضّ جمعهم ، وقتل صناديدهم .

(١) البذ : كورة بين إيران وأذربيجان .

(٢) بلد أبى حنيفة مؤلف الكتاب ، وإليها ينسب .

وكان ممن قُتِلَ في تلك الوقعة محمد بن حميد الطوسي .

وهو الذي رثاه أبو تمام بقصيدته التي يقول فيها :

كَانَ بَنِي نَبَهَانَ يَوْمَ وَقَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءِ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

وفيه يقول:

فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْتَبِعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الْحَشْرُ

فلما أفضى الأمر إلى أبي إسحق المعتصم بالله لم تكن همته غيره ، فأعد له الأموال

والرجال ، وأخرج مولاه الأفسين حيدر بن كاوس ، فسار الأفسين بالمساكر

والجيوش حتى وافى برزند<sup>(١)</sup> ، فأقام بها حتى طاب الزمان ، وانحسرت الثلوج عن

الطرق ، ثم قدم خليفته [ يوباره ]<sup>(٢)</sup> وجعفر بن دينار ، وهو المعروف بجعفر

الخياط في جمع كثير من الفرسان إلى الوضع الذي كان فيه معسكرا ، وأمرها أن

يحفرا خندقا حصينا ، فسارا حتى نزلا هناك ، واحتفرا الخندق .

فلما فرغا من حفر الخندق استخلف الأفسين بيرزند المرزبان ، مولى المعتصم في جماعة

من القواد ، وسار هو حتى نزل الخندق ، ووجه يوباره ، وجعفر الخياط في جمع كثير

إلى رأس نهر كبير ، وأمرها بحفر خندق آخر هناك . فسارا حتى احتفراه .

١٥ فلما فرغا وافاها الأفسين ، ثم خلف في موضعه محمد بن خالد بخاراخذاه ،

وشخص إلى درود<sup>(٣)</sup> في خمسة آلاف فارس وألني راجل ، ومعه ألف رجل من الفعلة

حتى نزل درود ، واحتفر بها خندقا عظيما وبني عليها سورا شاهقا ، فكان بابك

وأصحابه يقفون على جبال شاهقة ، فيشرفون منها على المسكر ، ويولولون .

ثم ركب الأفسين يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شعبان في تعبئة ، وحمل المجانيق ،

٢٠ وأمر بابك آذين أن يحصن تلامشرفا على المدينة ، ومعه ثلاثة آلاف رجل ، وقد

كان احتفر حوله الآبار لمنع الخيل منهم .

فانصرف الأفسين يوما إلى خندقه ، ثم غدا عليه يوم الجمعة في غرة شهر رمضان ،

(١) بلد من بلاد إرمينية .

(٢) في الأصل يوباره .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب « درود » ، مكان في نهر أذربيجان .

فَنصَبَ المِجَانِيْقَ وَالْعَرَادَاتَ<sup>(١)</sup> عَلَى المَدِينَةِ ، وَأَحْدَقَتِ القَوَادِ وَالرُّؤْسَاءَ .  
وَأَقْبَلَ بَابِكَ فِي أَنْجَادِ أَصْحَابِهِ ، وَعَبَّأَهُمْ ، فَقَاتَلَهُ<sup>(٢)</sup> القَوَادِ قِتَالًا شَدِيدًا إِلَى المَعْرِ ،  
ثُمَّ انصَرَفُوا ، وَقَدْ نَكَّوْا فِي أَصْحَابِهِ .

وَأَقَامَ الأَفْشِينَ سِتَّةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ نَاهَضَهُ يَوْمَ الخَمِيسِ لِسَبْعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ  
شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَاسْتَعْمَدَ لَهُ بَابِكَ ، فَوَضَعَ عَلَى البَدَنِ عَجَلًا عَظِيمًا لِيُرْسِلَهُ إِلَى أَصْحَابِ  
الأَفْشِينَ .

ثُمَّ أَرْسَلَ بَابِكَ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ «مُوسَى الأَقْطَعُ» إِلَى الأَفْشِينَ ، يَسْأَلُهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِ  
لِيَشَافِيَهُ بِمَا نَفْسُهُ ، فَإِنْ صَارَ إِلَى مَرَادِهِ وَإِلَّا حَارَبَهُ ، فَأَجَابَهُ الأَفْشِينَ إِلَى ذَلِكَ ، فَخَرَجَ  
بَابِكَ حَتَّى صَارَ بِالقُرْبِ مِنَ الأَفْشِينَ فِي مَوْضِعٍ بَيْنَهُمَا وَادٍ .

فَلَمَّا رَأَى الأَفْشِينَ كَفَرًا لَهُ ، فَبَسَطَهُ الأَفْشِينَ ، وَأَعْلَمَهُ مَا فِي الطَّاعَةِ مِنَ السَّلَامَةِ  
فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَى ، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ .

فَانصَرَفَ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالحَرْبِ ، فَتَسَرَّعُوا إِلَى ذَلِكَ ، وَدَهَدَهُوا<sup>(٣)</sup>  
العَجَلَ الَّذِي كَانُوا أَعْدَوْهُ ، فَانكسَرَ العَجَلُ ، وَثَابَ أَصْحَابُ الأَفْشِينَ ، فَدَفَعُوهُمْ إِلَى  
رَأْسِ الجَبَلِ .

وَقَدْ كَانَ يُوْبَارُهُ وَجَعْفَرُ الخِيَاطِ وَقَفَا بِحِذَاءِ عَبْدِ اللَّهِ أَخِي بَابِكَ ، فَحَمَلَا ، وَحَمَلَ  
عَالِيَهُمُ القَوَادِ مِنْ جَمِيعِ النُّوَاحِي ، فَقَتَلُوهُمْ قِتَالًا ذَرِيمًا ، وَأَنْهَزَمُوا حَتَّى دَخَلُوا المَدِينَةَ ،  
فَدَخَلُوا خَلْفَهُمْ فِي طَلِبِهِمْ ، وَصَارَتِ الحَرْبُ فِي مِيدَانِ وَسْطِ المَدِينَةِ .  
وَكَانَتْ حَرْبًا لَمْ يُرَ مِثْلُهَا شِدَّةً ، وَقَتَلُوا فِي الدُّورِ وَالبَسَاتِينِ ، وَهَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ  
أَخُو بَابِكَ .

فَلَمَّا رَأَى بَابِكَ أَنَّ العَسَاكِرَ قَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ ، وَالمَذَاهِبَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ  
أَصْحَابَهُ قَدْ قَتَلُوا وَفُلُّوا تَوَجَّهُ إِلَى أَرْمِينِيَّةٍ ، وَسَارَ حَتَّى عَبَرَ نَهْرَ الرُّسِّ مُتَوَجِّهًا إِلَى الرُّومِ .  
فَلَمَّا عَبَرَ نَهْرَ الرُّسِّ قَصَدَ نَحْوَهُ سَهْلُ بْنُ سُنْبَاطِ صَاحِبِ النَّاحِيَةِ ، وَقَدْ كَانَ

(١) جَمْعُ عَرَادَةٍ وَهِيَ آتَةٌ لِلحَرْبِ أَصْفَرُ مِنَ المَنْجَنِيْقِ .

(٢) فِي الأَصْلِ قَتَلُوهُ النُّوَادِ . (٣) دَهَدَهُ : دَحْرَجَ .

الأفشين كتب إلى أصحاب تلك النواحي ، وإلى الأكراد بأرمينية ، والبطارقة بأخذ الطُّرُق عليه .

فوافاه سهل بن سنباط ، وقد كان بابك غير لباسه ، وبدل زِيَّه ، وشدَّ الخِرَق على رجليه ، وركب بغلةٍ بِإِكَاف<sup>(١)</sup> ، فأوقع به سهل بن سنباط ، فأخذه أسيراً .

- ٥ ووجه به إلى الأفشين ، فاستوثق منه الأفشين ، وكتب إلى المعتصم بالفتح ، واستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له ، فسار حتى قدم عليه ، ومعه بابك وأخوه ، فكان من قتل المعتصم لبابك وقطع يديه ورجليه وصلبه ما هو مشهور .

قالوا : ولما قدم الأفشين ومعه بابك أجلسه المعتصم على سرير أمائه ، وعقد انتاج على رأسه .

- ١٠ وفي ذلك يقول إسحق بن خلف الشاعر في قصيدته التي مدح فيها المعتصم بالله :
- مَا غَبَّتَ عَنْ حَرْبٍ تَحَرَّقَ نَارُهَا      بِالْبَدِّ كُنْتَ هُنَا وَأَنْتَ هُنَا كَا  
عَزَّتْ بِأَفْشِينَ حُسَامِكَ أُمَّةٌ      وَالِدِّينُ مُنْتَسِكٌ بِهِ اسْتِمْسَا كَا  
لَمَّا أَتَاكَ بِبَابِكَ تَوَجَّهَتْ      وَأَحَقُّ مَنْ أَضْحَى لَهُ تَأْجَا كَا

- ثم إن أحمد بن أبي داود وجد على الأفشين لكلام بلغه عنه ، فأشار على المعتصم أن يجعل الجيش نصفين نصفاً مع الأفشين ، ونصفاً مع أشناس ، ففعل المعتصم ذلك .

فوجد الأفشين منه ، وطال حزنه ، واشتد حقه .

- ١٥ فقال أحمد بن أبي داود للمعتصم : يا أمير المؤمنين إن أبا جعفر المنصور استشار أنصح الناس عنده في أمر أبي مسلم ، فكان من جوابه أن قال « يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آيَةٌ إِلَّا اللَّهُ أَفْسَدَتَا » فقال له المنصور :
- « حَسْبُكَ » ؛ ثم قتل أبا مسلم .

(١) الإِكَاف : بردعة الحمار .

فقال له المعتصم : « أنت أيضا حسبك يا أبا عبد الله » ، ثم وجه إلى الأفسين ،

فقتله .

وزعموا ، أنهم كشفوا عنه فوجدوه غير مختون .

ومات المعتصم بالله يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين<sup>(١)</sup> ، وصلى عليه أبو عبد الله أحمد بن أبي داود ، وكان المعتصم أوصى إليه بالصلاة عليه ، وكانت ولايته ثمانى سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوما ، وكان قد بلغ من السن تسعا وثلاثين سنة .

\*\*\*

وهذا آخر كتاب الأخبار الطوال على ما جمعه أبو حنيفة أحمد بن داود

الدينورى رحمه الله تعالى ورضى عنه .

١٠

ع



(١) الموافق ٩ يناير ٨٤٢ م .



صواب أخطاء الطبع

الصواب	الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر
« قل تعالوا	٢٠٨	١٣	هلاك	١٤	١٦
ذراعه	٢١٠	٢٤	زرادشت	٢٥	١
قلائدَها	٢١٢	٣	إيراخت	٢٦	٢٠
كُدَيْن	٢٢٨	١٢	قصبة الأهواز	٤٥	١٥
عروة	٢٢٩	٢٢	أصبهيد	٥٥	١١
وما ناله من الجهد	٢٣٠	١٩	ذمار	٦٢	٨
هانيء بن عروة	٢٣٣	٦	أبرقباد	٦٦	٢٢
والفشل	٢٣٤	٢٢	الجزيرة	٦٧	١
لقتله	٢٣٥	١	هرمزد	٦٨	٦
الحسين	٢٤٤	١٦	خزين	٦٩	١١
عروة	٢٥٦	٨	والدخول	٦٩	١٦
أني	٢٦٦	٩	ابن عم له	٨٣	١٧
نَسِي	٢٧٣	٤	البير	١٠٣	٤
كَنَكْر	٣٠٦	١٢	بوذ	١٠٦	٧
إلى عبد الرحمن	٣١٩	٩	يستزل	١٣٦	١١
أبو مسلم	٣٣٧	٢١	فلم ير فيه شيئاً	١٤١	٢١
شق بن صعب	٣٤٤	٤	هم قتلوا شيخكم	١٥٥	٨
مستخفين	٣٥٩	٥	ابن يزيد	١٧٢	٢٠
٢٥	٣٦٥	٢٥	جحل بن أنال	١٧٣	٥
لابنه القاسم	٣٩١	١			

١ - فهرس الموضوعات

صفحة	صفحة
١٧	١ أولاد آدم
١٩	١ إدريس ونوح
٢٠	٢ اختلاف السنة الناس
٢٢	٣ الساميون
٢٢	٤ الضحاك بن علوان
٢٣	٥ الرسول هود بن خالد
٢٣	٦ عمرو بن كنعان
٢٥	٧ قحطان وأولاده
٢٦	٧ عمود
٢٦	٨ الرسول إبراهيم بن آزر
٢٧	٨ هجرة جرم والمتمر
٢٨	٩ عمرو وأولاده
٢٨	٩ إسماعيل بن إبراهيم وأولاده
٢٨	٩ غلبة جرم على الحرم
٢٩	١٠ بنو قحطان
٢٩	١٠ نهاية ملك منوشهر
٣٠	١٠ خبر زاب بن بودكان
٣٢	١١ كيقباز بن زاب ملك بابل
٣٣	١٢ أبرهة بن اللطاط ملك اليمن
٣٣	١٣ كيكوس بن كيقباز ملك المعجم
٣٤	١٣ ملك كينخسرو
٣٥	١٤ إفريقيس بن أبرهة واليمن
٣٧	١٤ ملك ابن إفريقيس وهلاك طسم
٣٨	١٤ وجديس
٣٩	١٦ ملك الفند ذى الإذعار
٣٩	١٦ هجرة ربيعة إلى اليمامة والبحرين
	١ داود الملك
	١ ملك بلقيس
	٢ ملك سايمان
	٣ أرخبم بن سليمان
	٤ انقسام امبراطورية سليمان
	٥ هدم مدينة إيايا
	٦ ملك المعجم واليمن
	٧ زرادشت ودعوته
	٧ ملك اليمن
	٨ ملك المعجم
	٨ خمانى زوج بهمن
	٩ دارا بن بهمن
	٩ ملك تبع بن أبي مالك
	٩ دارا والروم
	١٠ ملك داريوش
	١٠ نشأة الإسكندر
	١٠ غلبة الإسكندر
	١١ دارا والإسكندر
	١٢ فتوح الإسكندر
	١٣ خبر الإسكندر في مكة
	١٣ خبر الإسكندر في بلاد المغرب
	١٤ خبر الإسكندر وبلاد الشرق الأقصى
	١٤ ياجوج وماجوج
	١٤ ملوك الطوائف
	١٦ نهاية الإسكندر
	١٦ ملوك اليمن

صفحة		صفحة	
٦٧	كسرى أنوشروان	٤٠	ملك أردوان بن أشه
٦٨	دولتنا الزوم والفرس في عهد كسرى	٤١	خبر أسعد بن عمرو
٧١	الخراج في عهد كسرى	٤١	بعثة الرسول عليه السلام
٧٤	التاريخ الفارسي والتاريخ النبوي	٤٢	أردشير بن بابك
٧٤	ملك هرمزد	٤٥	ملك الموصل وجرجيس
٨٤	تولية كسرى أبرويز	٤٥	ملك كركم ملك اليمن
١٠٦	حرب أبرويز مع الروم	٤٦	ملك القباصة
١٠٧	تولية شيرويه بن أبرويز	٤٦	سابور
١٠٧	بين الأب والابن	٤٧	خبر ماني الزنديق
١١٠	تولية شيرزاد بن شيرويه	٤٧	هرمز بن سابور والزنديق ماني
١١١	حروب العرب مع العجم	٤٧	أولاد هرمز
	الفتوحات الإسلامية في عهد عمر	٤٨	سابور ذو الأكتاف
١١٣	ابن الخطاب	٤٩	الروم وسابور
١١٩	موقعة القادسية	٥١	خبر بهرام ويزدجرد ابني سابور
١٢٧	موقعة جلولاء	٥٢	مقتل عمرو بن تبع
١٣٠	يوم مدينة تستر	٥٢	صهبان والعدنانيون بتهامة
١٣٣	وقعة نهاوند	٥٤	ملوك اليمن والحيرة
١٣٩	ولاية عثمان بن عفان	٥٥	عمرو بن عدى
١٣٩	الفتوحات في عهد عثمان	٥٦	ملك بهرام جور
١٤٠	بيعة علي بن أبي طالب		خبر يزدجرد بن بهرام ، ونزاعه
١٤٤	وقعة الجمل	٥٨	مع أخيه فيروز
١٥٥	وقعة صفين	٦١	ذو نواس واليمن
١٧٨	مقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب	٦٢	الحبش واليمن
١٧٩	مقتل ذي الكلاع	٦٣	الحبشان والكعبة
١٨٣	مقتل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص	٦٣	سيف بن ذي يزن
	المرقال	٦٤	الفرس واليمن
١٨٥	مقتل حوشب ذي ظليم	٦٥	الديانة المزدكية

صفحة		صفحة	
٢٦٩	الخوارج	١٩٤	وثيقة التحكيم
٢٧١	حروب المهاب مع الخوارج	١٩٦	الخلاف بعد التحكيم
٣٠٦	قتل المختار	١٩٩	مداولة الحكيم
٣٠٩	سلطان عبد الله بن الزبير	٢٠٠	إعلان الحكم
٣١١	خضوع العراق لجند الشام	٢٠٢	مبايعة معاوية
٣١٤	مقتل عبد الله بن الزبير	٢٠٢	فتنة الخوارج
٣١٦	سك النقود العربية	٢٠٥	قتال الخوارج
٣١٦	ابن الأشعث وفتنته	٢١١	نهاية علي بن أبي طالب
٣٢٤	نهاية عبد الملك بن مروان	٢١٣	مقتل علي بن أبي طالب
٣٢٦	الوليد بن عبد الملك	٢١٥	قتل ابن ملجم
٣٢٦	إصلاح الحرم النبوي	٢١٥	محاولة قتل معاوية بن أبي سفيان
٣٢٧	فتح بخارى وسمرقند	٢١٥	محاولة قتل عمرو بن العاص
٣٢٨	موت الحجاج بن يوسف	٢١٦	مبايعة الحسن بن علي
٣٢٩	سليمان بن عبد الملك	٢١٦	زحف جيوش معاوية
٣٣١	عمر بن عبد العزيز	٢١٨	مبايعة معاوية بالخلافة
٣٣٢	يزيد بن عبد الملك	٢١٩	زياد بن أبيه
٣٣٢	ظهور الدعوة إلى العباسيين	٢٢١	موت الحسن بن علي
٣٣٥	هشام بن عبد الملك	٢٢٢	بين معاوية وعمرو بن العاص
٣٣٧	أبو مسلم الخراساني	٢٢٥	موت معاوية
٣٣٩	وفاة الإمام محمد بن علي	٢٢٧	مبايعة يزيد
٣٤٥	وقعة بين خالد وهشام	٢٢٩	أهل الكوفة والحسين
٣٤٧	الوليد بن يزيد	٢٣١	مسلم بن عقيل في الكوفة
٣٤٩	يزيد بن الوليد	٢٤٠	قتل مسلم بن عقيل
٣٥٠	إبراهيم بن الوليد		خروج الحسين بن علي بن أبي طالب
٣٥١	مروان بن محمد	٢٤٣	إلى الكوفة
٣٦٠	ظهور دعوة أبي مسلم	٣٥١	نهاية الحسين
٣٦٦	نهاية بني أمية	٢٦٢	عبد الله بن الزبير

صفحة		صفحة	
٣٨٦	تولية محمد المهدي	٣٧٠	مبايعة أبي العباس
٣٨٦	ولاية موسى الهادي	٣٧٨	أبو جعفر المنصور
٣٨٧	خلافة هرون الرشيد	٣٨٠	قتل أبي مسلم الخراساني
٣٩٢	تولية محمد الأمين	٣٨٣	مدينة بغداد
٤٠٠	الخليفة عبد الله المأمون	٣٨٤	الراوندية
٤٠١	ولاية محمد المعتصم	٣٨٥	موت أبي جعفر المنصور



ب — فهرس الأعلام

ابن الأشتر = إبراهيم بن الأشتر	(أ)
ابن الأشعث = عبد الرحمن بن محمد	أبجر بن جابر العجلي ٦: ٢١٤
ابن الأشعث = محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن	إبراهيم النبي بن آزر بن تارخ ١: ٨٠٠
ابن الأشعث = محمد بن الأشعث بن قيس	إبراهيم بن الأشتر أبو النعمان ٤: ٢٨٩
ابن الأفطع = نصر بن سيار	١٦، ٢٩١، ٤: ٢٩٣، ٣: ٢٩٤، ٧: ٢٩٤
ابن آكاة الأكبادة = معاوية	١٩، ٢٩٥، ١٣: ٢٩٦، ١٧: ٢٩٦
ابن بديل = عبد الله بن بديل بن ورقاء	٣٠٩، ١٠: ٣١٢، ١: ١٨، ٢١: ٣١٣، ٦: ٣١٣
الخزاعي	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ١٢: ٣٨٥
ابن جبیر = سميد بن جبیر	إبراهيم بن عقيل ٢٢: ١٦، ٣٧٤
ابن جعفر = عبد الله بن جعفر	إبراهيم بن الإمام محمد بن علي بن عبد الله
ابن حسان البكري ١: ٢١٤	ابن عباس ٣: ٣٤٣، ٢: ٣٤٩، ٣: ٣٥٧، ١٩: ٣٥٧
ابن الحنفية = محمد بن علي بن أبي طالب	١٧: ٣٥٨
ابن خزيمه الحنفي ١٨: ٣١٤	إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن الخمار = يوسف بن عمر	ابن العباس ١٧: ٣٨٥
ابن خنيس = محمد بن خنيس	إبراهيم بن الوليد ١٢: ٣٥٠، ٥: ٣٥١، ٦: ٣٥١
ابن ربيعة = عبيد الله بن أسلم بن ربيعة	أرسام ٥: ٤٣
ابن الزبير = عبد الله بن الزبير	أرهة الأشرم أبو بكسوم ١١: ٦٢، ١٥: ١١
ابن زياد = عبيد الله بن زياد	أرهة بن الصباح ١٧: ١٩٩
ابن الشربة ٧: ١٣	أرهة بن المظاظ (ذو المنار) ١١: ١٢
ابن صبيح = إسماعيل بن صبيح	أرويز = كرى أرويز ٢: ٧٨
ابن صفية = الزبير	أريان الوزير ٣: ١٤
ابن عامر = عبد الله بن عامر بن كرز	أبضمة العقنير ٣٩: ١٨، ٤٠: ٣
ابن عباس = عبد الله بن عباس	ابن أبي أوفى العبيسي = شريح
ابن عبيس = مسلم بن عبيس القرشي	ابن أبي حذيفة = محمد بن أبي حذيفة
ابن عثمان بن عفان = عمرو بن عثمان	ابن أبي طالب = علي بن أبي طالب



أبو أمامة الباهلي ١٧٠ : ١٠ ، ٣٢٨ : ١٨  
أبو أيوب الأنصاري ٢٠٧ : ١١ ، ٢١٠ : ٢  
أبو بردة بن أبي موسى ٢٢٤ : ٢  
أبو بشر بن عمر الأنصاري ١٩٦ : ٣  
أبو بكر = عبد الله بن الزبير  
أبو بكر الصديق ١٨ : ١١ ، ١١١ : ١٩ ،  
١١٢ : ١٨  
أبو بكر العقيلي ٣٧٤ : ٩  
أبو بكر بن الحسن بن علي ٢٢٨ : ١٥ ،  
٢٥٧ : ٨  
أبو بكر بن سليمان بن أبي حنيفة ٢٢٦ : ٧  
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
٣٢٦ : ٦  
أبو تمام الشاعر ٤٠٣ : ٢  
أبو ثمامة الصيداوي ٢٣٨ : ١٦  
أبو ثور = عمر وأبو ثور  
أبو جعفر = المنصور بالله  
أبو الجهم بن حذيفة ١٩٨ : ٤  
أبو الحسن = علي بن أبي طالب  
أبو حمزة = أنس بن مالك  
أبو حنيفة = أحمد بن داود الدينوري  
أبو خالد = يزيد بن عمر بن هبيرة  
أبو خلف = جعفر بن حنظلة  
أبو الدرداء ١٧٠ : ١٠  
أبو زرعة بن عمرو البجلي ١٦١ : ١٦

ابن عرمادة ٢٧١ : ٤  
ابن عضاة = عبد الله بن عضاة  
ابن عفان = عثمان بن عفان  
ابن عقبة = مسلم بن عقبة  
ابن عقيل = مسلم بن عقيل  
ابن القرية = أيوب بن القرية  
ابن قيس = الحارث  
ابن الكواء = عبد الله بن الكواء  
ابن الكيس النمرى ٧ : ١٠  
ابن مالك البكراوي ٢٩٢ : ١٠  
ابن مجالد ٣٨٤ : ١٥  
ابن مرجانة = عبيد الله بن زياد  
ابن معمر = عثمان بن معمر  
ابن مطيع = عبد الله بن مطيع  
ابن المقفع ٦ : ١٦  
ابن ملجم = عبد الرحمن بن ملجم  
ابن هبيرة = يزيد بن عمر بن هبيرة  
ابن هند = معاوية بن سفيان  
ابن يوسف = الحجاج  
أبو إسحاق محمد بن هرون = المعتصم بالله  
أبو إسحاق المختار = المختار بن أبي عبيد  
أبو الأسود الدبلي ١٦٦ : ١ ، ٢٠٥ : ٢٠  
أبو الأعور السلمي ١٦٧ : ١٢ ، ١٦٨ : ٣ ،  
١٧٤ : ١١ ، ١٧٦ : ١ ، ١٨٠ : ٥ ، ١٨٩ :  
١٣ ، ١٩٦ : ٨ ، ١٩٧ : ١٦

أبو فلان بن عبد الله ٣٨١ : ١  
 أبو قتادة ٢١٠ : ٣  
 أبو القلوص الشبامى ٣٠١ : ٦  
 أبو كرب = شمر  
 أبو مالك بن شمر ٢٨ : ٧  
 أبو محجن الثقفى ١١٣ : ١٤ ، ١٢١ : ٢٠ ،  
 ١٤ : ١٢٢  
 أبو محمد = الحسن بن على  
 أبو محمد بن سيرين ١١٢ : ١٤  
 أبو مريم السلولى ٢١٩ : ١٥  
 أبو مسعود الأنصارى ١٦٥ : ١٨  
 أبو مسلم الخولانى ١٦٢ : ٣ : ٩ : ٢١ ،  
 ٦ : ١٦٣  
 أبو مسلم صاحب الدعوة للعباسيين ٣٣٧ : ٤ :  
 ٢١ ، ٣٤٣ : ٣ : ٨ : ٣٥٩ ، ١٨ :  
 ٣٦٢ : ٧ : ٢٢ ، ٣٦٤ : ١ : ٣٧٠ :  
 ١٥ ، ٣٧٦ : ١ : ٤ ، ٣٧٧ : ٥ : ١٠ :  
 ١٨ ، ٣٧٨ : ٤ : ٢١ ، ٣٧٩ : ١ : ٩ :  
 ١٥ : ٢١ ، ٣٨٠ : ١٢ : ١٨ ، ٣٨١ :  
 ١٢ ، ٣٨٢ : ١ : ٥ : ٧ : ١١ : ٢٣ ،  
 ٣ : ٣٨٤  
 أبو المرس ٣٤٥ : ٢  
 أبو المغلس = عمير بن الحباب  
 أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ١١٨ :  
 ١٥ ، ١٣٩ : ٦ : ١٤٥ ، ١٩٢ : ١٠ :  
 ١٩٣ : ٨ : ١٩٩ : ٢ : ٩ : ١٦ : ٢٠٠ :  
 ٣ : ٧ : ٢٢ ، ٢٠١ : ٣ : ١٢ : ١٩ :

أبو سعيد بن ربيعة الأنصارى ١٩٦ : ٢  
 أبو سعيد الخدرى = سعد بن مالك  
 أبو سفيان ٢١٩ : ١٥ : ١٦  
 أبو سلمة الخلال ٣٣٤ : ٧ ، ٣٣٩ : ٥ ،  
 ٣٥٨ : ١٩ ، ٣٦٨ : ١ ، ٣٧٠ : ١٢ : ١٦  
 أبو صرمة = الطفيل  
 أبو العباس = سهل بن سعد الساعدى  
 أبو العباس عبد الله بن محمد بن على السفاح ٣٥٨ :  
 ١٧ ، ٣٥٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ٣٦٢ ، ٤ ،  
 ٣٧٠ : ٢٠ ، ٣٧٣ : ١٩ ، ٣٧٥ : ٢٣ ،  
 ٣٧٦ : ٩ : ٢٠ ، ٣٧٧ : ١١ : ١٦ ،  
 ١٨ : ٣٧٨  
 أبو العباس الطوسى ٣٨٧ : ٤  
 أبو عبد الله = أحمد بن أبى داود  
 أبو عبد الله = الحسين بن على بن أبى طالب  
 أبو عبد الله = رافع بن الخديج  
 أبو عبد الله = الزبير  
 أبو عبد الله = سعيد بن جبير  
 أبو عبد الله = عمرو بن العاص  
 أبو عبيد بن مسعود الثقفى وهو أبو المختار  
 ١١٣ : ٣  
 أبو عبيدة بن الجراح ١١٢ : ٨ ، ١٢٠ : ١١  
 أبو عثمان حاجب بن هبيرة ٣٧٤ : ٢٠  
 أبو عكرمة السراج ٣٣٢ : ٩  
 أبو عمرة كيسان ٢٨٩ : ٢ : ٢٩٠ : ٥ ،  
 ١ : ٢٩٨  
 أبو عمرو = عثمان بن عفان

- أبو الميلاء الربى = يحيى بن نعيم ٢٣ : ٣٤٠ ،  
 ١٩ : ٣٥٤  
 أبو النعمان = إبراهيم بن الأشتر  
 أبو هرون العبدى ١٩ : ٢٦٨  
 أبو هاشم = إسماعيل بن عبد الله القسرى  
 أبو هاشم = بكير بن ماعان  
 أبو الهذيل = محمد بن الهذيل العلاف  
 أبو هنيذة القينى ٢ : ٢٢٤  
 أبو الهيثم = خالد بن عبد الله القسرى  
 أنال أبو جحل ٧ : ١٧٣  
 أحمد بن أبي داود أبو عبد الله ٥ : ٤٠٦ ، ١٨ : ٤٠٥  
 أحمد بن أبي داود الدينورى أبو حنيفة ٩ : ٤٠٦  
 أحمربن بكير ٢٢ : ٢٤١  
 أحمربن سليط ١٠ : ٣٠٥ ، ١ : ٢٨٩  
 أحمربن طيء ١٥ : ٢٩٧  
 الأحنف بن قيس ١١ : ١٤٨ ، ٢٢ : ١٦٥ ،  
 ١٧١ : ٢٠ ، ١٩٣ : ٩ ، ١٩٤ : ١٠ ،  
 ٢٣١ : ١٩ ، ٢٧١ : ١٢ ، ٢٨٧ : ١٠ ،  
 ١ : ٣٠٦  
 الأحوص بن جعفر العامرى ٧ : ٥٣  
 أخشوان خاقان ١٣ : ٦ : ٦٠  
 أخنوخ بن يرد بن مهليل = إدريس ٩ : ١  
 إدريس ١٠ : ١  
 آدم عليه السلام ١٨ : ١٥ ، ٣ : ٥ ،  
 ١٨  
 آذين ١٩ : ٤٠٣  
 أربد الفزارى ١٠ : ١٦٤
- أرجاسف ١٩ : ٧٩  
 أرخبم بن سليمان ١١ : ٢٣ ، ١٧ : ٢٢  
 أردشير بن بابكان وهو أردشير بن بابك  
 ابن ساسان الأصغر بن فافك بن مهر يس  
 ابن ساسان الأكبر بن بهمن الملك ابن اسفندياذ  
 ابن بشتاسف ١٧ : ٨٢ ، ١٠ : ٤٥ ، ١ : ٤٢  
 أردوان بن أشه بن أشغان ١٤ : ٤٠  
 أرسطاطاليس ٦ : ٣٨ ، ١٦ : ٣٠  
 أرسناس ٦ : ١١ ، ٦ : ٨٨  
 أروطة بن عبد الله النخعى ١١ : ١٢٢  
 أرغشذ بن سام بن نوح ٢ : ٢ ، ١٥ : ٢  
 ١ : ٧ ، ٢ : ٣  
 إرم بن سام ١ : ١٥ ، ١٤ : ١٤ ، ٢ : ٣  
 أرميايل ٢ : ٥  
 أرمين بن نوج بن سام ١٢ : ٣  
 أروى بنت أم حكيم بن عبد المطلب بن هاشم  
 ٥ : ١٣٩  
 أرباط ١٤ : ٧ : ٦ : ٦٢  
 الأزارقة ١٧ : ٣٤٠ ، ١٦ : ٣٠٤  
 الأزد ١١ : ١٢٢ ، ١٤٦ : ١٣ : ٢١ ،  
 ١٤٩ : ١٠ ، ١٧٢ : ٣ ، ٢٥٩ : ١٥ ،  
 ٢٨٧ : ٦ : ٢٩٩ ، ٢٣ : ٣٥٢ ، ٢٠ : ٢٨٧  
 آزر بن تارخ ٦ : ٨ ، ١٨ : ٦  
 آزر ميدخت ٤ : ١١٩  
 أسامة بن زيد ٧ : ١٤٣  
 إسحاق بن خلف ١٠ : ٤٠٥  
 إسحاق بن الفضل الهاشمى ٢ : ٣٧٦

الأشتر بن الحارث النخعي ١٢٠: ٤، ١٤٣:  
١٤٧، ٩: ١٠، ١٤٩: ١٢، ١٥٠:  
١٠: ١٨، ١٥٦: ١٧، ١٦١: ٧،  
١٦٤: ٨: ٢٠، ١٦٧: ١٣، ١٧٢: ٦،  
١٧٧: ١٤، ١٨٢: ١٥، ١٩٠: ١٧،  
١٩، ١٩٥: ٢٤  
الأشرس بن عوف ١٣١: ٨  
الأشعث بن قيس ٥٢: ١٥، ١٢٠: ١٤،  
١٢٢: ١٩، ١٣٤: ١٢، ١٥٦: ١١،  
١٦٩: ١، ١٧١: ١٦، ١٧٤: ٧،  
١٨٨: ٢١، ١٩٠: ٥، ١٩٥: ٢٤،  
١٩٦: ٢٠، ٢١١: ٦، ٢٢٤: ١١  
الأشعث بن القيني ٣٤٧: ٧  
الأشعرون = الأشعريون ١٤٦: ٩  
الأشعري = أبو موسى  
الأشغانيون ١٢: ٢  
أشناس ٤٠٥: ١٥  
الأصمعي ٣٨٨: ٥، ٣٨٩: ٩  
الأعشى الشاعر ١٦: ٤  
أعشى همدان ٣٠٦: ٥  
أعين بن ضبيعة ١٥١: ١، ١٧٢: ٢  
إفريقيس بن أبرهة ١٢: ١٦، ١٤: ١٠، ١٧:  
الأفشين حيدر بن كاوس ٤٠٣: ٦، ١٤: ٢١،  
٤٠٥: ٥، ٨: ٤٠٦، ١:  
إقليدس ٤٠١: ٣  
الاقشير الأسدي ٣١٤: ١١  
الأكراد ٥: ٥، ١٣: ١٦، ٢٧: ١٢  
إليريانوس ٤٦: ٢١، ٤٩: ١٧

إسحاق بن محمد بن الأشعث ٢٨٠: ٧  
أسد (بنو) ٥٢: ١٨، ١٧١: ١٨، ٢٣٨:  
١٦، ٢٥٩: ١٤  
أسد بن عبد الله القسري ٢٨١: ٢، ٣٣٤:  
١٥، ٣٣٥: ٣  
الأسدي = الجراح بن قبيصة  
إسرائيل (بنو) ١٧: ١٨، ١٨: ٢، ٧:  
٢٢، ١٨: ٢٣، ١٦: ٢٦، ١٩: ٤١، ٢٠:  
أسعد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صبح  
ابن عبد الله بن زيد بن ياسر ينعم ملك اليمن  
٢: ٤١  
أسفندياذ ٢٥: ١١، ٢٦: ٣، ٧٩: ١٩  
الإسكندر بن الفيلفوس الرومي ٤: ١٠،  
١٩: ١٢، ٢٦: ١٣، ٢٨: ١٦، ٢٩:  
١٢، ٣٠: ١٣، ٣١: ١، ٣٣: ١٨، ٦:  
٣٤، ١٥: ٣٩، ٢:  
أسلم بن ربيعة ٢٦٩: ١٤  
أسماء بن خارجة الفزاري ٢٣٦: ١٨، ٣٠٣: ١٤  
أسماء بنت أبي بكر ٢٦٤: ٢  
إسماعيل بن إبراهيم ٩: ١٦  
إسماعيل بن زفر ٢٩٦: ١٨  
إسماعيل بن صبيح ٣٩٣: ١٧، ٣٩٤: ٢، ١١:  
إسماعيل بن عبد الله القسري أبو هاشم ٣٦٥:  
١٨: ٨  
إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ٣٥٨: ١٨  
الأسود بن غفار ١٥: ١١، ٥:  
الأسود بن سام ٣: ٣، ١٥: ١١  
أسيد بن عبد الله ٣٦١: ١

- أم البنين العاصرية من آل الوحيد ١١ : ٢٥٧  
أم ثابت ابنة سمرة بن جندب امرأة المختار  
١٩ : ٣٠٩  
أم جعفر = زبيدة امرأة الرشيد  
أم حبيبة زوج النبي ١٥ : ١٩٩  
أم خالد بنت هاشم بن عتبة زوجة يزيد بن  
معاوية ١٧ : ٢٨٥  
أم سلمة زوج النبي ١٦ : ٢٦٥  
أم سلمة ابنة عمرو الجمفي امرأة عبيد الله بن  
الحر الجمفي ٤ : ٢٩٨ ، ٧ : ٢٩٧  
أم سنان الصيداوية ٣ : ٢٠٧  
أم كلثوم ابنة علي ١٩ : ٢١٤ ، ١٥ : ٢٢٨  
أم هاني ٢١ : ١٧٣  
آمنة بنت علي بن عبد الله ٢٢ : ٢٨١  
أميمة ١٧ : ١٢٤  
الأمين محمد بن هرون الرشيد ١٨ : ٣٩٢ ، ٣٩٣ : ٣٩٤ ، ١٧ : ٧ ، ١٣ : ٣٩٦ ، ١٥ : ٣٩٨  
١٠ : ٢٩٩  
أمية بن أبي الصلت ٢٥ : ٣٢٥  
أمية بنو ٢٠ : ٣٤٠  
أنس بن الشيخ بن النعمان ٤ : ١١٨  
أنس بن مالك أبو حمزة ١٩ : ١١٨ ، ١٣٠ :  
١٥ ، ٣٢٣ : ١٤ : ٢٠ ، ٣٢٨ : ١٦  
أنس بن هلال ٨ : ١١٤  
الأنصار ١٥ : ١٤٦ ، ١٥ : ١٤٧ ، ١٧ : ٢٣٨ ،  
٥ : ٢٦٥  
أنوش زاذ ١٥ : ٦٩ ، ١٥ : ٧٠ ، ٣ : ١٦ : ٢٠ ،  
١ : ٧١  
أنوشروان = كسرى أنوشروان ١٢ : ٦٧ ،  
١٧ : ١٠٩ ، ٢ : ٧٤
- أود ( بنو ) ٢١ : ٣٥٨  
أوس بن حجر ٥ : ١٨٥  
أوفى بن عنق الحية ٢٠ : ٥٢  
إياس بن قبيصة الطائي ٩ : ٩١ ، ١٢ : ١٠٨ ،  
إياس بن نضار العجلي ١٥ : ٢٩٠  
إيراخت بنت سامال بن أرخبم بن سليمان  
ابن داود ٢٠ : ٢٦  
إيران = أرغشند  
أيرج ٩ : ٩  
أيمن بن خريم الأسدي ١٦ : ١٩٣  
أيوب بن القرية ٩ : ٣١٨ ، ٧ : ١ : ٣٢١ ،  
٨ : ١ : ٣٢٣ ، ١٧ : ٣٢٢  
( ب )  
بابك ٧٢ : ٧٣ ، ٢٠ : ٧٣ ، ٤ : ٤٠٢ ، ٢ : ٤٠٤ ،  
٧ : ٥  
بابك بن النهروان ٨ : ٧٢  
باد بن فيروز ١٨ : ٨٦  
بادان ١٨ : ٦٤  
بجيلة ١ : ١١٥ ، ١١ : ١٢٢ ، ١٤ : ١٤٦ ،  
١٧٢ : ١ ، ٢٣ : ٢٩٩  
بخت نصر بن كاجار بن كيانه بن كيقباد  
٢١ : ٨ ، ٢٢ : ١٨ ، ٢٣ : ١٠ : ١٢ :  
١٥ ، ٢٦ : ١٩ ، ٤١ : ٢٠  
البراء بن مالك ١١٨ : ٢٠ ، ١٣٠ : ١٤ ،  
برايان = أريان ١٣ : ١٣  
برزند المرزبان مولى المعتصم ١١ : ٤٠٣  
بزرجهر بن البختكان ٥ : ٧٢  
بسر بن أبي أرطاة القرشي العامري ١٥ : ١٥٩ ،  
١٦٧ : ١٧ ، ١٧٢ : ١٥ ، ١٩٦ : ٨ ،  
بسر بن يزيد الحميري ١٣ : ١٩٦

بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ٤٧ : ٩  
بهرام جور ( بن يزدجرد الأئيم ) ٥١ : ١٣ ،  
٥٥ : ٩ : ١٥ ، ٦٨ : ١١

بهرام شوبين ٨٩ : ٩ : ١٥ ، ٩٠ : ٦ : ٢١ ،  
٩٢ : ٧ : ١٤ ، ٩٤ : ١ : ١٢ ، ١٩ : ٩٦ ،  
١٤

بهمن بن أسفندياد أبو ساسان ٢٦ : ٤ :  
١٨ ، ٢٧ : ٢ : ٤ ، ١٠٢ : ١٨

بوخت نرس = بخت نصر

بوذ ١٠٦ : ١٧

بوران بنت كسرى ١١١ : ٩ : ١١٤ ، ١٢ :

( ت )

تاريس ٢ : ١٣ ، ٣٧ : ٧

تاويل ٣٧ : ٦

تبع أحمد ٤٦ : ٤

تبع الأقرن ( أو الأقران ) ٢٨ : ٨ ، ٣٣ : ١٤

تبع بن ملكي كرب ٤٦ : ٢

التبميون ٢٨ : ١٣

تغلب ١٤٦ : ١٤

تيم ( بنو ) ١٧٢ : ٣ ، ١٩٧ : ٣ ، ٢٣٨ : ١٦ ،

٢٥٩ : ١٣ ، ٢٨٧ : ٩ ، ٣٠٠ : ١ ، ٣٥١ :

٣ ، ٣٥٤ : ٢٢

تيم بن نصر بن سيار ٣٥٤ : ٢١

تيم الرباب ١٤٧ : ٤ ، ٢١٤ : ١ ، ٣٠٠ : ١

( ث )

ثابت بن أقرم ١١٩ : ١٨

بسطام أصمبهد السواد ٥٥ : ١٠

بسطام خال كسرى أبرويز ٨٣ : ١٠ ، ٨٧ : ١٤ ،

٩٨ : ٨ ، ١٠٢ : ١٠ ، ١٠٥ : ١٤

بسفر وخ ١١٦ : ٦

بشتاسف ٢٣ : ٢٢ ، ٢٥ : ٢ : ٨ ، ٢٦ : ٣

بشر بن أبي ربيعة ١٢٤ : ١٦

بشر بن مالك ٢٧٩ : ١٣

بشر بن مروان ٣١٠ : ١٨

بشر بن مهر الصيداوى ٢٢٩ : ١٦

بشير بن يزيد البولافى ٢٠٥ : ٧

بفاوير ٩٤ : ١٨ ، ٩٦ : ٥ : ١٠ : ١٨ ، ٩٧ : ٤

بكر بن وائل ١١١ : ١٥ ، ١٤٦ : ١٤ ، ١٧٩ :

٩ ، ٢١٤ : ٦

بكير بن ماهان ٣٣٣ : ٢١ ، ٣٣٤ : ٢

بلاس بن فيروز ٦١ : ٢

باقيس ٢٠ : ١ ، ٢١ : ١٥ ، ٢٢ : ٢١

بندوية ٨٣ : ١٠ ، ٨٧ : ١٤ ، ٨٨ : ١٢ :

١٥ ، ٨٩ : ١١ ، ٩٠ : ١٠ ، ٩٢ : ٦ ،

٩٣ : ١٤ ، ٩٨ : ٧ ، ١٠١ : ١٤

بهرام بن بهرام ٤٧ : ٢١٠

بهرام بن بهرام جشنى الملقب بهرام شوبين =

بهرام شوبين ٧٩ : ٨ : ١٢ ، ٨٠ : ١١ :

١٦ ، ٨٢ : ٥ : ١١ : ٢٢ ، ٨٣ : ١ : ٣ :

١٥ ، ٨٤ : ٥ : ٨٧ : ٦ ، ٩٤ : ١٨

بهرام بن سابور ٥١ : ٤ ، ٥٦ : ١١ ، ٥٧ :

١ : ٤ : ١٥

بهرام بن سياوشان ٨٨ : ٢ : ٢٢ ، ٨٩ :

٤ : ١٣ : ٢١ ، ٩٠ : ١٠ : ١٨ ، ٩٧ : ٤



جرير بن يزيد بن عبد الله ٣٧٩ : ٢٢  
 جشنساذريش ٥٥ : ١٣  
 جعد المنزي ١٩٦ : ٢٢  
 جمدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي ١٧٣ :  
 ١٤ ، ٢٢١ : ١٨  
 جعفر بن حنظلة البهراني ٣٣٩ : ١٧ ، ٣٤٢ : ١٣  
 جعفر الخياط ٤٠٣ : ١٢  
 جعفر بن دينار ٤٠٣ : ٨ ، ٤٠٤ : ١٥  
 جعفر بن علي ( بن أبي طالب ) ٢٢٨ : ١٥ ،  
 ٢٥٧ : ١٠ : ١٦  
 جعفر بن يحيى البرمكي ٣٩١ : ٨  
 جعفر السكري ٤٠٢ : ٤  
 جم بن ويو نجهان بن إيران ١ : ١٥ ، ٢ :  
 ١٩ : ٣ ، ٥  
 جنذب بن زهير الأزدي ١٤٦ : ١٧ ، ١٧٢ :  
 ٤ ، ١٨٥ : ٢٠  
 الجنيد بن عبد الرحمن ٣٣٣ : ٢١ ، ٣٣٥ :  
 ٣ : ١٥ ، ٣٣٦ : ١ ، ٣٣٧ : ١  
 جمهور بن مراد المجلي ٣٦٤ : ٥  
 جوان شير بن كسرى ١١١ : ٦  
 جودرز ٧٩ : ٢١ ، ٨٨ : ٩  
 جودرز كاتب الجند ٥٥ : ١٢  
 جيلوس ١٢٣ : ١٦

(ح)

حابس بن ربيعة ١٧٢ : ١٨  
 حابس بن سعد الطائي ١٠٦ : ٦  
 حابس بن سعد ١٥٦ : ١١  
 حاتم بن النعمان الباهلي ٢٩٣ : ١٨

ثقيف ٢١٩ : ٢ ، ٢٥٩ : ١٦  
 ثمامة بن حوشب ١٩٦ : ١٦  
 ثمود ٣ : ٤ ، ٧ : ١٦  
 ثوير بن عامر ١٦١ : ١٨  
 ثيادوس ( بن قيصر ) ٩٢ : ٣ : ١٨ ، ٩٨ :  
 ٦ ، ١٠٦ : ٣

(ج)

جابر بن عبد الله ٣١٦ : ١٦ ، ٣٢٨ : ١٥  
 جاسم بن إرم ٣ : ٤  
 جالوت الجبار ٤ : ٥ ، ١٨ : ٢ : ٧  
 جاماسف بن فيروز ٦٥ : ١٢ ، ٦٦ : ١٦  
 جحل بن أمال ١٧٣ : ٥  
 جديس بن ارم ٣ : ٤ ، ٤ : ١٤ ، ١٥ : ١٥ ، ١ :  
 ١٦ : ٨

جديع بن علي الأزدي المروف بالكرماني  
 ٣٤٠ : ١٥ ، ٣٥١ : ١٣ ، ٣٥٢ : ٣ :  
 ١٠ ، ٣٥٣ : ٥ ، ٣٥٤ : ١٥ ، ٣٥٦ :  
 ١١ : ٢١ ، ٣٥٧ : ١ ، ٣٦٢ : ١١ : ١٦  
 جذيمة بن عمرو ٥٤ : ١٦ ، ٥٥ : ١  
 الجراح بن عبد الله الحكمي ٣٢٨ : ١٠  
 الجراح بن قبيصة الأسدي ٢١٧ : ٨  
 جرجيس ٤٥ : ٦

جرم بن قحطان ٧ : ١١ ، ٨ : ١٧  
 جرير الشاعر ٥٣ : ١٢

جرير بن عبد الله البجلي ١١٤ : ٩ ، ١١٩ : ٩ ،  
 ١٢٢ : ١١ : ١٩ ، ١٢٣ : ١٧ ، ١٢٩ : ٤ ،  
 ١٣٥ : ١١ : ١٥٦ ، ١٦ : ٨ ، ١٦١ : ٩ ،  
 ٢٢٣ : ١٦



حبيب بن مظهر ٢٥٦ : ١٢  
 حبيب بن المهلب ٢٨٠ : ٣  
 حبيش بن دلجة القيني ٢٦٤ : ١٨  
 الحجاج بن أرطاة ٣٧٦ : ١٤  
 الحجاج بن خزيمه بن الصمة ١٥٥ : ٥ : ١٦  
 الحجاج بن غزوية الانصاري ١٤١ : ١٥  
 الحجاج بن يوسف ٢٧٧ : ١٦ ، ٢٧٨ :  
 ١٤ ، ٢٨٠ : ١ : ٦ ، ٣١٤ : ٢ : ٣١٥ :  
 ١١ ، ٣١٦ : ١٩ : ٣٢١ ، ٤ : ٣٢٢ :  
 ١٥ : ٢٠ : ٣٢٤ ، ١٥ : ٣٢٨ ، ٢٠ :  
 حجار بن أيجر ٢١٤ : ٦ ، ٢٢٩ : ٢٢٢ : ٢٣٩ :  
 ٤ ، ٢٥٤ : ١٤  
 حجر بن عدى الكندي ١٢٨ : ٥ : ١٤٥ :  
 ١٠ ، ١٤٦ : ١٢ : ١٥٦ ، ٩ : ١٧٥ : ١٧ :  
 ١٩٦ : ٥ : ٢١٠ ، ٢ : ٢١٣ ، ٣ : ٢٢٠ :  
 ٨ ، ٢٢٤ : ٩ : ٩ : ٢٢٤  
 حجر بن عمرو ٥٢ : ١٤ : ١٨  
 حجر بن يزيد ١٩٦ : ٧  
 حجر الشر ١٧٥ : ١٦  
 حذيفة بن اليمان ١٣٤ : ١٠ : ١٣٦ : ٢٢ :  
 الحر بن يزيد التيمي اليربوعي ٢٤٩ : ١ : ١٥ :  
 ٢٥٠ : ٦ ، ٢٥١ : ١١ : ٢٥٢ ، ١ :  
 ٢٥٦ : ١٤  
 حرقوص بن زهير ٢٠٤ : ٦ : ٢١٠ : ٥ :  
 حريث (مولى معاوية) ١٧٦ : ١٠ :  
 حريث بن جابر الحنفي ١٧٨ : ١٦ :  
 حريش مولى خزاعة ٣٣٩ : ١٠ : ٣٦١ : ٢ :

الحارث بن أبي ربيعة = الحارث بن عبد الله  
 ابن أبي ربيعة ٢٧٣ : ٨  
 الحارث بن خالد الأزدي ١٧٢ : ١٧  
 الحارث بن زفر ١٥٥ : ١١  
 الحارث بن زهير الأزدي ١٥٠ : ٣  
 الحارث بن عباد بن زياد ٢٨١ : ٦  
 الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي  
 ٢٧١ : ١  
 الحارث بن عمرو الكندي (آكل المرار)  
 ١٢ : ٥٢ : ١٧ : ١١ : ٢٢٤ :  
 الحارث بن فهير بن مالك بن النضر ٣٩ : ٢٠ :  
 الحارث بن قيس ٢٨٢ : ٢ : ٨ : ١٥ :  
 ٢٨٣ : ٢١  
 الحارث بن كلدة ٢١٩ : ٣  
 الحارث بن مالك ١٩٦ : ٧  
 الحارث بن مرة العبدي ١٧١ : ١٧  
 الحارث بن مرة الفقمسي ٢٠٧ : ٤  
 الحارث بن المنذر التنوخي ١٨٣ : ١٦  
 الحارث بن يزيد بن روبم ٢٥٤ : ١٨  
 الحارث الهمداني ٢١٢ : ٢٠  
 حارثة (بنو) ٢٦٥ : ١١  
 حارثة بن خزيمه ٣٦٤ : ٤  
 حام بن نوح ١ : ١٦ : ٢ : ١٥ : ٤ : ١ :  
 ٣٤ : ٧  
 حبش بن حام ٢ : ١٥  
 حبيب بن كدين ٢٢٨ : ١٢  
 حبيب بن مسلمة الفهري ١٧٠ : ٢٠ : ٢٤ :  
 ١٧١ : ٢ : ١٧٢ : ١١ : ١٧٤ : ١٨٢ : ٨ :  
 ١٩٦ : ٢ : ٨ :

الحصين بن الحارث بن عبد المطاب ١٩٦ : ١  
 الحصين بن معبد بن زرارة ١١٤ : ٧  
 الحصين بن نمير السكوني ٢٤٠ : ٤ ، ٢٤٣ :  
 ٣ ، ٢٤٦ : ٢ ، ٢٥٤ : ١٤ ، ٢٥٨ : ٩ ،  
 ٢٥٩ : ١٣ ، ٢٦٤ : ١٨ ، ٢٦٧ : ٣ ، ٢٠ :  
 ٢٦٨ : ٨ : ١٤ ، ٢٩٣ : ٥ : ١٤ ،  
 ٢٩٥ : ١٤

حضر موت ١٤٦ : ١٢ ، ١٧٨ : ١٥  
 الحصين بن المنذر ١٧١ : ٢٠ ، ١٨٩ : ٢١  
 الحكم بن أبي العاص ١٣٣ : ١٥  
 الحكم بن أزهر ١٧٥ : ١٨  
 الحكم بن عبد الملك بن بشر ٣٧٥ : ١٠  
 الحكم بن مسعود أخو أبي عبيد ١١٣ : ١٦  
 حكيم بن عبد المطب بن هاشم ١٣٩ : ٥  
 الحمراء ( وهم أبناء العجم بالكوفة ) ٢٨٨ :  
 ١٠ ، ٢٩٣ : ١١

حمران بن إبان مولى عثمان ١١٢ : ١٤  
 حمزة بن سيار ٢٠٢ : ١٣  
 حمزة بن مالك ١٥٩ : ١٦ ، ١٧٢ : ٢٣ ،  
 ١٩٦ : ١٠

حميد بن مسلم ٢٦٠ : ٨  
 حميد الطوسي ٣٩٢ : ٣  
 حمير ( القبيلة ) ١٤٦ : ٨  
 حمير بن سبأ ١٠ : ١١ ، ٥ : ١٠  
 حمير بن قحطان ٧ : ١٢  
 الحميرية ٤٦ : ١١ ، ٥٢ : ٦  
 حنظلة ١٧٢ : ٢  
 حنظلة بن بهس ٢٦٩ : ١٢

حسان بن مجدل ١٧٢ : ١٩  
 حسان بن تبع ٤٦ : ١٠ ، ٥٢ : ٥  
 حسان بن تبع بن ملكيكر ٤٦ : ١٠  
 حسان بن عبد الله البكري ١٥٣ : ١٩  
 الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد ١٤٤ :  
 ١٨ ، ١٨٢ : ١١ ، ١٩٥ : ٢٣ ، ٢١٦ :  
 ٧ : ٩ : ١٦ ، ٢١٧ : ٩ : ١١ : ١٤ ،  
 ٢١٨ : ٢ : ٩ : ١٥ ، ٢٢٠ : ٦ : ٢٣ ،  
 ٢٢١ : ١٠ : ١٢ ، ٢٢٢ : ٥  
 الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان ٣٩٧ : ٩  
 الحسن بن قحطبة ٣٦٩ : ١٥ ، ٣٧٤ : ٩  
 الحسن بن هانيء ٣٩٣ : ٧  
 الحسن البصري ١١٨ : ٩  
 الحسين بن علي بن أبي طالب ١٤٥ : ٧ : ١٥ ،  
 ١٨٢ : ١١ ، ١٩٥ : ٢٣ ، ٢١٨ : ٥ ،  
 ٢٢٠ : ١٦ : ٢١ ، ٢٢١ : ١١ : ١٦ ،  
 ٢٢٤ : ١٣ : ٢٠ ، ٢٢٥ : ٤ ، ٢٢٦ : ٦ ،  
 ٢٢٧ : ٢٢ ، ٢٢٨ : ١ : ١٨ ، ٢٢٩ :  
 ٣ : ١٦ ، ٢٣٠ : ١ : ٩ ، ٢٣١ : ١٧ ،  
 ٢٤٢ : ١٤ ، ٢٤٣ : ٢ : ١٥ : ٢٠ ،  
 ٢٤٤ : ٢٣ ، ٢٤٥ : ٢ : ١١ : ١٤ : ١٥ ،  
 ٢٤٦ : ٤ ، ٢٤٨ : ١٥ ، ٢٤٩ : ٧ ،  
 ٢٥٠ : ٥ : ١٠ : ١٥ ، ٢٥٢ : ٢٠ : ١٦ ،  
 ٢٥٣ : ٦ : ١٩ ، ٢٥٤ : ٤ : ١١ ،  
 ٢٥٦ : ٣ : ١١ : ١٦ ، ٢٥٨ : ١ : ٦ ،  
 الحسين بن علي بن الحسن ٣٨٦ : ١٧  
 الحسين بن فاطمة = الحسين بن علي بن أبي طالب

خالد بن المعمر السدوسي ١٦٥: ٢٢، ١٧٢ :  
٤، ١٧٨، ٣ : ١٨٩، ٢٠ :  
خالد بن الهيثم ٣٣٥ : ٩  
خالد بن الوليد ١١١ : ٢١  
خالد بن يزيد بن معاوية ٢٨٥: ١٩، ٣٢٥: ١١  
خالصة جارية أم جعفر ٣٨٧ : ١٦ : ٢٠  
خشم ١٤٦ : ١٤، ١٦٧، ٥ : ٢٩٩، ٢٣ :  
خديجة بنت خويلد ٢٦٤ : ٣  
خراسان بن عالم بن سام ٣ : ١١  
خرزاد بن هرمز ١٢٦ : ٩  
الخرمية ٣٩١ : ٢١  
خزبن ٦٩ : ١١  
خزاعة ٣٣ : ١٧، ١٤٧، ٦ : ١٧١، ٢٠ :  
الخرز بن يافت ٢ : ١٣  
الخرزج ٢٦٧ : ١٠  
خزيمة ٣٥٥ : ١٠  
خزيمة بن خازم ١٧٢ : ٥، ٣٨٥ : ٧  
خسرو ٥٥ : ١٥  
خليد بن كاس ١٥٣ : ٢١، ١٥٤ : ١  
خنانى ابنة بهمن ٢٧ : ٥ : ١١ : ١٧ ،  
١٠٣ : ١٩  
خندف ١٧٩ : ٩  
الخواارج ٢١٠ : ٤ : ١٥ : ٢٧٣ ، ٦ :  
٢٧٥ : ١٦، ٢٧٦، ١ : ٢٧٧، ١٢ :  
خولان ١٦٣ : ١٢  
( د )  
دارا بن بهمن ٢٧ : ١٧، ٢٨ : ١٩، ١٠٢ : ٢١

حنيفة ( بنو ) ١٧ : ٣٠٨، ٨ : ٧  
الحوثرة بن سهل ٣٧٤ : ١٠  
حوشب ذو ظليم ١٧٢ : ١٥، ١٨٥ : ٢٠ ،  
١٨٦ : ٢  
حولى بن يزيد الأصبحى ٢٥٨ : ١٧  
حيان المطار ٣٣٢ : ١٠  
حيلوس ١٠٧ : ٩  
( خ )  
خاتون امرأة خاقان ٥٧ : ١٤، ٩٩ : ٨ ،  
١٠٠ : ١١  
خارجة بن الصلت ١٢٨ : ١٦  
خارجة بن قدامة ١٧١ : ٢١  
خازم بن خزيمه ٣٧٤ : ١٦، ٣٨٤ : ٤، ٣٩٦ : ٥  
خاقان صاحب الترك ٥٦ : ١٧ : ١٩، ٥٧ :  
٤، ٦٠ : ٧ : ١٢، ٦٨ : ٧ : ٩٤ ،  
١٠ : ٩٦، ١٧ : ٩٧، ٢٠ : ٩٩، ٣ :  
١٠٠ : ١٠، ١٣٩ : ١٦  
خالد بن إبراهيم ٣٦٤ : ٢  
خالد بن برمك ٣٦٤ : ٥  
خالد بن جبلة الفساني ٦٨ : ١٠ : ١٤ ،  
٩١ : ١٤  
خالد بن الحصين السكسكى ١٩٦ : ١٢  
خالد بن زفر العبسى ١٤٢ : ٥  
خالد بن سلمة المخزومى ٣٧٥ : ١١  
خالد بن عبد الله القسرى أبو الهيثم ٢٨١ : ٢ ،  
٣٣٤ : ١٥، ٣٣٦ : ١٦، ٣٣٧ : ١٠ ،  
٣٤٣ : ١٩، ٣٤٤ : ٦، ٣٤٥ : ١٣ : ٢٢  
خالد بن عرفطة ١٢١ : ١٧، ١٢٢ : ٦

ذو ظليم = حوشب  
ذو القرنين = الإسكندر  
ذو الكلاع ١٧٢: ١٤، ١٧٨، ١: ١٧٩،  
١٠: ٧: ٤  
ذو النار = أبرهة بن اللطاط  
ذو نواس = زرعة بن زيد بن كعب ٦١:  
٧: ٦٢، ٦

( ر )

راسب ( بنو ) ١٩٧: ٢  
راشد مولى بجيلة ٢٩٨: ٦  
رافع بن خديج الأنصاري أبو عبدالله ١٩٦: ٤  
رافع بن نصر بن سيار ٣٩١: ١٣  
الراوندية ٣٨٤: ١: ٣  
الرائش = اللطاط بن عمرو بن حمير بن سبأ  
الرباب ابنة قطام ٢١٣: ١٨  
رباب أم سكينه ٢٥٩: ٥  
ربيع بن كاس ١٥٣: ٢٠  
الربعية = بنو ربعية  
الربعيون = بنو ربعية  
الربيع بن خثيم ١٦٥: ٧  
الربيع بن زياد الحارثي ١٤٧: ٧  
ربعية ( بنو ) ١٦: ١٥، ١٤٧: ٧، ١٧١:  
١٨، ١٧٨: ٢: ١٦، ٢٣٨: ١٥،  
٣٥٢: ٤، ٣١٣: ١٦، ١: ٣٠٠  
٢١، ٣٥٣: ٥، ٣٦٢: ٢، ٣٦٧: ٩  
ربعية بن شرحبيل ١٩٦: ٦

( ٥٤ - الأخبار الطوال )

دارا بن دارا ٢٩: ٦، ٣١: ١٩، ٣٢: ٢،  
٣٦: ١٠  
داريوش ٢٩: ٦  
دانيال ٢٣: ١٩، ٤٩: ٨  
داود ( النبي ) ١٧: ١٤، ١٨: ٥، ٨:  
١٩، ٢٠: ٨  
داود بن علي بن عبدالله بن عباس ٣٥٨: ١٨  
دختنوس ابنة ترسي ٤٨: ١٨  
دقينوس ١٨: ٩  
دلهم بن زياد المرادي ٢٩٧: ١٤  
دوس ذو ثعلبان ٦٢: ٤  
دينار ١٣٧: ٢

( ذ )

ذبيان ١٤٦: ١١  
ذهل ١٧٢: ١  
ذو الأذعار = الفند بن ذى جيشان  
ذو الأكتاف = سابور ذو الأكتاف  
ذو ثعلبان = دوس  
ذو الجناحين = عبد الله بن جعفر  
ذو جيشان بن إفريقيس ١٤: ١٧، ١٥: ١٦،  
١٦: ٩، ١٧: ٢، ١٩: ١٤  
ذو رعين ٤٦: ١٣  
ذو شرخ = الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو  
ابن مالك  
ذو الشناثر ٤٠: ١٠

- ربيعة بن نصر اللخمي ، وهو ربيعة بن نصر  
ابن الحارث بن عمر بن لحم ٢: ٥٤ ، ٤: ٦١ ،  
رجاء بن حيوة ٢٢٩ : ٢٠ ، ٣٣٠ : ١ ،  
رستم الشديد ٤ : ١١ ، ١٢ : ٥ : ٢٥ ،  
٦ : ٢٦  
رستم بن هرمز ١١٩ : ٦ ، ١٢٢ : ٢١ ،  
الرشيد هرون ٣٩٠ : ٥ ، ٣٩١ : ٣ : ١٧ ،  
٣ : ٣٩٢  
رفاعة بن سوار ٢٩٩ : ٢٢ ،  
رفاعة بن شداد ١٧٢ : ١ ،  
رفاعة بن طليق ١٧٥ : ٢٠ ،  
رموزان = بوذ  
روبيل ٢٦ : ٢١  
روح بن زنباع الجذامي ٢٦٤ : ١٨ ، ٢٨٦ : ٩ ،  
روشنك بنت دارا ٣٣ : ٣ ،  
الروم بن إليفر بن سام ٣ : ١٢ ،  
رويم الشيباني ١٧٢ : ١ ،  
رياح بن الحق ١٥٠ : ١٥ ،  
رياح بن مرة ١٥ : ١٥ ،  
الريان بن الوليد عزيز مصر ٤ : ٤ ،  
( ز )  
زاب بن بودكان بن منوشهر بن أيرج بن عمرو  
١٠ : ١٨ ، ١١ : ٩ ، ٨٨ : ٧ ،  
زبيدة ٣٩٦ : ١٧ ،  
الزبير بن الأرواح التيمي ٢٤٢ : ١٧ ،  
الزبير أبو عبد الله ١٤٧ : ١٧ ،  
زحر بن قيس الجمعي ١٥٦ : ٩ ، ٢٦٠ : ١٣ ،  
٢٩٢ : ١١
- زحر بن نهشل ١٨٢ : ٢٣ ،  
زرادشت ٢٥ : ٢ ،  
زربي مولى بجيلة ٣٠١ : ٢٠ ،  
زرعة بن شريك التيمي ٢٥٨ : ١٤ ،  
الزرقاء ١٦ : ٤ ،  
زرمهر بن شوخر ٦٥ : ١٤ ، ٦٦ : ١١ ،  
زفر بن الحارث الكلابي ١٧٢ : ١٤ ، ١٨٠ : ٦ ،  
زنباع بن النعمان ٣٦٤ : ٢ ،  
الزنج بن حام ٢ : ١٥ ،  
زهير بن جوية ١٢٨ : ٥ ،  
زهير بن سليم الأزدي ١٢٣ : ٧ : ١٥ ،  
زهير بن القين ٢٤٦ : ١٤ ، ٢٤٨ : ١٥ ،  
٢٥٢ : ٨ : ٢٥٦ ، ١٢ : ٢٥٢ ،  
زو ١٤ : ٣ ،  
زياد بن أبيه وهو زياد بن عبيد ١١٨ :  
٢٣ ، ٢٢٥ : ٧ ، ٢٧١ : ٧ ،  
زياد بن صالح الحارثي ٣٥١ : ٩ ، ٣٦٧ : ٦ ،  
زياد بن عبد الله ٣٧٥ : ٨ ،  
زياد بن عبد الرحمن الضمري ٣٤٧ : ١٦ ،  
زياد بن مرحب ١٥٦ : ١٤ ،  
زياد بن النضر الحارثي ١٤٦ : ٩ ، ١٦٦ : ٤ ،  
١٦٧ : ٩ ،  
زياد الأعجم الشاعر ٢٧٢ : ١٥ ،  
زياد بن عبيد ويعرف بزياد بن أبيه ٢١٩ : ٢ ،  
١٩ : ٧ ، ٢٢٣ : ٦ : ١١ : ١٤ : ١٨ ،  
٢٢٤ : ١ : ٢٨٣ : ٨ ،  
زيد بن أرقم ٢٥٩ : ٢١ ،  
زيد بن الحارث ١٧٢ : ٢٤ ،

سبيع بن يزيد الحضرمي ١٩٦ : ١٠  
 سراج بن مالك الخثعمي ٢٢١ : ١  
 سرافة البارقي ٣٠٢ : ٢  
 سعد (بنو) ١٤٤ : ١٢  
 سعد بن أبي وقاص ١١٩ : ١١ : ١٣ : ١٢٨ :  
 ١٤١ ، ١ : ١٤٢ : ٢٢ : ١٩٨ : ٩  
 سعد بن قيس الهمداني ١٧٢ : ٥ : ١٧٥ : ١٢ :  
 سعد بن مالك ٣١٦ : ١٠  
 سعد بن مسعود بن عمرو الثقفي = سعيد  
 ابن مسعود  
 سعيد بن جبير أبو عبد الله ٣٢٩ : ٢  
 سعيد بن عبد الله الثقفي ٢٢٩ : ٢١ : ٢٣٠ : ١  
 سعيد بن عبد الله الخثعمي ٢٢٩ : ١٩  
 سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ٣١٠ : ٥  
 سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص  
 ابن أمية ٣٣٢ : ٥ : ٣٣٣ : ٢  
 سعيد بن غيلان ٣٤٧ : ٥  
 سعيد بن قيس الهمداني ١٤٦ : ٩ : ١٥٠ :  
 ١٨ ، ١٩٦ : ١ : ٢٠٢ : ٤ : ٢١٣ : ٣  
 سعيد بن مسعود الثقفي ١٤٦ : ١١ : ١٥٣ :  
 ٢٠ ، ٢٠٥ : ٢ : ٨ :  
 السفاح بن عمرو ١٦ : ٥٣  
 السفاح بن كردوس ٢٩٧ : ١  
 السفاح = أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي  
 سفیان بن الأبرد ٢٨٠ : ٦  
 سفیان بن ثور النكري ١٨٩ : ١٧  
 سفیان بن عمرو ١٥٩ : ١٥ : ١٦٧ : ١٦ ،  
 ١٦٨ : ٣ : ١٧٢ : ١٤

زيد بن عبد الله النخعي ١٢٢ : ١٠  
 زيد بن عدی بن حاتم ٢٠٥ : ١  
 زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
 ٣٤٤ : ١٠  
 زيد بن وهب ١٨٢ : ١٠  
 زيد مولى عمر بن سعد ٢٥٦ : ٩  
 زينب أخت الحسين ٢٢٨ : ١٥  
 (س)  
 السائب بن الأقرع ١٣٣ : ١ : ١٣٥ : ٩  
 السائب بن مالك الأشعري ٣٠٧ : ٨  
 سابور بن أركان ٨٦ : ١٧ : ٩٣ : ٢٢ ،  
 ١٠٣ : ٢١ : ١٠٥ : ١٥  
 سابور بن أردشير ٤٣ : ١٣ : ٤٤ : ٩ ،  
 ٤٦ : ٦ : ١٧ : ٤٨ ، ٢٠ : ٤٩ : ٢  
 سابور بن خربنداد ١٠٢ : ١٨  
 سابور بن سابور ٥٠ : ٢١  
 سابور ذوالاكتاف بن هرمزدان ٤٧ : ١٧ ،  
 ٤٩ : ٣ : ٨٨ : ٩  
 سابور الرازي ٦٥ : ٢  
 سارة امرأة إبراهيم ٨ : ٨  
 ساسان بن بهمن ٢٧ : ٩  
 ساسان الراعي ٢٧ : ١٤  
 ساسان الكردي ٢٧ : ١٥  
 الساسانية ١٠٢ : ١  
 سالم بن عبد الله ٣٢٦ : ٧  
 سام بن نوح ١ : ١٤ ، ٣ : ٢ : ٣٤ : ٦  
 سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ٩ : ١٤ ،  
 ١٠ : ٤



سنان بن أوس النخعي ٢٥٨ : ١٦  
 سنجبو خاقان ملك الترك ٦٨ : ٣  
 السند بن حام ٢ : ١٥  
 سنطرق ملك البحرين ٤٣ : ١٦  
 سهرق مرزبان فارس ١٣٣ : ١٧  
 سهيل بن حنيف ١٤١ : ٦ ، ١٨٢ : ٤ ،  
 ١٩٦ : ٢  
 سهيل بن سعد الساعدي أبو العباس ٣٢٨ : ١٣  
 سهيل بن سنياط ٤٠٥ : ٣  
 سهيل بن العنقير ٤٠ : ٦  
 سهم (بنو) ٣١٥ : ١  
 سويد بن أبي كاهل ٣٠٨ : ٩  
 سويد بن الحارث المزني ٣٧٤ : ١١  
 سويد بن عبد الرحمن المنقري ٢٥٤ : ٢٢  
 سويد بن عمرو الأسدي ٥٣ : ٧  
 سويد بن قطبة المجلي ١١١ : ١٥ ، ١١٦ :  
 ١٣ : ١٧  
 سويد بن مقرن ١٣٦ : ١٨  
 سياوش بن كيه كاوس ١٣ : ٨ ، ١٤ : ٢ ،  
 ٧٩ : ٢١  
 سيف بن ذي يزن ٦٣ : ١٠ ، ٦٤ : ٤  
 سينة ١٣١ : ٤

(ش)

شاخ ٢ : ٥  
 شاهين ١٠٨ : ٥  
 شبت بن ربيعي ١٧٢ : ٥ ، ٢١٠ : ٢ ، ٢٢٩ :  
 ٢٢ ، ٢٣٩ : ٣ ، ٢٥٤ : ١٤ ، ٢٥٦ : ٨ ، ٣٠١ : ٤

سفيان بن ليلى ٢٢٠ : ٢٢  
 سلام حاجب أبي جعفر ٢٧٤ : ١  
 سلامان ٣١٥ : ٣  
 سلم بن أحوز المازني ٣٥٣ : ١  
 سلم بن عمروذ ٩ : ٩  
 سلمان الفارسي ١٢٦ : ١٤  
 سلمان بن ربيعة الباهلي ٢١٩ : ٢٠  
 سلمان مولى الحسين ٢٣١ : ١٨  
 سلمة بن رجاء ١٣٠ : ١٥  
 سليط بن عبد الله بن عباس ٣٨١ : ٢٢  
 سليط بن قيس الأنصاري ١١٣ : ٦ : ١٧  
 سليك بن عبد الله الطائي ١٢٦ : ١٤  
 سليم بن منصور ١٨٥ : ٣  
 سليمان بن داود ٦ : ١٦ ، ١٢ : ٢ ، ١٩ :  
 ١٠ ، ٢٠ : ٨ ، ١٤ : ٢١ ، ٢٣ : ٧ ،  
 ٤١ : ٣  
 سليمان بن سرد ١٧١ : ١٧ ، ١٨٦ : ١ ،  
 ١٩٧ : ٨ ، ٢٢٩ : ١١  
 سليمان بن عبد الملك بن مروان ٢٨١ : ١ ،  
 ٣٢٥ : ١ ، ٣٢٩ : ٨ : ١١  
 سليمان بن كثير ٣٣٥ : ٩ : ١٨ ، ٣٣٧ :  
 ١٦ ، ٣٤٢ : ١٩  
 سليمان بن يسار ٣٢٦ : ٧  
 سماك بن عبيد العبيسي ١٣٧ : ٣  
 سمرة بن جندب الفزاري ٢٢٥ : ١١ ، ٣٠٩ : ١٩  
 السميدع بن عمرو بن منظور بن المعتز ..  
 ٥ : ٩  
 سمية أم زياد بن أبيه ٢١٩ : ٣ : ١٦



شمر بن ذى الجوشن ٤:٢٣٩، ٤:٢٥٤، ١٤:

٢٥٥، ٢١:٢٥٦، ١٧:٢٥٦، ١٣:٦:٢٦٠،

١٥:١٠:٣٠٥، ٢:٣٠٢، ٩:٣٠٠

شمر بن الربان المجلى ١٧٨ : ١٠

شهریار بن هرمزد ٣:٩٠، ١١:١٠٦، ١١:١١١،

شوخر ٦٠:٣، ١٥:٦٤، ٢١:٦٥، ٥:٤:

شيبان ( بنو ) ١٣١ : ٨

شيث ١ : ٦، ٥ : ١٥

شيرزاد بن البهوذان ١٠١ : ١١

شيرزاد بن شيرويه ١١١ : ٢

شيرويه بن كسرى ١٠٧ : ٧

شيرين ١٠٩ : ٣

(ص)

صالح ( الرسول ) ٧ : ١٧

صالح بن شقيق ١٩٧ : ١

صالح صاحب المصلى ٣٩٤ : ٢٠

الصباح بن جلهمة الحميرى ١٩٦ : ١٥

صهار بن إرم ٣ : ٤

صعصعة بن صوحان ١٦٨ : ١٠ : ٢٠

صفية أم الزبير ٣١٢ : ١١

صفية امرأة عبد الله بن خلف الخزاعى ١٥١ : ١٥

صهبان بن ذى خرب ٥٢ : ٦، ٥٣ : ١٨

صول ٣٢٧ : ٦

(ض)

ضبة ( بنو ) ١٤٩ : ١٠

الضحاك بن علوان بن عمليق بن عاد وهو

البيوراسف ٣ : ١٧، ٤ : ٨، ٥ : ١٦

الضحاك بن قيس الفهرى ١٥٤ : ١٢، ١٧١ :

شبت بن روح ٣٨١ : ١

شبل بن يزيد الأصبحى ٢٥٨ : ١٨

شداد بن عمليق بن عاد بن إرم ٥ : ٧، ٦ : ٢

شداد الهلالى ١٧٢ : ٨

شديد بن عمليق بن عاد بن إرم ٣ : ١٦، ٤ : ٧

شرحبيل بن ذى الكلاع ٢٩٥ : ١٥

شرحبيل بن السمط الكندى ١٢١ : ١٨،

١٢٢ : ١، ١٥٩ : ١١، ١٦٠ : ٥،

١٧٠ : ٢٠، ١٧١ : ٢

شرحبيل بن عمرو الكندى ٥٢ : ١٥

شرحبيل بن عمرو بن معاوية = شمر بن

ذى الجوشن ٢٥٦ : ٧

شروين الدستباى ٦٩ : ١٠

شروين بن كاجار ٨٦ : ١٨

شريح بن أبى أوفى العبسى ٢٠٢ : ١٧، ٢٠٣ :

١٤ : ١٩، ٢٠٤ : ٦، ٢١٠ : ٤ : ٢٠

شريح بن هانىء الحارثى ١٦٦ : ٤، ١٦٧ :

١٠، ١٩٧ : ١٤، ٢٠١ : ١٦، ٢٠٢ : ٣،

٢٢٤ : ٢

شريح الجذامى ١٨٩ : ٩

شريح القاضى ٢٣٨ : ٧

شريك بن الأعور البصرى ٢٣٢ : ٩، ٢٣٣ :

١٦، ٢٣٤ : ١ : ٣، ٢٣٥ : ٤

الشعبى ٢٨٨ : ١٩، ٢٨٩ : ٤ : ٢٠، ٢٩٠ : ١٢

شعيب النبى ٩ : ١٩، ١٢ : ٥، ١٧ : ١٨

شق الكاهن بن صعب ٣٤٤ : ٤

شمر بن إفريقيس بن أبرهة بن الراش أبو كرب

٢٤ : ١، ٢٦ : ٩، ٤٦ : ٣

عامر ( بنو ) ٢٢:٢١١  
عامر بن إسماعيل ١ : ٣٦٧  
عامر بن الحضرمي ٩ : ٢٨٣  
عامر بن صعصعة ( بنو ) ١٩:٣٠١، ١٣:٥٢  
عامر بن ضبارة ١٤ : ٣٦٤  
عامر بن لؤي ( بنو ) ٢ : ٢١٦  
عامر الشعبي = الشعبي ٦ : ٣ : ٣١٧  
عباد بن يزيد ١٩ : ١٧٢  
العباس ١٥ : ١٦٩  
العباس بنو ١٧:٣٣٥، ١٢:٣٣٣  
العباس بن جمدة بن هبيرة ١٧ : ٢٣٨  
العباس بن علي ١٨ : ٣٨٦ ، ١٠ : ٢٥٧  
العباس بن علي بن أبي طالب ١٥ : ٢٢٨ ،  
٢١ : ٢٥٧ ، ١٣ : ٢٥٦ ، ٩ : ٢٥٥  
العباس بن المأمون ١٢ : ٤٠١  
العباس بن موسى ٢٠ : ٣٩٤  
العباسي = الفضل بن الربيع  
عبد الأشل ( الأشهل ) ١١ : ٢٦٧  
عبد الأعلى بن عبد الله العامري ١١ : ٢٧٥  
عبد الجبار بن نهيك ٥ : ٣٦٤  
عبد ربه ٨ : ٢ : ٢٧٨ ، ١٣ : ٢٧٧  
عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي ١٦ : ٢٩٨ ،  
٧ : ٢٩٩ ، ٢١  
عبد الرحمن الأنباوي ٧:٣٩٩ ، ١٥ : ٣٩٨  
عبد الرحمن بن أبي بكر ٧ : ٢٢٦  
عبد الرحمن بن الأشعث = عبد الرحمن  
ابن محمد بن الأشعث

١٤ ، ٢ : ١٧٣ ، ٨ : ١٨٠ ، ٢١ : ٢٢٥ ،  
١٧ : ٢٢٦  
الضيزن الفسائي ١٩:٥٤ ، ٢:٤٩ ، ١٦:٤٨  
( ط )  
طارق بن قدامة انقري ١٠:٣٧٤ ، ٢١:٣٧٢  
طالوت ٨ : ١٨ ، ١٩ : ١٧  
طاهر بن الحسين ١٥ : ٣٩٧ ، ٢١ : ٣٩٤ ،  
١٢ : ٣٩٨ ، ٢٤ : ١ : ٣٩٨ ، ١٣ : ٣٩٩ ،  
١٦ : ١٧٢  
طهم ( بن إرم ) ١ : ١٥ ، ١٥ : ١٤ ، ٤ : ٣  
الظفيل أبو صرمة ٦ : ١٧٢  
الظفيل بن الحارث بن عبد المطالب ١ : ١٩٦  
طاحة ٧ : ١٤٨  
طاحة بن رزيق ١٠ : ٣٣٥  
طاحة بن عبيد الله ١٢ : ١٣٤  
طايحة بن خويلد الأسدي ١٢٨ ، ١٤ : ١١٩  
١٤ : ١٣٥ ، ٦  
طوس بن عمرو ٩ : ٩  
طبيء ( بنو ) ١٠ : ١٤٦  
( ع )  
عائشة أم المؤمنين ١١ : ١٤١ ، ١ : ١٤٦ ،  
٢ : ١٥١  
عابر بن شاخ ١٢ : ٥  
عاد بن إرم ١ : ١٨ ، ٢ : ٦ ، ٤ : ٣  
عاصم بن قحطان ١١ : ٧  
عاصي بن قحطان ١٢ : ٧  
عالم بن سام ١٣ : ٣

عبد القيس ( بنو ) ١١ : ١١٥  
 عبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفي ٣٣٩ :  
 ١٨ ، ٣٤٠ : ١  
 عبد الله بن إياض ١٢ : ٢٦٩  
 عبد الله بن أبي أوفى ١٧ : ٣٢٨ ، ٥ : ٢٠٦  
 عبد الله بن أبي سرح ١٨ : ١٦٨ ، ٨ : ١٣٩  
 عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ١٥٠ :  
 ١٩ ، ١٧١ ، ١٤ : ١٧٢ ، ٣ : ١٧٥ ، ٢٢ : ١٧٥  
 عبد الله بن بشر ١٠ ، ٣٧٤  
 عبد الله بن التماسر ٢٠ : ٦١  
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين  
 ١٨٤ : ١٠ ، ١٩٥ : ٢٤ ، ٢ : ٢١٥  
 عبد الله بن جون السكسكي ٢٠ : ١٧٢  
 عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث  
 ابن عبد المطلب بن هاشم ١٨ : ٢٨٣  
 عبد الله بن الحارث أخو الأشر ٩ : ٢٩٢  
 عبد الله بن حرام بن خويلد ٢١ : ١٤٦  
 عبد الله بن حنظلة الراهب ١٣ : ٥ : ٢٦٥  
 عبد الله بن خازم السلمى ١٥ : ٣٠٧ ، ١٠ : ١٤٠  
 عبد الله بن خالد بن أسيد ١٦ : ١٠ : ٢٢٥  
 عبد الله بن خباب بن الارت ١٩٦ : ٢ ،  
 ١ : ٢٠٧  
 عبد الله بن خطل ١٠ : ٢١٧  
 عبد الله بن خلف الخزاعي ١٣ : ١٥١ ، ٦ : ١٤٧  
 عبد الله بن الرشيد ( المأمون ) ٣٨٧ : ٩ ، ٣٨٩ :  
 ١٦ : ٤٠٢ ، ٧

عبد الرحمن بن ثويب الكلبي ١ : ٣٤٦  
 عبد الرحمن بن جابر الراسبي ٦ : ١٤٧  
 عبد الرحمن بن جميل الجمحي ٨ : ١١٢  
 عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ١ : ١٤٧  
 عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ١٥ : ١٥٤ ،  
 ١٧٢ : ١٧٢ ، ١٢ : ١٧٧ ، ١٨ : ١٨٥ ، ١٠ : ١٨٥ ،  
 ١٠ : ١٩٦  
 عبد الرحمن بن ذى الكلاع ١٦ : ١٩٦  
 عبد الرحمن بن الزبير الأسدي ١ : ٢٤٢  
 عبد الرحمن بن سبرة ١٢ : ٢٧٥  
 عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ٨ : ٢٩٢  
 عبد الرحمن بن عبد نفوث ٤ : ١٩٨  
 عبد الرحمن بن عبيد الأرحبي ١٧ : ٢٢٩  
 عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ٢٢ : ١٤٦  
 عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب ٣ : ٢٥٧  
 عبد الرحمن بن كرز الكندي ١٥ : ٢٣٨  
 عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس ١٠ : ٢٤٠ ،  
 ٣١٦ : ١٨ ، ٣١٨ : ٨ : ١١ : ٣٢٠ ،  
 ١٦ : ٩  
 عبد الرحمن بن ملجم المرادي ٩ : ٢١٣  
 ١٣ : ١٢ : ١ : ٢١٤ ، ١٨ : ١٤  
 عبد الرحمن بن نعيم ٢ : ٣٣٦  
 عبد الرحمن القيني ١٦ : ١٧٢  
 عبد شمس = سبأ بن يشجب ١٤ : ٩  
 عبد شمس ( بنو ) ٦ : ٢١٨  
 عبد العزيز بن عمر العنزي ١٦ : ١٦ ، ١٧ : ١٧  
 عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان  
 ٦ : ٣٥١ ، ١٣ : ٣٥٠

٢٢٨ : ١٧ : ٢٤٣ ، ١٠ : ٢٤٤ ، ١٣ : ٦ :

١٦ ، ٢٦٤ : ١٢ ، ٣٠٩ : ٢ : ٥ :

عبد الله بن عبد الرحمن ٣٠٨ : ١٢ :

عبد الله بن عروة الخثعمي ٢٥٧ : ٣ :

عبد الله بن عضاء الأشعري ٢٦٣ : ٢ :

١٢ : ٨

عبد الله بن عقبة الغنوي ٢٥٧ : ٨ :

عبد الله بن علي بن أبي طالب ٢٥٧ :

١٥ : ١٠

عبد الله بن علي [ بن عبد الله بن عباس ]

٣٥٨ : ٢ : ١٩ ، ٣٧٨ : ١٨ :

عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن

١٤١ : ٢ ، ١٤٢ : ٢٢ ، ١٩٨ : ٣ ،

١٩٩ : ٧ ، ٢٢٦ : ٧ ، ٣١٥ : ١٢ ،

٧ : ٣١٦

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ٣٥٨ : ١٠ :

عبد الله بن عمرو بن العاص ١٥٧ : ١٧ ، ١٧٢ :

١٠ ، ١٩٦ : ١١

عبد الله بن عمرو بن عثمان ٢٢٧ : ١٥ :

عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري =

أبو موسى

عبد الله بن قيس الرقيات ٣١٣ : ١٥ :

عبد الله بن كامل ٢٨٩ : ٢ ، ٢٩٨ : ٨ ،

٣٠٢ : ٧ : ١٩

عبد الله بن الكواء ١٩١ : ٥ ، ٢٠٨ : ١٣ :

٢٠ ، ٢٠٩ : ٥ : ١٠

عبد الله بن ماحور ٢٧٥ : ١ : ١٧ :

عبد الله بن مالك ١٤٧ : ٧ :

عبد الله بن الزبير أبو بكر ١٤٦ : ١٤٨ ، ٢٠ :

٣ ، ١٤٩ : ٦ ، ١٥٠ : ٧ : ٨ : ١٠ ،

١٩٨ : ٣ : ٢٢٦ ، ٧ : ٢٢٨ : ١٠ ،

٢٢٩ : ٥ ، ٢٤٤ : ١ : ٢٦٢ : ١٠ ،

٢٦٣ : ١١ : ١٥ ، ٢٦٤ : ١١ : ١٤ ، ٢٦٨ : ٨ :

٢٧٠ : ٢٧٠ ، ٢٧١ : ٢٠ : ٢٧٤ ، ١٦ :

٢٨٥ : ١١ : ٢٨٦ ، ٢٢ : ٢٨٧ ، ١٥ : ٢٠ :

٣٠٨ : ١٢ ، ٣٠٩ : ٢ ، ٣١٥ : ٢ :

عبد الله الحرشي ٣٩٩ : ١٠ :

عبد الله بن السخبر ٢٠٣ : ٦ ، ٢٠٧ : ١٤ :

عبد الله بن سعد العبسي ٢٠٤ : ١٥ :

عبد الله بن سليم الأزدي ١١٥ : ٨ :

عبد الله بن الصامت ١٨ : ١٠ :

عبد الله بن صبار ٢٦٩ : ١٢ :

عبد الله بن صيفي ٣٤٦ : ١٣ :

عبد الله بن طامر بن الحسين ٤٠٢ : ١٦ :

عبد الله بن الطفيل ١٧٢ : ٧ :

عبد الله بن ظبيان ٢١٧ : ١٠ ، ٣١٣ : ١٠ :

عبد الله بن عامر بن كريز القرشي ١٣٩ : ٦ :

١٥ ، ١٤٠ : ١٠ ، ١٤٧ : ٥ : ١٩٦ : ١٣ ،

٢١٦ : ١٥ ، ٢١٧ : ١٤ : ١٩ ، ٢١٨ :

٢ : ٧ : ٩

عبد الله بن عباس ١٤١ : ١٤٦ ، ٥ : ١٦ :

١٥٢ : ١٧ : ١٧ : ١٥ : ١٦ ، ١٧٨ : ٢ :

١٧٩ : ٥ : ١٩٢ ، ١٢ : ١٩٥ ، ٢٣ :

١٩٧ : ١٥ ، ٢٠٠ : ١٤ ، ٢٠٢ : ٣ ،

٢٠٥ : ١٩ : ٢٠٦ ، ١٩ : ٢٢٢ ، ٢٣ : ٦ :

٣١٠ : ١٥ ، ٣١١ : ٢٠ ، ٣١٣ : ٢٠ ،

٣١٥ : ١٩ : ٢٣ ، ٣١٦ : ١٣ ، ٣١٩ :

١٦ ، ٣٢٤ : ٣ : ٢٠

عبد الملك بن المهلب ٢٨٠ : ٤

عبد مناف ( بنو ) ١٨٧ : ٦ : ١٤

عبد مناف بن قصي ٥٥ : ٧

عبس ( بنو ) ٤٠ : ١٠ ، ١٤٢ : ١ ، ١٤٦ : ١١ ،

عميد ( أبو زياد )

عميد بن الأبرص ٥٣ : ٧

عميد بن حريث ٢٤٠ : ١٧

عميد بن يربوع ١٧ : ٨

عميد الله بن الحر الجمفي ٢٥٠ : ١٧ : ٢٢ ،

٢٥١ : ٤ : ٢٦٢ ، ٢٩٧ : ٤ : ١٠ ،

٢٩٨ : ١٢

عميد الله بن زياد ٢١٥ : ١٢ : ١٥ ، ٢٢٧ :

٦ ، ٢٣١ : ١٣ : ١٦ : ٢٤ ، ٢٣٢ : ١٤ ،

٢٣٣ : ٤ ، ٢٣٤ : ٢ : ١٩ : ٢١ ،

٢٣٥ : ١٠ ، ٢٣٧ : ١٤ ، ٢٣٨ : ١٩ ،

٢٣٩ : ١ ، ٢٤١ : ١ ، ٢٤٢ : ١٠ ،

٢٥١ : ١٦ ، ٢٥٣ : ٩ ، ٢٥٩ : ٩ ،

٢٦٠ : ٤ : ١٢ ، ٢٦٩ : ١٤ ، ٢٧٠ : ٤ ،

٢٨١ : ٥ : ١١ ، ٢٨٢ : ١ : ٧ ، ٢٧٣ :

١٣ : ٢١ ، ٢٨٤ : ١٩ ، ٢٨٥ : ١٢ ،

٢٩٣ : ٤ ، ٢٩٥ : ١٩ ، ٢٣٨ : ١ : ٤ ،

٢٣٩ : ١٨ : ٢٢ ، ٢٤٠ : ٧ : ١٤ ،

٢٤١ : ١٧ ، ٢٤٣ : ٣ ، ٢٤٦ : ٢ ،

٢٥٣ : ١٣ ، ٢٥٤ : ٥ : ١٧ : ٢٢

( ٥٥ - الأخبار الغوالي )

عبد الله بن مالك الخزاعي ٣٩٢ : ١

عبد الله بن مالك الصيداوي ٢١٣ : ١٠ : ١٦ ،

٢١٥ : ٢٣

عبد الله بن محمد بن عليّ أبو العباس =

أبو العباس عبد الله ...

عبد الله بن مساور ٢٩٧ : ٢

عبد الله بن مسمود ١٢٩ : ٨ ، ١٣٠ : ٩

عبد الله بن مسلم بن عقيل ٢٥٧ : ١ ، ٢٩٧ : ٢ ،

عبد الله بن مطيع المدوي ٢٢٨ : ١٨ ،

٢٤٦ : ٤ : ٩ ، ٢٦٥ : ٤ ، ٢٨٧ : ١٦ ،

٢٩٠ : ١٥ ، ٢٩١ : ٦ : ١٨ : ٢١ ،

٢٩٢ : ١

عبد الله بن المهلب ٢٨٠ : ٤

عبد الله بن الزهراء الطائي ٣٦٤ : ٦

عبد الله بن هاشم بن عتبة ١٨٤ : ٢

عبد الله بن همام ٢٩١ : ١٣

عبد الله بن الوداك السامي التيمي ٢٢١ : ١ ،

٢٢٩ : ١٣

عبد الله بن وهب الراسبي ٢٠٢ : ٨ : ١٧ ،

٢٠٣ : ١٣ ، ٢٠٤ : ٦ ، ٢٠٥ : ٤ ،

٢١٠ : ٦

عبد الله بن يزيد بن معاوية ٣٢٥ : ١١

عبد الله أخو بابك ٤٠٤ : ١٨

عبد الله الحبر = عبد الله بن عمر بن الخطاب

عبد الملك بن مروان ٢٢ : ١١ ، ٢٦٦ : ١٦ ،

٢٧٩ : ١٥ ، ٢٨٦ : ٣ : ١٧ ، ٢٩٢ : ٧ ،

٢٩٣ : ١ ، ٣٠٥ : ٢٠ ، ٣٠٩ : ٦ ،

- عبيد الله بن سبيع الهمداني ١٣ : ٢٢٩  
 عبيد الله بن عتبة ٦ : ٣٢٦  
 عبيد الله بن عمر بن الخطاب ٢٠ : ١٦١ ،  
 ١٦٩ : ١٤ : ١٧ ، ١١ : ١٧٢ ، ٢٠ : ١٧٤ ،  
 ١٣ : ١٧٧ ، ١٢ : ٤ : ١٧٨ ،  
 عبيد الله بن عمرو الساعدى ٦ : ٢٩٦  
 عبيد الله بن ماحوز ١٣ : ٢٦٩  
 عبيد الله بن موهب ٢ : ٢٧٨  
 عبيد الله بن معمر التيمي ١٣ : ٣١٠  
 عبيدة السلماني ٣ : ١٦٥  
 عبيدة بن عمرو ١٦ : ٢٢٠  
 عتبة بن أبي سفيان ١٢ : ١٥٧ ، ١٥٨ :  
 ٢٠ ، ١٧٣ : ١٣ ، ١٩٦ : ١٤  
 عتبة بن غزوان المازني ١١٦ : ١٥ ، ١١٧ :  
 ١ : ١  
 عثمان بن أبي العاص ١٣٣ : ١١ ، ١٣٩ :  
 ١٥ : ١١  
 عثمان بن حنيف ٣ : ١٤١  
 عثمان بن زياد ٥ : ٢٣١  
 عثمان بن عفان ١١٢ : ١٥ ، ١٣٤ :  
 ١٢ : ١٥٦ ، ١٣ : ١٤٠ ، ٣ : ١٣٩ ، ١٤  
 عثمان بن علي بن أبي طالب ٢٥٧ : ١٠ ، ١٧ :  
 عثمان بن معمر القرشي ٢٧٠ : ١٦ ، ١٧ :  
 عثمان بن نهيك ٢٣ : ٣٨٠  
 عدس بن زيد الحنظلي ٥٣ : ٨  
 عدى (بنو)  
 عدى بن حاتم الطائي ١١٤ : ٨ : ٢١ ،  
 ١٤٦ : ١٠ ، ١٤٩ : ١٢ ، ١٥٠ : ١٣ ،  
 ١٧٢ : ٢ : ١٧٧ ، ١٩ : ١٨٦ ، ٣ : ٢٠٥ ، ٦ : ١
- عدى بن الحارث ١٥٣ : ١٨  
 عدى بن ربيعة بن نصر ٥٤ : ١٧  
 عدى بن زيد بن عدى ٣١٠ : ٦  
 عدى بن عبد الله بن جعفر الطيار ٢٥٧ : ٢  
 عروة بن أدية ١٩٧ : ٤  
 عروة بن الزبير ٣١٥ : ١٨ ، ٣١٦ : ١ ، ٣٢٦ : ٥  
 عروة بن زيد الخيل الطائي ١١٣ : ١٩ ، ١١٤ : ١ ،  
 ١١٥ : ٨  
 عروة بن قيس البجلي ١٣٠ : ٦ ، ٢٢٩ :  
 ٢٢ ، ٢٥٦ : ٨  
 عروة بن المغيرة ٣١١ : ١٢ : ١٦  
 عروة بن مهليل ١٣٨ : ١٥  
 عروة بن الورد ١٢٥ : ٥  
 عروة مولى إبراهيم بن محمد الإمام ٣٤٣ : ٢  
 عرينة ٣٠٦ : ٦  
 عزوان ٣٥٠ : ٩  
 عصمة بن عبد الله الأزدي ٣٥٣ : ٨  
 عطية بن الأسود ٢٦٩ : ١٢  
 عفيرة بنت غفار ١٥ : ٥  
 عقبه بن عامر البدرى ١٤٣ : ١٥  
 عقبه بن عامر الجهني ١٩٦ : ٤  
 عقيل (بنو) ٢٤٧ : ١٥  
 عقيل بن معقل الليثي ٣٥٥ : ١٦ ، ٣٥٦ : ٤  
 عكّ (بنو) ١٧٩ : ٥  
 عكاشة بن محصن ١١٩ : ١٨  
 عكرمة (بنو) ٢٤٨ : ٧  
 علبه بن حجّية ١٩٦ : ٧  
 علقمة بن حكم ١٩٦ : ١٧



علي الأصغر = علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

علي الأكبر = علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

عمار بن الأحوص السكبي ١٩٦ : ١٥

عمار بن ياسر ١٢٩ : ٨ ، ١٣٠ : ٤ : ١٣٢ :

١٨ ، ١٣٩ : ٤ ، ١٤٤ : ١٨ ، ١٤٥ :

٧ ، ١٤٧ : ١١ ، ١٤٩ : ٣ ، ١٦٥ :

١٩ ، ١٧١ : ١٤ ، ١٧٤ : ١٣ ، ١٧٨ : ٥

عمارة بن حسان ١٤١ : ٤

عمارة بن عقبة بن أبي معيط ٢٣١ : ٩ ، ٢٩١ : ٢٢

الماليق ٧ : ١٠ ، ٩ : ١

عمر بن إبراهيم من ولد أبرهة بن الصباح

٣٥٣ : ١٦

عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة

عمر بن الحسين [ بن علي بن أبي طالب ]

٢٥٩ : ٢ ، ٢٦١ : ١١

عمر بن الخطاب ١١٣ : ٢ ، ١١٤ : ١ ، ١١٦ :

١٤ ، ١٢٣ : ٢١ ، ١٣٩ : ٢ ، ١٥٢ :

١٥ ، ٢١٩ : ٥

عمر بن سعد بن أبي وقاص ٢٤١ : ٥ : ١٥ ،

٢٤٧ : ١٨ ، ٢٥٣ : ٩ : ١٢ : ١٧ ،

٢٥٤ : ١٠ ، ٢٥٥ : ٤ : ١٧ : ٢٢ ،

٢٥٦ : ٦ ، ٢٥٩ : ٩ : ١١ : ١٧ ،

٢٩٨ : ١٥ ، ٣٠٠ : ٩ ، ٣٠١ : ٤ : ٧

عمر بن عبد العزيز بن مروان ٣٢٦ : ٤ ،

٣٣١ : ٢

عمر بن العلاء ٣٨٦ : ٦

عمر بن علي بن أبي طالب ٣٠٦ : ١٨ ، ٣٠٧ : ١

عمرة بنت النعمان بن بشير ٣٠٩ : ٢٠

عاقمة بن يزيد الحضرمي ١٩٦ : ١٢

علقمة بن يزيد السكبي ١٩٦ : ١١

علي بن أبي طالب أبو الحسن ١٣٤ : ٢٠ ،

١٤٠ : ١٤ : ١٨ ، ١٤١ : ١٣ : ١٤٦ ،

١ ، ١٤٧ : ٨ : ١٧ ، ١٤٩ : ١ : ١٩ : ٥ ،

١٥١ : ١١ : ١٣ : ١٦ : ١٨ ، ١٥٦ : ٨ ،

١٦١ : ١٥ : ١٦٣ ، ٩ : ١٦٤ ، ٥ :

١٦٨ : ٧ : ١٠ ، ١٦٩ : ١٥ : ١٩ ،

١٧٤ : ١٥ : ١٧٩ ، ١٥ : ١٩ ، ١٨١ :

١٤ ، ١٨٤ : ٧ : ٢٠ ، ١٨٦ : ٨ ،

١٨٧ : ٩ : ١٨ ، ١٨٨ : ٥ : ١٣ ، ١٩٠ :

١ ، ١٩١ : ١٥ ، ١٩٢ : ١ : ١١ : ١٦ : ٢٢ ،

١٩٤ : ١٢ ، ١٩٧ : ١٣ ، ٢٠٦ : ٤ ،

٢٠٨ : ٩ : ٢٠٩ ، ٦ : ١١ : ٢١٠ : ١ :

٧ ، ٢١١ : ١ : ١٤ : ١٨ ، ٢١٣ : ١٢ ،

٢١٤ : ١١ : ٢٤ ، ٢١٦ : ٧ : ٢١٩ ، ٦ :

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو

علي الأكبر ٢٥٦ : ٢١

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأصغر

٢٥٩ : ١ ، ٢٦٠ : ١٢ ، ٢٦٦ : ١٧

علي بن حمزة الكسائي ٣٨٧ : ١٤

علي بن سليمان الأزدي ٣٦٩ : ١

علي بن عبد الله بن عباس ٢٦٧ : ١

علي بن عيسى بن ماهان ٣٩٠ : ٥ ، ٣٩١ :

١٤ : ١٧ ، ٣٩٦ : ٧ ، ٣٩٧ : ٢ ،

٣٩٨ : ٤

علي بن الكرمانى ٣٦٣ : ٧

علي بن محمد بن بشير الهمداني ٢٢٠ : ٢٢



١٨٠ : ٨ ، ١٨١ : ٢١ ، ١٨٤ : ٩ ،  
 ١٨٦ : ٢٢ ، ١٨٨ : ١٩ ، ١٩١ : ٢٢ ،  
 ١٩٢ : ٤ ، ١٩٤ : ٩ ، ١٩٧ : ١٥ ،  
 ١٩٨ : ٢١ ، ١٩٩ : ٢ ، ٨ : ٨ ،  
 ٢٠٠ : ١ ، ١٢ : ٥ ، ٢٠١ : ١ ، ٨ : ٨ ،  
 ٢١٣ : ١٣ ، ٢١٦ : ١ ، ٢٢٢ : ١٠ ، ١٤ : ١٤  
 عمرو بن عامر البجلي ٨ : ٣٥١  
 عمرو بن عبيد ١٨ : ٦ : ٣٨٤  
 عمرو بن عثمان بن عفان ١١ : ٢٦٦ ، ٢٠ : ١٩٩  
 عمرو بن عدى ٢٢ : ١٠٩ ، ٤ : ٥٥ ، ١٧ : ٥٤  
 عمرو بن كلثوم ١٩ : ٥٣  
 عمرو بن مالك بن نجبة بن نوفل بن وهب  
 ابن عبد مناف بن زهرة ١٤ : ١٢٧  
 عمرو بن مالك النهائي ٧ : ٢٠٥  
 عمرو بن مرحوم العبدي ٢٢ : ١٦٥  
 عمرو بن معدى كرب ٦ : ١٢٨ ، ١ : ١١٢ ، ٦ : ١٢٨ ،  
 ١٣ : ١٣٥  
 عمرو بن نابل اللخمي ١٩ : ٥٢  
 عمرو بن نهشل التميمي ٢ : ٢٥٧  
 عمرو بن يثربي ١٣ : ١٤٩ ، ٥ : ١٤٧  
 عمرو الجعفي ٧ : ٢٩٧  
 عمرو القنا ٦ : ٤٧٦  
 عمرو كاتب ابن هيرة ٢٣ : ٣٧٤  
 عمليق ١١ : ٤١ ، ١١ : ٢ : ١٥  
 عمير بن بطين المعجلي ١ : ٣٣٨  
 عمير بن الحباب السلمي أبو الغنيس ١٥ : ٢٩٣ ،  
 ٢٩٤ : ٣ : ١٠ ، ٢٩٥ : ٩ ، ٢٩٧ : ١

عمرو ٦ : ١٢٥  
 عمرو أبو ثور ٤ : ١٢٥  
 عمرو بن الأشرف ٢٠ : ١٤٩  
 عمرو بن بقبلة ٥ : ١٢٢  
 عمرو بن تبّع ٧ : ٥ : ٥٢ ، ١٢ : ٤٦  
 عمرو بن جرموز ١٣ : ١٤٨  
 عمرو بن الحارث ٩ : ١٣٨  
 عمرو بن الحجاج ٩ : ٢٣٨ ، ٢٢ : ٢٢٩  
 ٢٥٥ : ٦ ، ٢٥٦ : ٦ ، ٣٠١ : ٤ ،  
 ١٧ : ٣٠٣  
 عمرو بن حربث العدوي ٤ : ٢٢٤ ، ٨ : ٢٢٣  
 عمرو بن حزم الأنصاري ١٣ : ٢٦٥ ، ٩ : ١١٢  
 عمرو بن الحق الخزاعي ١٥٠ : ١٣ : ١٤٩ ،  
 ١٣ : ١٦٥ ، ٩ : ١٧١ ، ٢٠ : ١٩٦ ، ٥ : ١٩٦  
 عمرو بن حنظلة ٧ : ١٧٢  
 عمرو بن حنيف ٩ : ١٢٩  
 عمرو ( بن ربيعة بن نصر ) ١٢ : ٥٤  
 عمرو بن زياد بن حذيفة بن هشام بن المغيرة  
 ١١ : ١١٢  
 عمرو بن سعد بن مقبل الأسدي ٦ : ٢٥٧  
 عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ٢٠ : ٢٤٤ ،  
 ٢٨٦ : ٢ : ٤ : ١٣  
 عمرو بن سعيد بن قيس الهمداني ٩ : ٢٩٧  
 عمرو بن صباح الصيداوي ١ : ٢٥٧  
 عمرو بن العاص أبو عبد الله ٧ : ١٣٩ ،  
 ١٥٨ : ١ : ٧ : ١٠ : ١٦ : ١٥٩ ، ٨ : ١٥٩ ،  
 ١٦٣ : ٢٠ ، ١٦٤ : ١ ، ١٦٩ : ٦ ،  
 ١٧٣ : ١ : ١٧٤ ، ١٣ : ١٧٧ ، ٤ : ٢ : ١٧٧ ،

(ف)

فؤر - ملك الهند ٤ : ١٠ ، ٦ : ٣٣ ، ١٢ : ٣٦  
 فارس بن الأسور بن سام ٣ : ١١  
 فاطمة بنت أبي مسلم ٤٠٢ : ١٠  
 فاطمة بنت رسول الله ٤٠٢ : ١١  
 الفاطمية من الحرّميّة ٤٠٢ : ١١  
 فالج ( بنو ) ١٨٤ : ٢١  
 فالغ بن غابر ٥ : ١٣ ، ٦ : ١٥  
 فرات بن سالم ٢٩٣ : ١٦  
 فراسياب بن توذل بن الترك بن يافت =  
 فراسياب بن فايش  
 فراسياب بن فايش بن نوذسف بن الترك بن  
 يافت ٤ : ٨ ، ١٠ : ٨ ، ٧ : ٨٨  
 الفرخان ملك الجبل ٤٢ : ٧  
 الفرزدق ٢٤٥ : ٩  
 فرعون موسى ١١ : ١١  
 فروة بن نوفل الأشجعي ٢١٠ : ٩ ، ١١ : ٢١١  
 فريدون ٦ : ١١ ، ٢ : ٨ ، ١٢ : ٦٦  
 فزارة ١٦٤ : ١٠  
 الفضل بن آدم ١٨٩ : ٩  
 الفضل بن الربيع العباسي ٣٨٩ : ٢ ، ٣ : ١٢  
 ٣٩٢ : ٧  
 الفضل بن سليمان ٣٠٤ : ٦  
 الفضل بن سهل ٣١٤ : ٢ ، ١٣ : ٢  
 فاحسرو ٥٥ : ١٢  
 انفند بن ذي جبران بن الأندلس ١٦ : ١١  
 ١٧ : ١٥ ، ١٩ : ١٤

عمير بن عطار ١٧٢ : ٣

عذس ٤١ : ٧

العنقير = أبضعة

عوف بن أبضعة ٤٠ : ٧

عوف بن الحارث بن عبد المطلب ١٩٦ : ٣

عوف بن منقذ التميمي ٥٣ : ٦

عيسى بن إدريس بن عيسى المجلي ٣٣٧ : ٤

عيسى بن عليّ بن عبد الله بن عباس ٣٥٨ :

١٨ ، ٣٧٦ : ٢٠ ، ٣٧٨ : ١١ ، ٣٨٢ :

١١ : ١٤ : ٢٢

عيسى بن مريم المسيح ١٩ : ١١ ، ٤٠ : ٢٠ ،

١٨ : ٤١

عيسى بن موسى بن عليّ ٣٥٨ : ٢ ، ٣٨٥ :

١٨ : ٣٨٦ ، ١٨

عبيدة بن زهير ٢٥٩ : ١٥

(غ)

غابر بن شالح بن أرنفشد بن سام بن نوح

١٢ : ٥

الغافقي ١٤٠ : ١٤

غانم بن علوان ٤ : ٧ ، ٦ : ٤

غسان ٤٨ : ٥ ، ٤٩ : ١٣ ، ١٧٢ : ٢٣

غسيل الملائكة = عبد الله بن حنظلة الراهب

الغطريف بن عطاء ٣٨٧ : ١٢

غفار ١٥ : ٥

قرة بن سفيان الحنظلي ١٧: ٢٥٣ ، ٣: ٢٥٤ ،  
 قریش ١٤٦ : ١٥ : ٢٢ ، ١٨ : ١٧١ ،  
 ٢١٢ : ١٤ ، ١٧ : ٢٣٨ ، ٤ : ٢٦٥ ،  
 القسري = خالد بن عبد الله  
 قصير ٢ : ٥٥  
 قضاة ١٤٦ : ١٢ ، ١٤٧ ، ٦ : ١٧٢ ، ٢ ،  
 قطام ٢١٣ ، ١٨  
 القطاي بن قحطان ٧ : ١١  
 قطري بن الفجاءة ١٨ : ٢٧٥ ، ١ : ٢٧٧ ،  
 ٢٨٠ : ٦ ، ٣ : ٣٠٥  
 قطن بن قتيبة بن مسلم ١٧ : ٣٤١  
 القمقاع بن أبرهة ١٧٣ : ١  
 القمقاع بن شور ٢٣٩ : ٣  
 القمقاع الظفري ١٨٤ : ٣  
 قنذاعة ملكة المغرب ٣٤ : ١٥  
 قيندر بن إسماعيل ١٧ : ٩ ، ٢١  
 قيس (بنو) ١٤٦ : ١١ ، ١٤٧ ، ٤ : ٥ ،  
 ٢٩٩ : ٢٣ ، ٣٥١ : ٣ ، ٣٥٤ : ٢٢ ،  
 قيس بن الأشعث ١٤ : ٢٥٩ ، ١٠ : ٣٠٠ ،  
 ٥ : ٣٠٢  
 قيس بن حبيب ١١٣ : ١٧  
 قيس بن خريم ١٢١ : ١٩  
 قيس بن سعد بن عبادة ١٤١ : ٥ ، ١٨ : ١٥٠ ،  
 ٢٠٧ : ١١ : ١٥ ، ٢١٠ : ٢١ ، ٢١٧ :  
 ١٣ ، ٢١٨ : ١٠ : ١٢  
 قيس بن مسهر ٢٤٦ : ١  
 قيس بن معاوية البرجمي ٢١٠ : ١٩

فهر بن مالك بن النضر ٣٩ : ١٩  
 فيرك ٥٥ : ١٢

فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ٣٨ : ٢ ،  
 ٧ : ٦ : ٦٠ ، ٩ : ٥ : ٥٩ ، ١٤ : ١٢ : ٥٨  
 فيروزدخت ٦٠ : ٢  
 الفيلفوس ٢٨ : ٢٠  
 فيناوس ٣٦ : ٤

(ق)

قابوس بن كيقباز ١٢ : ١ ، ١٨ : ٧٩  
 قارن الجبلي النهاوندي ٩٤ : ١٤  
 القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٦ : ٢٥٧  
 القاسم بن حنظلة الجهني ١٧٢ : ٨  
 القاسم بن الرشيد ٣٩١ : ١  
 القاسم بن محمد ٣٢٦ : ٨  
 قباد بن فيروز ٦١ : ٤ ، ٦٤ : ١٩ ، ٦٥ :  
 ٧ : ١١ ، ٦٦ : ١ : ١٣ ، ٦٧ : ١١  
 القبط بن حام ٢ : ١٥  
 قتيبة بن مسلم الباهلي ٢٨٠ : ١٩ ، ٣٢٧ : ٢ ،  
 ٣ : ٣٢٨ ، ١٣  
 قحطان [بن غابر] ٥ : ٧ ، ١٥ : ٦ ، ١٣ : ٥  
 قحطان (بنو) ٢٧١ : ٩ ، ٣٤٨ : ١٦ ، ٣٥٣ : ٢٣ ،  
 قحطبة بن شبيب ٣٣٧ : ١٧ ، ٣٣٩ : ١١ ،  
 ٣٤٢ : ١٩ ، ٣٥٩ : ٥ ، ٣٦٣ : ٩ ،  
 ٣٦٤ : ١١ ، ٣٦٩ : ١٤  
 قدامة بن مجلان الأزدي ١٥٣ : ١٨  
 قدامة بن مظعون ٣١٣ : ٢١  
 قرط بن كعب ١٥٣ : ١٧  
 قرميسيا ملك الهند ١٠٩ : ١

- کلب ۱۲۵ : ۱۴ ، ۳۰۴ : ۲ : کلب بن هبيرة المرادی ۱۲۰ : ۱۲ ، ۱۲۱ :  
 الكلبي ۳۳۰ : ۶ : ۱۲۲ ، ۱۸ : ۱۲۳ ، ۱۵ : ۱۲۵ :  
 كلثوم بن عياض القسري ۳۴۵ : ۷ : ۲ : ۱۲۸ ، ۱۲  
 كليب بن ربيعة التغلبي وهو كليب وائل ۲۰ : ۲۳۱ : قيس بن الهيثم  
 ۹ : ۵۳ : قيس قطيفة = قيس بن الأشعث ۳۰۲ : ۱۸ :  
 كيلة ودمنة ۸۶ : ۲ : قيصر ملك الروم ۶۳ : ۱۱ : ۱۲ : ۱۵۷ : ۲۱ :  
 كاري ۳۷ : ۷ : القيطون بن سعد ۴۱ : ۲۹ :  
 كنانة ( بنو ) ۳۹ : ۱۹ : ۱۴۶ : ۲۲ : قيوس ۱۲ : ۲ :  
 ۱۷۱ : ۱۸ : ۳۵۱ : ۳ : ۳۵۷ : ۱ : (ك)  
 كندة ( بنو ) ۴۱ : ۸ : ۱۲۲ : ۲۰ : ۱۴۶ : كثير بن شهاب ۲۳۹ : ۳ :  
 ۱۲ : ۱۷۱ : ۱۹ : ۲۲۴ : ۱۰ : ۲۳۸ : كردوس بن هاني البكري ۱۸۹ : ۱۵ :  
 ۱۵ : ۲۵۹ : ۱۴ : ۲۹۹ : ۲۳ : كردی بن بهرام جشنس ۸۶ : ۱۸ : ۱۰۴ : ۱۱ :  
 كنعان بن حام بن نوح ۲ : ۱۵ : ۲۲ : ۱ : كردية أخت بهرام شوبين ۱۰۰ : ۱۸ : ۱۰۲ :  
 كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ۱۰ : ۱۷ : ۵ : ۴ : ۴۱ : ۱۷ : ۲۰ :  
 كوكان ۱۰۶ : ۴ : کرمان بن تارح بن سام ۳ : ۱۳ :  
 الكوهبارون ۸ : ۴ : الكرمانی = جديع بن علی الأزدي  
 كيانه ۱۲ : ۱ : الكسانی = علی بن حمزة  
 كيخسرو بن سیاوش ۱۳ : ۱۵ : ۱۴ : ۱۸ : كسرى ۱۰۲ : ۱ : ۱۰۳ : ۹ :  
 ۱۶ : ۸ : ۱۷ : ۱۵ : ۱۹ : ۲۰ : كسرى أبرويز بن هرمزد ۷۴ : ۸ : ۱۰۱ :  
 ۲۰ : ۷۹ : ۹ : ۲ : ۱۰۶ : ۱۷ : ۶ :  
 كيسان أبو عمرة ۲۹۲ : ۱۳ : كسرى أنوشروان بن قباد ۶۶ : ۱۰ : ۶۷ :  
 كيقباد بن زاب ۱۱ : ۱۷ : ۲۳ : ۸ : ۲۵ : ۶ : ۷۳ : ۹ : ۷۱ : ۱۴ : ۱۲ : ۶۸ : ۱۶ :  
 كيكاس بن كيقباد ۱۳ : ۵ : ۱۶ : ۹۴ : ۱۴ :  
 (ل)  
 لام بن غابر ۵ : ۱۴ : كسرى بن هرمزد = كسرى أبرويز  
 لاهز بن قرط ۳۳۷ : ۱۶ : ۳۴۲ : ۱۹ : كعب بن جعيل ۱۶۰ : ۱۲ : ۱۷۸ : ۱۶ :  
 لبيد بن النعمان النسائي ۵۲ : ۲۰ : ۵۳ : ۱۰ : ۱ : ۱۸۰ :  
 ۲۱ : ۱۴۶ : ۱۴ : ۱۴۴ : كعب بن سور ۱۴۴ : ۱۴ : ۱۴۶ : ۲۱ :  
 ۹ : ۱۴۹ :

ماني الزنديق ٤٧ : ٢  
 ماهويه ١٣٩ : ١٧ ، ١٤٠ : ٩  
 المتلمس بن قحطان ٧ : ١١  
 المثني بن حارثة الشيباني ١١١ : ١٥ ، ١١٣ :  
 ١١٩ ، ٩ : ١٢ ، ٥  
 مجاشع بن مسمود ١٤٧ : ٤  
 مجزأة بن ثور البكري ١٣٠ : ١٥  
 محدوج الذهلي ١٤٦ : ١٥  
 محرز بن خنيس بن ضليح ١٩٧ : ٩  
 محسن بن مزاحم السلمى ٣٤١ : ٨  
 محشر التميمي ٢٩٧ : ١٤  
 محقن بن ثمانية ١٢٨ : ١٢ ، ٢٦٠ : ١٣  
 محقن بن غزوان ٣٦١ : ١  
 محمد الأمين = الأمين محمد بن هرون الرشيد  
 محمد بن أبي بكر ١٥٠ : ١٩ ، ١٥١ : ٣  
 محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ٢٦٦ : ١  
 محمد بن أبي حذيفة ١٥٧ : ١٩  
 محمد بن أبي سفيان ١٩٦ : ١٤  
 محمد بن الأشعث بن قيس ٢٢٣ : ١٣ ، ١٥ :  
 ٢٣٦ ، ١٨ : ٢٣٩ ، ٣ : ٢٤٠ ، ١٢ :  
 ٢٤٧ ، ٢٠ : ٢٩٨ ، ١٥ : ٣٠٦ ، ١٧ :  
 ٣٨٧ : ٦  
 محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن ٣٠٠ : ٩ ،  
 ٣٠١ : ٤ ، ٣٠٤ : ٨ : ٢١ ، ٣٦٤ : ٣ ،  
 ٣٧٦ : ١٩ : ٢٠  
 محمد بن بنانة ٣٧٤ : ١٠  
 محمد بن حذيفة = محمد بن أبي حذيفة  
 محمد بن حميد الطوسي ٤٠٣ : ١

لحم ١٧٩ : ٥  
 لقيط بن ناشر الجهني ٢٥٧ : ٥  
 لهازم ١٧٢ : ٣  
 لهراسف بن كيميس بن كيانته ١٢ : ٢ ،  
 ٢٣ : ٨ : ٢٢  
 لوط ٨ : ٨  
 لؤي بن غالب ١٧٣ : ٢١  
 ( م )  
 ماروت ١١٦ : ٢٠  
 مارية ابنة الزباء الفسانية ٥٤ : ١٩  
 مازيار ٤٠٢ : ٢  
 مالك الأشتر = الأشتر بن الحارث النخعي  
 مالك بن أدهم الباهلي ٣٦٤ : ١٦  
 مالك بن بشر الكندي ٢٥٨ : ١  
 مالك بن الحارث = الأشتر بن الحارث النخعي  
 مالك بن حبيب اليربوعي ١٦٦ : ١٥  
 مالك بن العجلان ٤١ : ١٢  
 مالك بن عمرو الحضرمي ١٧٨ : ١٥  
 مالك بن كعب الهمداني ١٩٦ : ٦  
 مالك بن مسمع ٢٣١ : ١٩  
 مالك بن هبيرة ٢٢٤ : ٥  
 مالك بن الهيثم ٣٣٥ : ٩ ، ٣٣٧ : ١٦ ،  
 ٣٤٢ : ١٩  
 المأمون ( عبد الله بن عمرو الرشيد ) ٣٩٢ :  
 ٢٠ ، ٣٩٤ : ٤ : ٢١ ، ٣٩٥ : ٣ ،  
 ٤٠٠ : ١٥ : ٢١  
 مانوس ملك الروم ٤٩ : ١٠

محمد بن عمرو بن العاص ١٥٧:١٧، ١٩٦:١٢

محمد بن عمير بن عطار ٢٢٩: ٢٣

محمد بن عيسى ٣٩٤: ٢٠

محمد بن الثني الربعي ٣٥٣: ٤، ٣٥٤: ١٩

٣: ٣٥٥

محمد بن مسلمة الأنصاري ١٢٤: ١٣، ١٤١:

٢، ١٤٢: ٢٢

محمد بن المهلب ٢٨٠: ٤

محمد بن هرون = الأمين محمد بن هرون الرشيد

محمد بن هرون أبو اسحاق = المعتصم بالله

محمد بن الهذيل العلاف أبو الهذيل ٤٠١: ٤

المحمرة ٣٨٦: ٦

محمود فيل أبرهة ٦٣: ٢

المخارق بن الحارث ١٥٩: ١٥، ١٧٢: ٢٢

٩: ١٩٦

المخارق الشاعر ١٨٤: ١٧

المختار بن أبي عبيد الثقفي أبو إسحق ٢٠٥:

٨، ٢٣١: ٢، ٢٨٨: ٧، ٢٨٩:

٥، ١٨: ٢٩٠، ١٠: ٢٩١، ٧: ٢٩٢:

٢: ٦: ١٩، ٢٩٣: ٣، ٢٩٥: ٢٠،

٢٩٧: ٤: ٧، ٢٩٩: ١٠، ٣٠٠:

٣: ١٤، ٣٠١: ٤، ٣٠٢: ١١: ١٦:

٢١، ٣٠٣: ١: ٩، ٣٠٥: ٨، ٣٠٦:

١٥: ١٩، ٣٠٧: ٥: ١٣

مخزوم ١٧٣: ٢٢

مخنف بن سليم الأزدي ١١٤: ٦، ١٢٣:

٧، ١٤٦: ١٤

(٥٦ - الأخبار الطوال)

محمد بن الحنفية ١٤٧: ١١، ١٤٩: ٥

١٧٤: ٢٠، ٢٢١: ١٠، ٢٦٤: ١٣

٢٩٥: ٢٠

محمد بن خالد بخاراخذاه ٤٠٣: ١٤

محمد بن خالد بن عبدالله القسري ٣٤٥: ١٠

٣٤٩: ١٤: ١٨، ٣٥٠: ٧، ٣٥١:

٧، ٣٦٧: ٤، ٣٦٨: ٦: ٩: ١٨

١: ٣٦٩

محمد بن خنيس ٣٣٢: ١٠

محمد بن ذر ٣٧٥: ٦

محمد بن سليم ١٥٣: ١٧

محمد بن سليمان بن عبد الملك ٣٣٠: ٣

محمد بن طلحة ١٤٦: ٢٠

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي

ابن أبي طالب ٣٨٥: ١٢

محمد بن عبد الله (الرسول محمد صلى الله عليه

وسلم) ١٨: ٢٢، ٧٤: ٢، ١٤٧: ٢٠،

٢٢١: ١٥

محمد بن عبد الملك بن مروان ٣٢٥: ١

محمد بن عثمان التيمي ٢٩٢: ٨

محمد بن عقيل بن أبي طالب ٢٥٧: ٣

محمد بن علي بن أبي طالب = محمد بن الحنفية

١٨٢: ١١، ٢٨٩: ٩، ٣٠١: ١٢

٣٠٥: ١٦، ٣٠٩: ٣

محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

ابن هاشم ٢٨١: ٣، ٣٣٢: ٧: ١٥

٣٣٤: ٢: ١٨، ٣٣٥: ٨، ٣٣٧: ٨

٣٣٨: ٥، ٣٣٩: ٢، ٣٦٩: ١٩

مسمر بن فذكي ١٩١ : ٤  
 مسعود بن حارثة ١١٤ : ١٩  
 مسعود بن عمرو رئيس الأزدي ٢٣١ : ٢٠ ،  
 ٢٨٢ : ٢٥ ، ٢٨٣ : ٥ : ١٣ ، ٢٨٧ : ٧  
 مسلم بن ربيعة العقيلي ٢٩٧ : ٢  
 مسلم بن سعيد الحضرمي ٢٣١ : ٩  
 مسلم بن عبيس القرشي ٢٧٠ : ٦ : ٩  
 مسلم بن عقبة المري ١٧٢ : ١٠ : ٢٢٦ ، ١ :  
 ٢٦٣ : ٢ ، ٢٦٤ : ٨ : ١٩ ، ٢٦٥ : ١٥  
 مسلم بن عقيل ٢٣٠ : ٦ : ٩ : ١٣ ، ٢٣١ :  
 ١ : ١٤ ، ٢٣٣ : ٤ : ١٨ ، ٢٣٤ : ٣ :  
 ١٢ : ٢١ ، ٢٣٥ : ١ : ٨ : ١٣ : ٢٣٦ ،  
 ٢٣٨ : ١٤ ، ٢٣٩ : ١٠ : ٢٤١ : ٢ :  
 ١٩ ، ٢٤٢ : ١٩ ، ٢٤٣ : ٧  
 مسلم بن عمرو الباهلي ٢٣١ : ١٥  
 مسلم بن عمرو السكسكي ١٩٦ : ٩  
 مسلم بن عوسجة ٢٣٦ : ٤ : ٨ : ٢٣٨ : ١٥  
 مسلمة بن خالد ١٧٢ : ١٤  
 مسلمة بن عبد الملك بن مروان ٣٢٥ : ١ ،  
 ٣٣٢ : ٣ ، ٣٣٤ : ١٤  
 المسودة ٣٣٩ : ١٩  
 المسيب بن نجبة ٢٢٠ : ٢٣  
 المسيح عيسى بن مريم ٤٠ : ٢٠ : ٦١ : ١٩ : ٨٢ :  
 ١٠ : ١٠٦ ، ١٨  
 مصر بن حام ١١ : ١٢  
 مصر بن القبط بن حام ٤ : ٢  
 المصطلق ( بنو ) ٢١٩ : ١٧  
 مصعب بن الزبير ٢٧٤ : ١٧ ، ٢٨٧ : ١٧ ،  
 ٣٠١ : ١ ، ٣٠٤ : ٨ : ١٩ ، ٣٠٥ : ١٨

مدرك بن المهلب ٢٨٠ : ٤  
 مدين بن إسماعيل ٩ : ١٨  
 مذحج ١٤٦ : ٩ ، ١٤٧ : ٧ ، ١٧٢ : ٦ ،  
 ١٧٩ : ٦ ، ٢٣٨ : ٦  
 مراد ١٩٧ : ١  
 مرثد بن شداد ٦ : ١٣  
 مردان به ١٠٢ : ١١  
 مردان سينه الرويدشتي ٨٥ : ٢٢ ، ٩٣ : ٢٠ ،  
 ١٠٠ : ٩ ، ١٠٢ : ١٤ : ١٧  
 مردان شاه الحاجب ١١٣ : ١١  
 مردان شاه بن هرمزد ١٣٤ : ٢  
 المرزبان مولى المعتصم ٤٠٣ : ١٢  
 المرقال = هاشم بن عتبة بن أبي وقاص  
 المرقع بن تمامه الأسدي ٢٥٩ : ٣  
 مرة بن منقذ العبدي ٢٥٦ : ٢٢  
 مروان ( بنو )  
 مروان بن الحكم ١٤٨ : ٨ ، ٢٢٢ : ٥ ،  
 ٢٢٤ : ١٥ ، ٢٢٧ : ٩ : ١١ ، ٢٢٨ :  
 ٦ ، ٢٨٥ : ١١ : ١٧ ، ٢٨٦ : ٢  
 مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ١٦٧ :  
 ٤ ، ٣٥٠ : ١٩ ، ٣٥١ : ٣ : ٦ : ١١ ،  
 ٣٥٧ : ٦ ، ٣٦٤ : ١٩ ، ٣٦٧ : ٣  
 مروان الضبي ٢٧٠ : ١٥  
 مزدك بن مازيار ٦٥ : ٩ ، ٦٧ : ١٢  
 مساور القصاب ٣٥٨ : ٢١  
 مسروق بن أبرهة ٦٣ : ٧ ، ٦٤ : ٥ : ٧  
 مسروق بن جبلة المكي ١٨٦ : ١٧ ، ١٩٦ : ١٣  
 مسعدة بن عمرو العتيبي ١٩٦ : ١٥



- المتمر بن قحطان ٧ : ١١ ، ٩ : ٣ ،  
 ممد بن عدنان . معد ( بنو ) ١٤ : ١٤ ،  
 ٩ : ٥٢ ، ٢ : ٣٤
- معدان العزى ١٩٦ : ٢٢  
 معدى كرب بن عمرو الكندى ٥٢ : ١٥  
 معقل بن إدريس بن عيس العجلي ٣٣٧ : ٤  
 معقل بن سنان الأشجى ٢٦٦ : ٥  
 معقل بن قيس ١٦٧ : ٢ ، ٢١٣ : ٥  
 معقل مولى عبید الله بن زياد ٢٣٥ : ١١  
 معن بن زائدة ٣٨٤ : ٤  
 معن بن يزيد بن الأخنس ١٧٠ : ٢٠  
 المغلس بن السرى ٣٧٧ : ٥  
 المغيرة بن شعبة ١١٨ : ٦ ، ٢٠ : ١٣٤ ، ١١ : ١١ ،  
 ١٤٢ : ٨ ، ١٩٨ : ٩ ، ٢١٨ : ١٨ ،  
 ٢١٩ : ٤ ، ٢٠ : ٢٢٠ ، ٤ : ٢٢٣ ، ١ : ٦
- المغيرة بن المهلب ٢٨٠ : ٣  
 المفضل بن المهلب ٢٧٥ : ١٧ ، ٢٨٠ : ٤  
 مقاتل بن حكيم المكي أبو عون ٣٦١ : ١ ،  
 ٣٦٤ : ٤
- الملحقة فرس عبید الله بن الحر الجعفي ٣٥١ : ٦  
 الملطاط بن عمرو بن حمير بن سبأ ١١ : ١٥  
 ملكيكرب بن عمرو بن مالك بن زيد بن سهل  
 ابن ذى الأذعار ٤٥ : ٢٠  
 مليكة بنت الضيزن النسانی ٤٨ : ١٨  
 منجوف بن ثور ١٣٢ : ٢٢  
 المنذر أبو النعمان هو المنذر الأول ٥١ : ١٣  
 المنذر الثاني ٦٨ : ١١  
 المنذر بن الجارود ٢٣١ : ٢٠ ، ٢٣٢ : ٩ ، ٣٠٥ : ١٨
- ٣٠٦ : ١ ، ٣٠٨ : ١٢ ، ٣١٠ : ١٢ ،  
 ٣١١ : ٥ : ١٨ ، ٣١٢ : ٤ : ٢٠ ،  
 ٣١٣ : ١٤
- مصقلة بن هبيرة ٣٤٠ : ٢٣  
 مصاص بن عمرو بن عبد الله بن جرم بن  
 قحطان ٨ : ١٩  
 مضر ١٧١ : ١٨ ، ٣٤٩ : ٢ ، ٣٥١ : ٣  
 المضرية ٣٤١ : ٩ ، ٣٥٠ : ١٧ ، ٣٥١ :  
 ١٢ ، ٣٨٧ : ٧  
 المضربون = المضرية  
 مطهر بن فاطمة بنت أبي مسلم ٤٠٢ : ١٠  
 معاوية بن أبي سفيان ١٣٩ : ١٣ ، ١٤٠ :  
 ١٩ ، ١٤١ : ١٩ ، ١٥٤ : ١٣ ، ١٥٥ :  
 ٢ ، ١٥٦ : ١٦ ، ١٥٧ : ١٢ ، ١٨ :  
 ١٥٨ : ٦ : ١١ : ٢٠ ، ١٥٩ : ٢٠ : ٢٣ ،  
 ١٦٠ : ١١ : ١٦١ ، ٢١ : ١٦٧ : ١٦ ،  
 ١٦٨ : ٤ : ١٦ : ٢١ ، ١٦٩ : ٨ ،  
 ١٧٢ : ١٠ : ١٧٧ ، ١١ : ١٨٠ ، ١٠ :  
 ١٨١ : ١٨ ، ١٨٤ : ١٥ ، ١٨٦ : ٢٣ ،  
 ١٨٧ : ١ : ١٩١ ، ٧ : ١٩٤ ، ٨ : ١٩٧ ،  
 ١٩٨ : ٣ : ٢٠٢ ، ٢ : ٢١٣ : ١٢ ،  
 ٢١٥ : ١٥ : ٢١٦ ، ١٥ : ٢١٧ : ١٣ ،  
 ٢١٨ : ١٦ : ٢١٩ ، ٧ : ١٢ : ١٩ ،  
 ٢٢٠ : ٤ : ٢٢٢ ، ٥ : ١٠ : ٢٢٣ ، ١ :  
 ٢٢٤ : ٤ : ٦ : ١٨ ، ٢٢٥ : ٩ : ٢٠
- معاوية بن حديج الكندى ١٩٦ : ٩  
 معاوية بن الوليد بن عبد الملك ٣٥٧ : ١٧  
 المتصم بالله أبو إسحق محمد بن هرون ٤٠١ :  
 ١٤ : ٤٠٣ ، ٥ : ٤٠٥ ، ٨ : ٤٠٦ ، ٤ : ١

موسى بن كعب ٣٣٥ : ٩	منسك ٣٧ : ٧
موسى بن نصير ٢٢ : ١٢	منصور بن جمهور ٣٤٩ : ١٨ ، ٣٥٠ : ١
موسى الأقطع ٤٠٤ : ٧	المنصور الخليفة أبو جعفر بن محمد ٣٥٨ : ١٧ ،
موسى الهادى بن المهدي ٣٨٦ : ٨ : ١٩	٣٧٠ : ٢٠ ، ٣٧١ : ٥ ، ٣٧٣ : ٧ : ١٧ ،
موسيل الأرمي ٩٠ : ٤ ، ٩٢ : ٦	٣٧٤ : ٩ ، ٣٧٥ : ١٦ : ٢٣ ، ٣٧٦ :
ميسرة العبدي ٣٣٢ : ٩ ، ٣٣٤ : ١	٤ : ١١ ، ٣٧٨ : ٢ : ٦ ، ٣٧٩ : ٧ ،
( ن )	٣٨٠ : ١٤ ، ٣٨١ : ٨ ، ٣٨٢ : ٩ : ١٩ ،
	٣٨٣ : ٣ : ٩ ، ٣٨٥ : ٥ : ١٥
نابت بن إسماعيل ٩ : ١٧ : ٢١	منصور ٣٧٧ : ٦
نابل بن قيس ١٧٢ : ٢٢	منوشهر بن أرج ٩ : ١٢ ، ١٠ : ١١ ، ٨٨ : ٦
ناجية ( بنو ) ٢٨٢ : ٢٣	منيع بن قحطان ٧ : ١١
نافع بن الأزرق ٢٦٩ : ١٠ ، ٢٧٣ : ٣ : ٦	المهدي بن المنصور ٣٨٦ : ٢ : ٤
نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي ١١٧ : ٩	مهران الأكبر ٦٥ : ٢
نافع بن هلال ٢٥٥ : ١٢	مهران بن مهروية الهمداني ١١٤ : ١٤ ،
نهبان ( بنو ) ١٢٥ : ٦ ، ٤٠٣ : ٣	١١٥ : ٧
النجار ( بنو ) ١١٣ : ٦	مهران مولى عبید الله بن زياد ٢٨١ : ١١ : ١٥
النجاشي الشاعر ١٧٣ : ١٨	مهرة ١٤٦ : ١٢
النجاشي ملك الحبشة ٦٢ : ٦	المهلب بن أبي صفرة ٢٧١ : ١٥ ، ٢٧٣ : ١ ،
نجدة الحروري ٣٠٧ : ١٥	٢٧٦ : ١٣ ، ٢٧٩ : ١١ ، ٢٨٠ : ١ :
النخارجان ٨٦ : ١٧ ، ١٠٤ : ١ ، ١٢٣ :	١٣ ، ٣٠٥ : ٣ : ٦
١٤ : ١٣٧ ، ٦ : ٣	مهليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم
النخع ( بنو ) ٢٩٨ : ٨ ، ٢٩٩ : ٢٣	٤ : ١
نرسی ١٥٤ : ٧	موسى بن جعفر بن محمد ٣٨٩ : ٨
نرسی أخو بهرام بن بهرام ٤٧ : ١٠	موسى بن أمير المؤمنين الرشيد ٣٩٤ : ٥
نزار ( بنو ) ٣٤٨ : ١٤	موسى بن عمران ( النبي ) ١١ : ١٤ ، ١٢ : ٤ :
النزال بن عاصم ٢١٣ : ١٠ : ١٥ ، ٢١٥ : ١٢	١٢ ، ١٩ : ٧ ، ٢١٦ : ١٢
النسناس ١٢ : ١٩	

- هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال ١٢٠ :  
 ١٣ ، ١٢١ : ١٩ ، ١٤٤ ، ١٧ : ١٧١ ،  
 ١٥ ، ١٧٤ : ١٠ ، ١٨٣ : ١٤  
 هانيء بن ثويب الحضرمي ٢٥٧ : ١٥  
 هانيء بن أبي حية الهمداني ٢٤٢ : ١٧  
 هانيء بن الخطاب ١٧٨ : ١٥  
 هانيء بن عمرو المذحجي ٢٣٣ : ٦ : ١٦ ،  
 ٢٣٤ : ٨ : ٢٠ ، ٢٣٧ : ١ : ١١ ،  
 ٢٣٨ : ٢ : ١٤  
 هانيء بن عمير ١٧٢ : ٢٢  
 هانيء بن هانيء السبيعي ٢٢٩ : ١٩ ، ٢٣٠ : ١  
 الهبيرة بن أبي وهب ١٧٣ : ٢٢  
 الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن مالك بن /  
 الرائش الملقب بذي شرح ١٩ : ١٨  
 هرثمة بن أعين ٣٩١ : ١٧ ، ٣٩٩ : ١٦ : ٢٢ ،  
 ٤٠٠ : ٣  
 هرشفته ١٠٧ : ١٢  
 هرقل ١٠٦ : ١٥  
 هرمز بن سابور ٤٦ : ٦ ، ٤٧ : ٥  
 هرمزان خال شيروية بن أبرويز ١٢٩ : ١٢  
 هرمزد بن كسرى أنوشروان ٦٨ : ٦ : ٨ ،  
 ٧٤ : ٤ : ٢١ ، ٧٥ : ٤ ، ٧٨ : ١١ ،  
 ٨١ : ١٠ ، ٨٤ : ١٧ ، ٩٤ : ١٦  
 هرمزد بن يزدجرد بن بهرام ٥٨ : ١٢  
 هرمزدان بن نرسی ٤٧ : ١١ ، ٨٦ : ١٧  
 هرمزد جرابزين ٨٠ : ٨ : ١٠ ، ٨٣ : ١ ،  
 ٩٨ : ١٢ ، ٩٩ : ٦ ، ١٠٤ : ٢
- نصر بن سيمار الليثي ٣٤١ : ٢٤ ، ٣٥١ :  
 ١٤ : ٢٠ ، ٣٥٢ : ٢٢ ، ٣٥٥ : ٥ : ٢١ ،  
 ٣٥٧ : ٦ ، ٣٥٩ : ٢١ ، ٣٦٣ : ١٣  
 النضر بن كنانة ٢٨ : ١٧ ، ٣٣ : ١٨  
 نعمان الفتى ١٢٥ : ٤  
 نعمان بن بشير الأنصاري ٢٢٥ : ١٨ ،  
 ٢٢٧ : ٥ ، ٢٢٩ : ١٢ ، ٢٣١ : ٥ ،  
 ٢٣٣ : ٣ ، ٢٦٣ : ١ : ١٥  
 نعمان بن العجلان الأنصاري ١٩٦ : ٥  
 نعمان بن مقرن المزني ١٣٠ : ٥ ، ١٣٥ : ٨  
 نعمان بن المنذر ٥٥ : ٤ ، ٦٣ : ١٤ ، ١٠٨ : ١١  
 نعيم بن هبيرة ١٧١ : ٢١  
 النفس الزكية = محمد بن عبد الله بن الحسن  
 ابن الحسن بن علي بن أبي طالب  
 النمر بن قاسط ١١٢ : ١٦ ، ١١٤ : ٩ ،  
 ١٧٢ : ٢١  
 نمرود بن كنعان ٦ : ١ : ٥ ، ٨ : ٢  
 نوبة بن حام ٢ : ١٥  
 نوح بن ملك بن متوشلخ ١ : ١١ ، ٥ : ١٥ ،  
 ٣٤ : ٥  
 نوفل بن عبد مناف ( بنو ) ١١٦ : ١٦  
 ( هـ )  
 الهادي = موسى الهادي  
 هاروت ١١٦ : ٢٠  
 هرون الرشيد ٣٨٦ : ٩ ، ٣٨٧ : ٢ : ٩  
 هاشم بن عبد مناف ٥٥ : ٧  
 هاشم ( بنو ) ٣٢٧ : ٨

الوليد بن سعد ٣٥٨ : ٢١  
 الوليد بن عبد الملك ٢٨١ : ١ ، ٣٢٥ : ١ : ٥ ،  
 ٣٢٦ : ٢ ، ٣٢٨ : ١٠ ، ٣٢٩ : ٧  
 الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ١٦٨ : ١٤ ،  
 ١٧٥ : ٨ ، ٢٢٧ : ٤ ، ٢٢٨ : ٤ : ٧  
 الوليد بن عتبة بن أبي معيط ١٣٩ : ٤  
 الوليد بن عمرو ٢٥٩ : ١٦  
 الوليد بن مصعب ( فرعون موسى ) ٤ : ٥ ،  
 ١١ : ١١  
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٣٤٧ : ٢ ، ٣٤٨ : ٦  
 وهرز بن الكاجار ٦٤ : ١ : ٤ : ٦

( ي )

ياسر بن نعم ٢٠ : ٥ ، ٢٢ : ٢١ ، ٢٤ : ١  
 يافث بن نوح ١ : ١٦ ، ٢ : ١٢ ، ٤ : ٧ ،  
 ٣٤ : ٨  
 يام ( بن نوح ) ١ : ١٧  
 يمار ٤٠ : ١٠ ، ٤١ : ٧  
 يحيى بن الحضير بن المنذر بن الحارث بن وعله  
 ٣٤١ : ١٤  
 يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية ٢٢٧ : ٥ ،  
 ٢٢٩ : ٨  
 يحيى بن زكرياء ٤١ : ١٩  
 يحيى بن علي بن عيسى ٣٩٩ : ١١  
 يحيى بن نعيم أبو الميلاء الربيعي ٣٤٠ : ٢٣  
 يزدان جشنس ٨٢ : ١ ، ٨٣ : ١٣ ، ٨٤ :  
 ٢ ، ١٠٧ : ٢٠ ، ١٠٨ : ١٥

هزان بن طسم ١٧ : ٤  
 هشام بن عبد الملك ٣٢٥ : ١ ، ٣٣٥ : ٢ ،  
 ٣٣٦ : ١٧ ، ٣٣٧ : ١٠ ، ٣٣٩ : ١٤ ،  
 ٣٤٥ : ١١ : ٢٠  
 هلال الأعور ٢٥٩ : ١٥  
 هلال بن أبي هبيرة ١٧٢ : ١٨  
 هلال بن عتبة ١١٢ : ١٥  
 هام بن قبيصة ١٧٢ : ١٧  
 همدان ( بنو ) ١٤٦ : ٨ ، ١٧٢ : ٥ ، ١٧٨ :  
 ١٤ ، ٢٣٨ : ١٦ ، ٢٩١ : ٢١ ، ٣٠٠ : ٣  
 الهند ( بن حام ) ٢ : ١٥  
 هند بنت أسماء بن خارجة الفزارى ٢٩٦ : ١  
 هند بنت المنذر بن الجارود ٢٣١ : ٢٤  
 هوازن ( بنو ) ٢٥٩ : ١٢  
 هود ( النبي ) بن خالد بن الحلود . . .  
 ٥ : ٩ ، ٦ : ١٢  
 الهيثم بن زياد الخزاعي ٣٧٥ : ١٦  
 الهيثم بن عدى ٣٥٨ : ٩ ، ٣٦٥ : ٨ ،  
 ٣٧٠ : ١٠ ، ٣٧١ : ١١ ، ٣٧٥ : ٦  
 هيطل بن عالم بن سام ٣ : ١٣  
 ( و )  
 وبار بن إرم بن سام بن نوح ٣ : ١٣ ، ٤ : ٣  
 الوحيد من بني عامر بن صعصعة ٢٥٦ : ٨  
 وردان غلام عمرو بن العاص ٢٨١ : ١١  
 ورقاء بن المعمر ١٨٩ : ٩  
 الوليد بن الربان بن عاد بن إرم ٤ : ١

يزيد بن عمر بن هبيرة أبو خالد ١٧٢ : ٢١ ،

٣٥٠ : ١٤ ، ٣٥١ : ٩ ، ٣٦٠ : ٨ ،

٣٦٤ : ١٤ : ٢٠ ، ٣٦٧ : ٢٠ ،

يزيد بن قيس الأرحبي ١٥٣ : ١٦ ،

يزيد بن مزيد ٣٩٠ : ١٧ ،

يزيد من بني المصطلق ٢١٩ : ١٧ ،

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٦٦ : ٢٣ ،

١٢٥ : ٢١ ، ٢٢٦ : ١٦ ، ٢٢٧ : ٢ ،

٢٣١ : ٩ ، ٢٤٢ : ١١ ، ٢٤٥ : ٣ ،

٢٦٠ : ١٣ ، ٢٦١ : ٣ : ١٠ : ١٤ ،

٢٦٢ : ١٢ ، ٢٦٣ : ١ ، ٢٦٤ : ١٧ ، ٢٨١ :

٥ ، ٢٨٥ : ١٧ ،

يزيد بن معاوية البجلي ٢٩٢ : ٩ ،

يزيد بن المهلب ٢٨٠ : ٣ : ١٥ ،

يزيد بن نجبة الفزاري ٢٩٢ : ١١ ،

يزيد بن هاني ١٩٠ : ٩ ،

يزيد بن عمر بن هبيرة ٣٧٠ : ٧ ، ٣٧٤ : ٦ ،

يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٣٤٩ : ٧ : ١٢ ،

٣٥٠ : ١٠ ،

يعرب بن قحطان ٧ : ٨ : ١١ ،

أليفر بن سام ٣ : ٣ ،

يقطين الأزارى بن موسى ٣٥٨ : ٢٢ ،

٣٧٩ : ٧ ،

يكسوم بن أبرهة ٦٣ : ٥ ،

يلتكين ٨١ : ٢ : ٥ : ١٢ ،

اليمانية ٣٤٠ : ١١ ، ٣٤٨ : ١٩ ، ٣٤٩ :

٢ : ٥ ، ٣٥٠ : ١٧ ، ٣٥١ : ١٢ ،

٣٥٢ : ٢٠ ، ٣٦٧ : ٩ ، ٣٨٧ : ٧ ،

يزدان وزير أردشير ٨٢ : ١٩ ،

يزدجرد بن بهرام جور ٥٨ : ١١ ،

يزدجرد بن سابور بن بهرام جور ٥٤ : ١١ ،

٥٥ : ٥ ،

يزدجرد الأثيم بن سابور بن سابور ٥١ : ٦ ،

٥٥ : ٨ ،

يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز ١١٩ :

٣ ، ١٢٦ : ٦ ، ١٣٩ : ١٤ ،

يزد جشنس بن الحلبان ٨٥ : ٢٢ ، ٩٣ :

٢٠ ، ١٠٢ : ١٧ ،

يزد جشنس فادوسفان الزوابي ٥٥ : ١١ ،

يزد فنا ٦٩ : ٧ ،

يزدك الكاتب ٨٣ : ١ ، ٨٦ : ١٧ ،

يزدك بن مردان شاه مرزبان بابل ١١٠ : ٧ ،

يزيد الأصبحي ٢٤٧ : ١٧ ،

يزيد بن أبحر العبسي ١٩٦ : ١٣ ،

يزيد بن [أبي] أسد المجلي ١٥٥ : ١٠ ،

١٥٩ : ١٥ ، ١٧٢ : ٢١ ،

يزيد بن أنس الأسدي ٢٨٩ : ١ ، ٢٩٢ : ١٩ ،

يزيد بن الحارث ٢٢٩ : ٢٢ ،

يزيد بن حجية النكري ١٩٦ : ٦ ،

يزيد بن الحسين الطائي ٢٠٢ : ١٦ ، ٢٠٤ :

١ : ٦ : ١٩ ، ٢٠٦ : ٥ ، ٢١٠ : ٤ ،

يزيد بن الحضير ٢٩٣ : ١٦ ،

يزيد بن عبد الله الأسلمي ١٩٦ : ٣ ،

يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود ٢٦٥ : ١٦ ،

يزيد بن عبد الملك ٣٢٥ : ١ ، ٣٣٢ : ٢ ،

٣٣٤ : ١٤ : ٢٠ ،

: ٣٤٧ ، ١٥ : ٣ : ٣٤٤ ، ٢٣ : ٣٤٣

٥ : ٣٥٠ ، ١ : ٣٤٨ ، ١٤

، يوسف بن يعقوب ( النبي ) ١١ : ١٣ ،

١٩ : ١٧

يوشع بن نون ١٢ : ١٣

اليهود ٤١ : ١٨

يهوذا ١٨ : ١ : ٩

اليوبيا نوس ٤٩ : ١٧ ، ٥٠ : ٨

يوباره ٤٠٣ : ٨ ، ٤٠٤ : ١٥

يوسف بن عقيل الطائي ٣٦٩ : ٨

يوسف بن عمر الثقفي ٣٣٧ : ١٠ ، ٣٣٩ : ١٣ ،



٤



ج - فهرس الأماكن والبلدان

الإسكندرية ٣٣ : ٢ ، ٣٩ : ٧ ، ١٠٦ : ٩  
اصبهان ٣٩ : ٨ ، ٦٧ : ١٧ ، ١٣٤ : ١  
١٥٣ : ١٧ ، ٢٩٢ : ١٠ ، ٢٩٩ :  
١٤ : ٣٦٤ ، ٥ : ٣٢٧ ، ١٤  
اصطخر ٢٧ : ٢١ ، ٢٨ : ١ ، ٤٢ : ٥  
١٤ : ٥٠ ، ١٩ : ٦٥ ، ٩ : ١٣٣  
١٤ : ١٣٩ ، ١٤ : ٢١٩ ، ١١  
إفريقية ١٤ : ١٢ ، ٢١ : ١٩ ، ٣٤ : ١٣  
١٣٩ : ١٢ ، ٣٦٦ : ١  
آمد ٦٦ : ٢٠ ، ٧٨ : ١٩ ، ١٥٤ : ١١  
٣ : ٢٩٧  
آمل خراسان وهي أموية ٣٧ : ١٥  
أموية ٣٧ : ١٥ ، ٥٧ : ١٦ ، ١٣٩ : ١٩  
٤ : ٣٢٧  
الأنبار ٤٩ : ٦ ، ١١٢ : ١٠ ، ١١٦ : ٥  
١٢٤ : ١٠ ، ١٦٧ : ١ ، ٢٠٥ : ٥  
٢١١ : ١٥ ، ٢١٦ : ١٦ ، ٢١٧ : ١٣  
٣٧٨ : ٧ ، ٣٩٠ : ١١  
الأندلس ١٤ : ١١ ، ٢١ : ١٩ ، ٣٤ : ١٣  
أنطاكية ٦٣ : ١١ ، ٦٩ : ٢  
الأهواز ٤٢ : ١٥ ، ٦٥ : ١٥ ، ٦٧ : ١٨  
٧٠ : ٤ ، ١١٦ : ٢ ، ٢٧٣ : ٣ ، ٢٧٤ :  
١٨ : ٣١٧ ، ١٧ : ٣١٩ ، ١٨ : ٣٩٩ ، ١٧  
إيران ٢ : ٣  
إيران شهر ٨٠ : ١٦  
أيلة ٣٠٩ : ٦  
إيلياء ٢١ : ٤ ، ٢٣ : ١٢ ، ١٦ : ٢٦ ، ٢٢ :  
( ٥٧ - الأخبار الطوال )

أبرشهر ٤٨ : ٤ ، ١٤ : ١٤٠ ، ٩  
ابرقباز ٦٦ : ٢٢ ، ١١٨ : ٣  
الأبطح ٣٨٥ : ١٥  
الأبلة ٦٤ : ٤ ، ١١٦ : ٢٣  
أبو قبيس ٣١٤ : ١٠  
أيورد ٣٦١ : ٥  
الأتراك = الترك ٣٤ : ٩ ، ٨١ : ١ ، ٣  
أذربيجان ٥٦ : ١٢ ، ١٤ : ٥٩ ، ٢٠  
٦٧ : ١٨ ، ٧٩ : ٢ ، ٨٣ : ٩ ، ٩٠ :  
٩٢ ، ٩ : ٥ ، ١٠٦ : ١١ ، ٢٩٢ : ٩  
٢٩٩ : ١٤  
ارجان ١٣٣ : ١٤  
أردبيل ٦٠ : ١  
أردشير ١٣٣ : ١٣  
أردشير خرّه ٤٥ : ١٤  
الأردن ٨ : ١٣ ، ١٧٢ : ١٤  
إرم ذات العماد ٣٨٤ : ١٢  
أرمشير ٦٥ : ١٥  
أرمينية ٣ : ١٢ ، ٦٧ : ١٨ ، ٧٩ : ١ ، ٩  
٩٢ : ٥ ، ٣٩٠ : ١٧ ، ٤٠٥ : ١  
أستاذ أردشير ٤٥ : ١٥  
أستان الزوابي ١٥٣ : ١٩  
أستان العالي ١٥٣ : ١٩  
الإستانات ١١٦ : ١  
أسداباذ ٣٩٨ : ٢٤  
الأسفيذهان ١٣٥ : ١٩  
أسك ٢٦٩ : ١٥

بطان الحربث ٢٣٠ : ٢٠  
بطن الرمة ٢٤٥ : ١٤ ، ٢٤٦ : ٤  
بطن المقيق ٢٤٨ : ٧  
بنداد ٢٠٥ : ١٤ ، ٣٧٩ : ١٦ ، ٣٨٣ :  
١٢ : ١٥ ، ٣٨٧ : ١١ ، ٣٩١ :  
١٨ : ٣٩٢ ، ٤  
بقردي ١٣ : ١  
البيع ٢٢١ : ١٤  
بلخ ٣ : ١٣ ، ٢٠ : ١٠ ، ٢٠ : ١٤ ، ٢٠ : ١٤ ،  
٥ : ٣٦١ ، ١٧ : ٨١  
بلد سابور ٢٧٥ : ١٩  
البلقاء ٣٣٤ : ٢٠ ، ٣٥٧ : ١٩  
البليخ ١٦٧ : ٩  
البندنجين ٢١٠ : ١٢  
بهرسير ٧٣ : ١٥ ، ١٥٣ : ١٨  
بهقباذ الأسفل ٦٧ : ٢  
بهقباذ الأوسط ٦٧ : ١  
بهقباذات ١٥٣ : ١٧  
بوشنج ٣٣٦ : ١٠ ، ٣٦١ : ٤  
البيت (بيت الله الحرام والبيت الحرام) ٢١ : ٩ ،  
٢٦٢ : ٤ ، ٤٦ : ١٨ ، ٣٩ : ١٣ ، ٢١ : ٢٦٢  
١١ : ٢٦٧ ، ٢١ : ٣١٤ ، ١٣ :  
بيت المقدس ٢١ : ٣ ، ٢٢ : ١٩ ، ٢٣ : ١٥ ،  
٤ : ٣٨ ، ٤ : ٣٩  
بئر الملك ٤١ : ١٥  
بئر ميمون ٣٨٥ : ١٥  
بينون ٢١ : ١٧  
البيضة ٣٠٤ : ١

(ب)

باب ماني (بجنديساپور) ٤٧ : ٧  
بابل ٢ : ١٦ ، ٣ : ١٠ ، ٤ : ١٥ ، ٥ :  
١٧ ، ٨ : ١١ ، ٣٣ : ٢ ، ٦٥ : ٢ ،  
١١٠ : ٨ ، ١١٦ : ١٩ ، ١٦٦ : ١٨  
بادوريا ٦٧ : ١  
باز فيروز ٦٠ : ١  
بازبدي ١٣ : ١  
بانقيا ٢٩٨ : ١٢  
البر ١٠٣ : ٤  
البحر الأخضر ٣٥ : ١٧  
البحرين ٣ : ٦ ، ١٤ : ١٥ ، ١٦ : ١٤ ،  
١٧ : ٥ ، ٤٠ : ١١ ، ٤٣ : ١٥ ، ٤٨ :  
٤ ، ٦٧ : ١٩ ، ١١٧ : ٧ ، ٢٨٧ :  
١٨ : ٣٢٢ ، ١  
بخاري ٣٧ : ١٤ ، ٦٨ : ٥ ، ٣٢٧ : ٥ ،  
٨ : ٣٣٦  
بدر ١٨ : ٤ ، ٢٦٧ : ١٠  
البدندون ٤٠١ : ٨  
البد ٤٠٢ : ١٣  
برزند ٤٠٣ : ٧  
البصرة ١١٦ : ٤ ، ١٤٦ : ٧ ، ١٤٨ : ٧ ،  
١٥١ : ١٨ ، ١٦٦ : ١ ، ٢٠٣ : ٢٠ ،  
٢٠٥ : ١٩ ، ٢٠٦ : ١٩ ، ٢٣ : ٢١٩ ،  
٢١ : ٢٢٠ ، ٤ : ٢٢٣ ، ٦ : ٢٣١ ، ١٦ :  
٢٧١ : ١ ، ٢٨١ : ٥ ، ٣٠٠ : ١ ،  
٣٠٤ : ٥ ، ٣٠٧ : ١٥ ، ٣٢٢ : ٧ ،  
٣٨٤ : ٤ ، ٣٩٩ : ١٧  
بصري ٢٧٣ : ١٩

جبل ذى جشم = ذو جشم

١٨ : ٢٤٨

جبل طيء ٧ : ٣

جدة ٣ : ٣٤

جديس ١١ : ٤١

جرجان ٥٧ : ٣ ، ٩٤ : ١٥ ، ٩٨ : ٩ ، ١٠١ :

١٠ : ٣٨٦ ، ١٢ : ٣٦٤ ، ١ : ١٣٤ ، ١

١٥ : ١٠ ، ٣٨٦

جروين ٩ : ٣٩

الجزيرة ١ : ١٣ ، ٦٧ : ١ ، ٦٨ : ١٧ ،

٦ : ٢٩٢ ، ٦ : ٢٩٣ ، ١٢ : ٤٠١ ، ٦ :

جزيرة العرب ٣٤ : ١٤ ،

جسر تستر ٢٠ : ٢٠٥

جسر النهروان ٢٠٤ : ٣ : ١٢

جلولاء ٧٣ : ٢٠ ، ١٢٧ : ١١ ، ١٣٠ : ١١

جنديسابور ٤٦ : ٢٠ ، ٤٧ : ٦ ، ٧٠ : ٢

جوخي ٢ : ١ ، ١٥٣ : ١٦ ، ٢٠٥ : ١٥ ،

١٢ : ٢٩٢

الجودي ١ : ١٣

جى ٣٩ : ٨ ، ٦٧ : ٣

جيحان ٧ : ٣٤

جيحون ٦ : ١٤

جيرفت ٢٧٧ : ٨ ، ٢٧٨ : ١٧

جيلان ٤ : ١٠٣

(ح)

الحبشة ٣٤ : ١١

الحجاز ٨ : ١٨ ، ١٠ : ٢ ، ٤١ : ٩ ، ١٤٦ :

(ت)

تاريس ٢ : ١٣

التبت ٢٨ : ١٢

تبوك ٧ : ١٤١

تخارستان ٥٨ : ١٥ ، ٦٨ : ١ ، ٣٢٩ : ٨

تدمر ٢٠ : ١٧

الترك ٢ : ١٣ ، ٢٠ : ١٥ ، ٣٦ : ٢ ، ٥٧ :

١١ : ٩٨ ، ١١

ترمد ٥ : ٥٩

تستر ١٣٠ : ٢

التنعيم ٢ : ٢٤٥

تهامة ١٠ : ٢ ، ٢١ : ١٣ ، ٣٣ : ١٧ ،

٤١ : ٩ ، ٥٢ : ٩ ، ٦٢ : ١٩ ، ٣١٣ : ٢١

توج ١٣٣ : ١٢

التيمة ٦٧ : ٤

(ث)

ثبير ٧٢٣ : ١٨

الثعلبية ١١٣ : ٢١ ، ١١٤ : ٩

ثمود ٣ : ٧ ، ٥ : ١٦ ، ٢٧٩ : ١٧

(ج)

جازر ٧٣ : ١٩

جبانة الحشاشين ٣٠٠ : ٢ : ١٣

جبانة مراد ٣٠٠ : ١

الجبل ٦٧ : ١٨ ، ١٥٣ : ١٧ ، ٢٩٧ : ٤ ،

٢٩٩ : ١٤ ، ٣٦٩ : ٨ ، ٣٩٢ : ٢١

جبل أبي قبيس = أبو قبيس ٢٦٨ : ١

٢٠ : ٣٥٢ ، ٢١ : ٣٤٢ ، ٧ : ٣٣٩

١٣ : ٣٨٣ ، ٢٣ : ٣٧٥ ، ١ : ٣٦٤

١٣ : ٣٩١ ، ٥ : ٣٩٠ ، ٤ : ٣٨٧

٢١ : ٤ : ٣٩٤

خرزاد أردشير ١٧ : ٤٥

الخريبة ١١٧ : ٢ : ١٤٦ ، ١٩ :

خزازی ١٧ : ٥٣

الخزر ٢ : ١٣ ، ٣٤ : ١٠ ، ٣٥ : ١ :

خسروماه ١٧ : ٧٣

خطرنیه ٦٥ : ٣ ، ١١٠ : ٨ :

الخوارجان ١٣٨ : ٣ :

خوارزم ١٤ : ٦ ، ٩٤ : ٩ ، ١٠٠ : ٢١ :

خوب ٤ : ١٦ :

الخورتق ٥٤ : ١٧ ، ٥٥ : ٩ :

٤

( د )

دارا ٢٨ : ٤ ، ٧٩ : ١ ، ١٥٤ : ١١ :

دارا بگرد ٢٨ : ١ :

دای مرج ٥٨ : ٦ :

دجلة ٢ : ٢ ، ٣٤ : ٦ ، ٢٠٦ : ٣ ، ٣٧٢ : ١ :

٣٧٩ : ١٦ ، ٣٨٣ : ١٦ :

دجيل ١٣١ : ١٩ :

دروذ ٤٠٣ : ١٦ :

دزيريد ١٣٦ : ٢١ :

دست ميسان ١١٨ : ١ ، ٣٠١ : ١٨ :

الدستي ١٠٣ : ٦ ، ٢٥٣ : ٩ ، ٢٩٢ : ١١ :

دمشق ١٥٩ : ٢٠ ، ١٧٢ : ١٥ ، ١٩٧ : ١٨ ،

٢ : ٢٥٠ ، ١ : ٢٢٩ ، ٧ : ١٤٨ ، ١٥

١٤ : ٣٠٧

الحجر الأسود ٣٩ : ١٨ ، ٢٨٨ : ١ :

الحديبية ١٩٤ : ١٣ :

حديثه الفجار ٣٠٦ : ١٢ :

حديثه الموصل ١٦٧ : ٣ :

حرازان ١٥٤ : ١٣ ، ٢٩٦ : ١٨ ، ٣٦٥ : ٧ :

الحرم ١ : ٣ ، ٣ : ٧ ، ٨ : ١٨ :

حلب ٦٩ : ١ ، ١٠١ : ٩ :

حلاوان ٣٨ : ٣ ، ٤٠ : ١٥ ، ١٠٣ : ٧ ،

١٢٦ : ٩ ، ٢١١ : ١٢ ، ٢٩٢ : ١٠ ،

٣٦٥ : ١٧ ، ٣٩٧ : ٢ ، ٣٩٩ : ١٥ :

حمص ٦٩ : ١٣ ، ١٧٢ : ١٥ ، ٣٥٠ : ١٩ ،

٣٥٧ : ١٨ :

الحيمه ٣٣٢ : ٩ ، ٣٣٨ : ١٤ ، ٣٥٧ : ١٩ :

الحيرة ٥١ : ١٤ ، ٥٤ : ١٢ ، ١١٣ : ٩ ،

١١٤ : ١١ ، ١١٦ : ١٩ ، ٣٩١ : ٣ :

( خ )

خازر ٢٩٥ : ٨ :

خاقين ١٢٧ : ١٣ :

ختلان ٣٣٦ : ٩ ، ٣٦١ : ٦ :

خراسان ٣ : ١١ ، ٢٠ : ١٠ ، ٢٥ : ٥ ،

٢٨ : ١ ، ٣٩ : ٨ ، ٤٢ : ١٢ ، ٥٦ :

١٠ : ١٧ ، ٦٧ : ١٧ ، ٨١ : ١٦ ، ٩٨ : ٩ ،

١٥٣ : ٢١ ، ١٥٤ : ١ ، ٢٨٠ : ١٤ ،

٣٠٧ : ١٥ ، ٣٢١ : ١٥ ، ٣٢٧ : ٢ ،

٣٣٤ : ١٥ ، ٣٣٥ : ٣ ، ٣٣٨ : ١٧ ،

الرسّ ٤٠٤ : ٢١  
الرصافة ٣٩٠ : ١٨  
الرقّة ٤٨ : ١٧ ، ١٥٤ : ١٤ ، ١٦٧ : ٣  
٣٨٣ : ٢١ ، ٣٩٠ : ١٢ ، ٣٩١ : ٨  
الرها ٦٩ : ١ ، ٢٩٦ : ١٨  
الروم ٥ : ١٧ ، ٢٦ : ١٤ ، ٢٧ : ١٨  
٣٤ : ١٢ ، ١٠٨ : ٨ ، ٣٩١ : ١٠  
الرومية ٦٩ : ٥ ، ٣٧٩ : ١٢ ، ٣٨٠ : ١٤  
الروميّ ٣٨ : ١ ، ٤٢ : ١٢ ، ٥٩ : ٢٠ ، ٨٣ :  
٤ ، ١٣٤ : ١ ، ١٦٥ : ٧ ، ٢٥٣ : ٩  
٢٨٠ : ٦ ، ٢٩٢ : ١١ ، ٢٩٩ : ١٤  
٣٦٤ : ١٣ ، ٣٩١ : ٥ ، ٣٩٧ : ٣ ، ١٦ :

( ز )

الزابان ٣٦٤ : ٢٠  
زابلستان ٦٨ : ١  
الزابي الأسفل ١١ : ٤  
الزابي الأعلى ١١ : ٣  
الزابي الأوسط ١١ : ٤  
زبالة ٢٤٧ : ١٨  
زبرخسرو ٦٩ : ٥  
زرود ٢٤٦ : ١٣  
الزنج ٢ : ١٥  
الزندورد ٧٣ : ١٦  
الزوابي ١١ : ٣

( س )

ساباط ( اللذان ) ١٦٦ : ١٢ ، ٢٤٦ : ١٨

١٩٨ : ١١ ، ٢٢٥ : ٢١ ، ٢٨٥ : ٧  
٣٤٠ : ١ ، ٣٤٥ : ٣ ، ٣٥١ : ٤  
٣٥٧ : ١٨ ، ٣٦٦ : ٧  
دعماً ٣٦٨ : ٢٠ ، ٣٨٣ : ١٥  
دنياوند ٦ : ٦ ، ١٣٤ : ١  
الدولاب ٢٧٠ : ٧  
دومة الجندل ١٩٧ : ١٣ ، ١٩٨ : ٨  
دير الأعور ١١٩ : ١٣  
دير الجائليق ٣١٢ : ٢٢  
دير الحانات ٣١٠ : ٦  
دير الماقول ٢٠٥ : ٦  
دير كعب ١٢٣ : ٢ ، ١٦٦ : ٢١  
دير هند ١١٤ : ١١  
الديلم ١٠١ : ٢ ، ٢٥٣ : ١٠  
الدينور ٤٠٢ : ١٨

( ذ )

ذات عرق ٣٧٨ : ٢  
ذروة ماء لبنى أسد ٣٠٣ : ٥ ، ٣٠٤ : ٣  
ذمار ٦٢ : ٨  
ذو جشم ٢٤٨ : ١٨  
ذى طوى ٣١٦ : ٨  
ذوقار ١٤٤ : ١١ ، ١٤٥ : ١٤

( ر )

رام أردشير ٤٥ : ١٤  
رام فيروز ٥٩ : ٢٠  
الربذة ٢٥٩ : ٤ ، ٣٨٥ : ٩  
الرحبة ٢١٢ : ٢٠

سورا ١١٥ : ١٠ : ٢٩٨ : ١٣

سورية ٣٥ : ١٤

السوس ٢٣ : ٢٠ : ٤٩ ، ٧ : ١٣٢ : ١٩

السيب ٢٠٤ : ٢١

سيحان ٣٤ : ٦

(ش)

الشاش ٦٨ : ٤

الشام ٣ : ٦ ، ٢٠ : ٩ : ١٧ ، ٢١ : ٤ : ٢٣

١٣ ، ٢٦ : ١٩ : ١٠٦ ، ١١ : ٢١٨ : ١٩

٣١٥ ، ١٤ : ٣٠٧ ، ٦ : ٢٩٢ ، ١٩ : ٢٨٧

١٩ ، ٣٢٢ : ١٢ : ٣٦٥ ، ٢٥ : ٣٦٦ ، ٦

٣٧٩ : ٢ : ٣٨٣ ، ١٥ : ٢٠ : ٣٩٠ ، ٦

٦ : ٤٠١ ، ٩ : ٦

شراة ١٠٤ : ٨ : ٢٤٨ : ١٢

شعب على (بمكة) ٢٢٩ : ٤

الشعثان ١٠ : ١

الشمرج ٧١ : ١٧

شهرزور ٣٦٥ : ٧

(ص)

صحار ٣ : ٧

صحراء الهرمزديجان ٤٢ : ٩

الصراة ١١٥ : ٢٠

صريفين ٢٠٦ : ٣

الصنانيان ٥٧ : ١٥ : ٦٦ ، ٥ : ٦٨ ، ٢

٣٢٧ : ٧ : ٣٣٦ ، ٩ : ٣٦١ ، ٦

صفين ١٤٦ : ١٦ : ١٦٧ ، ١٦ : ٢١٩ ، ٦

٢ : ٢٥٣ ، ٦

سابور ١٣٣ : ١٤ : ١٣٩ ، ١١ : ٢٧٥ ، ٣

سادانيال ٤٩ : ٨

سادماه ٣٠٢ : ٤

السالحين ٣٩١ : ٧

ساوة ٣٦٣ : ١٧

سجستان ٢٥ : ٥ : ١٠ : ٢٧ ، ٢ : ٤٢

١٣ ، ٦٧ : ١٧ ، ١٤٠ : ١١ : ١٥٣

٢٠ ، ٣٣٦ : ١١

سدوم ٨ : ١٠ : ١٣

سر من رأى ٤٠١ : ١٩

سراف ٣٠٣ : ١٨

سراى شجرة ٧١ : ١٦

سرخس ١٤٠ : ١٠ : ٣٦١ ، ٥

السند ٣٢٧ : ٩

سفوان ٣ : ٧

السقبة ٢٥٢ : ٢

سلحين ٢١ : ١٧

صمرقند ٢٤ : ٢ : ٢٨ ، ١١ : ٣٧ ، ١٣ ، ٦٨

٣٢٧ ، ٤ : ٣٢٧ ، ٩ : ٣٣٦ ، ٨ : ٣٦٤

٢ ، ٣٩١ : ١٦

صخرة ٣٤ : ١٩

سميساط ٢٩٧ : ١

السمينة ١٣٢ : ١٠

سنجار ١٥٤ : ١١ : ٢٩٧ ، ٢

السند ٢ : ١٥ : ٣٤ ، ١١ : ٣٧٧ ، ٨

السواد ٤٨ : ٦ : ١١٤ ، ١١ : ٢٩٩ ، ١٣

السودان ١٢ : ١٦ : ٣٣ ، ١١ : ٣٤ ، ١١

١١ : ٦٣

سور الروم ١٦٧ : ١١



(ع)

عاد ٥:١٠، ٧:١٩، ١٨:١  
عالج ١٣:٢  
عانات ٦٦:٢٣، ١٥٤:١٢  
العجم ١١٣:١١، ٢٠:١١٤، ١٦:١١٥  
٧:١٢٣، ٢:١١٨، ٧  
عدن ٦٢:٧، ٣٣:١٣  
العذيب ٢٤٨:٨، ٢٥٠:١٠  
عذيب الحمامات ٢٥٠:١٢  
المروض ٣٠٧:١٥  
المراق ١:١١، ١٤:١٤، ١٦:٨، ٢٠:٢٠  
١٠:١٤، ٣٨:٣، ٤٢:١٥، ٤٩:١٠  
١٤:٦٧، ١٩:١١٤، ٥:٢٤٥  
١٠:٢٩٢، ٦:٣٤٩، ١٨:٣٥٠  
١٤:٣٥١، ٧:٣٧٨، ١٠:٣٧٩  
١٥:٣٨٧، ٤:٤٠١، ١٢  
عمان ٣:٦، ١٤:١٤، ١٥:١١٧، ٧:٢٨٧  
١٨:٣٢١، ٢١  
العراقان ٣٣٩:١٣، ٣٦٠:٥  
العرب ١١٦:١١٩، ٩:١١٩، ١:١٢٣، ٥  
المروض ٣٠٧:١٥  
العقبة ١٦٥:١٩  
العقر ٢٥٢:١٥  
عمان ٤٠:٤٠، ١١:٤٣، ١٥  
عمورية ٤٠٢:٦  
عيسيا باز ٣٨٦:١٩  
عين التمر ١١٢:١٠، ٢١٦:١٦

الصفاح ٢٤٥:٩

الصقالبه ٢:١٣، ٣٤:١٢، ٣٦:١  
صنماء ١٩:٢٠، ٢١:١٤، ٣٣:١٥،  
٣٩:١٨، ٦٢:٦٤، ٧  
صيدودا ٣٩:٩  
الصيمرة ١٠٣:٧، ١٣٣:٢  
الصين ٢:١٣، ٢٠:١٥، ٢٤:٢٨،  
١٠:٣٤، ١٠:٣٦، ٣:١١٧، ٧

(ط)

الطالقان ٢٣٦:١٠، ٣٦١:٤  
الطائف ٣:٣١٤، ١٠:١٩٨، ٧:٣  
طبرستان ٥٧:٢، ٩٨:٩، ١٠١:١  
١٣٤:١، ٣٨٥:٨  
طبرية ٢٦٦:٦  
الطيسان ٣٦٤:٣  
طخارستان ٣٦١:٦، ٣٦٤:٣  
طرسوس ٣٣٤:١٧، ٤٠١:٨  
طسم ٤١:١١  
الطف ٣١١:١٩  
طنجة ١٤:١١، ٢١:١٩، ٣٤:١٣  
طوس ٣٨:١، ٣٦١:٥، ٣٦٣:٢٠،  
٣٦٤:١١، ٣٩٢:٣  
طيسفون ١١:٤، ٣٨:٤، ٤٤:٢١،  
٥٠:٢، ٥٥:١٧، ٦٦:١٤، ٧٣:١٨  
طيسفونج ٧٣:١٩  
الطيسان ١٠٣:٤

قافونية ١٤:٣٥

قالوقية ١٧: ٤٦

قبا ١١:٢٦٧

قبا ب حميد ٨: ٧٣

قبدوقية ١٨: ٤٦

قبرس ١٢: ١٣٩

قديس ٢١:١٢٤

قديسجان ٢٠: ١٣٥

قرقيسيا ١٨: ٢٩٦

قرميسين ١: ٣٢٩

قرنيه ١٠: ٣٩

قزوين ٧: ١٦٥، ١٥: ١٠٥

قس الناطف ١٠: ١١٣

القسطنطينية ٧: ١٠٦، ١٣: ١٨

القسطنطينية الصغرى = عمورية

قصر ابن هبيرة ١٥: ٣٥٠

القصر الأبيض بالبصرة ٢١: ٢٨٤

القصر الأبيض بالمداين ١١: ٢١٧

قصر بني مقاتل ١١: ٢٥١، ١٦: ٢٥٠

١: ٢٦٠

قصر عبد الله بن طاهر ١٩: ٤٠٢

قصر اللصوص ٦: ٣٩١

القططانة ٤: ٢٤٣

قميتمان ٦: ٩

قلعة طبرستان ٣: ٤٠٢

(غ)

الغاضرية ٥: ٢٥٢

غمدان ١٧: ٢١

غمر ذى كندة ٢٢: ٩

(ف)

فارس ١٣: ١٩، ١٤: ٢، ١٨: ١٩، ١٥: ١٥

٢٧: ٢٠، ٣٣: ٣، ٤٢: ١٤، ٦٧: ٦٧

١٨: ١١٣، ١٣: ١١٦، ٢: ١١٧، ٧: ٧

٢١٩: ٦، ٢٧٤: ١٧، ٣٧٦: ١٩

الفرات ١٥: ٣٧٩، ٦: ٣٤

فرات البصرة ٢٢: ١١٧

الفرس ١: ١١٩، ١٥: ١١٣

فرغانة ٤: ٦٨، ١٢: ٣٧

فرنجة ١٣: ٣٤، ١٩: ٢١

قرنيه ١٠: ٣٩

الفلايج ١: ١١٦

فلسطين ١٤: ١٢، ٢٣: ١٤، ١٥٧: ١٤

١٤: ١٧٢

فوران أردشير ١٦: ٤٥

فيروز سابور ٦: ٤٩

(ق)

القادسية ٧: ١١٩، ١٢٠: ١٧، ١٢١: ١٢١

٢٠: ٢٤٣، ٤: ٢٤٦، ١: ٢٤٨، ٨: ٢٤٨

قاشان ٢١: ١٢٨

١٠ : ٣٧٥  
كش ٦ : ٣٦١ ، ٩ : ٣٣٦ ، ٧ : ٣٢٨ ، ٤ : ٦٨  
كشميين ٤ : ٥٧  
الكعبة ١١ : ٣٨٧  
كفرتوتا ١ : ٢٩٧  
كلواذى ١٩ : ٧٣  
كارى ١٣ : ٢  
الكناسة ١٣ : ٣٣٤ ، ١٤ : ١٦٤  
كنعان ١٣ : ٣٤  
كوفان ٤ : ٣٦٩ ، ٩ : ١٥٢  
الكوفة ١٨ : ٩ : ٤ : ١٥٢ ، ١٨ : ١٤٤  
٥٦ : ١٨ : ١٩٧ ، ١٧ : ١٦٥ ، ١٠ : ٥٦  
٦ : ٢٠٥ ، ١٣ : ٢١٠ ، ١٠ : ٢١١  
٤ : ٢٢٠ ، ٢٠ : ٢١٩ ، ١٧ : ٢١٦  
٢٣ : ٢٢٨ ، ١٦ : ٢٢٥ ، ٦ : ١ : ٢٢٣  
٢٣١ : ٢٥٤ ، ١٠ : ٢٣٢ ، ١٤ : ٢ : ٢٣١  
٢٢ : ٣٢٢ ، ١٦ : ٢٩٧ ، ١٥ : ٢٩٢ ، ٢٢  
٩ : ٣٥١ ، ١ : ٣٥٠ ، ٢ : ٣٤٥ ، ٨ : ٣٥١  
٤ : ٣٨٧ ، ١٨ : ٣٦٩ ، ١٩ : ٣٥٨  
كويفة ابن عمر ١١ ، ١٢٤  
( م )  
مأجوج ٣ : ٣٧  
ماسبذان ١٠ : ١٣٤ ، ٧ : ١٠٣ ، ١٤ : ٤٠  
١١ : ٣٨٦ ، ١١ : ٢٩٢  
ماسفرى = حصن ماسفرى  
ماه البصرة ٥ : ٣٣٧  
ماه دينار ١٠ : ١٣٧

قلوص ٥ : ١٠٤  
القلوصة ٤ : ٣٩٨  
قم ١٠ : ٢٩٢ ، ٢١ : ١٢٨ ، ١٨ : ٦٧  
القنهار ١٦ : ٢٠  
قنسرين ١٦ : ١٧٢ ، ١ : ٦٩  
قنطرة جازر ٣ : ٥٠  
قنطرة جودرز ٢٢ : ٨٦ ، ٣ : ٥٠  
القهندز ٢٢ : ٣٥١  
قوس ١٠ : ١٠٢ ، ٩ : ٩٨ ، ٩ : ٩٥ ، ١٥ : ٩٤  
١٣ : ٢٧٧ ، ١ : ١٣٤  
القيروان ٩ : ٣٥ ، ١٤ : ٢٢  
قيسون ٧ : ٣٤  
( ك )  
كابل ٢ : ١٥٤  
كابليستان ٢ : ٦٨ ، ١٥ : ٥٨  
كازرون ١٢ : ٢٧٦  
كاظمة ٤ : ٤٨ ، ٢٢ : ٩  
كبكب ١٨ : ٢٧٣  
كربلاء ٢٥٣ : ١٨ : ٢٥٢ ، ١٢ : ٢٥١  
١١ : ٢٥٩ ، ١  
كرخ بغداد ١٦ : ٣٧٩ ، ٩ : ٢٠٥  
كرخ ميسان ١٦ : ٤٥  
كركان ٥ : ٢٧٥  
كرمان ١٧ : ٦٧ ، ٤ : ٥١ ، ١٣ : ٤٢  
١٤٠ : ٢٧٧ ، ١٨ : ٧ : ٢٧٥ ، ١١ : ١٤٠  
١٩ : ٣٠٥ ، ٢١ : ٣٠٤ ، ٧  
كسكر ٢٠ : ١١٥ ، ١٤ : ٧٣ ، ١٧ : ٢٠  
١٣٥ : ١٢ : ٣٠٦ ، ١٨ : ١٥٣ ، ٩ : ١٣٥

مسجد رسول الله ١٢:٣٢٨، ١٣:٣٢٦

مسفرا = ماسفري ١٨:٧٩

مسكن ١:٦٧

مصر ٨:١٤، ٦:٣٥، ٧:١٠٦

٢١٥:٢٣، ٢٢٢:١٠، ٢٨٧:١٩

٢٩٢:٧، ٣٦٥:٢٥

المصران ٧:٢٢٥

المطايخ ٦:٩

معصوف ١٥:٣٩٠

المغرب ١٢:١٥، ١٤:١١، ٣:٣٤

مقبرة وهرز ١٧:٦٤

مقبرة المهاجرين ٨:٣١٦

مكران ١٢:٣٢١

مكة ٣٣:١٧، ٣٩:١٩، ٦٣:١

٧٤:٢، ٢٢٨:١٩، ٢٣٠:٩:٢١

٢٤٥:٢:١٠، ٢٦٣:٦، ٣٢٢:٣

٣٧٧:٢٠، ٣٨٥:١٩، ٣٨٦:١٧

منبج ١:٦٩

منسك ١٣:٢

منى ١٤:٣١٤

مهرجانقذق ٤٠:١٥، ١٣٣:١

الموصل ٢:٢، ٤٣:١٤، ١٠٧:٢

١٥٤:١١، ١٦٧:٢، ٢٩٢:٨

٢٩٦:١٧، ٣٨٣:١٦، ٣٩٠:٦

مياقارقين ٦٦:٢١، ٧٨:١٩، ١٠٤:١١

٢:٢٩٧

ميسان ٧٣:١٥، ١١٨:١٢

ميلانوس ١:٣٨

الماهان ٤٠:١٤، ٧٧:٢٠، ١٣٤:٢

٢٩٢:٩، ٢٩٧:١٠، ٢٩٨:١٤

الدائن ٤٣:١، ٧٣:١٧، ٨٠:١

٨١:١٢، ٨٤:١٩، ١١١:٢

١١٥:١٠، ١٢٣:٢٠، ١٥٢:١٦

١٦٧:١، ٢٠٣:٢٠، ٢١٦:١٦

٢١٧:٨، ٢١٨:١٥، ٢٣٠:٩

٢٩٨:١٤، ٣٧٩:١٢، ٣٨٥:٧

مدين ٩:١٨، ١٢:٥

المدينة ٧٤:٦، ٨:١٥٢، ٣:٢٢٠، ٢٣:٢٢٠

٢٢١:١٠، ٢٢٨:١٩، ٣٢٢:٥

٣٨٣:١٨، ٣٨٦:١٧، ٣٨٧:٢

مدينة أبي العباس ٣٧٧:١٤، ٣٧٨:١١

مدينة الرسول - النبي = المدينة

مدينة سابور ٣:٢٧٥

مدينة السلام = بغداد

الذار ١١٧:١٧، ٣٠١:٧، ٣٠٥:١٠

١:٣٠٦

المربد بالبصرة ١٥٢:٧

المرج ١٥٤:١٤

مرج راهط ٢٩٥:١١

مرخانوس ٣٧:١٨

مرو ٢٠:١٤، ٣٧:١٨، ٣٩:٨

٥٧:٣، ٤:١٣٩، ١٦:١٩

٣٢٧:٤، ٣٣٦:٨، ٣٦١:٥

٣٦٣:٢٠، ٣٩٢:٢٠، ٣٩٤:٢٢

مرو الروذ ٣٣٦:١٠، ٣٦١:٤

المسجد الحرام ٢٦٧:٢١

( هـ )

هراة ٧٨ : ١٧ ، ٣٣ : ١٠ ، ٣٦١ : ٤  
هرشي ٢٦٧ : ١٢  
هرقلة ١٠٦ : ١٥ ، ٣٩١ ، ١١  
هرمزدان أردشير ٤٥ : ١٥  
الهرمزدجان ٤٢ : ٩  
هرمزدخره ٧٣ : ١٥  
همدان ٣٢ : ٤ ، ٣٣ : ٢ ، ٨٣ : ٢٠ ، ٨٥ :  
٩ : ٢٩٢ ، ١ : ١٣٤ ، ٢ : ١٠٤ ، ٢٠ :  
الهند ٣٣ : ٧ ، ٣٤ : ١١ ، ٣٢١ : ١٠  
الهياطلة ٣ : ١٤ ، ٥٨ : ١٥  
هيت ٦٦ : ٢٣ ، ٨٨ : ١٩ ، ١٥٤ : ١١

( و )

وادي الرمل ٢٣ : ٢  
وادي القرى ١٢٥ : ١٤ ، ٢٦٥ : ١  
واسط ٣٣٧ : ٢١ ، ٣٣٨ : ١٧ ، ٣٤٨ : ١  
٣٤٩ : ١٩ ، ٣٥٠ : ٢ ، ٣٦٤ : ٢١  
٣٦٩ : ١٤ ، ٣٧٠ : ٧ ، ٣٧٥ : ١٦  
وبار ٣ : ٨  
ويرة ٢٦٤ : ٢٠

( ي )

ياجوج ٣٧ : ٣  
يثرب = المدينة ٤١ : ١٠  
اليرموك ٩١ : ١٤  
اليامة ٣ : ٦ ، ١٤ : ١٥ ، ١٦ : ٣ ، ١٦ :  
١٤ ، ١٧ : ٦ ، ٤٠ : ١١ ، ٤٣ : ١٥  
اليمين ٣ : ٥ ، ٨ : ١٨ ، ٢١ : ١٦ ، ٢٦ :  
١٦ ، ٣٣ : ١٣ ، ٢٤٥ : ٣ ، ٢٨٧ : ١٨ ،  
٣٢١ : ١٧ ، ٣٨٤ : ٥

( ن )

نجد ١٠ : ٢  
نجران ١٤ : ١٨ ، ٣٩ : ٨ ، ٦١ : ١٨  
النجرانية ٣٠٦ : ١٢  
النخيلة ١١٥ : ١٣ ، ١٦٥ : ١٧ ، ٢١١ : ٩  
نسا ٥٧ : ٣ ، ٣٣٩ : ١٠ ، ٣٦١ : ٥  
نصف ٦٨ : ٤ ، ٣٢٨ : ٧ ، ٣٣٦ : ٩ ،  
٣٦١ : ٦  
نسلي ٢٧٣ : ٤  
نصيبين ٥٠ : ١٦ ، ٧٨ : ١٨ ، ٧٩ : ١  
١٥٤ : ١١ ، ١٦٧ : ٢ ، ٢٩٢ : ٢١ ،  
٢٩٧ : ٣  
نهاوند ٤٠ : ١٩ ، ٤٢ : ١١ ، ١٣٣ : ١٩ ،  
٣٦٤ : ١٦ ، ٣٨٥ : ٦  
النهر = النهروان ٢١١ : ٤  
نهر البصريين ٣٠٦ : ١٧  
نهر بلخ ٣٤ : ٧ ، ٥٧ : ١٦  
نهر بوق ٧٣ : ١٩  
نهر نستر ٤٦ : ٢١ ، ٢٧٢ : ١٤  
نهر الرس = الرس  
نهر الملك ٧٣ : ٢٠  
النهر = النهروان ٨٦ : ٧ ، ٢٠٥ : ١٦ ،  
٢٠٦ : ٣  
نيسابور ١٥٤ : ١ ، ٣٦١ : ٥  
النيل ٣٤ : ٧  
نيلاب ٤٦ : ٢٠  
نيلاط ٤٦ : ٢٠  
وي ٢٥١ : ١٣

د - فهرس الشعر

الصحيفة والسطر	البحر	القافية	الصحيفة والسطر	البحر	القافية
٣ : ٣١٥	الرجز	تفرُّ	١٨ : ١٥٢	الخفيف	النَّماء
١٠ : ٢٧٣	الطويل	الخبرُ	٦ : ٣١٠	الطويل	الأدبُ
١٩ : ٣٧٠	الكامل	وزيرا	٨ : ١٥٥	الرجز	الكذبُ
٨ : ١٧٦	الطويل	شمرا	٢ : ١٨٠	الرجز	غلبُ
٤ : ٢٧٤	الخفيف	كثيرا	١٦ : ٢٧٢	الطويل	أحربا
١٠ : ٣٠٨	البيسط	الخبرا	١٥ : ٢٢٢	الطويل	ولا أبي
٢ : ٢٦٥	الرجز	انبرى	١٦ : ٢٧٣	الطويل	المهَابِ
٥ : ٣٩٢	الكامل	جرى	١٤ : ٣٠١	الطويل	هاضِبِ
٨ : ٢٧٦	الرجز	نسرى	٨ : ٣١١	المتقارب	للمصعبِ
١٩ : ٢٤٤	الرجز	تنقرى	١ : ٣٦٠	البيسط	كتبِ
٢ : ٢٨٧	الطويل	القدرِ	١٧ : ٢٧٦	الرجز	مهربُ
٢٢ : ٣١٧	الطويل	لا تسرى	١٥ : ٣٦١	البيسط	الغضبُ
٧ : ٢٣١	الطويل	الفوارِ	١٢ : ١٣٨	الطويل	خُلَّتِي
٨ : ٢٩٦	الكامل	الأكثرُ	١١ : ٣٠٣	الوافر	مصمّاتِ
٦ : ٣٠٦	الوافر	بالمذارِ	٨ : ٢٦٥	الخفيف	بالسنواتِ
٧ : ٣١٨	البيسط	بأطهارِ	٢١ : ٣٣٥	الرملي	القراحِ
١٤ : ١٨٥	الرجز	الذكرُ	٧ : ٢٨٤	الرجز	زبادِ
١٨ : ١٥	الطويل	المكرُ	٢ : ٣٢٠	السريع	حدادِ
١٧ : ١٢٤	الطويل	تغورُ	١٩ : ١٦	الرجز	صاعدا
٦ : ١٢٥	الطويل	أدبروا	٣ : ٢٧٧	الرجز	قلادةُ
٩ : ٢٧٧	الطويل	مهاجرُ	١٢ : ٢٩٧	الطويل	شريدِ
٣ : ٤٠٣	الطويل	البدرُ	١٩ : ٣١٤	الرجز	المسجدِ
١٦ : ١٨٥	المتقارب	الأخزُرُ	١٧ : ٢٧٩	الخفيف	تمودِ
٢١ : ٢٢٣	الوافر	يسيرُ	١٠ : ٢٠٧	الوافر	مرادِ
١٦ : ٢٦٢	البيسط	الحجرُ	٧ : ٢٨١	الطويل	يزيدُ
١ : ١٨٥	الطويل	قرارها	١٨ : ١٦٤	الطويل	أريدُ
١ : ١٥٩	الرملي	وقرُ	٧ : ١٧٨	الرجز	غبرُ

الصحيفة والسطر	البحر	القافية	الصحيفة والسطر	البحر	القافية
٢ : ٣٦٩	الرجز	رسمًا	١ : ١٧٧	الكامل	بازٍ
١٥ : ٢١٤	الطويل	أعجم	١٢ : ٣١٤	الطويل	خرس
١٩ : ٣١٧	الكامل	الأقوام	١٧ : ١٩٣	البيسط	عباس
١ : ١٥٠	رجز	ترحم	١١ : ٢٧٠	الخفيف	عُبَيْس
٦ : ٣٥٥	الوافر	تميم	١٣ : ١٥	الرجز	جَمِيس
١٣ : ١٢٥	الوافر	حامي	٣ : ١٩٤	الوافر	قريش
١٦ : ٣١٣	الطويل	مقيم	٥ : ١٦	البيسط	صنمًا
١٣ : ٢٣١	الطويل	حالم	١٤ : ٢٩١	الطويل	شموع
١٧ : ٢٣٤	البيسط	الصَّرم	١٢ : ٣٦٠	السربع	ساطع
٢٠ : ١٧٣	الخفيف	عظيم	٥ : ١٧٧	الرجز	للصدف
٦ : ٣٣٥	الخفيف	السلام	١٧ : ١٧٨	الطويل	واقف
١٢ : ٣٥٧	الوافر	ضرام	٩ : ٣٢٥	الطويل	ذوارف
١٠ : ٢٦	المتقارب	يخن	٢ : ١٧٤	البيسط	والصلف
١٤ : ١٧٥	الرجز	الطحن	٤ : ٣٥٩	الرجز	المرقة
١٤ : ١٨٠	الرجز	الرحمن	٩ : ٢٧٤	الكامل	الأزرق
٥ : ٣٣٠	الرجز	ربميون	٣ : ٢٦٢	الوافر	التراقي
٢٠ : ٥٣	الوافر	الرافدينأ	١١ : ٤٠٥	الكامل	هنا كا
١٢ : ١١٥	البيسط	هدانأ	١٠ : ٢٦٧	الرمل	الأسل
١٨ : ١٨٠	الكامل	عمانأ	٧ : ٣٤٨	الوافر	فزالا
١٨ : ٢٦٩	الوافر	أربمونأ	١٦ : ٣٦٧	الوافر	الضلالا
١٣ : ١٦٠	المتقارب	كارهونأ	١٦ : ٣٢٥	الخفيف	الوعولا
٢٢ : ١٦٠	المتقارب	تحذرونأ	٢ : ٢٤٢	الطويل	عقيل
٤ : ٣٠٣	الرجز	علينا	٨ : ١٥	الطويل	النمل
٩ : ٣٩٣	الطويل	تهينها	٩ : ٣٤٧	الطويل	السلاسل
٦ : ١٨٥	الطويل	الأمن	٢ : ٣١٠	الخفيف	عطبول
١٣ : ٥٣	الكامل	مكان	١٨ : ١٥٥	الطويل	طويل
٧ : ١٧١	الوافر	ثمان	٨ : ٤٠	الطويل	مخايلة
٥ : ٢٧١	الطويل	ثمان	٨ : ٢٦١	الطويل	أظلمأ
١٩ : ٣١١	الطويل	التأسيأ	١٨ : ١٨٤	الطويل	مذمأ
			٦ : ٣١٥	الطويل	الدما



هـ - فهرس الشعراء

- سليمان بن عبد الملك ٤ : ٣٣٠  
سويد بن أبي كاهل ٩ : ٣٠٨  
شاعر ٢١٤ : ١٤ ، ٣١٠ : ١ ، ٣٣٥ : ٥ ،  
١٨ : ٣٧٠  
شاعر من الأزدي ١٠ : ٢٧٠  
شاعر من تميم ١٦ : ١٦٤  
شاعر من الخوارج ١٤ : ٢٦٩ ، ٨ : ٢٧٤ ،  
١٦ : ٢٧٦  
شاعر من بني سعد ١٥ : ٢٧٣  
شاعر من أهل الشام ١٧ : ١٨٠  
شاعر من الأنصار ٧ : ٢٦٥  
شاعر من بني ضبة ٣ : ٢٧٤  
شاعر من عيس ٧ : ٤٠  
شاعر من أهل اليمامة ١٩ : ١٦  
شاعر من بني يشكر ٩ : ٢٧٣  
الشنى ١٧ : ١٥٢  
عبد الله بن الزبير ٥ : ٢ : ٣١٥  
عبد الله بن قيس الرقيات ١٥ : ٣١٣  
عبد الله بن همام ١٣ : ٢٩١  
عبد الرحمن بن محمد ١ : ٣٢٠  
عبد الملك بن مروان ٨ : ٣٢٥ ، ٢١ : ٣١٧  
عبيد الله بن الحر ٦ : ١٧٨ ، ٢ : ٢٦٢ ،  
١١ : ٢٩٧  
عبيد الله بن عمرو الساعدي ٦ : ٢٩٦  
عتبة بن أبي سفیان ٢١ : ١٥٨
- ابن خزيمه الخثعمي ١٨ : ٣١٤  
ابن عرادة ٤ : ٢٧١  
أبو تمام ٢ : ٤٠٣  
إسحاق بن خلف ١٠ : ٤٠٥  
الأسود بن غفار ١١ : ١٥  
الأشتر ١٣ : ١٨٥  
الأشعث بن القيني ٧ : ٣٤٧  
الأعشى ١٠ : ٢٦ ، ٥ : ١٦  
أعشى همدان ١٣ : ٣٠١  
الأنفيسر الأسدي ١١ : ٣١٤  
أم حجر بن عدى ١٩ : ٢٢٣  
أمية بن أبي الصلت ١٥ : ٣٢٥  
أوس بن حجر ٥ : ١٨٥  
أيمن بن خريم ١٦ : ١٩٣ ، ١ : ١٩٤ ،  
بشر بن أبي ربيعة ١٦ : ١٢٤  
بشر بن مالك ١٥ : ٢٧٩  
حابس بن سعد الطائي ٦ : ١٧١  
الحارث بن عباد بن زياد ٦ : ٢٨١  
الحجاج بن خزيمه بن الصمة ٧ : ١٥٥  
الحسن بن هاني ٨ : ٣٩٣  
رياح بن مرة ١٨ : ١٥  
زياد الأعجم ١٥ : ٢٧٢  
سراقة البارقي ١١ : ٣ : ٣٠٣  
سميد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت  
٥ : ٣١٠

كعب بن جعيل ١٦٠ : ١٢ ، ١٧٨ : ١٦ ،  
١ : ١٨٠  
محمد بن خالد بن عبد الله القسري ٣٦٧ : ١٥  
المخارق ١٨٤ : ١٧ : ٢٠  
معاوية بن أبي سفيان ١٥٥ : ١٧  
المنصور أبو جعفر ٣٥٩ : ٣  
النجاشي ١٦٠ : ٢١ ، ١٧٣ : ١٨ ، ١٧٤ : ١ ،  
١٤ : ١٨٥  
نصر بن سيار ٣٥٥ : ٥ ، ٣٥٧ : ١١ ،  
١ : ٣٦٣ ، ٢٣ : ٣٥٩  
الوليد بن يزيد ٣٤٨ : ٦  
يزيد بن معاوية ٢٦٥ : ١

عروة بن زيد الخيل ١١٥ : ١١ ، ١٣٨ : ١١  
عروة بن الورد ١٢٥ : ٥  
عفيرة بنت غفار ١٥ : ٥  
علي بن سليمان الأزدي ٣٦٩ : ١  
عمرو بن الأشرف ١٤٩ : ٢٠  
عمرو بن العاص ١٧٥ : ١٣ ، ١٧٧ : ٤ ،  
١٤ : ٢٢٢ ، ١٣ : ١٨٠  
عمرو بن كثوم ٥٣ : ١٩  
عمرو القنا ٢٧٦ : ٦  
الفرزدق ٥٣ : ١٢  
قطري بن الفجاءة ٢٧٧ : ١  
قيس بن هبيرة ١٢٥ : ١٢

و — فهرس الرواة والأسانيد

عبد الله بن عبد الرحمن ١٢:٣٠٨	ابن الشرية ٧: ١٣
عبد الكريم بن سليط ١٨:٣٣٩ ، ١:٣٤٠	ابن عباس ٥: ٣٤
عروة بن المنيرة ١٦:٣١١	ابن الكيس النمرى ٧: ١٠
علي بن حمزة الكسائي ١٤:٣٨٧	ابن المقفع ٦: ١٦
علي بن محمد الهمداني ٢٢:٢٢٠	أبو هريرة العبدى ١٩:٢٦٨
القمقاع الظفرى ٣:١٨٤	الأصمى ٣٨٨: ٥ ، ٩:٣٨٩
الكلبي ٦: ٣٣٠	حميد بن مسلم ٨:٢٦٠
محقر بن ثعلبة ١١٨: ١٢ ، ١٣:٢٦٠	رجاء بن حيوة ٢٠:٢٢٩ ، ١:٣٣٠
مخنف بن سليم ٦:١١٤ ، ٧:١٤٦ ، ١٤:١٤٦	زيد بن وهب ١٠:١٨٢
المهيم بن عدى ٩:٣٥٨ ، ٨:٣٦٥ ، ٣٧٠:	الشعبي ١٩:٢٨٨ ، ٤:٢٨٩ ، ١٢:٢٩٠
١٠ ، ١١:٣٧١ ، ٦:٣٧٥	عبد الله بن الصامت ١١: ١٨



ز - فهرس المراجع

- الرقم الكتاب
- ١ - آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني .
  - ٢ - أخبار الدول وآثار الأول للدمشقي .
  - ٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير .
  - ٤ - الإشتقاق لابن دريد .
  - ٥ - الإصابة في تمييز أسماء الصحابة لابن حجر .
  - ٦ - الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني .
  - ٧ - إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي .
  - ٨ - البلدان لليعقوبي .
  - ٩ - تاريخ الآداب العربية لبروكلان .
  - ١٠ - تاريخ إيران لمهدي زاده الأصبهاني (فارسي) .
  - ١١ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .
  - ١٢ - تاريخ الفرشته لملا قاسم هندوشاه (فارسي) .
  - ١٣ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية تصنيف عبدالقادر القرشي .
  - ١٤ - حبيب السير تأليف خوندمير (فارسي) .
  - ١٥ - دائرة المعارف الإسلامية .
  - ١٦ - روضة الصفا تأليف ميرخوند (فارسي) .
  - ١٧ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .
  - ١٨ - ضحى الإسلام لأحمد أمين .
  - ١٩ - طبقات الأمم لابن صاعد الأندلسي .
  - ٢٠ - ظهر الإسلام لأحمد أمين .
  - ٢١ - فارسنامه لابن بلخي (فارسي) .
  - ٢٢ - فتوح البلدان للبلاذري .

لرقم الكتب

- ٢٣ - التمهيد لابن تيمية .
- ٢٤ - فوات نوفيت تأليف محمد بن شاكر بن أحمد الكشي .
- ٢٥ - القاموس محيط بغيروزبدي .
- ٢٦ - قاموس لأعلام لميركشي .
- ٢٧ - كفاية في تاريخ لابن الأثير .
- ٢٨ - كتب عريفات لإغمية في مقارعة التواريخ تأليف لمواه أحمد مختار .
- ٢٩ - كتب العرف لابن قتيبة .
- ٣٠ - نيل العرب لابن منظور .
- ٣١ - معجم لأشياء لمحمد بن .
- ٣٢ - معجم الأدباء ليعقوب حموي .
- ٣٣ - معجم بديع ليعقوب حموي .
- ٣٤ - معجم في لغة الفارسية تأليف محمد موسى هندأوى .
- ٣٥ - المعجم الفارسي الفرنسي لمديتزون .
- ٣٦ - النمل والنحل لمشهورتاني .
- ٣٧ - النجدة تأليف لويس مصوف .
- ٣٨ - نسخ التواريخ تأليف ميرزا محمد تقي ( فارسي ) .
- ٣٩ - وقايا الأعيان لابن خلكان .
- ٤٠ - وقعة صفين لنصر بن مزاحم المقرئ .



11-11-11

11-11-11

11-11-11



الملك

